

الزنا العتيق

الكتابة والشعر

✽ تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ✽
(المتوفى سنة ٣٩٥ هجرية)



تنبيه - كل جملة مكتنفة بقوسين (هكذا) فهي من زوائد بعض النسخ المعارض
بهم الأصل المطبوع عليه . . . علق عليه وفسر غريب ألفاظه محمد أمين الخانجي



(الطبعة الثانية)

« التزام »

محمد علي صبيح

مأمورة باليد بأول شارع الصادقية بدمشق

« حقوق الطبع محفوظة له »



(طبع بمطبعة محمد علي صبيح بالازهر الشريف بمصر)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ولى كل نعمة . وصلواته على نبيه الهادى من كل ضلالة . وعلى آله
المنتجبين الاخيار . وعترته المصطفين الابرار

(قال . أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل رحمه الله لبعض إخوانه أعلم
علمك الله الخير وذلك عليه وقيضه لك وجعلك من أهله) إن أحق العلوم بالتعلم .
وأولها بالتعقظ . بعد المعرفة بالله جل ثناؤه علم البلاغة . ومعرفة الفصاحة .
الذى به يعرف اعجاز كتاب الله تعالى . الناطق بالحق . الهادى الى سبيل الرشيد .
المدلول به على صدق الرسالة وصحة النبوة . التى رفعت أعلام الحق . وأقامت منار
الدين . وأزالت شبه الكفر ببراہينها . وهتكت حجب الشك بيقينها .

(وقد علمنا) ان الانسان اذا أغفل علم البلاغة . وأخل بمعرفة الفصاحة . لم
يقع علمه باعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف . وبراعة التركيب .
وما شحنه به من الایجاز البديع . والاختصار اللطيف . وضمنه من الحلاوة .
وجلله من رونق الطلاوة . مع سهولة كلمه وجزالتها . وعذوبتها وسلاستها . الى
غير ذلك . من محاسنه التى عجز الخلق عنها . وتحيرت عقولهم فيها . وإنما يعرف
اعجازه من جهة عجز العرب عنه . وقصورهم عن بلوغ غايته . فى حسنه وبراعته .
وسلاسته ونصاعته (١) . وكمال معانيه . وصفاء ألفاظه . وقبيح لعمري بالفقيه
المؤتم به . والقارئ المهتدى بهديه . والمتكلم المشار اليه فى حسن مناظرته .
وتمام آله فى مجادلته . وشدة شكيمته (٢) فى حجاجه . وبالعربى الصليب .

(١) النصاعة - هنا بمعنى الواضوح والابانة كما فى أقرب الموارد والناصر فى

فى الاصل الخالص من كل شئ

(٢) الشكيمة - الانفة والانتصار

والقرشى الصريح (١) ان لا يعرف اعجاز كتاب الله تعالى الا من الجهة التي يعرفه منها الزنجى (٢) والنبطى (٣) وان يستدل عليه بما استدل به الجاهل الغبى .
 فينبغى من هذه الجهة ان يقدم اقتباس هذا العلم على سائر العلوم بعد توحيد الله تعالى ومعرفة عدله والتصديق بوعدده ووعيدته على ما ذكرنا اذ كانت المعرفة بصحة النبوة تتلو المعرفة بالله جل اسمه ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة .
 ومناقب معروفة (منها) ان صاحب العربية اذا أخل بطلبه . وفرط فى التماسه .
 فقائته فضيلته . وعلقت به رذيلة قوته . عفى على جميع محاسنه . وعفى سائر فضائله . لانه اذا لم يفرق بين كلام جيد . وآخر ردى . ولفظ حسن . وآخر قبيح . وشعر نادر . وآخر بارد . بان جهله . وظهر نقصه . (وهو أيضاً) اذا أراد ان يصنع قصيدة . أو ينشئ رسالة . وقد فاته هذا العلم . مزج الصفو بالكدر . وخطط الغرر بالعرر . واستعمل الوحشى العكر . نجمل نفسه مهزأة للجاهل . وعبرة للعاقل . كما فعل ابن جحدر . فى قوله
 خلفت بما ارقلت حوله همرجلة خاقها شيطم (٤)

- (١) العربى الصليب - الخالص النسب (ومثله) القرشى الصريح
 (٢) الزنجى بفتح الزاى واحد الزوج بضمها جيل من السودان حكاة فى القاموس وقال فى المصباح بكسر الزاى والفتح لغة وفى المختار قال الفتح والكسر سواء ونقله فى أقرب الموارد
 (٣) النبطى - واحد النبط بفتحين جيل من المعجم كانوا ينزلون البطائح بين العراقيين قيل سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء وسعى اولاد شيث انباطا لانهم نزلوا هناك هذا أصله ثم استعمل فى اخلاط الناس وعوامهم
 (٤) ارقلت . اسرعت . والهمرجلة . الناقة النجيبة حكاة فى أقرب الموارد وذكر الثعالبي فى فقه اللغة بأنها السريعة . والشيطم . الطويل الجسم الفتى من الابل والخيل والناس

وما شبرقت من تنوفية بها من وحي الجن زيزرم (١)

وانشده ابن الاعرابي . فقال ان كنت كاذبا فالله حسيبك : وكما ترجم بعضهم كتابه الى بعض الرؤساء . مكر كسة تربوتا ومحبوسة بسريتنا . (٢) فدل على سخافة عقله . واستحكام جهله . وضره الغريب الذي اتقنه ولم ينفعه . وخطه ولم يرفعه . لما فاته هذا العلم . وتخلف عن هذا الفن . (واذا) ازاد أيضا تصنيف كلام منشور . او تأليف شعر منظوم . وتخطى هذا العلم . ساء اختياره له . وقبحت آثاره فيه . فأخذ الردي المرذول . وترك الجيد المقبول . فدل على قصور فهمه . وتأخر معرفته وعلمه . (وقد قيل) اختيار الرجل قطعة من عقله . كما أن شعره قطعة من علمه . وما أكثر من وقع من علماء العربية في هذه الرذيلة منهم الأصمعي . في اختياره قصيدة المرقش

هل بالديار ان تجيب صمم لو أن حيا ناطقا كلم

ولا اعرف على أي وجه صرف اختياره اليها وما هي بمستقيمة الوزن . ولا موثقة (٤) الروي . ولا سلسلة اللفظ . ولا جيدة السبك . ولا متلايعة النسخ :

(١) شبرقت . الشبرقة كما في القاموس عدو الدابة وخدا . والتنوفية . المفازة والارض الواسعة البعيدة الاطراف او الفلاة لاماء بها ولا أنيس . وزيزرم . هكذا في اصح النسخ وفي بعضها - زيزرم - ولم أجد فيما تتبعته من كتب اللغة معنى لذلك وأقرب ما وجدته زى زى حكاية اصوات الجن

(٢) لم يصح لنا معنى هذه الجملة لاختلاف رسمها في النسخ التي اطلعنا عليها حتى نسخة هكذا . مكر كسة ربويا ومحبوسة مرينا . وفي ثانية . مكر كسة تربوتا ومحبوسة بترينا . وفي ثالثة . مكر كسة ربونا ومحبوسة مرينا . وقد سئلت صاحب الفضيلة الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في ذلك فاجابني بحفظه الله بأن جميع ذلك غلط من تحريف النساخ فاثبت ما وجدته بعينه ليختار المطالع ما يصح له معناه

(٤) - ولا موثقة - أي ولا محكمة والاصل تأنيق فيه عمله بالاتقان والحكمة

وكان المفضل يختار من الشعر ما يقل تداول الرواة له ويكثر الغريب فيه وهذا خطأ من الاختيار لأن الغريب لم يكثر في كلام إلا افسده وفيه دلالة الاستكراه والتكلف : وقال بعض الأوابل : تلخيص المعاني رفق . والتشادق من غير اهله بغض . والنظر في وجوه الناس عي . ومس اللحية هلل (١) والاستعانة بالغريب عجز . والخروج عما بنى عليه الكلام إسهاب . : وكان كثير من علماء العربية يقولون ماسمعنا بأحسن ولا أفصح من قول ذي الرمة .

رَمْتَنِي مَيُّ بِالْهَوَى رَمَى مُمَضْغٍ من الوحش لو طم ثمة إلا والس (٢)
بعينين نبجلاوين لم يجر فيهما ضمان وجيد حلي الدر شامس (٣)
وهذا كما ترى كلام فج غليظ . ووخم ثقيل . لاحظ له من الاختيار : وحكى العتبي . عن الأصمعي انه كان يستحسن قول الشاعر

ولو أرسلت من حبـك مهبوتا من الصين (٤)
لو أفيتك قبل الصبـح . أو حين تصلين

وهما على ما تراهما من دناءة اللفظ وخساسته . وخلوقة المعرض وقبحته :
وذكر العتبي أيضا ان قول جرير .

إن العيون اتى في طرفها مرض قتلنا ثم لم يحين قتلنا
يهر عن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله أركانا
وقوله :

- (١) — اهلل — بفتح الحين الفرق والاحجام يقال هلك فلان هلا واحجم هلا (٢) — اللوط — مصدر يوصف به الشيء اللازق والرجل الخفيف المتصرف — والاوالس — من ولوس الناقة تلس في سيرها اي تعنق — الشامس — (٣) ضرب من القلائد (٤) — المهبوت — السائر على غير هداية . وجاء في بعض النسخ مهبوتا — بتقديم الباء أى مدهوشا من بهت كعلم أى دهش وتحيركا في المختار

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِبَيْتِكَ غَادِرُوا وَشَلَا بِعَيْنِيكَ لَا يَزَالُ مَعِينَا (١)
غِيْضُنْ مِنْ عِبْرَاتِهِمْ وَقَلْبُنْ لِي مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَاقِينَا (٢)
من الشعر الذي يستحسن لجودة لفظه وليس له كبير معنى وأنا لا أعلم معنى
أجود ولا أحسن من معنى هذا الشعر

(فلما) رأيت تخطيط هؤلاء الاعلام . فيما راموه من اختيار الكلام .
ووقفت على موقع هذا العلم من الفضل . ومكانه من الشرف والنبيل . ووجدت
الحاجة اليه ماسة . والكتب المصنفة فيه قليلة . وكان أكبرها وأشهرها كتاب
البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ . (وهو) لعمري كثير الفوائد .
جَمِ المنافع . لما اشتمل عليه من الفصول الشريفة . والفقر اللطيفة . والخطب
الرائعة . والاختبار البارعة . وما حواه من أسماء الخطباء والبلغاء . وما نبه عليه
من مقاديرهم في البلاغة والخطابة . وغير ذلك من فنونه المختارة . ونعوته
المستحسنة . إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة . وأقسام البيان والفصاحة . مبثوثة
في تضاعيفه . ومنتشرة في اثناؤه . فهي ضالة بين الأمثلة . لا توجد إلا بالتأمل
الطويل . والتصفح الكثير . فرأيت أن أعمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما
يحتاج اليه في صناعة الكلام نثره ونظمه . ويستعمل في محلوله ومعقوده . من
غير تقصير وإخلال . وإسهاب وإهذار . وأجعل عشرة أبواب مشتملة على
ثلاثة وخمسين فصلا

الباب الاول — في الإبانة عن موضوع البلاغة في أصل اللغة وما يجري معه من
تصرف لفظها وذكر حدودها وشرح وجوها وضرب الأمثلة في كل نوع منها
وتفسير ما جاء عن العلماء فيها (ثلاثة فصول)

الباب الثاني — في تمييز الكلام جيده من رديه ومحموده من مذمومه (فصلان)

(١) غادروا — تركوا — والوشل — محركة القليل من الدمع والكثير
منه فهو ضد

(٢) غيْضُنْ — نقصن دمعهن وحبسهن

- الباب الثالث — في معرفة صنعة الكلام (فصلان)
الباب الرابع — في البيان عن حسن السبك وجودة الوصف (فصل واحد)
الباب الخامس — في ذكر الایجاز والاطناب (فصلان)
الباب السادس — في حسن الأخذ وقبحه وجودته وردآته (فصلان)
الباب السابع — القول في التشبيه (فصلان)
الباب الثامن — في ذكر السجع والازدواج (فصلان)
الباب التاسع — في شرح البديع والابانة عن وجوهه وحصر أبوابه وفنونه
(خمسة وثلاثون فصلا)
الباب العاشر — في ذكر مقاطع الكلام ومبادئه والقول في الاساءة في ذلك
والاحسان فيه (ثلاثة فصول)
وأرجو أن يعين الله على المراد من ذلك والمقصود فيما نحونا اليه ويقرنه
بالتوفيق ويشفعه بالتسديد إنه سميع مجيب

الباب الاول

الفصل الأول

في الابانة عن موضوع البلاغة في اللغة وما يجري معه من تصرف لفظها
والقول في الفصاحة وما يتشعب منه
البلاغة من قولهم بلغت الغاية اذا انتهت اليها وبلغتها غيرى ومبلغ الشيء
منتهاه والمبالغة في الشيء الانتهاء الى غايته فسميت البلاغة بلاغة لانها تنهى
المعنى الى قلب السامع فيفهمه وسميت اليلغة بلغة لانك تتبلغ بها فتنتهى بك الى
ما فوقها وهى البلاغ أيضا ويقال الدنيا بلاغ لانها تؤدبك الى الآخرة والبلاغ

أيضاً التبليغ في قول الله عز وجل (هذا بلاغ للناس) أى تبليغ ويقال بلغ الرجل بلاغة اذا صار بليغاً كما يقال نبل نبالة اذا صار نبيلاً وكلام بليغ وبلغ بالفتح كما يقال وجيز ووجز ورجل بلغ بالكسر يبلغ ما يريد وفي مثلهم - احمق بلغ - ويقال ابلغت في الكلام اذا أتيت بالبلاغة فيه كما تقول ابرحت اذا أتيت بالبرء وهو الأمر الجسيم والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم

(فلهذا) لا يجوز أن يسمى الله جل وعز بأنه بليغ إذ لا يجوز أن يوصف بصفة كان موضوعها الكلام . وتسميتنا المتكلم بأنه بليغ توسع وحققيقته أن كلامه بليغ كما تقول فلان رجل محكم وتعني أن أفعاله محكمة قال الله تعالى (حكمة بالغة) فجعل البلاغة من صفة الحكمة ولم يجعلها من صفة الحكيم الا أن كثرة الاستعمال جعلت تسمية المتكلم بأنه بليغ كالحقيقة كما أنها جعلت تسمية المزايدة راوية كالحقيقة وكان الراوية حامل المزايدة وهو البعير وما يجري مجراه (ولهذا) سمي حامل الشعر راوية وكما صار تسمية البغي المكتسبة بالفجور القحبة حقيقة وإنما القحاب السعال وكانوا إذا أرادوا الكناية عن زنت وتكسبت بالفجور قالوا قحبت أى سعلت ومن ذلك النجوى لأن الرجل كان اذا أراد قضاء الحاجة استتر بنجوة والنجوة الارتفاع من الارض فسمى ذلك الشيء نجواً مجازاً ثم كثر استعمالهم له فصار كالحقيقة وصرفوه فقالوا ذهب ينجو كما يقال ذهب يتغوط اذا صار إلى الغائط وهو البطن من الارض لقضاء الحاجة وسموا الشيء الغائط وصار كالحقيقة حين كثر استعمالهم له وقالوا اذا غسل ذلك الموضع من النجوى يستنجى ومثل هذا كثير ليس هذا موضع استيعابه

(فأما) الفصاحة فقد قال قوم انها من قولهم افصح فلان عما في نفسه اذا أظهره والشاهد (على انها هي الاظهار) قول العرب افصح الصبح اذا أضاء وأفصح اللبن اذا انجلى عنه رغوة فظهر وفصح ايضاً وأفصح الأعجمي اذا أبان بعد أن لم يكن يفصح ويبين وفصح اللحن اذا عبر عما في نفسه وأظهره على جهة الصواب دون الخطاء

(واذا) كان الأمر على هذا فالنصاحة والبلاغة ترجعان الى معنى واحد وان
اختلف اصلاهما لان كل واحد منهما إنما هو الابانة عن المعنى والاظهار له : وقال
بعض علمائنا : النصاحة تمام آلة البيان فلهذا لا يجوز ان يسمى الله تعالى فصيحاً
إذ كانت النصاحة تتضمن معنى الآلة ولا يجوز على الله تعالى الوصف بالآلة
ويوصف كلامه بالنصاحة لما يتضمن من تمام البيان والدليل على ذلك ان الالتماع
والتمتاع لا يسميان فصيحين لنقصان آلتها عن اقامة الحروف وقيل زياد الأعجم *
لنقصان آلة نطقه عن اقامة الحروف وكان يعبر عن الحمار بالهمار فهو أعجم وشعره
فصيح لتمام بيانه (فعلى) هذاتكون النصاحة والبلاغة مختلفتين وذلك ان النصاحة
تمام آلة البيان فهي مقصورة على اللفظ لان الآلة تتعاق باللفظ دون المعنى والبلاغة
إنما هي انتهاء المعنى الى القلب فكأنها مقصورة على المعنى

ومن الدليل على ان النصاحة تتضمن اللفظ والبلاغة تتناول المعنى ان البيغاء (١)
يسمى فصيحاً ولا يسمى بليغاً اذ هو مقيم الحروف وليس له قصد الى المعنى الذي
يؤديه (وقد) يجوز مع هذا أن يسمى الكلام الواحد فصيحاً بليغاً اذا كان واضح
المعنى سهل اللفظ جيد السبك غير مستكره فيج ولا متكلف وخم ولا يمنع من أحد
الاثمين شيء لما فيه من إيضاح المعنى وتقويم الحروف (وشهدت) قوما يذهبون
الى ان الكلام لا يسمى فصيحاً حتى يجمع مع هذه الثموت فخامة وشدة جزالة
فيكون مثل قول النبي ﷺ (الا ان هذا الدين متين فأرغل فيه برفق فان المنبت
لأرضاً قطع ولا ظهراً أبقى) ومثل كلام الحسين بن علي رضي الله عنهما ان الناس
عبيد الاموال والدين لغو على أنفسهم يحوطونه مادرت به معاشهم فاذا فحطوا
بالابتلاء قل الديانون : ومثل المنظوم قول الشاعر

(١) البيغاء - طائر معروف وقد تشدد الباء الثانية والتأنيث للفظ لا للمسمى
كالهاء في حمالة ويقع على الذكر والانثى والجمع بيناوات مثل ميمراء وصيراوات

تري غابة الخطي فوق رؤسهم كما أشرقت فوق الصوارق ورونها (١)
(قالوا) وإذا كان الكلام يجمع نعوت الجودة ولم يكن فيه فخامة وفضل
جزالة سمى بليغا ولم يسم فصيحاً : كقول بعضهم وقد سئل عن حاله عند الوفاة
فقال : ما حال من يريد سفراً بعيداً بلا زاد . ويقدم على ملك عادل بغير حجة .
ويسكن قبراً موحشاً بلا أنيس : وقول آخر لأخ له : مددت إلى المودة يداً
فشكرناك . وشفعت ذلك بشيء من الجفا فعذرناك . والرجوع إلى محمود الود .
أولى بك من المقام على مكروه الصمد : وانشدنا أبو أحمد . عن أبي بكر الصولي .
لأبراهيم بن العباس .

تر الصبا صفحا بساكنة الغضا ويضدع قايان يهب هبوبها
قريّة عهد بالحبيب وإنما هوى كل نفس حيث حل حبيبها

فالبيت الأول فصيح وبليغ والبيت الثاني بليغ وليس بفصيح (واستدلوا)
على صحة هذا المذهب بقول العاص . بن عدى : الشجاعة قلب ركين . والنصاحة
لسان رزين . واللسان هاهنا الكلام والرزين الذي فيه فخامة وجزالة

وليس الغرض في هذا الكتاب سلوك مذهب المتكلمين وإنما قصدت فيه
متصد صنائع الكلام من الشعراء والكتاب فاهذا لم اطل الكلام في هذا الفصل

(١) الخطي - هنا الرماخ نسبت الى الخط مرفاء السفن بالبحرين لانها تباع
به لا انه منبتها . وهو بفتح الخاء ويكسر عند ارادة الاسمية كما استدركه شارح
القاموس - والصوار - بالضم ويكسر . القطيع من البقر . وأعلى الجبال وتقل
شارح القاموس عن الصاغاني انه رأسه - والقرون - معلومة اذا فسر الصوار
بقطيع البقر واذا أريد منه الثاني فتكون القرون هنا أشعة الشمس كما في القاموس
وهذا المعنى يفهم من قوله اشرقت ويناسب التشبيه

الفصل الثانی

فی الالبانة عن حد البلاغة

(فنقول) البلاغة كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه لتكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن (وانما) جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطاً في البلاغة لان الكلام اذا كانت عبارته رثة ومعرضه خلقاً لم يسم بليغاً وان كان مفهوم المعنى . مكشوف المغزى . الا ترى الى معنى الكاتب الذي كتب الى بعض معامليه : قد تأخر الامر فيما وعدت حمله ضحوة النهار . والقوم غير مقيمين . وليس لهم صبرى . وهم في الخروج آنفا . فان رأيت في إزاحة العلة مع الجهبذ (١) فعلت انشاء الله : فمعناه مفهوم : ومغزاه معلوم . وليس كلامه ببليغ (فهذا) يدل على ان من شرط البلاغة ان يكون المعنى مفهومًا واللفظ مقبولا على ما قدمناه : ومن قال ان البلاغة انما هي إفهام المعنى فقط فقد جعل الفصاحة والالكنة . والخطاء . والصواب . والاغلاق . والالبانة . سواء : وأيضاً فلو كان الكلام الواضح السهل والقريب السلس الحلو بليغاً وما خالفه من الكلام المستهجن المستغلق والمتكلف المتعقد أيضاً بليغاً لكان كل ذلك محموداً وممدوحاً مقبولاً لان البلاغة اسم يمدح به الكلام .

(فلما) رأينا احدهما مستحسناً . والاخر مستهجنًا . علمنا أن الذي يستحسن البليغ . والذي يستهجن ليس ببليغ : وقال العتابي . كل من افهمك حاجته فهو بليغ : وانما عني أن افهمك حاجته بالالفاظ الحسنة . والعبارة النيرة فهو بليغ (ولو) حملنا هذا الكلام على ظاهره إلزم أن يكون الألكن بليغاً لانه يفهمنا حاجته بل ويلزم أن يكون كل الناس بلغاء حتى الاطفال لان كل أحد لا يعدم أن يدل على غرضه بعجمته أو لكنته أو إيمائه أو اشارته بل لزم أن يكون

(١) الجهبذ - الناقد العارف بتمييز الجيد من الردي وهو معرب

كهبذ بالفارسية

السنور بليغا لانا نستدل بضغائه (١) على كثير من ارادته (وهذا) ظاهر الاحالة .
ونحن نفهم رطانة (٢) السوق . ومجمجة (٣) الأعجمي للعادة التي جرت لنا في
سماعها ... لالا أن تلك بلاغة ألا ترى ان الاعرابي ان سمع ذلك لم يفهمه اذ لا
عادة له بسماعه : وارا درجل ان يسأل بعض الاعراب عن اهله فقال كيف أهلك
بالكسر فقال له الاعرابي صلبا إذ لم يشك انه انما يسأله عن السبب الذي يهلك
به : وقال الوليد بن عبد الملك لاعرابي شكك اليه ختنك له فقال من ختنك ففتح
النون فقال معذر في الحى اذ لم يشك في أنه انما يسأله عن خاتنه : وقال رجل
لاعرابي التي عليك بيتا .. فقال ألق على نفسك : وسمع اعرابي قصيدة أبي تمام

(طَالِلَ الْجَمِيعَ لَقَدْ عَفَوْتَ حَمِيدَا)

فقال ان في هذه القصيدة أشياء أفهمها . وأشياء لا أفهمها . فاما أن يكون
قائلها اشعر من جميع الناس . واما أن يكون جميع الناس اشعر منه : ونحن
نفهم معاني هذه القصيدة بأسرها لعادتنا بسماع مثلها لالا أننا اعرف بالكلام
من الاعراب .

(ومما) يؤيد ما قلنا من أن البلاغة انما هي ايضاح المعنى وتحسين اللفظ :
قول بعض الحكماء : البلاغة تصحيح الاقسام . واختيار الكلام . الى غير
ذلك مما سنذكره ونفسره في هذا الباب ان شاء الله : وقال محمد بن الحنفية :
رضي الله عنه : البلاغة قول تضطر العقول الى فهمه بأسهل العبارة ، فقوله تضطر
العقول الى فهمه عبارة عن ايضاح المعنى ، وقوله بأسهل العبارة ، تنبيه على
تسهيل اللفظ وترك تنقيحه : ومثل ذلك من النثر ... قول بعضهم لا أخ له :

(١) — الضغاء — من السنور أى الهر صياحه ذكره في القاموس وقاله

الذهابى في فقه اللغة الضغاء للكلب اذا جاع

(٢) — الرطانة — بفتح الراء وكسرهما الكلام بالاعجمية

(٣) — المجمجة — عدم التبيين فيما يخبر به

ابتدأتني بلطف من غير خبرة . ثم اعقبته جفا من غير هفوة . فاطمعتي أولك في إغائك . وأياسني آخرك من وفائك . فسبحان من لو شاء كشف إيضاح الرأي في أمرك . عن عزيمة الشك في حالك . فاقمنا على ائتلاف . او افترقنا على اختلاف : وقول الآخر : لم يدع انقباضك عن الوفا . وانجذابك مع سوء الرأي في ملاحظة الهجر . والاستمرار على العذر . محركا من القلب عليك . ولا خاطراً يومى الى حسن الظن بك . هيات انقضت مدة الانخداع لك . حين اخلفت عدة الامانى فيك . وما وجدنا ساترا من تأنيب النصحاء . فى الميل اليك . والتوفر عليك . الا الاقرار بطاعة الهوى . والاعتراف بسوء الاختيار : وكتب بعض الكتاب الى أخ له : تأخرت عنى كتبك تأخراً ساء له ظنى . اشفاقا من الحوادث عليك . لاتوهما للجفاء منك . اذ كنت أثق من مودتك . بما يغينى عن معاتبتك ومما هو فى هذه الطريقة وهو أجزل مما تقدم ما خبرنا به أبو احمد عن أبى بكر بن دريد . عن عبد الرحمن . عن عمه . قال وقف علينا اعرابى ونحن برملة اللوى فقال رحم الله امرأ لم تمج اذناه كلامى . وقدم معاذة من سوء مقامى . فان البلاد مجذبة . والحال مسغبة (١) . والحياء زاجر يمنع من كلامكم . والفقر حاذر يدغو الى اخباركم . والداء إحدى الصدقتين . فرحم الله امرءاً أمر بمير . أو دعا بخير : وقول بعضهم بمدح رجلا : كان والله بعيد مسافة الرأي . يرمى بهمته حيث اشار التكرم . يصافح عن صاحبه نوب الزمان . ويتحصى مرارة الاخوان . ويسينهم بالعذب . ويعطفهم منه على ما جد ندب

(١) — المسغبة — الجوع وقيل لا يكون الا مع التعب .. وفى نسخة —
والحال متشعبة — أى متفرقة



الفصل الثالث

وهو القول في تفسير ما جاء عن الحكماء والعلماء في حدود البلاغة

(حقيقة) البلاغة هي ما ذكرته . . وقد جاء عن الحكماء فيه ضروب أنا ذاكرها ومفسرها لتكمل فائدة الكتاب ان شاء الله : قال اسحق بن حسان . لم يفسر أحد البلاغة تفسير ابن المقفع اذ قال : البلاغة اسم لمعان تجري في وجوه كثيرة . منها ما يكون في السكوت ومنها ما يكون في الاستماع . ومنها ما يكون شعراً . ومنها ما يكون سجعاً . ومنها ما يكون خطباً . وربما كانت رسائل : فعمامة ما يكون من هذه الابواب فالوحى فيها والإشارة الى المعنى أبلغ . والايجاز هو البلاغة : فقوله منها ما يكون في السكوت فالسكوت ؟ يسمى بلاغة مجازاً وهو في حالة لا ينجع فيها القول ولا ينفع فيها إقامة الحجج . أما عند جاهل لا يفهم الخطاب . أو عند وضيع لا يرهب الجواب . أو ظالم سليط يحكم بالهوى . ولا يرتدع بكلمة التقوى : واذا كان الكلام يعرى من الخير . او يجلب السر فالسكوت أولى كما قال ابو العتاهية .

ما كل نطق له جوابٌ جواب ما يكره السكوت

وقال معاوية . رضى الله عنه لابن أوس . ابغ لى محدثاً . . قال او تحتاج معى الى محدث . . قال استريح منه اليك . ومنك اليه . وربما كان صمتك في حال . أوفق من كلامك (وله) وجه آخر : وهو قولهم كل صامت ناطق من جهة الدلالة وذلك ان دلائل الصنعة في جميع الاشياء واضحة . والموعظة فيها قائمة : وقد قال الرقاشى . : سل الأرض . من شق انهارك . وغرس اشجارك . وجنى ثمارك . فان لم تجبك حواراً (١) . اجابتك اعتباراً : ولما مات الاسكندر . وقف عليه بعض اليونانيين فقال قد طالما وعظنا هذا الشخص بكلامه . وهو اليوم لنا بسكوته

(١) الحوار - بالفتح وبكسر المجاوبة ومراجعة الكلام

أوعظ . فنظم هذا الكلام أبو العتاهية في قوله

وكانت في حياتك لي عظة^١ وانت اليوم أوعظ . نك حيّا

واحسن من هذا (الكلام) كله وابلغ قول الله عز وجل (وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) وقوله تعالى (والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة) معناه يدل على الله بصنعتة فيه فكانه يسجد وان لم يسجد ولم يقر بذلك وقوله تعالى (والله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال) وقوله سبحانه (يسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) اي لا تفهمونه من جهة السمع وان كنتم تفهمونه من جهة العقل : وقد قال بعض الهنود : جماع البلاغة البصر بالحجة . والمعرفة بمواقع الفرصة . : ومن البصر بالحجة . ان يدع الأفصاح (بها) الى الكناية (عنها) اذا كان طريق الأفصاح وعراً . وكانت الكناية أحصر تمعاً . وذلك مثل ما أخبرنا به أبو احمد عن أبيه . عن عسل بن ذكوان . قال دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان . على عبد الملك بن مروان . وأراد ان يقعد معه على سريره فقال له عبد الملك ما بال العرب تزعم انك لا تشبه اباك قال والله لا أنا أشبه بابي من الليل بالليل والغراب بالغراب ولكن ان شئت خبرتك عن لا يشبه أباه . . قال من ذاك . . قال من لم تنضجه الأرحام . ولم يولد أنام . ولم يشبه الأخوال والأعمام . قال ومن ذاك قال سويد بن منجوف . قال عبد الملك أ كذاك أنت يا سويد . . قال نعم فلما خرجا قال عبد الله لسويد وريت بك زنادي والله ما يسرنى بحلمك عنى حمر النعم قال سويد وأنا والله ما يسرنى انك نقصته حرفاً وان لي سود النعم (١) . .

(١) - النعم - في قوله . . حمر النعم . . وسود النعم . . المال الراعى واكثر ما يطلق على الابل . وهو جمع لا واحد له منه حكاة في المصباح . والحمر . خيار الابل . قال في اللسان . العرب تقول خير الابل حمرها . والسود بالاضافة الى الابل الجنس الاسود منها

(وانما) كان عرض بعبد الملك وكان ولد لسبعة اشهر : وربما كانت البلاغة سبباً للحرمان . واسباب الامور طريفة (١) . والاتفاقات عجيبة : اخبرنا ابو احمد عن ابيه عن عسل بن ذكوان . . قال كتب بعضهم الى المنصور كتابا حسنا بليغا يستمنحه فيه . . فكتب اليه المنصور البلاغة والغنى اذا اجتمعا لا مريء ابطراه وامير المؤمنين مشفق عليك من البطرفا كتف باحدهما : . وقوله ربما كانت البلاغة في الاستماع . فان المخاطب اذا لم يحسن الاستماع لم يقف على المعنى المؤدى اليه الخطاب : والاستماع لحسن عون للبليغ على افهام المعنى : وقال ابراهيم الامام حسبك من حظ البلاغة ان لا يؤتى السامع . من سوء افهام الناطق . ولا يؤتى الناطق . من سوء فهم السامع : وقال الهندي ايضا : البلاغة وضوح الدلالة . وانتهاز الفرصة . وحسن الاشارة : وقول عبيد الله بن عتبة . البلاغة دقو المأخذ وقرع الحجة . وقليل من كثير . . (فاما) البصر بالحجة فمثل ما اخبرنا به ابو احمد عن ابيه عن عسل قال قال الهيثم بن عدي . انبأني عطاء بن مصعب . قال كان ابو الاسود . شيعة لعلي بن ابي طالب . رضى الله عنه وكان جيرانه عثمانية فرموه يوما . . فقال اترمونى . . قالوا بل الله يرميك . . قال كذبتكم انكم تخطئون وان الله لو رمانى لما اخطأ : وقال بعضهم لابي على محمد بن عبد الوهاب . ما الدليل على أن القرآن مخلوق قال : ان الله قادر على مثله : فما أحرار السائل جوابا . . (ومثل) ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب . رضى الله عنه وهو يومئذ خليفة وكان على المنبر يخطب فى يوم الجمعة فدخل عثمان بن عفان . رضى الله عنه عليه . . فقال عمر ما بال اقوام يسمعون الأذان ويتأخرون . . فقال عثمان والله ما تأخرت الا ريثا توضأت . . فقال عمر وهذا ايضا اما سمعت ان رسول الله ﷺ قال (من اتى الجمعة فليغتسل) (٢) (ومثله) قول أبى يوسف . بعرفة وقد صلى خلف الرشيد

(١) طريفة - أى مستحدثة . او مستملحة

(٢) الحديث خرجه السيوطى فى الجامع الكبير من رواية ابن ابى شيبه وابى

داود الطيالسى والامام احمد والترمذى وابن ماجه وابن حبان عن أنس

فلما سلم في الركعتين . . قال يا أهل مكة اتعوا صلاتكم فأنافوم سفر . . فقال بعض أهل مكة من عندنا خرج العلم اليكم . . فقال أبو يوسف لو كنت فقيها لما تكلمت في الصلاة : وأخبرنا أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان . . قال أقام شاعر بباب معن ابن زائدة . حولاً لا يصل إليه فكتب إليه رقعة ودفعها إليه
إذا كان الجوادُ له حجاب فما فضلُ الجوادِ على البخيل
فكتب معن فيها

إذا كان الجوادُ قليلَ مالٍ ولم يُعذرْ تملُ بالحجاب

فانصرف الرجل بائساً . . ثم حمل إليه معن عشرة آلاف درهم (ومن ذلك) ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان : قال بلغ علي . بن الحسين رضي الله عنهما ان عروة بن الزبير . وابن شهاب الزهري . يتناولان عليا ويعبثان به فأرسل الى عروة . . فقال أما أنت فقد كان ينبغي ان يكون في نكوص أبيك يوم الجمل وفراره ما يحجزك عن ذكر أمير المؤمنين والله ان كان علي باطل لقد رجع أبوك عنه واثن كان علي حق لقد فرأبوك منه (وأرسل) الى ابن شهاب . . فقال واما أنت يا ابن شهاب فما أراك تدعني حتى اعرفك موضع كير (١) أبيك

(ومن) وضوع الدلالة وقرع الحجّة قول الله سبحانه (وضرب لنا مثلاً ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحياها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) فهذه دلالة واضحة على ان الله تعالى قادر على إعادة الخلق مستغنية بنفسها عن الزيادة فيها لان الاعادة ليست بأصعب في العقول من الابتداء ثم قال تعالى (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون) فزادها شرحا وقوة لان من يخرج النار من اجزاء الماء وهما ضدان ليس بمنكر (عليه) ان يعيد ما أفناه ثم قال تعالى (أو ليس الذي خلق السموات

(١) الكير . بالكسر زق ينتخ فيه الحداد . والمبنى من طين فهو كور

(م — ٢ الصناعتين)

والارض بقادر على ان يخلق مثلهم فقواها أيضاً وزاد في شرحها وبلغ بها غاية الايضاح والتوكيد لان اعادة الخلق ليست بأصعب في العقول من خلق السموات والارض ابتداءً : وحضر أبو الهذيل . جنازة فلما دفن الميت .. قال رجل يا أبا الهذيل الايمان برجوع هذا صعب .. فقال أبو الهذيل يعيده الذي انشأه أول مرة انه على رجمه لقادر .

(وأما) انتهاز الفرصة فمثاله أيضاً : قول أبي يوسف مع أكثر ماجرى في هذا الفصل .. (ومنه ما أخبرني به أبو أحمد قال أخبرني (الجلودى) الحلوانى . قال حدثني محمد بن زكريا . قال حدثنا محمد بن عبد الله الجشمى . عن المدائنى . قال دخل عمرو بن العاص . على معاوية وهو يتغدى : فقال له هلم يا عمر .. فقال هنيئاً يا أمير المؤمنين أكلت آنفاً .. فقال أما علمت يا عمر ان من شراهة المرء ان لا يدع في بطنه مستزاداً لمستزيد : فقال قد فعلت يا أمير المؤمنين : فقال ويحك لمن بقيته ألن هو أوجب حقاً من أمير المؤمنين : قال لا ولكن لمن لا يعذر عذر أمير المؤمنين .. قال فلا أراك الا ضيعت حقاً لحق لملك لا تدركه : فقال عمرو ما لقيت منك يا معاوية ثم دنا فأكل : وقال أبو العيناء . لابن ثوبة . : بلغنى ما خاطبت به أبا الصقر . وما منعه من استقصاء الجواب . الا أنه لم ير عرضاً فيمضغه . ولا مجداً . فيهدمه . وبعد فانه طاف لحكم ان يأكله . وسهك (١) دمك ان يسفكه : فقال ما انت والكلام يامكدى : فقال لا ينكر على ابن ثمانين سنة . قد ذهب بصره . وجفاه سلطانه . ان يعول على اخوانه . فيأخذ من أموالهم . ولكن أشد من هذا ان تستنزل ماء أصلاب الرجال فتستفرغه في حقيبتك .. فقال ابن ثوبة الساعة أمر أحد غلماني بك ٩٠ فقال أيهما .. الذي اذا خلوت ركب . أم الذي إذا ركبت خلا : فقال ابن ثوبة ما تساب اثنان الاغلب الا مها .. قال أبو العيناء بها غلبت أبا الصقر (فانظر) الى انتهاز الفرصة

(١) سهك . أى كره سفك دمه استعاره من السفك وهى ريح كريهة تجدها

من الانسان اذا عرق

في قوله بها غلبت أبا الصقر (ومنه) ان بعض الكتاب لقي أبا العيناء في السحر فجعل يتعجب من بكوره . . فقال أنشركني في الفعل وتفرد بالتعجب . . (وقالت) له قينة هب لي خاتمك أذكرك به . . قال اذكريني بالمنع : وقيل له لا تعجل فان العجل من عمل الشيطان : فقال لو كانت من عمل الشيطان لما قال موسى عليه السلام (وعجلت اليك رب لترضى) وقال عبيد الله بن سليمان . ان الاخبار المذكورة في السخاء وكثرة العطاء من تصنيف الوراقين وأكاذيبهم : فقال أبو العيناء ولم لا يكذبون على الوزير أيده الله . . وأما الإشارة فسنذكرها في موضعها ان شاء الله .

(وقال) حكيم الهند : أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة : وذلك ان يكون الخطيب رابط الجأش . ساكن الجوارح . متخير اللفظ . لا يكلم سيد الامة بكلام الامة . ولا الملوك بكلام السوق . ويكون في قواد النصرف في كل طبقة . ولا يدقق المعاني كل التدقيق . ولا ينقح الالفاظ كل التنقيح . ويصنفها كل التصنيفية . ويهذبها كل التهذيب . ولا يفعل ذلك حتى يصادف حكما . وفيلسوا عظيما . ومن تعود حذف فضول الكلام . واستقامت مشتركات الالفاظ . ونظر في صناعة المنطق على جهة الصناعة والمبالغة فيها . لا على جهة الاستطراف . والتطرف لها : (قال) واعلم ان حق المعنى ان يكون الاسم له طبقاً . وتلك الحال له وفقاً . ولا يكون الاسم فاضلا . ولا مقصرا . ولا مشتركا . ولا مضمنا . ويكون تصفحه لمصادر كلامه . بقدر تصفحه لموارد . ويكون لفظه موثقاً . ومعناه نيراً واضحاً . ومدار الأمر على افهام كل قوم بقدر طاقتهم . والحمل عليهم على قدر منازلهم . وان تواتيه آله . وتتصرف معه اداته . ويكون في التهمة لنفسه معتدلاً . وفي حسن الظن بهم مقتصد . فانه ان تجاوز الحق . في مقدار حسن الظن . اودعها تهاون الآمنين . وان تجاوز بها مقدار الحق في التهمة . ظلمها . واودعها ذل المظلومين . ولكل ذلك مقدار من الشغل . ولكل شغل مقدار من الوهن . ولكل وهن مقدار من الجهل

فقوله فأول البلاغة اجتماع آلة البلاغة . وأول آلات البلاغة جودة القريحة وطلاقة اللسان .. وذلك من فعل الله تعالى لا يقدر العبد على اكتسابه لنفسه واجتلابه لها : ومن الناس من اذا خلا بنفسه واعمل فكره أتى بالبيان العجيب . والكلام البديع المصيب . واستخرج المعنى الرائق . وجاء باللفظ الرايع . واذا حاور أو ناظر . قصر وتأخر . فحق هذا ان لا يتعرض لارتجال الخطب . ولا يجارى أصحاب البداية في ميدان القريض . ويكتفى بنتائج فكره .. والناس في صناعة الكلام على طبقات . (منهم) من اذا حاور وناظر . أبلغ وأجاد . واذا كتب وأملى . أخل وتخلف . (ومنهم) من اذا أملى برز . واذا حاور أو كتب قصر . (ومنهم) من اذا كتب أحسن . واذا حاور وأملى أساء . (ومنهم) من يحسن في جميع هذه الحالات . (ومنهم) من يسيء فيها كلها : فأحسن حالات المسىء الامساك . وأحسن حالات المحسن التوسط . فان الاكثر يورث الاملال . وقل ما ينجو صاحبه من الزلل . والعيب والخلل (١) . : وليس ينبغي للمحسن في أحد هذه الفنون . المسىء في غيرها . ان يتجاوز ما هو محسن فيه . الى ما هو مسيء فيه . فان اضطر في بعض الاحوال الى تجاوزه . فخير سبله فيه قصدا لاختصار . وتجنب الاكثر والاهذار . ليقول السقط في كلامه . ولا يكثر العيب في منطقته .. (وقيل) لابن المقفع لم لا تطيل القصايد : قال لو اطلتها عرف صاحبها .. (يريد) ان المحدث يتشبه بالقديم في القليل من الكلام . فاذا اطال اختل فعرف انه كلام مولد .. على ان السابق في ميادين البلاغة اذا أكثر سقط . فكيف المقصر عن غايتها . والمتخاف عن أمدها : ومن تمام آلات البلاغة . التوسع في معرفة العربية . ووجوه الاستعمال لها . والعلم بفاخر الالفاظ وساقطها . ومتخيرها . وردئها . ومعرفة المقامات . وما يصاح في كل واحد منها من الكلام الى غير ذلك مما سندكره في الباب الثاني عند ذكر صنعة الكلام ان شاء الله

وقوله وهو ان يكون الخطيب رابط الجأش ساكن النفس . جداً لان الحيرة

(١) الخلل . الخطأ قال في المصباح خطل في منطقته ورأيه من باب تعب اخطأ

والدهش . يورثان الحبسة والحصر . وهما سبب الارتاج (١) والأجبال . وقد بلغك ما أصاب عثمان بن عفان رضي الله عنه أول ما صعد المنبر فارتج عليه . فقال ان الذين كانوا قبلي . كانوا يمدان لهذا المقام مقالا . وانتم الى امام عادل . أحوج منكم الى امام قائل . وستأتىكم الخطبة على وجهها . ثم نزل . وصعد بعض العرب منبرا بخراسان فارتج عليه . فقال حين نزل

لَئِنْ لَمْ أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيْبًا فَأَنْتِى بِسِيفِى اِذَا جَدَّ الوَغَى لَخَطِيْبٍ

ومن حسن الاعتذار عند الارتاج . ما أخبر نابه أبو أحمد قال أخبرنا الشطنى قال أخبرنا الغلابى . قال أخبرنا العتبى عن أبيه . : قال خطب داود بن علي . فحمد الله جل وعز وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ فلما قال اما بعد امتنع عليه الكلام ثم قال اما بعد فقد يجد المعسر . ويعسر الموسر . ويفل الحديد . ويقطم الكليل . وانما الكلام . بعد الاخام . كالاشرار بعد الاظلام . وقد يعزب البيان . ويعتقم الصواب . وانما اللسان . مضغة من الانسان . يغير بفتوره (٢) اذا نكل . ويشوب بانبساطه اذا ارتجل . ألا وانا لا نطق بطرا . ولا نسكت حصرا . بل نسكت معتبرين وننطق مرشدين . ونحن بعد امراء القول . فينا وشجت اعراقه . وعائنا عطفه أغصانه . ولنا تهدلت ثمرته . فتخير منه ما أحلولى وعذب . ونطرح منه ما مالولح وخبت . ومن بعد مقامنا هذا مقام . وبعد أيامنا أيام . يعرف فيها فضل البيان . وفصل الخطاب . والله أفضل مستعان . ثم نزل

وعلامة سكون نفس الخطيب ورباطة جأشه هدوه في كلامه . وتمهله في منطقه (وقال) ثمامة . كان جعفر بن يحيى . أنطق الناس قد جمع الهدو . والتمهل . والجزالة والحلاوة . ولو كان في الارض ناطق يستغنى عن الاشارة لكانه

-
- (١) الارتاج . الاغلاق على المتكلم من قولهم . رتج المتكلم أى استغلق عليه الكلام . والاجبال . صعوبة القول عليه
- (٢) وفي نسخة . يعثر بعثوره

وقوله متخير الالفاظ . فمدار البلاغة على تخير اللفظ وتخيره أصعب من جمعه وتأليفه وسنشرح الكلام في هذا ان شاء الله

وقوله يكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة . . وهو أن يكون صائغ الكلام قادراً على جميع ضروبه . متمكناً من جميع فنونه . لا يعتاص عليه قسم من جميع أقسامه . فان كان شاعراً تصرف في وجوه الشعر مديحه وهجائه ومراثيه وصفاته ومفاخره وغير ذلك من أصنافه . . ولاختلاف قوى الناس في الشعر وفنونه ما قيل كان امرؤ القيس . أشعر الناس إذا ركب . والنابغة . إذا رهب . وزهير . إذا رغب . والأعشى . إذا طرب . . وكذلك الكاتب ربما تقدم في ضرب من الكتابة وتأخر في غيره وسهل عليه نوع منها وعسر نوع آخر : وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر الصولي . قال حدثنا القاسم بن ابي عايل . قال حدثنا ابراهيم بن العباس قال سمعت احمد بن يوسف . يقول أمرني المأمون . أن اكتب الى النواحي في الاستكثار من القناديل في المساجد في شهر رمضان . فبت لا أدري كيف أحتذى . فأتاني آت في منامى فقال قل . فان في ذلك عمارة للمساجد . وأنساً للسابلة . وإضاءة للمتجهدين . ونقياً لمكامن الريب . وتنزيهاً لبيوت الله جل وعز عن وحشة الظلم . فانتبهت وقد انفتح لي ما أريد فابتدأت بهذا وأتممت عليه والمقدم في صنعة الكلام هو المستولى عليه من جميع جهاته المتمكن من جميع انواعه : وبهذا فضلو جريراً على الفرزدق . وقالوا كان له في الشعر ضروب لا يعرفها الفرزدق وماتت امرأته النوار فراح عليها بشعر جرير

لَوْلَا الْحَيَاءُ لَهَا بَجْنِي اسْتِعْبَارُ وَلَزُرْتُ قَبْرَكَ وَالْحَيْبُ يُزَارُ

وكان البحري . يفضل الفرزدق على جرير . . ويذهب انه يتصرف من المعاني فيما لا يتصرف فيه جرير ويورد منه في شعره في كل قصيدة خلاف ما يورده في الاخرى : قال وجرير يكرر في هجاء الفرزدق . ذكر الزبير . وجعثن . والنوار . وانه قين مجاشع . لا يذكر شيئاً غير هذا . . وسئل بعضهم عن أبي نواس . ومسلم فذكر أن أبا نواس اشعر . لتصرفه في اشياء من وجوه الشعر وكثرة مذاهبه

فيه : قال وه سلم جار على وتيرة واحدة لا يتغير عنها
وابلغ من هذه المنزلة . أن يكون في قوة صائغ الكلام . أن يأتي مرة
بالجزل . وأخرى بالسهل فيلين إذا شاء ويشدد إذا أراد . ومن هذا الوجه .
فضلوا جريرا على الفرزدق . وأبا نواس على مسلم . . قال جرير

طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا وَقْتُ الزَّيَارَةِ فَارْجِعْ بِسَلَامِ
نَجْرُ السُّوَالِكِ عَلَى أَغْرَ كَانَهُ بَرْدٌ تَحْدَرُ مِنْ مُتُونِ عِمَامِ

فانظر إلى رقة هذا الكلام . . (وقال) ايضا
وابنُ اللَّبُونِ إِذَا مَالَتْ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةُ الْبِزْلِ الْقَنَاعِيسِ^(١)
فانظر الى صلاية هذا الكلام . . والفرزدق يجري على طريقة واحدة .
والتصرف في الوجوه ابلغ . . وقال أبو نواس

قُلْ لِيْذَى الْوَجْهِ الطَّرِيرِ وَلِيْذَى الرَّدْفِ الْوَتِيرِ
وَلِمِثْلَاقِ هُمُومِي وَلِمِثْلَاحِ سُرُورِي
يَا قَلِيلًا فِي التَّلَاقِ وَكَثِيرًا فِي الضَّمِيرِ

فانظر الى سلاسة هذا الكلام وسهولته . (وقال)
مَا هَوَى الْأَلَّ لَهُ سَبَبُ يَبْتَدِي مِنْهُ وَيَنْشَعِبُ
فَتَنَتْ قَلْبِي مَحْجَبَةٌ رِداءُ الْحُسْنِ تَنْتَقِبُ
خَلَيْتُ وَالْحُسْنَ تَأْخُذُهُ تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَنْتَخِبُ

(١) ابن اللبون . ولد الناقة اذا طعن في الثالثة . ولز . شد والصق . والقرن
بفتحيتين لغة في الحبل . . وقال الثعالبي لا يقال للحبل قرن حتى يقرن فيه بعيران
والبزل . واحدة بازل البعير الذي قطر نابيه بدخوله في السنة التاسعة . والقناعيس
جمع قنعاس بالكسر العظيم من الابل

فَانْتَبَهَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ وَاسْتَرَادَتْ فَضْلَ مَا تَهَبُ
صَارَ جَدًّا مَا مَزَحَتْ بِهِ رَبُّ جَدٍّ جَرَهُ اللَّعِبُ
فهذا اجزل من الاول قليلا . . وقال في صفة الكلب (١)
انْتَبَهُ كَلْبًا جَالًا فِي رَبَاطِهِ . جَوَلَّ مَصَابِ فَرٍّ مِنْ اسْمَاطِهِ ^(٢)
(عِنْدَ طَيْبٍ خَافَ مِنْ سَيَاطِهِ) هَجَّنَا بِهِ وَهَاجَ مِنْ نَشَاطِهِ
كَالْكُوكَبِ الدَّرِّيِّ فِي انْحِطَاطِهِ عِنْدَ تَهَاوِي الشَّدِّ وَانْبِسَاطِهِ ^(٣)
يُقَحِّمُ الْمَايِدَ فِي حِطَاطِهِ وَقَدَّه الْيَدَاءُ فِي اغْتِبَاطِهِ ^(٤)

(١) اختلف نسخ الاصل في هذا الرجز بين المقتصر على بعضه والمثبت لـ كله مع التقديم والتأخير وكذا في كثير من مفردات الفاظه فتحررت من مجموعها الاصح معنى مع مرادات اتفاق اكثر النسخ عليه فاثبتته ثم راجعت ديوان شعره الذي جمعه حمزة بن الحسن الاصبهاني فوجدت فيه زيادة فالحقتها بالاصل بين هلالين تنميها للفائدة

(٢) الاسماط . من اسعط الدواء ادخله اذقه

(٣) الانحطاط . الانحدار من علو . . وفي احدى نسخ الاصل كما في الديوان الانخراط .

(٤) الحطاط . كالأحطاط . والقدر . من قد المسافر الفلاة خرقها أى قطعها . وفي أكثر النسخ بالناء . . من قد يفد فدا . وهو شدة الوطء على الارض من اشر أو مرح كما في المخصص عن ابن دريد . والاعتباط . بالغين المعجمة هكذا في جميع نسخ الاصل . وهو في التبجيج على حسن حال ومسرة . أو السير الدائم من قولهم سير مغبط ومغبط أى دائم لا يستريح كما في اللسان . وفي الديوان الاعتباط . بالعين المهملة من قولهم اعتبطت الريح وجه الارض قشرته . . ونسب ذلك الى الكلب مبالغة في شدة عدوه وجاء في نسخة الاختباط

لَمَّا رَأَى الْعَلَبَ فِي أَقْوَاطِهِ	سَابَحَهُ وَرَّ فِي التَّبَاطِطِ (١)
كَالْبَرْقِ يَقْرِي الْمَرْوَةَ بِالْقَاطِطِ	مِثْلَ قُلِيِّ طَارٍ فِي انْقَاطِطِهِ (٢)
وَانْصَاعَ يَتَلَوُّهُ عَلَى قِطَاطِهِ	أَغْضَفَ لَا يَبَاسُ مِنْ خِلَاطِهِ (٣)
يَصِيدُ بَعْدَ الْبَعْدِ وَانْبِطَاطِهِ	إِنْ لَمْ يَبْتَ الْقَابَ مِنْ نِيَاطِهِ (٤)
فَلَمْ يَزَلْ يَأْخُذُ فِي لَهَاطِهِ	كَالْصَقْرِ يَنْقُضُ عَلَى غَطَاطِهِ (٥)
يَقْشَرُ جِلْدَ الْأَرْضِ مِنْ بِلَاطِهِ	بَارِبَعٍ يَذْهَبُ فِي افِرَاطِهِ
لَشِدَّةِ الْجَرَى وَلَا سَتَحَطَاطِهِ	مَا أَنْ يَمْسَ الْأَرْضَ فِي أَشْرَاطِهِ
قَدْ خَدَشَتْ رِجْلَاهُ فِي آبَاطِهِ	وَحَرَقَ لِأَذْنَيْنِ بَاتِّشَاطِهِ (٦)

(١) العلب . التيس الطويل القرنين . والثور الوحشي . والاقواط . جمع قوط وهو في الاصل القطع اليسير من الغنم . وفي نسخة - افراطه - بدل الاقواط وقوله - سابحه - اي ابعده في السير - والالتباط - العدو في وثب

(٢) يقري . من قرى الارض يقري قروا وقريا وهو التتبع . قال ابن سيده قروت الارض وكروتها . تتبعتها . وفي نسخة بالفاء من فرى الشيء فريا قطعه وشقه . وفي الديوان . يذرى . من ذرى الشيء اذا اطاره في الهواء . والاقاط من نطت القدر تنط اذا غلت وتبعجت . وقال بعض الشراح هي الفقايع المتناثرة في الهواء من القلى عند شدة غليانه

(٣) انصاع . انفتل راجعا مسرعا . والقطاط بالكسر المثال يحذو عليه الحاذي . والاغضف . المسترخى الاذن من الكلاب . وفي اقرب الموارد . الغضف صفة غالبية على كلاب الصيد

(٤) البت . القطع . والنياط . البعد

(٥) اللطاط . الملازمة والضبط . والغطاط . بالفتح القطا أو نوع خاص منه

(٦) الخدش . معلوم . وفي نسخة الخرش . وهو لغة في الخدش

خارج ذراعيه الى ملاطه ينقد عند الضيق بالنعطاطه ^(١)
 في هبوات الضيق أورياطه ^(٢) فادرك الظبي ولم يباطه
 ولف عشرين الى اثراطه فلم نزل نقرن في رباطه
 ويعجل الشارون من خماطه ^(٣) ويطبخ الطابخ من اسقاطه
 حتى علا في الجو من شياطه

فانظر اليه كيف يتصرف بين الشدة واللين ويضع كل واحد منهما في موضعه،
 ويستعمله في جبينه

وقوله ولا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة . ولا المملوك بكلام السوق . . لأن
 ذلك جهل بالمقامات . وما يصلح في كل واحد منهما من الكلام . وأحسن الذي
 قال . لكل مقام مقال . وربما غلب سوء الرأي . وقلة العقل . على بعض علماء
 العربية . فيخاطبون السوق . والمملوك . والأعجمي بألفاظ أهل نجد . ومعاني
 أهل السراة . كأبي علقمة . إذ قال لحجامة . اشدد قصب الملازم . وارهدف ظبابة

(١) الخاج . الجذب والانتزاع . وفي نسخة . الجاج . وهو انحسار الشعر عن
 مقدم الرأس . والملاط . ككتاب المرفق . وقيل الكتف بالمنكب والعضد
 والمرفق . والانعطاط . الدثني من غير كسر وفسره شارح الديوان بالانشقاق
 والبیت في نسخة الديوان هكذا

خاج ذراعيه الى ملاطه ينقد عنه الصيق بالنعطاطه
 وقال الصيق بكسر الصاد المهملة الغبار الجائل في الهواء ولم أره في نسخ
 الاصل فليحذر

(٢) الهبوات . جمع هبوة بالفتح وهي الغبرة . والرياط . من راط الوحشي
 بالأ . كمة يربط أي لاذ هكذا في اللسان عن أبي زيد

(٣) ويعجل الشاؤون من خماطه . هكذا في نسخة أربعة من الأصل . وفي الديوان
 ويخبط الخ . من خط اللحم يخبطه خطا فهو خميط إذا شواه

المشارب . وأمر المسح . واستنجل الرشح . وخفف الوطاء . وعجل التزع . ولا تكبرهن أيبا . ولا تمنعن أتبيا . . فقال له الحجام ليس لي علم بالحروب (١) . . ورأى الناس قد اجتمعوا عليه . . فقال مالكم تكا تكا تكا على كائنكم قد تكا كاتكم ذى جنة افرقعوا (٢) عني . . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن علي بن محمد الاسدى . عن محمد بن ابى المغازل الضبي . عن ابيه . . قال كان لنا جار بالكوفة لا يتكلم إلا بالغريب . فخرج الى ضيعة له على حجر معها مهر فأفلتت . فذهبت ومعه مهرها . فخرج يسأل عنها . فمر بخياط . فقال يا ذا النصاح . وذات السم . الطاعن بها في غير وغي . لغير عدى . هل رأيت الخيفانة القباء . يتبعها الحاسن المسرهف . كأن غرته القمر الأزهر . ينير في خضرة كالخلب الأجرد . فقال الخياط اطلبها في ترلخ (٣) . فقال ويلك وما تقول قبحك الله فما أعلم رطانتك .

(١) الملازم . جمع ملزم بكسر الميم وإسكان اللام خشبتان تشداً وسطاهما بحديدة ونحوها يجعل في طرفها مفتاح معوج طويل أو خشبة تجعلها تحت أخرى لتحركها تسمى قناحة وفي نسخة بدل الملازم . اللهازم . جمع لزم وذلك الحاد القاطع من السيوف وغيرها . وأرهف . أى رفق . والطبابة . طبه السيف متنه . والمشارب . مبضع الحجام الذى يشرط به الجلد لاستفراغ الدم . وقوله استنجل الرشح . أى استخرج النز . وقوله بالحروب . أراد به التبيكيت وفي نسختان من . الاصل بالحروف

(٢) تكا كات . بالهمز تجمع . وافرقعوا . اذهبوا
(٣) النصاح . الخيط والسلك . وذات السم . الابرة ذات الثقب . والخيفانة . الفرس الطويلة . والقباء . الدقيقة الخصر الضامرة البطن . والحاسن . من حسن يحسن حسناً فهو حاسن وفي نسخة الحابس بالباء قبل السين . والمسرهف . المنعم . والخلب الأجرد . هكذا في نسختين من الاصل وفي نسخة الأخر . فالخلب بضم أوله وإسكان اللام كما بالاصول يطلق على الوشى . والأخر . الضيق العين . وقوله في ترلخ . أراد به التهمك والترلخ الزلق .

فقال لعن الله أبغضنا لفظا . وأخطأنا منطقا . ومثله ما أخبرنا به أبو أحمد عن أبي بكر الصولي قال حدثنا أحمد بن اسماعيل . قال حدثني سعيد بن حميد . قال نظر رجل إلى أبي علقمة . وتحتته بغل مصرى حسن المنظر . فقال إن كان مخبر هذا البغل كمنظره فقد كمل . فقال أبو علقمة والله لقد خرجت عليه من مصر . فتنكبت الطريق . مخافة السراق . وجور السلطان . فبينما أنا أسير في ليلة ظلماء . قباء . طخياء . مدلهمة . حندس . داجية . في صحصح أملس . إذ أحس بنبأة . من صوت نعر . أو طيران ضوع . أو نغص سبد . فخاص عن الطريق متنكبا لعزة نفسه . وفضل قوته . فبعثته باللجام فعسل . وحركته بالركاب فنسل . وانتعل الطريق يغتاله معزما . والتحف الليل لايهايه مظاما . فوالله ما شبهته إلا بظبية نافرة . تحفزها فتخاء شاغية . قال الرجل ادع الله وسله ان يحشر هذا البغل معك يوم القيامة . قال ولم . قال ليحيزك الصراط بطفرة (١) . وقال أبو علقمة لطبيب . أجد رسياسا في أسنأخي وأرى وجعا فيما بين الوابلة الى الاطرة من دايات العنق . فقال الطبيب هي هي هذا وجع القريشي (٢) . قال وما يبعدنا منهم يا عدى نفسه . نحن من أرومة واحدة . ونجل واحد . قال الطبيب كذبت وكلمنا خرج هذا الكلام من جوفك كان أهون لك . قال بل لك .

- (١) الطخياء . الليلة المظلمة . والصحصح . ما استوى من الارض . والنعر البابل من الطيور وفراخ العصافير وقيل طير كالعصافير . همر المناقير . والضوع بالضاد نوع من الطير قيل طير الليل وقيل غيره وفي نسخة بالصاد المهمة . والنغص التحرك . والسبد . كصرد طائر لين الريش اذا وقع عليه قطرتان من الماء تحرك وعسل . تحرك . والحفز . الدفع من خلف . والفتخاء . العقاب اللينة الجناح . والشاغية . وصف لنوع منها فهي كالكواسر . والظفر . وثب في ارتفاع .
- (٢) الرسيس . ابتداء الحمى وذلك اذا تغطى المحموم وفترجسه . والاسنأخ . الاصول . والوابلة . طرف الكتف . والاطرة . بفتح فسكون عطف الشيء . ودايات العنق . فقارها

الهوان والخسار والحقارة والسباب . اخرج عنى قبيحك الله . . وقال لجارية كان يهواها يا خريدة قد كنت أخالك عروبا . فاذا أنت نوار . مالى أمقك . وتشنئني . قالت يارقيع . ما رأيت أحداً يحب أحداً فيشتهه ، ،

وإذا كان موضوع الكلام على الافهام . . فالواجب أن تقسم طبقات الكلام على طبقات الناس . فيخاطب السوقي . بكلام السوق . والبدوى بكلام البدو . . ولا يتجاوز به عما يعرفه . الى ما لا يعرفه . فتذهب فائدة الكلام . وتعدم منفعة الخطاب وقوله ولا يدقق المعانى كل التدقيق . لان الغاية فى تدقيق المعانى سبيل الى تعميته . وتعمية المعنى لكنه . . (الا) إذا أريد به الالغاز وكان فى تعميته فائدة مثل أبيات المعانى وما يجرى معها من اللحن التى استعملوها وكنوا بها عن المراد لبعض الغرض . . (فاما) من أراد الابانة فى مديح . أو غزل . أو صفة شيء فأتى باغلاق . دل ذلك على عجزه عن الابانة . وقصوره عن الافصاح . . كأبى تمام حيث يقول

خَانَ الصَّفَاءَ أَخٌ خَانَ الزَّمَانَ أَخَاً عَنْهُ فَلَمْ يَتَخَوَّنْ جِسْمَهُ الْكَدَّ^(١)

وقوله :

يَوْمَ أَفَاضَ جَوِيَّ اغَاضَ تَعَزَّيًّا خَاضَ الْهَوَى بِتَحْرِيٍّ حِجَاهِ الْمَزِيدِ

وقوله :

وَأَنَّ تَجْرِيَّةً بَانَتْ جَارَتْ لَهَا إِلَى يَدَيَّ جَلْدِي فَاسْتَوْهَكَ الْجَلْدُ^(٢)

(١) فى نسخة (خان الزمان أخ كان الزمان له . أخا الخ) وفى ديوانه (خان الصفاء أخ خان الزمان له . أخا فلم الخ

(٢) هكذا البيت فى أصح نسخ الاصل وفى نسخة

وان تجربة نابت صبرت لها الى ذرى جلدى فاستوهل الجلد
وفى ديوانه (وان تجربة نابت جاءت لها الخ) — الوهك — الضعف —

والوهل — القزع

وقوله :

جَهَنَّمِيَّةُ الْاَوْصَافِ إِلَّا أَنَّهُمْ قَدْ لَقَّبُوها جَوْهَرُ الْأَشْيَاءِ

وقوله ولا تنقح الالفاظ كل التنقيح ، ، وتنقيح اللفظ أن يبنى منه بناء لا يكثر في الاستعمال . كما قال بعضهم لبعض الوزراء . احسن الله ابانتك . . فقال له الوزير . عجل الله اماتتك . . (ويدخل) في تنقيح اللفظ استعمال وحشيته وترك سلسه وسهله . . وقد أخذ الرواة على زهير قوله

تَقِيَّ تَقِيَّ لَمْ يَكْثَرْ غَنِيْمَةٌ بِنَهْكَ ذِي الْقُرْبَى وَلَا بِحَقْلٍ

فاستبشعوا الحقل وهو السىء الخلق . . وقالوا ليس في لفظ زهير انكر منه وقال يحيى * ابن يعمر لرجل حاكمته امرأته اليه . . أأن سئالتك ثمن شكرها وشبرك . انشأت تطلها وتضهلها . الشكر الرضاع والشبر النكاح وتطلها تسعى في بطلان حقها وتضهلها تعطيها الشيء القليل (١)

قال أبو عثمان رأيتهم يديرون في كتبهم هذا الكلام . . فان كانوا انما روه ودونوه لانه يدل على فصاحة وبلاغة فقد باعده الله من صفة الفصاحة والبلاغة . وان كانوا فعلوا ذلك لانه غريب فاقيات من شعر العجاج . وشعر الطرماح . واشعار هذيل . يأتي لهم مع الرصف الحسن على اكثر من ذلك . ولو خاطب أحد الاصمعي بمثل هذا الكلام لظننت أنه سيجهل بعضه . وهذا خارج عن عادة البلغاء .

قوله ويصفها كل التصفية ويهذبها كل التهذيب ، فتصفيته تعريته من الوحشى . ونفى الشواغل عنه . . وتهذيبه تربيته من الردى المرزول . والسوقى

(١) وفي نسخة . والضهل الماء القليل . . أقول الحكاية أوردها ابن الانبارى في طبقات النحاة هكذا (آأن سألتك ثمن شكرها ومرك انشأت تطلها وتضهلها) ثم قال في تفسيرها (الشكر الفرج والسر النكاح ويروى وشبرك والشبر (بتحرينك الباء) العطاء

المردود ... (فن) الكلام المذهب الصافي . قول بعض الكتاب . . . مثلك
أوجب حقاً لا يجب عليه . وسمح بحق وجب له . وقبل واضح العذر . واستكثر
قليل الشكر . لا زالت أياديك فوق شكر أوليائك . ونعمة الله عليك فوق
آمالهم فيك . . . ومثله قول آخر . . . ما انتهى الى غاية من شكرك . الا وجدت
ورائها حادثاً (١) من برك . فلا زالت أياديك ممدودة بين آمل فيك تباغحه . وآمل
فيك يحققه . حتى تتملى من الاعمار أطولها . وتنال من الدرجات أفضلها . وقول
أحمد بن يوسف . يومنا يوم لين الحواشي . وطلئ النواحي . وهذه سماء قد تهلت
بودقها . وضحكت (بعابس غيمها) ولا مع برقها . وأنت قطب السرور . ونظام
الامور . فلا تغب عنا فنقل . ولا تفردنا فنستوحش . فان الحبيب بحبيبه كثير .
وبمساعديه جدير

وقوله ولا يفعل ذلك حتى يلتقى حكماً . وفيلسوفاً عليماً . ومن تعود حذف
فصول الكلام . ومشتركات الالفاظ . ونظر في المنطق على جهة الصناعة فيها .
لا على جهة الاستطراف والتطرف لها .

يقول ينبغي ان يتكلم بفاخر الكلام . ونادره ورصينه ومحكمه . عند من
يفهمه عنه . ويقبله منه . ممن عرف المعاني والالفاظ علماً شافياً . لنظره في اللغة
والاعراب والمعاني على جهة الصناعة . لا كمن استطرف شيئاً منها . فنظر فيه
نظراً غير كامل . أو أخذ من أطرافه . وتناول من أطرافه . فتجلى باسمه . وخال من
وسمه . فاذا سمع لم يفقه . واذا سئل لم ينقه . واذا تكلم عند من هذه صفته .
ذهبت فائدة كلامه . وضاعت منفعة منطقه . (لان) العامي اذا كلمه بكلام العلية
سخر منك . وزرى عليك . كما روى عن بعضهم انه قال لبعض العامة . هم كنتم
تنتقلون البارحة . يعنى على النبيذ . فقال بالجمالين . ولو قال له أى شيء (٢) كان نقلكم
اسلم من سخريته . فينبغى ان يخاطب كل فريق بما يعرفون . ويتجنب ما يجهلون
وأما قوله من تعود حذف فصول الكلام . لحذف فصول الكلام هو ان

يسقط من الكلام ما يكون الكلام مع اسقاطه تاماً غير منقوص ولا يكون في زيادته فائدة . وذلك مثل ما روى عن معاوية انه . قال اصحار العبدى . ما البلاغة . فقال ان تقول فلا تخطى . وتسرع فلا تبطى . ثم قال اقلنى هو ان لا تخطى ولا تبطى . فالقى اللفظتين . لان فى الذى أبقي غنى عنهما . وعوضاً منهما . (فاما) اذا كان فى زيادة الالفاظ وتكثيرها . وترديدھا وتكريرھا . زيادة فائدة . فذلك محمود وهو من باب التذييل ونشرحه فى موضعه ان شاء الله :

وقوله ومشاركات الالفاظ . وقول جعفر بن يحيى وتخرجه من الشركة . فهو ان يريد الابانة عن معنى فيأتى بالفاظ لا تدل عليه خاصة . بل تشترك معه فيها معان أخر ، فلا يعرف السامع أيها أراد وربما استبهم الكلام فى نوع من هذا الجنس حتى لا يوقف على معناه الا بالتوهم . فمن الجنس الاول قول جرير

لو كنت أعلم ان آخر عهدكم يوم الرحيل فعات مالم أفعل

فوجه الاشتراك فى هذا ، ان السامع لا يدري الى أى شىء أشار من أفعاله فى قوله فعات مالم أفعل . أراد ان يبكى اذا رحلوا . أو يهيم على وجهه من الغم الذى لحقه . أو يتبعهم اذا ساروا . أو يمنعهم من المضى على عزمة الرحيل . أو يأخذ منهم شيئاً يتذكروهم به . أو يدفع اليهم شيئاً يتذكرونه به . أو غير ذلك . مما يجوز ان يفعله العاشق عند فراق أحبته . فلم يبن عن غرضه واحوج السامع الى ان يسأله عما أراد فعله عند رحيلهم . وليس هذا كقولهم — لورأيت عليا بين الصفين — لان دليل البسالة والنكابة فى هذا الكلام بين . وامارة النقصان فى بيت جرير واضحة . فمن يسمعه وان لم يكن من أهل البلاغة يستبرد ذوقه ويستغثه . ويسترجع الآخر ويستجيده ومثله قول سعد بن مالك الازدى .

فأينك لو لا قيت سعد بن مالك للآقيت منه بعض ما كان يفعل

فلم يبن عما أراد بقوله يلقى . أخيراً أراد . أم شراً . الا ان يسمع ما قبله أو ما بعده . فيقتبين معناه . وأما فى نفس البيت فلا يتبين مغزاه . ومثله قول أبى تمام

وقدنا فقلنا بعد أن أفرد الثرى به ما يقال في السحابة تطلع
 فقول الناس في السحاب إذا افلع . على وجوه كثيرة . فمنهم من يمدحه . ومنهم
 من يذمه . ومنهم من كان يحب اقلاعه . ومنهم من يكره اقشاعه . على حسب
 ما كانت حالاتها عندهم . وموافقها منهم . فلم يبن بقوله ما يقال في السحابة تطلع .
 معنى يمتدده السامع . وأبين منه . قول مسلم
 فاذهب كما ذهبت غواصي مزنه أثني عليها السهل والأوعار
 على أن المحتج له لو قال أن أكثر العادة في السحاب . أن يحمد أثره . ويثني
 عليه بعده . لما كان مبعداً . . ولم أرد عيب أبي تمام بما قلت . . (وأما) أردت
 الاخبار عن وجوه الاشتراك . وذكر ما يتشعب منه وما يقرب من بابه وينظر
 إليه من قريب أو بعيد . ومثل قول أبي تمام . . قول ابن (قيس) الرقيات .
 إن تمش لا نزل بخير وإن تهلك نزل مثل ما يزول الماء
 والماء السحاب . . بل هذا أجود من بيت أبي تمام وأبين . . ومن اللفظ
 المشترك . . قول أبي نواس

وخبن ما يخبن من آخر منه ولطابن أمهار^(١)

الأمهار ها هنا جمع مهر من قولهم مهر يمهر مهوراً . والمصادر لا تجمع . ولا يشك
 سامع هذا الكلام أنه يريد جمع مهر فيشكل المعنى عليه . وخطب بعض المتكلمين .
 فقال في صفة الله تعالى . لا يقاس بالقياس . ولا يدرك بالالاس . أراد جمع لمس .
 فأصاب السجع وأخطأ المعنى . (وأما) ما يستبهم فلا يعرف معناه إلا بالتوهم .
 مثل قول أبي تمام

(١) هكذا البيت في أصح نسخ الأصل وفي نسخة — وحذف ما يختم ما بعده .
 منه الخ وفي نسخة الديوان — وخبن ما يخبن من بعده . الخ — الطابن — الفطن —
 والامهار — لعله أفعال من المهر وهو الخدق هكذا ذكره بعض الشراح
 (م — ٣ الصناعتين)

جهمية الأوصاف إلا أنهم قد لقبوها جوهر الأشياء

فوجه الاشتراك في هذا . ان لجهم مذاهب كثيرة . وآراء مختلفة متشعبة . لم يدل
خوى كلام أبي تمام على شيء منها . يصلح أن يشبه به الحمر وينسب اليه . إلا أن يتوهم
المتوهم فيقول إنما أراد كذا وكذا من مذاهب جههم من غير أن يدل الكلام منه
على شيء بعينه ولا يعرف معنى قوله : قد لقبوها جوهر الأشياء . إلا بالتوهم أيضاً
ومن الكلام الخالي من الاشتراك (١) . قول بعضهم لا أخ له أراد فراقه .
لما تصفحت أخلاقك فوجدتها مبينة لمشاككتي . زايغة عن قصد طريقة .
صبرت عليها . رياضة لنفسى على الصبر لمساوى أخلاق المعاشرين . ولعلمى بكامن
العدوان في جميع العالمين . والذي رجوت من مزمة (٢) خصالك . بما أقابلها به من
النجاز . وأسحب على سوء أثارها أذيال التغاضى . وأنت مع ذلك دائب لا تقوم
اغوجاج مذاهبك . ولا يعطف بك الرأى الى رشدك . فلما فنيت حيلتى فيك .
وانتظمت أسباب أملى منك . ورأيت الداء لا يزيد على التعهد بالدواء إلا فساداً .
والخرق على الترقيع إلا اتساعاً . قدمت اليأس منك . على الرجاء . فيك . واحتسبت
أيامى السالفة . فى استصلاحى لك . .

وقوله وحق المعنى ان يكون له الاسم طبقاً . . أى يكون الاسم طبقاً للفظ
بقدر المعنى غير زايد عليه . ولا ناقص عنه . . وكان ذلك من قول امرئ القيس
طبق الأرض تحرى وتدر

أى هى على الارض كالطبق على الاناء لا ينقص منه شيء . . وسنأتى بالكلام
على هذا فى فصل الإيجاز ان شاء الله .
وقوله ولا يكون الاسم فاضلاً ولا مقصراً . . (فهذا) داخل فى الاول من
قوله . وحق المعنى ان يكون الاسم له طبقاً . ومثال الفاضل من اللفظ عن المعنى
قول عروة . بن أذينة

(١) فى نسختين من الاصل . الاشتمال . بدل قوله الاشتراك فليحذر

(٢) نسخة من مزمة خصالك

واسقى العدو بكأسه وأعلم له بالغييب أن قد كان قبل سقاها
وأجز الكرامة من ترى أن لوله يوماً بذلت كرامة لجزاها
ومعنى هذا الكلام محصور تحت ثلاث كلمات . . اجز كلا بفعله . . وكان
السكوت لعروة خيراً منه . . ومن الكلام الفاضل لفظه عن معناه . . قول
أبي العيال الهذلي

ذكرت أخى فعاودني صداع الرأس والوصب

فذكر الرأس مع الصداع فضل . . وقول أوس بن حجر .
وهم لمقل المال أولاد عاة وإن كآر محضاً في العمومة مخولا
فقوله المال مع المقل فضلة . .

والمقصر من الكلام . مالا ينبيك بمعناه عند سماعك إياه ويحوجك إلى
شرح . . كبيت الحارث بن حلزة .

والعيش خير في ظلال الذئب وك ممّن رام كدّاً

وسنذكر وجه العيب فيه بعد هذا . .

وقوله ولا مضمنا : التضمين أن يكون الفصل الأول . مفتقراً إلى الفصل
الثاني . والبيت الأول محتاجاً إلى الأخير . . كقول الشاعر

كأن القلب ليلة قيل يغدي بليلى العامرية أو يراح
قطاة غرها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح

فلم يتم المعنى في البيت الأول حتى أتته في البيت الثاني وهو قبيح . .
ومثاله من نثر الكتاب قول بعضهم وجعل سيدنا آخذاً من كل مادعى ويدعى
به في الأعياد . بأجزل الأقسام وأوفر الأعداد . .

وقد تسمى استعارتك الانصاف والايات من شعر غيرك . وادخلك إياه في
أثناء (أبيات) قصيدتك تضميناً . وهذا حسن وهو كقول الشاعر

إذا دأبه عزمٌ على الحزم لم يقلْ غداً غداً إن لم تعقها العوايقُ
ولكنه ماضٍ على عزم يومه فيفعل ما يرضاه خلقٌ وخالقُ
فقوله - غداً غداً إن لم تعقها العوايق - من شعر غيره وهو هاهنا مضمن -
وكقول الآخر

عَوَّدَ لِمَاتٍ ضيفاً له اقْرَأْ صَهْ يُخْلَا بِيَّاسِينَ
فَبِتْ وَالْأَرْضُ فَرَّاشِي وَقَدْ غَنَّتْ (قَفَانَيْبُكَ) مَصَارِينِي
وقول الآخر

وَلَقَدْ سَمَا لِلْخُرْمِيِّ وَلَمْ يَقُلْ بَعْدَ الْوَعَا (أَيْ كُنْ تَضَائِقُ مَقْدَمِي)
وقول ابن الرومي . في مغن

مجلسه . أَنَّمِ اللِّذَاذَةُ وَالْ قَصَفٌ وَعَرَسُ الْمَعْرُومِ وَالسَّقَمِ
يَنْشُدُنَا اللَّهُ عِنْدَ طَلْعَتِهِ (مَنْ أَوْحَشْتَهُ الدِّيَارُ لَمْ يَقُمْ)
وكقول جحظة .

أَصْبَحْتَ بَيْنَ مَعَاشِرٍ هَجَرُوا النَّدَى وَتَقَبَّلُوا الْأَخْلَاقَ عَنْ أَسْلَافِهِمْ
قَوْمٌ أَحَارِلُ نِيْلِهِمْ فَكَانَمَا حَادَاتٍ نَتَفَ الشَّعْرَ مِنْ آثَانِهِمْ
هَاتِ اسْقِينَهَا بِالْكَبِيرِ وَغَنِي (ذَهَبَ الَّذِينَ يَمَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ)
وباقى كلامه (١) يتضمن صفة المتكلم لا صفة الكلام ... الا قوله . .
ويكون تصفحه لموارده . بقدر تصفحه لمصادره . . وسنأتى على الكلام فى هذا
ونستقصيه . فى فصل المقاطع والمبادئ

وقال بعض الحكماء . البلاغة قول يسير . يشتمل على معنى خطير . وهذا
(١) الضمير حائد على قوله قال واعلم أن حق المعنى أن يكون له الاسم طبقاً
إلى آخر ما تقدم

مثل قول الآخر البلاغة حكمة تحت قول وجيز . وقول الآخر البلاغة علم كثير . في قول يسير . . ومثاله قول الاعرابي وقد سئل عن مال يسوقه . لمن هو . . فقال لله في يدي . فأي شيء لم يدخل تحت هذا الكلام القليل من الفوائد الخطيرة . والحكم البارة الجسيمة . وقال الله عز وجل اسمه (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) قد دخل تحت قوله فهو حسبه من المعاني ما يطول شرحه من ابتناء ما يرجي . وكفاية ما يخشى . . وهذا مثل قوله عز وجل (وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين) . . وسئل بعض الأولياء ما (كان) سبب موت أخيك قال كونه فأحسن ما شاء . وقد تنازع الناس في هذا المعنى . أخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن الرياشي . قال قيل لاعرابي كيف حالك . فقال ما حال من يفنى ببقائه . ويسقم بسلامته . ويؤتى من مأمنه . وأخبرنا أبو أحمد قال حدثنا محمد بن يحيى . قال حدثنا الغلابي قال حدثنا ابن مائشة . قال قلت لأبي حدثني حماد بن سلمة . عن حميد . بن ثابت . عن أنس . والحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (كفى بالسلامة داءً) (١) قال يابني ولا أراه إلا مسنداً فقد قال حميد بن ثور .

أرى بصري قد رابنى بعد صحة وحسبك داءً أن تصح وتسلم
وقال آخر

كانت قناتي لا تلبث انماز فالانها الاصبح والامساء
ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء
وأول من نطق بهذا المعنى الثمر بن توبل . في الجاهلية
يرود الفتى طول السلامة والغنى وكيف يرى طول السلامة تفعل
يرد الفتى بعد اعتدال وصحة ينوء اذا رام القيام ويحمل

(١) الحديث خرجه الديلمي في مسند الفردوس عن ابن عباس

وقال آخر

ما حال من آفته بقاؤه نقص عيشي كله فناؤه

وقال ابن الرومي

لعمرك ما الدنيا بدار إقامة اذا زال عن نفس البصير غطاؤها
وكيف بقاء العيش فيها وانما ينال بأسباب الفناء بقاؤها
ونقله الى موضع آخر فقال

فان الداء أكثر ما تراه من الاشياء يحلو في الخلق

وقريب من ذلك . قول محمد بن علي رضى الله عنهما .. مالك من عيشك .
الالذة تزدلف بك الى حمامك . وتقربك من يومك . فأية أكلة ليس معها غصص
وشربة ليس معها شرق . فتأمل امرك . فكأنك قد صرت الحبيب المفقود .
او الخيال المخترم .. وقال أبو العتاهية

اسرع في نقص امرىء تمامه

ومن الامثال — كل من أقام شخص . وكل من زاد نقص . ولو كان يميت الناس
الداء لحياتهم الدواء .. وقال آخر

اذا تم أمر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم

وقلت :

(ما خير عيش صفوه يكدره)	(لا بد أن يشكوة من يشكره)
(والمرء ينسى والمنايا تذكره)	(يميتسه بقاؤه فيقبره)
(وكسره منه الذي لا يجبره)	(يطويه من مداه مالا ينشره)
(في كل مجرى نفس يكرره)	(يهدم من عمره مالا تعمره)

وقلت :

قد قرب الأمر بد بعده وأسعف الالف بعد صده

وبعد يؤس وضيق عيش صرت الى خفضه ورغده

لكنه مايس معار لا بد بن زعه ورده

وهل يسر الفتى يحظ وجوده علة لفقده

وقال بن الرومي.. البلاغة حسن الاقتضاب . عند البداية . والغزارة . عند
الاطالة ، الاقتضاب اخذ القليل من الكثير .. وأصله من قوطم اقتضبت الفصن
إذا قطعت من شجرته .. وفيه معنى السرعة ايضاً .. فيقول البلاغة اجادة في
السراع . واقتصار على كفاية

فمن البديهة الحسنة : ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرنا ابراهيم بن محمد الشطني
قال حدثني احمد بن يحيى ثعلب قال دخل المأمون ديوان الخراج فر بسلام جميل
على اذنه قلم فاعجبه ما رأى من حسنه فقال من أنت يا غلام فقال يا أمير المؤمنين
الناشي في دولتك . وخريج أدبك . والمتقلب في نعمتك الحسن بن رجا فقال
المأمون : بالاحسان في البديهة تفاضلت العقول ثم أمر أن يرفع عن مرتبة
الديوان ويعطى مائة الف درهم

ومن الاقتضاب الجيد : ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرني أبو احمد الواذاري
عن شيخ له * قال قال أبو حاتم * سمعت أبا عبيدة * يقول استفتحت غلامين
في الصبي . فزكنت (١) منها بلوغ الغاية . فجاء كما زكنت بلغني أن النظام
يتعاطى علم الكلام فر وهو غلام على حمار يطير به فقلت له يا غلام ما عيب
الزجاج فالتفت الى وقال يسرع اليه الكسر . ولا يقبل الجبر — وبلغني أن
أبا نواس يتعاطى قرض الشعر فتلقاني وهو سكران ملتخ (٢) وماطر شاربه
بعد فقلت له كيف فلان عندك فقال ثقيل الظل . جامد النسيم فقلت زد

(١) الزكن — التفرس . وقيل ظن بمنزلة اليقين

(٢) ملتخ — أى مختلط لا يفهم شيئاً لا اختلاط عقله

فقال مظلم الهواء . منتن الفناء . فقلت زد . فقال غليظ الطبع . بغيض الشكل .
فقلت زد . فقال وخم الطلعة . عسر القلعة . قلت زد . قال نابي الجنبات .
بارد الحركات . ثم قال زدني سؤالا . ازدك جواباً . فقلت كفى من القلادة .
ما حاط بالعنق

ومن جيد البداية : ما أخبرنا به أبو أحمد قال أخبرني أبي عن عسل بن ذكوان .
قال قال المأمون ليحيى ابن اكرم * صف لي حالى عند الناس . فقال يا أمير المؤمنين .
قد انتقلت لك الامور بازمتها . وملككتك الأمة فضول اغنتها . بالرغبة اليك .
والمحبة لك . والرفق منك . والعياذ بك . بعد لك فيهم . ومنك عليهم . حتى .
لقد انسيهم سلفك . وآيستهم خلفك . فالحمد لله الذى جمعنا بك بعد التقاطع .
ورفعنا فى دولتك بعد التواضع . فقال يا يحيى أتجبراً . أم ارتجالاً . قال (قلت) .
وهل يمتنع فيك وصف . أو يتعذر على مادحك قول . أو يهجم فيك شاعر .
أو يتلجلج فيك خطيب . - وقدم على المهدي * رجل من أهل خراسان فقال
أطال الله بقاء أمير المؤمنين . انا قوم نأينا عن العرب . وشغلتنا الحروب عن
الخطب . وأمير المؤمنين يعلم طاعتنا . وما فيه مصلحتنا . فيكتفى منا باليسير
عن الكثير . ويقتصر على ما فى الضمير دون التفسير . فقال المهدي أنت أخطب
من سمعته . وأخبرنا أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد الكاغذى * قال أخبرنا
أبو بكر العقدي * قال أخبرنا أبو جعفر الخراز * قال أخبرنا المداينى أن اعرابيا
دخل على المنصور . فتكلم . فاعجب بكلامه . فقال له سل حاجتك فقال يبعثيك
الله . ويزيد فى سلطانك . فقال سل حاجتك فليس فى كل وقت تؤمر بذلك .
قال ولم يا أمير المؤمنين فوالله . ما استقصر عمرى . ولا أخاف بخلك . ولا اغتني
مالك . وان سؤالك لشرف . وان عطائك لزين وما بامرئ بذل وجهه اليك نقص .
ولا شين .. اخذ المعنى الاخير من إمامية بن الصلت * فى عبد الله بن جدهان
عطاؤك زين لامرئ ان حبوته بسيب وما كل العطاء زين

وابس بشين لامرء بذل وجهه اليك كما بعض السؤال يشين

وقال جعفر بن يحيى البلاغة ان يكون الاسم يحيط بمعناك . ويجلى عن مغزاك .
وتخرجه من الشركة . ولا تستعين عليه بطول الفكرة . ويكون سليما من التكلف .
بعيدا من سؤالصنعة . برياً من التعقيد . غنياً عن التأمل .

قوله ان يكون الاسم يحيط بمعناك . فالاسم هاهنا اللفظ . أى يحصر اللفظ .
جميع المعنى ويشتمل عليه . فلا يشذمه شئ يحتاج ان يعرف . شرح . أو تفسير .
فاذا سمعت اللفظ عرفت أقصى المعنى . وهذا مثل قول الآخر . البليغ من طبق
المفصل . فاغناك عن المفسر

ولا يكون الكلام بليغاً مع ذلك حتى يعرى من العيب . ويتضمن الجزالة والسهولة
وجودة الصنعة . كما ذكرنا قبل : ومثال ذلك ما كتب بعضهم الى أخ له . أما بعد
فان المرء ليسر درك مالم يكن ليفوته . ويسوء فوت مالم يكن ليدركه . فليكن
سرورك فيما قدمت من خير . وأسفك على ما فاتك من بر . وقول اعرابى لابنه
يا بنى ان الدنيا تسعى على من يسعى لها . فاهرب قبل العطب . فقد أذنتك ببين .
وانطوت لك على حين . قال الشاعر

حلال لىلى أن تروع فواده بهجر ومغفور لىلى ذوبها

تطلع من نفسى لىلى نوازع عوارف ان الياس منك نصيدها

وزالت زوال الشمس عن مستقرها فمن مخبرى فى أى أرض غروبها

وقال آخر

وماذا عسى الواشون ان يتحدثوا سوى ان يقولوا اننى لك عاشق

أجل صدق الوان أن أنت حبيبة الى وأن لم تصف منك الخلاق

وقوله ويجلى عن مغزاك . أى يوضح مقصدك . ويبين للسامع مرادك . ينهى
عن التعمية والاغلاق . وقوله ويخرجه من الشركة . فقد مضى تفسيره . وقوله

ولا يستعين عليه بطول الفكرة . هذا لان الكلام اذا انقطعت اجزاؤه . ولم تتصل فصوله . ذهب رونقه . وغاض ماؤه . وانما يروق الكلام . اذا جرى جريان السيل . وانصب انصباب القطر . (وقال) ثمامة ما رأيت أحدا اذا تكلم . لا يتحبس . ولا يتوقف . ولا يتلفف . ولا يتلجلج . ولا يتنحنج . ولا يترقب . انفظاً استدعاه من بعد . ولا يتلمس التخلص الى معنى قداعتاص عليه بعد طلبه .
الا جعفر بن يحيى .

(فمن) الكلام الجارى مجرى السيل . قول بعض العرب لبعض ملوك بني أمية . اقطعت فلانا أرضا . وسط محلتنا . وسوأ خطتنا . ومركز ماحنا . ومبرك لقاحنا ومخرج نسائنا . ومنقلب آمائنا . ومسرحة شآئنا . ومندى بهمنا . ومحل خيفنا . ومشرق شتائنا . ومصبحنا في صيفنا . فقال تكفون : وعوضه عنها وردها عليهم . وأخبرنا أبو أحمد قال اخبرني أبي عن عسل بن ذكوان . (ان) الحسن بن علي رضي الله عنهما خطب فقال . اعلموا ان الحكمة زين . والوفاء مروءة . والصلة نعمة . والا كثار صلف . والعجلة سفه . والسفه ضعف . والغلق ورطة . ومجالسة أهل الدناءة شين . ومخالطة أهل الفسوق ريبة . (فهذه) هي البلاغة التامة . والبيان الكامل . (وكما) قال بعضهم . البلاغة صواب . في سرعة جواب . والعي ا كثار في اذار . وابطاء . يردفه اخطاء . (وقال) بعضهم لست ممن يتوهم بجهله . ويظن بقله عقله . ان الديانة . والامانة . والنزاهة . والصيانة ، انما هي في تسمير ثوبه . واحفاء شاربه . وكشفه عن ساقه . وزهوه باطماره . وانعال خفه . وترقيع ثوبه واظهار سجادته . وتعليق سبجته . وخفض صوته . وخشوع جسمه دون قلبه . واختلاس مشيته . وخفة وطئه بين قومه . ولا يرتشى في حكمه . ويأخذ على علمه . ويطلب الدنيا بدينه . ولا يرفع طرفه من عظمتة وكبريائه . ولا يكلم الناس من تصنعه وريائه . (فهذا) الكلام وأمثاله في طول النفس . يدل على اقتدار المنكلم . وفضل قوته في التصرف .

وقوله ويكون سليما من التكلف . فالتكلف طلب الشيء بصعوبة . للجهل

بطرايق طلبه بالسهولة . فالكلام اذا جمع وطلب بتعب وجهه . وتنول الفاظه من بعد . فهو متكلف . (مثاله) قول بعضهم في دعائه . اللهم ربنا والھنا . صل على محمد نبينا . ومن أراد بنا سوءاً فاحط ذلك السوء به . وارسخه فيه كرسوخ السجيل . على أصحاب القيل . وانصرنا على كل باغ وحسود . كما انتصرت لنافة ثمود . وقوله برياً من سؤال الصنعة . فسؤال الصنعة يتصرف على وجوه . (منها) سؤال التقسيم . وفساد التفسير . وقبح الاستعارة والتطبيق . وفساد النسيج والسبك . وسند كرم المحمود من هذه الابواب . والمذموم منها (فيما بعد) ان شاء الله . (وروى) انه قال برياً من الصنعة . فالصنعة التقصان عن غاية الجودة . والقصور عن حد الاحسان (وهو) مثل قول العايب . في هذا الامر — بعد عمل — معناه انه لم يحكم . (ولما) دخل النابغة يثرب (١) (وغنى بقوله

أمن آل ميثة رايح أو معتد

ومن هذه القصيدة

عنم يكاد من اللطافة يعقد

وعرف أنه عيب (٢) . خرج وهو يقول . دخلت يثرب فوجدت في شعري

(١) يثرب — اسم مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) سميت باسم بانيها رجل من العالقة قاله السهيلي . وقد نص العلماء على كراهة اطلاق هذا الاسم عليها لانه يتناول معنى الثرب أو التريب

(٢) العيب في قوله يعقد — فان حقه الرفع والرواية فالجر فيكون في البيت الاقواء وذلك مخالفة القافية برفع بيت وجر آخر . وقلت قصيدة لهم بلا اقواء وما حكاها المصنف بن التغنى بقصيدة النابغة فقد أورده ابو الفرج الاصبهاني في كتابة الاغانى مفصلاً . وصدر البيت كما في ديوانه من رواية الاصمعي (بمخضب رخص كأن بنانه . عنم الخ وقال شارحه الوزير أبو بكر البطليوسي — العنم — شجر لين الاغصان لطيفه

صنعة . فخرجت منها وأنا أشعر العرب . أى وجدت نقصانا عن غاية التمام . وأخبرنا
ابو أحمد عن ابى بكر الصولى . قال كان ابن الاعرابى يأمر بكتب (جميع) ما
يجرى فى مجلسه . قال فأنشده رجل يوماً أرجوزة ابى تمام فى وصف السحاب
على انها لبعض العرب

سارية لم تكن حل بغمض كدرآء ذات هطلان محض
موقرة من خله وحمض تمضى وتبقى نعماً لا تمضي
قضت بها السماء حق الارض (١)

فقال ابن الاعرابى اكتبوها . (فلما) كتبوها قيل لها انها لحبيب بن اوس .
فقال خرق خرق لا جرم إن أثر الصنعة فيها بين . وقال الفرزدق . القصائد
تصنعاً . أى معاباً ومنقصة عن حد الاحسان

وقوله بعيداً عن التعقيد ، والتعقيد . والاغلاق . والتعقير . سواء . وهو
استعمال الوحشى . وشدة تغليق الكلام . بعضه ببعض . حتى يستبهم المعنى .
وقد ذكرنا أمثلة ذلك فيما تقدم . (ونذكر) ها هنا منها شيئاً

(فمثال) الوحشى . قول بعض الامراء وقد اعتلت أمه فكتب رقاعاً وطرحها
فى المسجد الجامع بمدينة السلام . صين امرؤ ورعى . دعا لامرأة انفحلة (٢)
مقسئنة . قد منيت بأكل الطرموق . فأصابها من أجله الاستمصال . ان يمين الله
عليها بالاطر غشاش . والابرغشاش . فكل من قرأ رقعة دعا عليها ولعنه ولعن

(١) السارية - السحابة تأتى ليلاً - والخلة - بالضم ما فيه حلاوة من النبات
- والحمض - نبات معروف تستطيبه الابل وعليه قولهم . الخلة خبز الابل .
والحمض فاكهتها

(٢) قوله انفحلة - هكذا فى نسخ الاصل ولم أنف لها على معنى . وقوله -
مقسئنة - قال الجوهري اقسن الرجل اقسننا إذا كبر وعسا - وقوله منيت -
أى ابتليت

أُمة - الطرموق - الطين - والاستمصال - الاسهال - واطرغش . وابرغش -
إذا أبل وبرأ

(ومثال) الشديد ، التعليق بعض الفاظه ببعض حتى يستبهم المعنى . كقول
أبي تمام

بجارى اليه البين وصل خريدة ماشت اليه المطل مشى الا كبد^(١)
يايوم شرّد يوم لهوى لهوه بصباقي^١ وازل عزّ تجلدى
يوم افاض جوّى اغاض تعزيا خاض الهوى بحري حجاجه المزبد
جعل الحجاء مزبداً . (وقوله) أيضا
والمجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى المعاشرة منك الا بالرضا^(٢)

وبلغنا أن إسحاق بن إبراهيم سمعه ينشد هذا وأمثاله عند الحسن بن وهب .
فقال يا هذا لقد شددت على نفسك . والكلام إذا كان بهذه المثابة كان مذموماً
وقوله غنيا عن التأمل ، أى هو مستغن لوضوحه عن تأمل معانيه . وترديد
النظر فيه . كقول بعضهم لصديق له . وجدت المودة منقطعة . مادامت الحشمة
عليها مسلطة . ولا يزال سلطان الحشمة . إلا بملسكة المؤانسة . (ومما) يؤيد
ما قلناه . قول الجاحظ . من أعاره الله عز وجل من معونته نصيباً . وأفرغ عليه
من محبته ذنوباً . حجب اليه المعاني . وسلس له نظام اللفظ . وكان قبل قد أغفى
لمستمع من كد التلطف . وأراح قارئ الكتاب من علاج التفهم

وقال العربى .. البلاغة التقرب من المعنى البعيد . والتباعد من حشو الكلام .
وقرب المأخذ . وإيجاز فى صواب . وقصد الى الحجة . وحسن الاستعارة ..
ومثله قول الآخر .. البلاغة تقرب ما بعد من الحكمة بأيسر الخطاب ..

(١) نسخة - ماشت اليه الوصل الخ وما اثبتناه موافق لما فى ديوانه - والا كبد -
الذى يشتكى كبده (٢) البيت فى ديوانه هكذا

المجد لا يرضى بأن ترضى بأن يرضى امرؤ يرجوك إلا بالرضى

والتقرب من المعنى البعيد . وهو ان يعمد الى المعنى اللطيف فيكشفه .
وينف الشواغل عنه . فيفهمه السامع من غير فكر فيه . وتدبر له .. مثل قول
الاول في امرأة

لم ندر ما الدنيا وما طيبها وحسنها حتي رأيناها

انك لو ابصرتها ساءةً اجللتها ان تتمناها

وقال بعضهم لملك من الملوك .. أما التعجب من مناقبك . فقد نسخته تواترها .
فصارت كالشيء القديم الذي قد كسى به . - (أى الف) - لا كالشيء البديع
الذي يتعجب منه .. (ومن) هذا أخذ أبو تمام قوله

دلى انها الايام قد صرن كلها عجائب حتي ليس فيها عجائب

وقول آخر لبعض الملوك ايضاً .. اخلاقك تجمل العدو صديقا . واحكامك تصير
الصديق عدواً . ويشهد عدم مثلك فيما يكون .. (وقال) بعض القدماء .. لكل
جلیلة دقيقة ودقيقة الموت الهجر .. وقلت

اسم التفرق بين لكن معناه موت

وجداننا كل شيء اذا تباعدت فوت

والرواية الصحيحة ان العربی قال .. البلاغة التقرب من المعنى البعيد . .
ولكن رأيت في بعض اصولي كما ذكرته قبل . . فأوردته هاهنا وفسرته على
ما رأيت في الاصل

وقوله والتباعد من حشو الكلام ، فالحشو على ثلاثة اضرب . . اثنان منها
مذمومان . وواحد محمود

فاحد المذمومين هو ادخالك في الكلام لفظا لو اسقطته لكان الكلام
تاما مثل قول الشاعر

اننى فتى لم تذر الشمس طالعة يوماً من الدهر الا ضراً او نفعا

فقوله يوما من الدهر حشو لا يحتاج اليه . لان الشمس لا تطلع ابدا وقول
بعض بني عيسى انشدنا أبو احمد عن الصولي عن ثعلب عن ابن الاعرابي
ابعد بني بكر أوصل مقبلا من الدهر أو آسي على اثر مدبر
رليس وراء الفرت شيء يرد علك اذولى سوى الصبر فاعبر
أولاك بنو خير وشركليهما جميعا ومعر وف أريد ومنكر
قوله أريد حشو وزيادة .. وقوله كليهما يكاد يكون حشواً وليس به بأس ،
وباقى الكلام متوازن الالفاظ والمعانى . لازيادة فيه ولا نقصان .. (وهذا)
الجنس كثير فى الكلام

والضرب الآخر . العبارة عن المعنى بكلام طويل لا فائدة فى طوله ويمكن
أن يعبر عنه باقصر منه . مثل قول النابغة

تبيئت آيات لها ففرقتها لسته أعوام وذا العام سابع
كان ينبغى أن يقول لسبعة اعوام ويتم البيت بكلام آخر يكون فيه فائدة
فمجز عن ذلك فحشا البيت بما لا وجه له
(وأما) الضرب المحمود فكقول كثير

لو ان الباخلين وانت فيهم رأوك تعلموا منك المطالا
قوله وانت فيهم حشو الا انه مليح .. وتسمى اهل الصنعة هذا الجنس
اعتراض كلام فى كلام .. ومنه قول الآخر (وهو جرير)

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان

وسنأتى على هذا الباب فيما بعد ان شاء الله

ومن الكلام الذى لاحشو فيه .. قول صبرة بن شيمان حين دخل على معاوية
مع الوفود فتكلموا فاكثروا .. فقال صبرة .. ياأمير المؤمنين . أنا حى فعال .
ولسنا حى مقال . ونحن بادنى فعالنا . عند احسن مقالهم .. فقال معاوية صدقت

ومن هذا قول الشاعر

وتجهل ايدينا ويحلم رأينا .. وزنتم بالامعال لا بالكلم
وكتب رجل الى أخ له .. ثقتي بكرمك . تمنع من اقتضائك . وعلى بشغلك
يحدو على اذكارك .. وقال آخر .. في الناس طباييع سيئة وحسنة . فارتبط بمن
رجحت محاسنه .. وقال الحسن .. نعم الله على العبد اكثر من أن تشكر . الا أن
يعان عليها . وذنبه اكثر من أن يسلم منها . الا أن يعنى له عنها
وأما قرب المأخذ ، فهو أن تأخذ عفو الخاطر . وتتناول صفو الهاجس .
ولا تكد فكرك . ولا تتعب نفسك .. (وهذه) صفة المطبوع .. (وروى)
أن الرشيد أو غيره قال لندمائه .. وقد طلعت الثريا — أما ترون الثريا — فقال
بعضهم — كأنها عقدر يا — وقال بعضهم لابي العتاهية — عذب الماء فطابا —
فقال أبو العتاهية — حبذا الماء شرابا — . وقال بشار * وقد حبسه يعقوب
بن داود على بابه

طال الشواء على رسوم المنزل

فرفع اليه قوله فقال

فاذا تشاء أبا معاذ فارحل

(ومن) قرب المأخذ . ان الحاحظ أو غيره .. قال للجهاز * اريد أن انظر الى
الشیطان فقال انظر في المرأة . وقال بعض الولاة لاعرابي . قل الحق والا أوجعتك
خرباً فقال الاعرابي . وأنت ايضاً فاعمل به فوالله لما وعدك الله به منه . اعظم مما
اوعدتني به منك . ومنه أن المأمون قال لام الفضل بن سهل بعد قتله اياه . أتجزعين
ولك ولد مثلي .. قالت وكيف لا أجزع على ولدا فادينك .. (وهذا) على حسب
ما قال أبو حنيفة * .. إذا أتتك معضلة . فاجعل جوابها منها .. ومن ذلك ما
أخبرنا به أبو أحمد قال حدثنا الجوهري * قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا
مهدي * بن سابق قال حدثنا عطاء بن مصعب * عن عاصم * بن الحذان . قال

حط عبد الملك بن مروان يوماً بالغداء وبحضرته رجل فدعاه الى غذائه . . فقال ليس بي غذاء يا أمير المؤمنين قد تغديت . . فقال عبد الملك ما أفصح بالرجل أن يأكل حتى لا يكون فيه فضل للطعام . . فقال يا أمير المؤمنين في فضل ولكن أكره أن آكل فاصير الى ما أستقبحه أمير المؤمنين

وقوله ايجاز في صواب ، فسنذكره في باب . والاستمارة فسنضعها في مواضعها وأما قوله وقصد الى الحجة ، فقد ذكرنا الكلام فيه . . وقال محمد بن علي رضي الله عنهما . . البلاغة قول منقح في لطف ، فالمنقح المفهم . واللطيف من الكلام ما تعطف به القلوب النافرة . ويؤنس القلوب (١) المستوحشة . وتلين به العريكة الالية المستصعبة . ويبلغ به الحاجة . وتقام به الحجة . فتخلص تسك من العيب . ويلزم صاحبك الذنب . من غير أن تهيجه وتقلقه . وتستدعي غضبه وتستثير حفيظته . . كقول بعض الكتاب لأخ له . . أذهب الى أبو فلان كتاباً منك . فيه ذر (٢) من عتاب . كان أحلى عندي من تعريسة الفجر (٣) . وألذ من الزلال العذب . ولك العتي داعياً مستجاباً له . وعاتباً معتذراً اليه . ولو شئت مع هذا أن أقول أن العتب عليك أوجب . والاعتذار لك أظم . لفعلت ولكني أسامحك ولا أشاحك . وأسلم اليك ولا أراذك . لان أفعالك عندي مرضية . وشيمك لدى مقبولة . ولولا أن للحجة موقعها . لاعرضت عما أومأت اليه . وما عرضت مما بدأت به وقلت

إذا مرضنا اتيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم فنعذر
فانظر كيف خلص نفسه من الجرم . وأوجبه لصاحبه في اللفظ وجه .

(١) نسخة — النفوس

(٢) نسخة — ذرؤ . وفي أخرى — ذر — فليحرر

(٣) التعريس — نزول القوم في السفر آخر الليل يقومون فيه وقفة

تلاستراحة وينامون نومة خفيفة ثم يشورون مع انفجار الصبح سائرين
(م — ٢ الصناعتين)

وألين مس . . ومن الكلام الذى يعطف القلوب النافرة . . قول آخر لآخ له .
زين الله الفتنة بمعاودة صلتك . واجتماعنا بترادف زيارتك . وأيامنا الموحشة
لغيبتك برؤيتك . توعدتني بالانتقام على أخلائي بمطالعتك . وحسبي من عقوبتك
ما ابتليت به من عدم مشاهدتك

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه . . البلاغة ايضاح الملتبسات . وكشف
عوار الجهالات . بأسهل ما يكون من العبارات . . وقريب منه قول الحسن بن على
رضى الله عنهما . . البلاغة تقريب بعيد الحكمة . بأسهل العبارة . . ومثله قول محمد
بن على رضى الله عنهما . . البلاغة تفسير عسير الحكمة . بأقرب الالفاظ . . وقد
مضى فيما تقدم من كلامنا ما يكون مثالا لهذه الفصول

وأنا أوردنا هنا فصلا يشرح به أبوابها . ويتضح وجوها . . أخبرني أبو
احمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان . . قال قال المأمون لمرتد عن الاسلام الى
النصرانية أى شيء أوحشك من الاسلام فتركته . . قال أوحشني ما رأيت من
كثرة الاختلاف فيكم . . فقال المأمون لنا اختلافان (أحدهما) كاختلافنا في
الاذان . وتكبير الجنائز . والاختلاف في التشهد . وفي صلاة الاعياد . وتكبير
التشريق . ووجوه القراآت . واختلاف وجوه الفتيا . وما أشبه ذلك . وليس
هذا باختلاف . . (وانما) ذلك توسعة وتخفيفا من المحنة (والاختلاف الآخر)
كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا . وتأويل الخبر عن نبينا (عليه
الصلاة والسلام) مع اجماعنا على أصل التنزيل . واتفاقنا على عين الخبر . . فان كان
الذى أوحشك هو هذا حتى أنكرت هذا الكتاب . . فينبغي أن يكون اللفظ
بجميع التوراة والانجيل متفقا على تأويله . كما يكون متفقا على تذييله . ولا يكون
بين النصارى اختلاف في شيء من التأويلات . . (ولو) شاء الله أن ينزل كتبه
ويجعل كلام انبيائه . وورثة رسله . كلاما لا يحتاج الى التفسير لفعل . . ولكننا
لم نر شيئا من الدين والدنيا دفع اليها على الكفاية . . (ولو) كان الامر كذلك
لسقطت المحنة والبلوى . وذهبت المسابقة والمنافسة . ولم يكن تفاضل . وليس

على هذا بنى الله الدنيا . . فقال المرتد اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ولد وأن المسيح عبد الله وأن محمداً (ﷺ) صادق وأنتك أمير المؤمنين حقاً وقال ابن المقفع . . البلاغة كشف ما أغمض من الحق . وتصوير الحق في صورة الباطل . . (والذي) قاله أمر صحيح لا يخفى موضع الصواب فيه على أحد من أهل التمييز والتحصيل . وذلك أن الأمر الظاهر الصحيح الثابت المكشوف ينادى على نفسه بالصحة . ولا يحوج إلى التكلف لصحته حتى يوجد المعنى فيه خطيباً . . (وإنما) الشأن في تحسين ما ليس بحسن . وتصحيح ما ليس بصحيح بضرب من الاحتيال والتحيل . ونوع من العال والمعارض والمعاذير . ليخفى موضع الإشارة . ويغمض موقع التقصير . وما أكثر ما يحتاج الكاتب إلى هذا الجنس . عند اعتذاره من هزيمة . وحاجته إلى تغير رسم . أو رفع منزلة دنى . له فيه هوى . أو حط منزلة شريف . استحق ذلك منه . إلى غير ذلك من عوارض أموره

فاعلا رتب البلاغة . أن يحتج المذموم . حتى يخرج به في معرض الحمد . والمحمود . حتى يصيره في صورة المذموم . وقد ذم عبد الملك . بن صالح المشورة وهي ممدوحة بكل لسان . فقال . ما استشرت أحداً إلا تكبر على وتصاغرت له . ودخلته العزة ودخلتني الذلة . فعليك بالاستبداد فإن صاحبه جليل في العيون . مهيب في الصدور . وإذا افتقرت إلى العقول حقرتك العيون . فتضعض شأنك . ورجفت بك أركانك . واستحقرك الصغير . واستخف بك الكبير . وما عز سلطان لم يغنه عقله عن عقول وزرائه وآراء نصائحه . وسدح بعضهم الموت فقال قد قلت أذ مدحوا الحياة فأكثرُوا في الموت ألف فضيلة لا تعرف فيه آمان لقاءه بلقائه وفراق كل معاشٍ لا ينصف فالتمكن من نفسه يضع لسانه حيث يريد . ومثل هذا كثير لا وجه لاستيفائه في مثل هذا الموضع

ذكرت في هذا الباب وهو ثلاثة فصول من نعوت البلاغة . ووجوه البيان
والفصاحة . ما فيه كفاية . وأتيت من تفسير مشكلها على ما فيه مقنع . ولم يسبقني
إلى تفسير هذه الأبواب وشرح وجوهها أحد . وإنما اقتصر من كان قبلي على
ذكر تلك النعوت عارية مما هي مفتقرة إليه من إيضاح غامضها . وإزالة مظلمها .
فكان المنفعة بها للعالم دون المنع . والسابق دون اللاحق . وربما اعترض الشك
فيها للعالم المبرز . فسقطت عنه معرفة كثير منها . وأنت أيديك الله تعتمد ما
ذكرته من ذلك . وتأتم بما شرحته منه . وتستدل به على ما القيته من جنسه إذا
عثرت به . لتستغنى عن جميع ما صنف في البلاغة . وسائر ما ذكر من أصناف
البيان والفصاحة . إن شاء الله



الباب الثاني

في تمييز الكلام جيده من رديه ونادره من بارده والكلام في المعاني (فصلان)

الفصل الاول

من الباب الثاني في تمييز الكلام

الكلام أيديك الله . يحسن بسلاسته . وسهولته . ونصاعته . وتخيره لفظه .
وإصابة معناه . وجودة مطالعه . ولين مقاطعه . واستواء تقاسيمه . وتبادل
أطرافه . وتشبهه اعجازه بهواديته . وموافقة ما خيره لمباديته . مع قلة ضروراته .
بل عدمها أصلاً . حتى لا يكون لها في الالفاظ أثر . فتجد المنظوم . مثل المنشور .
في سهولة مطالعه . وجودة مقطعه . وحسن رصفه وتأليفه . وكمال صوغه وتركيبه
فاذا كان الكلام كذلك . كان بالقبول حقيقة . وبالتحفظ خليفاً . كقول الاول
همُ الأولى وهبُوا المجدِ أنفسهم فما يُبالونَ ما نالوا إذا تُهمِدُوا

وقول معن بن اوس :

أَمَرَكَ مَا أَهْوَيْتُ كُنِي لِرَبِيَّةٍ وَلَا حَمَلَتْنِي نَحْوِ فَاحِشَةٍ رَجُلِي
وَلَا قَادَنِي سَمْعِي وَلَا بَصَرِي لَهَا وَلَا دَلَنِي رَأْيَ عَلَيْهَا وَلَا عَقْلِي
وَأَعْلَمُ أَنِّي لَمْ تَصْبِنِي مَصِيبَةً مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا قَدْ أَصَابَتْ فِتْنِي قَبْلِي
وَلَسْتُ بِمَاشٍ مَا حَيَّيْتُ لِمَنْ كَرِهَ مِنَ الْأَمْرِ لَا يَمْشِي إِلَى مِثْلِهِ مِثْلِي
وَلَا مَوْثُرُ نَفْسِي عَلَى ذِي قَرَابَةٍ وَآوَتْهُ ضَيْفِي مَا أَقَامَ عِيَّ أَهْلِي
وقول الآخر :

وَلَسْتُ بِنَظَارٍ إِلَى جَانِبِ الْغَنِيِّ إِذَا كَانَتْ الْعُلْيَاءُ فِي جَانِبِ الْفَقِيرِ
وقال الآخر :

ذَرَيْتَنِي أَسِيرٌ فِي الْبِلَادِ لَعَانِي أَصِيبُ غَنِيٍّ فِيهِ لَذَى الْحَقِّ مَحْمَلُ
فَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَسْطَعْ دِفَاعاً لِحَادِثِ تَجِيءُ بِهِ الْأَيَّامُ فَالْصَبْرُ أَجْمَلُ
الَّذِينَ كَثِيرًا إِنْ تَلَّمْ مُلْمَةٌ وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْحَقِّ مَعْقُولُ
ومما هو فصيح في لفظه . جيد في رصفه . قول الشنفرى : (١)

أَطِيلُ وَطَانَ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتَهُ وَاضْرِبْ عَنْهُ الْقَلْبَ صَنْفَحًا فَيَذْهَلُ
وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الْعَارِ لَمْ يَلْفَ مَشْرَبُ يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَى وَمَأْكَلُ

(١) الأبيات من لاميته المشهورة بلامية العرب . وقيل أن هذه اللامية لأبي محرز خلف الأحمر بن حيان مولى بلال بن أبي بردة . والأبيات في غير هذه الأصل هكذا

أَدِيمُ مَطَالَ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتَهُ وَاضْرِبْ عَنْهُ الذِّكْرَ صَنْفَحًا فَاذْهَلُ
وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الدَّامِ لَمْ يَلْفَ مَشْرَبُ يُعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدَى وَمَأْكَلُ
وَلَكِنْ نَفْسًا مَرَّةً لَا تَقِيمُ بِي عَلَى الذَّمِّ إِلَّا رِيثًا أَتَحُولُ

ولكن نساء مرة ما تقيمنى على الضيم إلا ريثما أتحوّل

وقول الآخر

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وقول الآخر

وما إن قتلناهم بأكثر منهم ولكن بأوفى للطمان واكرما

وقال دعبل :

وان امرأاً أمست مساقط رحله بأسوان لم يترك له الحزم معلماً^(١)

حللت محلاً يقصر الطرف دونه ويعجز عنه الطيف أن يتجشماً^(٢)

وقول النابغة

ولست بمستبق أخاً لآله على شعت أي الرجال المهذب

وليس لهذا البيت نظير في كلام العرب . وقال بعضهم نظيره . قول أوس

ابن حجر

ولست بخابئ أبداً طعاماً حذار غدي لكل غدي طعام

وهذا وإن كان نظيره في التأليف . فانه دونه لما تكرر فيه من لفظ غد .

(فاذا) كان الكلام قد جمع العذوبة . والجزالة . والسهولة . والرصانة . مع السلاسة

والنصاعة . واشتمل على الرونق والطلاوة . وسلم من حيف (٣) التأليف . وبعد

عن سماجة التركيب . وورد على الفهم الثاقب . قبله ولم يردده . وعلى السمع المصيب

استوعبه ولم يعجه . والنفس تقبل اللطيف . وتنبوع الغليظ . وتقاق من الجامى (٤)

(١) اسوان - بلدة بالصعيد من بلاد مصر . قال في القاموس بالضم ويفتح

(٢) التجشم - التكلف على مشقة

(٣) نسخة - الجنف وهو الميل والجور فيكون قريباً من معنى الحيف

(٤) الجامى - الصلب الغليظ

البشع . وجميع جوارح البدن وحواسه تسكن الى ما يوافقها . وتنفر عما يضاده
ويخالفه . والعين تألف الحسن . وتقذى بالقبيح . والانف يرتاح للطيب .
وينفر (١) للمنتن . والفم يلتذ بالخلو . ويمج المر . والسمع يتشوف للصواب الرايع
وينزوي عن الجهير الهايل . واليد تنعم باللين . وتتأذى بالخشن . والفهم يأنس
من الكلام بالمعروف . ويسكن الى المألوف . ويصغى الى الصواب . ويهرب من
المحال . وينقبض عن الوخم . ويتأخر عن الجافى الغليظ . ولا يقبل الكلام
المضطرب . الا الفهم المضطرب . والروية الفاسدة .

وليس الشأن في ايراد المعاني . (لان) المعاني يعرفها العربي والعجمي والذروي
والبدوي . (وانما) هو في جودة اللفظ وصفائه . وحسنه وبهائه . ونزاهته وتقائه
وكثرة طلاوته ومائه . مع صحة السبك والتركيب . والخلو من أود النظم والتأليف .
(وليس) يطلب من المعنى إلا أن يكون صواباً . ولا يقنع من اللفظ بذلك حتى
يكون على ما وصفناه من نعوته التي تقدمت . (الا) ترى الى قول حبيب
مستسلم لله سائس أمة بذرى تجهضمها له استسلام

(فانه) صواب اللفظ وليس هو بحسن ولا مقبول . (الجهضمة ، الثوب
والغلبة) . وقال أبو داود : رأس الخطابة الطبع . وعمودها الدربة . وجناحها
رواية الكلام . وحليها الاعراب . وبهاؤها تخير الالفاظ . والمحبة مقرونة بقالة
الاستكراه . . وأنشد

يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خشية الرقباء
ومن الدليل على أن مدار البلاغة على تحسين اللفظ . (ان) الخطب الراية .
والاشعار الرايقة . ما عملت لافهام المعاني فقط . لأن الرديء من الالفاظ .
يقوم مقام الجيدة منها في الافهام . (وانما) يدل حسن الكلام . وأحكام صنعته .
ورونق ألفاظه . وجودة مطالعه . وحسن مقاطعه . وبديع مبادئه . وغريب

(١) النفر - صوت الخيشوم عند ما يشتم الشيء المنتن . وجاء في نسخة صحيحة - ويعلمن

مبانيه . على فضل قائله . وفهم منشييه . وأكثر هذه الاوصاف ترجع الى الالفاظ دون المعاني . وتوخى صواب المعنى . أحسن من توخى هذه الامور في الالفاظ . (ولهذا) تأتى الكاتب في الرسالة . والخطيب في الخطبة . والشاعر في القصيدة . يبذلون في تجويدها . ويغنون في ترتيبها . ليدلوا على براعتهم . وحذقهم بصناعتهم . (ولو) كان الامر في المعاني لطرحوا أكثر ذلك فربحوا كدأ كثيراً . وأسقطوا عن أنفسهم تعباً طويلاً

ودليل آخر . (إن) الكلام إذا كان لفظه حلواً عذباً . وسلساً سهلاً . ومعناه وسطاً . دخل في جملة الجيد . وجرى مع الرايع (النادر) . كقول الشاعر :
ولما قضينا من منى كل حاجةٍ ومسح بالاركان من هو مسح
وشدت على حذب المهادى رحالنا ولم ينظر الغادى الذي هو رايم
أخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح

وليس تحت هذه الالفاظ كبير معنى . وهى رايقة معجبه . (وإنما) هى ولما قضينا الحج ومسحنا الاركان وشدت رحالنا على مهازيل الابل ولم ينتظر بعضنا بعضاً جعلنا نتحدث وتسير بنا الابل فى بطون الأودية
واذا كان المعنى صواباً . واللفظ بارداً وفاتراً . والفاتر شر من البارد . كان مستهجنًا ملفوظًا . ومذموماً مردوداً . . والبارد من الشعر . . قول عمرو بن معدى يكرب *

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفار من الآنا (١)
شككت بالريح سراييله والخيل تعدوا زيمًا حولنا (٢)
وقول الفند الزمانى

آيا تملك يا تمل وذات الطوق والحجل

(١) قطر - اى قتله فانزل دمه

(٢) السراييل - الدروع - وقوله زيمًا - أى متفرقة

ذَرِينِي وَذَرِي عَذْلِي فَارَ الْعَذْلِ كَالْقَتْلِ

وقول النمر

يَهِينُونَ مَنْ حَفَرُوا شَيْبَهُ هَوَانٌ كَانَ بِهِمْ يَفِي وَبَرٌّ

وقول أبي العتاهية

مَا وَاللَّهِ سَعِيدٌ بَنِي هَبْ رَحِمٌ سَعِيدٌ بَنِي هَبْ

يَا أَبَا عَثَابِ ابْكَيْتَ عَيْنِي يَا أَبَا عَثَابِ أَوْحَشْتَ قَابِي

والبارد في شعر أبي العتاهية كثير .. والشعر كلام منسوخ . ولفظ منظوم واحسنه ما تلائم نسجه ولم يسخف . وحسن لفظه ولم يهجن . ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام . فيكون جلفاً بغيضاً . ولا السوقي من الالفاظ فيكون مهلهلاً دوناً . فالبغيض كقول أبي تمام (١)

جعل القنا الدرجات للكدجاتِ ذَا ت العسل والخرجات والادجال (٢)

قد كان حزن الخطاب في أحزانه فدعاه داعي الخير للـهال (٣)

وقوله

يادهر قوم من أخدعيك فقد اضججت هذا الانام من خرقك

ولا خير في المعاني اذا استكرهت قهراً . والالفاظ اذا اجترت قسراً ولا خير فيما اجيد لفظه اذا سخف معناه . ولا في غرابة المعنى إلا اذا اشرف لفظه مع وضوح المغزى . وظهور المقصد . . (وقد) غلب الجهل على قوم فصـاروا

(١) هكذا في الاصل على هذا الترتيب وفي الديوان بتقديم البيت الثاني على الاول وبينهما ابيات

(٢) الكذجات - واحدها كذج محركة معرب كده اي المأوى - والادجال

جمع دحل النقب الضيق الفم المتسع الاسفل

(٣) الحزن - بفتح فسكون ضد السهل

يستجيدون الكلام اذا لم يقفوا على معناه إلا بكد . ويستفحصونه اذا وجدوا
الفاظه كزرة غليظة . وجاسية غريبة . ويستحقرون الكلام اذا رأوه سلساً عذبا
وسهلاً حلواً .. (ولم) يعملوا أن السهل امنع جانباً . وأعز مطلباً . وهو احسن
موقفاً . وأعذب مستمعا .. (ولهذا) قيل أجود الكلام السهل الممتنع . . أخبرنا
أبو احمد قال أخبرنا الصولي قال حدثنا أحمد بن اسماعيل قال وصف الفضل * بن
سهل عمرو بن مسعدة فقال .. هو ابلغ الناس ومن بلاغته أن كل احد يظن أنه
يكتب مثل كتبه فاذا رامها تعذرت عليه . . وأخبرنا أيضاً قال أخبرنا أبو بكر
قال حدثني عبد الله بن الحسين قال حدثنا الحسن بن محمد قال انشدنا ابراهيم ابن
العباس لخاله العباس ابن الاحنف

اليك اشكو ربّ ماحلّ بي من صدّ هذا النائه المعجب
انّ قال لم يفعل وان سئل لم يبذل وان عوتب لم يعتب
صب بعصيانى ولو قال لي لا تشرب البارد لم أشرب

ثم قال هذا والله الشعر الحسن المعنى . السهل اللفظ . العذب المستمع . القليل
النظير . العزيز الشبيه . المطمع الممتنع . البعيد مع قربه . الصعب في سهولته .
قال فجعلنا نقول هذا الكلام والله ابلغ من شعره . . وأخبرنا أبو احمد عن الصولي
عن الغلابي عن طايع * وهو العباس بن ميمون من غلمان ابن ميثم .. قال قيل
للسيد ألا تستعمل الغريب في شعرك .. فقال ذاك عي في زمانى . وتكلف منى
لو قلت . وقد رزقت طبعاً واتساعاً في الكلام فانا أقول ما يعرفه الصغير والكبير
ولا يحتاج الى تفسير .. ثم انشدنى

أياربّ انى لم اردّ بالذي به مدحت علياً غير وجهك فارحم
فهذا كلام عاقل يضع الشئ موضعه . ويستعمله في ابانه . ليس كمن قال وهو
في زماننا .

جَفَعْتَ وَهُمْ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ^(١)

فاشمت عدوه بنفسه . (ومن الكلام) المطبوع السهل . ما وقع به على بن عيسى .
قد بلغت أقصى طلبتك . وأنت لك غاية بغيتك . وأنت مع ذلك تستقل كثيرى
لك . وتستقبح حسنى فيك . فانت كما قال رؤبة .

كالخوت لا يكفيه شيء يلمه^(٢) يصبح ظمان وفى البحر فمه

ومن المنظوم المطمع الممتنع . قول البحتري

ايها العائب الذي ليس يرضى	نم هنيئاً فليست أطعم غمضا
ان لي من هوك وجداً قد استمر	ملك نومي ومضجماً قد أقضا ^(٣)
جفوني في عبرة ليس زرقا	وفؤادي في لوعة ما تقضي
يا قليل الانصاف كم اقتضى عنه	لك وعداً ايجازه ليس يقضى
أحيني بالوصال ان كان جوداً	واثبني بالحب ان كان قرضا ^(٤)
يا بى شاذب تلاق قلبي	بجفون فواتر الأعط مرضى
لست أنساه اذ بدا من قريب	يتثنى ثثنى الفصن غضا ^(٥)
واعتذارى اليه حين تجافى	لي عن بعض ما آتيت وانغضى
واعتلاقي تفاح خديه تقيلاً	واثماً طوراً وشماً وعضاً

(١) الجفاح — المفتخر المتكبر .. والشر للعتنى

(٢) اقضا — من اقض المضجع اذا خشن وترب . وفي نسخة صبرى بدل
قوله نومي

(٣) البيت في ديوانه هكذا (فاجزني بالوصل ان كان أجراً واثبني الخ

(٤) وفي نسخة — بادياً — بدل قوله اذ بدا — كما في ديوانه . وأورد قبله

غرني حبه فاصبحت أبدى منه بمضاوا كتم الناس بعضاً

أيها الراغبُ الذي طلبَ الجود فأبلى كوم المطايا وانضى ^(١)
 رِدْ حياض الامام تاقَ نوالاً يسمُ الراغبينَ طولاً وعرضاً
 (فهناك العطاءُ جزلاً لمن رآه) مَ جزيل العطاءِ والجودِ محضاً
 هو أندى من الغمامِ وأَوْحي ونعماتٍ من الحسامِ وأمضي
 يتوخي الاحسانَ قولاً وفعلًا ويطيعُ الآلهَ بسطاً وقبضاً
 فضل الله جعفرًا بخلالٍ جعلتُ حبه على الناسِ فرضاً ^(٢)
 ومنها يقول فيه

وأرى المجدَ بينَ عارفةٍ منك ترجي وعزيمةٍ منك تمضي
 وقوله (٣)

يتأتى منماً وينعم اسعافاً ويدنوا وضلاً ويبعد صدأ
 اغتدى راضياً وقذبت غضباً نأسي مولىً واصبحُ عبداً
 رقى لي من مدامع ليس ترقا وأرث لي من جوانح ايس تهدا
 اتراني مستبدلاً بك ما عشت بديلاً او واجداً منك بدا ^(٤)

(١) الكوم - جمع أكوام وهي القطعة من الابل والا كوم البعير الضخم
 السنام - وانضى - بمعنى أخلق وأبلى

(٢) لم يذكر جامع ديوانه هذا البيت وفي القصيدة طول تركها المصنف وكلها
 من الشعر المختار

(٣) الابيات مختارة من قصيدته التي مطلعها

لي حبيب قد لج في الهجر جدا وأطاد الصدود منه وأبدا

(٤) نسخة مستبدلاً منك بدل قوله بك - ونسخة ندا بدل قوله بدا

حاشَ لله أنتَ افتنُ الحَا ظا واجلي شكلاً واحسنُ قدأ^(١)
 خلقَ الله جعفرًا قيمَ الدنيا سداداً وقيمَ الدينِ رُشدأ
 أكرمُ الناسَ شيمه وأتمُ الناسِ حلماً واكثرَ الناسِ رِفداً
 هو بحرُ السماح والجودِ فازددُ منه قرباً تزددُ من الفقرِ بعداً
 يا ثمال الدنيا عطاءً وبذلاً وجمال الدنيا ثناءً ومجداً^(٢)
 ابقَ عمر الزمانِ حتى تؤدِّي شكر احسانك الذي لا يؤدى
 ومما هو أجزل من هذا قليلاً وهو من المطبوع . قول ابن وهب .
 ما زالَ يثمنى مرأشفه ويعانى الأبريقُ والقُدحُ
 حتى استردَّ الليلُ خلعتَه ونشأ خلالَ سوادهِ وضحُ
 وبدا الصبحُ كأنَّ غرته وجَّهه الخليفةَ حينَ يمتدحُ
 أنتَ الذى بك ينتضى فرجا ضيقَ البلادِ لنا وينفسحُ
 نشرتَ بك الدنيا محاسنها وتزينتِ بصفاتك المدحُ

ومن السهل المختار الجيد المطبوع . . قول الآخر

صرفت القلب فانصرفا ولم ترع الذى سلفا
 وبنت فلم أذب كدأ عليك ولم أمت أسفا
 كلانا واجد فى لنا س ممن مله خلفا

وقول الآخر

اما والحق السود على سائلة الخشف
 وحسن الغصن المهمة ر بين النحر والردف

(١) فى نسخة كما فى الديوان - افتن الفاظا - بدل قوله افتن الحاظا

(٢) نسخة - نيلا بدل قوله بذلا . وكال بدل قوله جمال

لقد اشفقت ان يجرح ح في وجنتها طرفي

وقول الآخر

كم من فؤاد كانه جبل ازاله من مقره المظر
وما كان لفظه سهلا . ومعناه مكشوقا بينا . فهو من جملة الرديء المردود ..
كقول الآخر

يارب قد قل صبرى وضاق بالحب صدرى

واشتد شوقى ووجدى وسيدى ليس يدرى

مغفل عن عذابى وليس يرحم ضرى

ان كان أعطى اضطباراً فلست أملك صبرى

أنا الفدا لغزال دنا فقبل نحرى

وقال لى من قريب ياليت بيتك قبرى

واذا لان الكلام حتى يصير الى هذا الحد فليس فيه خير . لا سيما اذا
ارتكب فيه مثل هذه الضرورات

وأما الجزل المختار من الكلام . . فهو الذى تعرفه العامة اذا سمعته . ولا
تستعمله فى محاوراتها . . فن الجيد الجزل المختار قول مسلم

وردن رواق الفضل فضل بن خالد فخط الثناء الجزل نائله الجزل

بكف أبى العباس يستمطر الغنى وتستنزل النعمى ويسترف النصل

ويستعطف الامر الابن بحزمه اذا الامر لم يعطفه تقض ولاقتل

ومما هو أجزل من هذا قول المزار * الفقعسى

فقال بدير الموت فى مرجحة تسف العوالى وسطها وتشول^(١)

وكاين تركنا من كرايم معشر لهنّ على أيامهن عويل^(٢)

(١) المرجحة - من الارجيعنان وهو الميل والاهزاز من ثقل . . والعرب

تقول رحي مرجحة أى ثقيلة - وقوله وتشول - أى تفرق

(٢) كاين - بالتخفيف وهى لغة فى كاي اسم مركب من كاف التشبيه وأى

المنونة - والكرايم - واحده كريمة وهى العزيرة

على الجرد يعلكن الشكيم كأنها اذ ناقلت بالدارعين وعول^(١)
 على كل جيش اذارُدَّ غربه يقابُ نهدَ المركلين رجيل^(٢)
 مجنبه قبلُ العيون كأنها قسى بأيدى العاطمين عطول^(٣)
 فللارض من آثارهنَّ عجاُجة وللنج من تصها لن صليل^(٤)
 منعت بنجد ما أردت غلبة وبالغور لي عزَّ أشمَّ طويل^(٥)

فهذا وأن لم يكن من كلام العامة فانهم يعرفون الغرض فيه • ويقفون على
 أكثر معانيه • لحسن ترتيبه • وجودة نسجه • • وقول المزار أيضا

(١) الجرد - الخيل • • والشكيم - واحده شكيمة وهي الحديدة المعترضة
 في فم الفرس من اللجام - وقوله ناقلت - من المناقلة وهو ضرب من السير • •
 ومناقلة الفرس أن يضع يده ورجله على غير حجر لحسن نقله - والدارعين -
 المتقدمين في السير - والوعول - جمع وعل • • قال في اللسان هو الاروى وقال
 ابن سيده هو تيس الجبل • • وتشبيه الفرس به لشدة عدوه
 (٢) الجيش - الفرس الذي اذا حركته بعقبك جاش أى ارتفع وهاج -
 وغربه - حدته ونشاطه - والنهد - الفرس الضخم القوى - والمركلان - من
 الدابة هما موضعا القصريين من الجنبيين حيث يركلها الفارس أى يضربها برجله اذا
 حركها للركض - والرجيل - الطريق الوعر ... وفي نسخة الرحيل ويأتى بمعنى
 القوى على الرحلة قاله المبرد

(٣) العطول - الفرس التى لا رسن لها
 (٤) الفج - الطريق الواسع - والصليل - ترجيع الصوت
 (٥) الغلبة - بالضم والتشديد بمعنى الغلبة بالفتح والتخفيف كما في اللسان
 واستشهد له بهذا البيت والرواية عنده هكذا

أخذت بنجد ما أخذت غلبة وبالغور لي عزَّ أشمَّ طويل

لا تسأل القوم عـ مالى • كثرته قد يقر المرء يوما وهو محمود
 أمضى على سنة من والدى سلفت وفى أرومته ما نيت الود
 ومن الثر • • قول يحيى * بن خالد • • أعطانا الدهر فاسرف • ثم عطف
 علينا فعسف • • وقول سعيد بن حميد • • وأنا من لا يحاجك عن نفسه • ولا
 يغالطك عن جرمه • • ولا يلتبس رضاك إلا من جهته • • ولا يستدعى برك إلا من
 طريقته • • ولا يستعطفك إلا بالقرار بالذنب • • ولا يستميلك إلا بالاعتراف بالجرم
 ثبت بى عنك غرة الحداثة • وردتنى اليك الحنكة وباعدتنى منك الثقة بالايام
 وقادتنى (١) اليك الضرورة • فان رأيت أن تستقبل الصنيعة بقبول العذر • وتجدد
 النعمة باطراح الحقد • فان قديم الحرمة • وحديث التوبة • يحققان ما بينهما من
 الاساة • فان أيام القدرة وإن طالت قصيرة • والمتعة بها وإن كثرت قليلة • فعلت •
 وفى هذا الكلام وما قبله قوة فى سهولة • ومما هو أجزل من هذا قول الشعبي •
 الحجاج • وقد أراد قتله لخروجه عليه مع ابن الاشعث • أجذب بنا الجناب (٢) •
 وأحزن بنا المنزل • واستجلسنا الحذر • واكتحلنا السهر • وأصابتنا فتنة لم نكن
 فيها بررة أتقياء • ولا خيرة أقوياء • فعنى عنه
 وأجود الكلام ما يكون جزلا سهلا • لا يغلغ مغناه • ولا يستبهم مغزاه •
 ولا يكون مكدودا مستكرها • ومتوعرا متقعرا • ويكون بريئا من الغثاثة •
 عاريا من الرثاثة • والكلام إذا كان لفظه غثا • ومعرضه رثا • كان مردودا ولو
 احتوى على أجل معنى وأنبله • وأرفعه وأفضله • كقوله

لما اطعناكم فى سخط خالقنا لاشك سل علينا سيف نقمته

وقول الآخر:

أرى رجالا بأدنى الدين قد قنوا وما أراهم رضوا فى العيش بالدون

(١) نسخة - وأدنتنى - (٢) قوله - الجناب - هو بالفتح

الفناء والناحية وما قرب من محلة القوم • وفى نسخة الزمان بدل الجناب

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بديناهم عن الدين
لا يدخل هذا في جملة المختار ومعناه كما ترى نبيل فاضل جليل . وأما الجزل
الردىء الفج الذى ينبغى ترك استعماله . فمثل قول تأبط شرأ .

- إذا ما تركت صاحبي لثلاثة أو اثنين مثلينا فلا أبت آمننا^(١)
ولما سمعت العوض تدعو تنفرت عصافير رأسي من نوى فعواينا^(٢)
وحشحت مشغوف الفؤاد فراعني أناس بفيضان فمرت القرائنا^(٣)
فادبرت لا ينجو نجائي نقتق^(٤) يبادر فرخيه شمالا وداجنا^(٥)
من الحص هزروف يطير عناؤه إذا استدرج الفيفاء مد المغابنا^(٥)

- (١) أبت - أى رجعت . والبيت فى جميع نسخ الاصل كما اثبتناه ولا يخفى
على القارى ما فى قوله - مثلينا - من الاشكال
(٢) العوض - اسم قبيلة من العرب . وفى بعض النسخ بالصاد المهملة كذلك
إسم قبيلة - وعصفور الرأس - قطعة بالتصغير من الدماغ تحت مقدمه تفصل
بينهما جلدة - وقوله فعواينا - هكذا فى نسختين ويأتى بمعنى الاستضعاف وفى
نسخة وتوانيا وهكذا رواية صاحب لسان العرب فى مادة غ و ض
(٣) الفيضان - موضع بالبادية قاله ابن سيدة وقوله - مرت القرائنا القرائن
جبال معروفة مقترنة قاله فى اللسان .. والبيت فى إحدى النسخ هكذا
وحشحت مشغوف النجاء وراعني أناس بقيعان فمرت القرائنا
(٤) النقتق - الظالم وهو الذكر من النعام
(٥) الحص - شدة العدو فى سرعه - والهزروف - إسم للظليم - والعفاء -
الغبار - والفيفاء - المفازة التى لا ماء فيها مع الاستواء والسعة . وجاء فى نسخة
العرا وهو بالقصر الفناء والساحة وبالماء الفضاء لا ستر به - والمغابن - بواطن
الانحاذ عند الحوالب

أزج زلوج هزرف زفازف هزف يبد الناجيات الصوافنا^(١)

فهذا من الجزل البغيض الجلف . الفاسد النسج . القبيح الرصف . الذى ينبغى أن يتجنب مثله . وتميز الالفاظ شديد .. أخبرنا أبو أحمد عن الصولى عن فضل اليزيدى . عن إسحق الموصلى عن أيوب بن عباية . أن رجلا أنشد ابن هرمة : قوله

بالله ربك أن دخلت فقل لها هذا ابن هرمة قائما بالباب
فقال ما كذا قلت أ كنت أتصدق . قال فقاعدا . قال كنت أبول . قال فماذا .
قال واقفا . ليتك علمت ما بين هذين من قدر اللفظ والمعنى
ولولا كراهة الاطالة وتخوف الاملال . لزدت من هذا النوع . ولكن يكفى
من البحر جرعة .. وقالوا خير الكلام ما قل وجل . ودل ولم يمل . وبالله التوفيق

الفصل الثانى

فى التنبيه على خطأ المعانى وصوابها ليتبع من يريد العمل برسمنا مواقع
الصواب فيرسمها . ويقف على مواقع الخطأ فيتجنبها

فنقول أن الكلام الفاظ تشتمل على معان تدل عليها ويعبر عنها فيحتاج صاحب
البلاغة الى اصابة المعنى كحاجته الى تحسين اللفظ .. لان المدار بعد على اصابة
المعنى .. ولان المعانى تحمل من الكلام محل الابدان والالفاظ تجرى معها مجرى
الكسوة ومرتبة احدهما على الاخرى معروفة .. ومن عرف ترتيب المعانى

(١) أزج - أى مسرع فى مشيته ومثله - زلوج - والهزراف - الخفيف
السريع - والزفزة - السرعة أيضا - والهزف - الجافى من الظلمان . وقيل
الطويل الريش - والبذ سبق

واستعمال الالفاظ على وجوها بلغة من اللغات ثم انتقل الى لغة اخرى تهياً له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهياً له في الاولى .. ألا ترى أن عبد الحميد الكاتب استخرج امثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي فحولها إلى اللسان العربي .. فلا يكمل لصناعة الكلام الا من يكمل لاصابة المعنى وتصحيح اللفظ والمعرفة بوجوه الاستعمال

والمعاني على ضربين — ضرب يبتدعه صاحب الصناعة (١) من غير أن يكون له امام يقتدى به فيه . أو رسوم قائمة في امثلة مماثلة يعمل عليها .. وهذا الضرب ربما يقع عليه عند الخطوب الحادثة ويتنبه له عند الامور النازلة الطارئة — والآخر ما يحتذيه على مثال تقدم ورسم فرط

وينبغي أن يطلب الاصابة في جميع ذلك ويتوخى فيه الصورة المقبولة والعبارة المستحسنة ولا يتكفل فيما ابتكره على فضيلة ابتكاره اياه ولا يغره ابتداعه له فيساهل نفسه في تهجين صورته فيذهب حسنه ويطمس نوره ويكون فيه اقرب الى الذم منه الى الحمد

والمعاني بعد ذلك على وجوه .. منها ما هو مستقيم حسن نحو قولك قد رأيت زيداً .. ومنها ما هو مستقيم قبيح نحو قولك قد زيدا رأيت وانه قبيح لانك افسدت النظام بالتقديم والتأخير .. ومنها ما هو مستقيم النظم وهو كذب مثل قولك حملت الجبل وشربت ماء البحر .. ومنها ما هو محال كقولك آتيتك امس وأتيتك غداً .. وكل محال فاسد وليس كل فاسد محالاً .. ألا ترى أن قولك تام زيد (٢) فاسد وليس بمحال .. والمحال ما لا يجوز كونه البتة كقولك الدنيا في بيضة وأما قولك حملت الجبل واشباهه فكذب وليس بمحال أن جاز أن يزيد الله في

(١) في نسخة — صاحب البلاغة

(٢) قوله قام زيد فاسد — هكذا المثال في سائر نسخ الاصل ولا يخفى أن وجه الفساد غير ظاهر وفي احدي النسخ قد ضبط زيد بالكسر فيكون وجه الفساد ظاهراً لاضافة الفعل وجرا الفاعل

قدرتك فتحمله . . ويجوز أن يكون الكلام الواحد كذبا محالا . وهو قولك رأيت قائما قاعدا ومررت بيقظان نائم فتصل كذبا بمحال فصار الذي هو الكذب هو المحال بالجمع بينهما وإن كان لكل واحد منهما معنى على حيالة وذلك لما عقد بعضها ببعض حتى صارا كلاما واحدا . . ومنها الغلط وهو أن تقول ضربني زيد وأنت تريد ضربت زيدا فغلطت فإن تعمدت ذلك كان كذبا

والخطأ صور مختلفة نهت على أشياء منها في هذا الفصل وبينت وجوهها وشرحت أبوابها لتقف عليها فتجنبها كما عرفت مواقع الصواب فتعتمدها وليكون فيما أوردت دلالة على أمثاله مما تركت . . ومن لا يعرف الخطأ كان جديرا بالوقوع فيه . . فن ذلك قول امرئ القيس

الم تسأل الربع القديم بعسعا كأنى أنادى إذا اكلم أخرسا ^(١)

هذا من التشبيه فاسد لاجل أنه لا يقال كلمت حجرا فلم يجب فكأنه كان حجرا والذي جاء به امرؤ القيس مقلوب . . وتبعه أبو نواس فقال يصف داراً

كانها إذا خرست جارم بين ذوى تفنيده مطرق ^(٢)

والجيد منه قول كثير في امرأة

فقلت لها يا عزّ كل مصيبة إذا وطّنت يوما لها النفس ذلت

كأنى أنادى صخرة حين اعرضت من الصم لو تمشى بها العصم زلت

فشبه المرأة عند السكوت والغافل بالصخرة . . قالوا ومن ذلك قول المسيب

* بن علس

(١) هكذا رواية البيت في نسخ الكتاب وفي ديوانه هكذا

الما على الربع القديم بعسعا كأنى أنادى أو اكلم أخرسا

قال شارحه أبو بكر البطليوسى - وعسعس - موضع ثم قال وفي كتاب

الازمنة أنه أراد انزلا في ادبار الليل . . لان الاصل في عسعس الليل أى مضى

(٢) الجارم - مقترف الذنب . . والبيت لم يرويه جامع ديوانه

وكان غاربها رباوة مخزوم وتمددتني جديلهما بشراع^(١)
 أراد أن يشبه عنقها بالدقل (٢) فشبهها بالشراع وتبعها أبو النجم فقال
 كان اهـدام النسيل المنسل على يديها والشراع الأطول^(٣)
 والجيد منه .. قول ذي الرمة
 وهادي كجذع الساج ساجم يقوده معرق أحناء الصبيين اشدق^(٤)
 وقال أبو حاتم الشرع العنق يقال للعنق الشرع والثليل والهادي فاذا صحت
 هذه الرواية فالمعنى صحيح في قول أبي النجم .. وقال طفيل *
 يرادى على فاس اللجام كأنما يرادى على مرقة جذع مشذب^(٥)
 ومن ذلك .. قول الراعي .

يكسو المفارق واللّبات ذا ارج من قصص معتلف الكافور دراج
 (١) الغارب — الكاهل — والرباوة — من الارض المرتفع من الاصل —
 والمخزم — من الجبل اتقه — والثني — حبل من شعر أو صوف — والجديل
 المجدول وأراد هنا شعرها

(٢) الدقل — خشبة طويلة تشد في وسط السفينة يمد عليها الشرع
 (٣) الاهدام — جمع هدم نوب خلق من صوف وغيره أو الثوب البالي منه —
 والنسيل — ما يسقط من الصوف عند النسل
 (٤) المعرق — المعظم الذي عرى عنه اللحم — والاحناء — جمع حنوء وهو الجانب
 والصبيان — على وزن فعيلان طرفا اللحين — والشدق — سعة الفم ..
 وجاء في بعض النسخ هكذا

(معرق أحناء الصريمين أشدق)

(٥) يرادى — يراود ويدارى — وفاس اللجام — حديدته القائمة في الحنك —
 والمشذب من الجذع — الذي نزع عنه شوكة وسعفه حتى تبين طوله

أراد المسك فجعله من قصب الظبي والقصب المعنى وجعل الظبي يمتلف الكافور
 فيتولد منه المسك وهذا من طرائف الغلط وقريب منه .. قول زهير
 يخرجُ جن من شرباتٍ مأوها طحلُ على الجذوع يحفن الغم والفرقا
 ظن ان الضفادع يخرجن من الماء مخافة الفرق ومثله .. قول ابن أحرر .
 لم تدر ما نسج اليرندج قبلها ودرأس اعوص دارس متخذ
 ظن ان اليرندج مما ينسج واليرندج جلد أسود تعمل منه الخفاف فارسي معرب
 وأصله رنده وفسره أبو بكر بن دريد تفسيراً آخر .. وقال انما هذه حكاية عن
 المرأة التي يصفها ظنت لقله تجربتها ان اليرندج شيء منسوج ولم تدارس عويص
 الكلام والفاظ البيت لا تدل على ما قال ومثله .. قول أوس بن حجر
 كان ريقها بعد السكرى اعتبقت من ماء ادكن في الحانوت نضاح^(١)
 ومن مشعشة كالمسك يشربها او من أنابيب رمان وتفاح
 ظن ان الرمان والتفاح في أنابيب وقيل ان الانابيب الطرائق التي في الرمان
 واذا حمل على هذا الوجه صح المعنى ومن فساد المعنى .. قول المرقش الاصغر
 صحى قلبه عنها على أن ذكره اذا خطرت دارت به الارض قائماً
 وكيف صحى عنها من اذا ذكرت له دارت به الارض وليس هذا مثل قولهم
 ذهب شهر رمضان اذا ذهب أكثره لان الناس لا يعرفون أشد الحب الا ان
 يكون صاحبه في الحد الذي ذكره المرقش .. والجيد في السلوقول أوس
 صحى قلبه عن سُكره وتأملاً وكان بذكري أم عمرو موكلاً
 فقال - وكان بذكري أم عمرو موكلاً - ومثل قول المرقش في الخطاء .. قول
 امرئ القيس

اغرك مني أن حُببك قاتلي وانك مهما تأمرى القلب يفعل

(١) الدكنة - لون بين الحمرة والسواد .. والشئ أدكن لعتقه وأراد به الحر

واذا لم يغرها هذه الحال منه فما الذى يغرها وليس للمحتج (١) عنه ان يقول انما عني بالقتل ههنا التبريح فان الذى يلزمه من الهجنة مع ذكر القتل يلزمه أيضا مع ذكر التبريح ومما أخذ على امرىء القيس .. قوله
فللسوط الهوب وللساق درة وللزجر منه وقع اخرج مذهب^(٢)
فلو وصف أخس حمار وأضعفه مازاد على ذلك والجيد .. قوله
على ساج يعطيك قبل سؤاله أفانين جرى غير كز ولاوان^(٣)
وما سمعنا أجود ولا أبلغ من قوله أفانين جرى . وقول علقمة .
فادر كهن ثانياً من عنانه يمر كمر الرايح المتحلب^(٤)

(١) قوله وليس للمحتج عنه - أراد به الوزير أبو بكر حاصم بن أيوب البطليوسى أحد شراح ديوانه

(٢) الالهاب والالهوب - شدة الجرى - والدرة - الرفعة واسم لمادر من اللبن وغيره - والاخرج - الظليم - والمذهب - الشديد العدو .. وجاء فى نسخة (اخرج مهرب) ولعله تصحيف وفى نسخة ديوانه هكذا
فللساق الهوب وللسوط درة وللزجر منه وقع أهوج منعب
قال شارحه الاهوج الاحق والهوجاء السريعة من النوق والمنعب الذى يستعين بنعقه ثم قال وقد قسم جرى الفرس فى هذا البيت .. فقال اذا مسه بساقه الهب واذا ضربه بالسوط درجريه واذا زجر وقع الزجر منه موقعه من الاهوج أى يخرج الزجر منه أشد الجرى

(٣) الافانين - الضروب - والكز - المنقبض وأراد بانقباضه تقارب خطاه فى السير

(٤) المتحلب - طالب الحلبة بفتح فسكون وهى الدفعة من الخيل فى الرهان خاصة . وعجز البيت فى ديوانه هكذا
(يمر كمر رايح متحلب)

فأدرك طريدته وهو ثان من عنانه ولم يضربه بسوط ولم يمره بساق ولم يزجره
بصوت ومما يعاب . قول الاعشى

ويأمر لليحموم كل عشيةً بقتٍ وتعليق فقد كان يسنق^(١)

يعنى باليحموم فرس الملك يقول انه يأمر لفرسه كل عشية بقت وتعليق
وهذا مما لا يمدح به الملوك بل ولا رجل من خساس الجند وقريب منه . قول الاخطل
وقد جعل الله الخلافة منهم لا بلج لا عارى الخوان ولا جذب

يقوله في عبد الملك .. ومثل هذا لا يمدح به الملوك وأطرف منه .. قول كثير

وإن أمير المؤمنين برفقه غزا كامنات الود منى فذاها

فجعل أمير المؤمنين يتودد اليه . وقوله لعبد العزيز . بن مروان

وما زالت رقاك تسل ضغنى وتخرج من مكانها ضبابى

ويرقىنى لك الراقون حتى أجابت حية تحت التراب

وإنما تمدح الملوك بمثل . قول الشاعر

له هم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها على البر كان البرأندى من البحر

ومثل . قول النابغة

فانك كالليل الذى هو مدرى وإن خلت أن المنتأى عنك واسع (٢)

وقوله

ألم تر أن الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب

بانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبدأ منهن كوكب

ومن غفلته أيضا قوله يعنى كثيرا

(١) السنق - البشم وذلك للحيوان كالتخمة للانسان

(٢) المنتأى - البعد . . وقد عيب عليه في هذا البيت بتخصيص الليل لأن
النهار يدركه كما يدركه الليل والادباء عنه مدافعات مستوفاة في شرح ديوانه

إلا ليت يا عز من غير ربيسة بعيران نرعي في خلا ونعزب
 كلانا به عز فمن يرنا يقر على حسنهما جرباء تعدى واجرب
 نكون لدى مال كثير مغفل فلا هو يرعانا ولا نحن نطلب
 اذا ما وردنا منها حاج أهله الينا فلا تنفك نرعي ونضرب
 فقالت له عزة لقد أردت بي الشقاء الطويل . ومن المني ما هو أوطىء من
 هذه الحال . فهذا من التمتي المذموم . ومن ذلك أيضا قول الآخر
 سلام ليت لسانا تنطقين به قبل الذي نالني من خباه قطعا^(١)
 فدعا عليها بقطع لسانها . ومثله قول عبد بنى الحساس .
 ورأهن ربي مثل ماقد وريتني واحمي على اكبادهن المكاري
 ومن ذلك قول جنادة :

من حبها اتمني ان يلاقيني من نحو بلدتها ناع فينعاها
 لكي يكون فراق لالقاء له وتضر النفس ياسا ثم تلاها
 فاذا تمني المحب لحبيبه الموت فما عسى أن يتمنى المبهض لبغيضته وشتان
 بين هذا وبين من يقول

ألا ليتنا عشنا جميعا وكان بي من الداء ما لا يعرف الناس مايا
 فهذا أقرب الى الصواب . ولو أن جنادة كان يتمنى وصلها ولقاؤها . لكان
 (١) الخيل - بالتسكين الفساد .. وهنا بمعنى فساد قلبه بحبها .. والبيت أورده
 قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر هكذا

سلام ليت لسانا تنطقين به قبل الذي ناله من صوته قطعا
 ثم قال : فما رأيت أغلظ ممن يدعو على محبوبته بقطع لسانها حيث أجادت
 في غنائها له

قد قضى وطراً من المنى ولم تلزمه الهجنة . كما قال العباس بن الاحنف
 فان تبخلوا عني ببذل نوالكم وبالوصل منكم كى اصب وأجزنا
 فاني بلذات المنى ونعيمها اعيش الى أن يجمع الله بيننا
 ومن المختار في ذكر المنى . . قول الآخر

مني ان تكن حقا تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زنا رغدا
 أساني من ليلى حسان كأنما سقتك بها ليلى على ظمأ بردا
 وقول الآخر

ولما زلنا منزلا طله الندى أنيقا وبستانا من النور حاليا
 اجد لنا طيب المكان وحسنه مني فتمنينا فكنت الامانيا
 وقال الآخر

غسو غيني المنى كما أعيش به ثم امسكي المنع ما طلقت آمالي
 على أن عنتره * ذم جميع المنى حيث . . يقول

ألا قاتل الله الطلول البواليا وقاتل ذكراك السنين الخواليا
 وقولك للشئ الذي لا تناله اذا هويته النفس ياليت داليا
 وقيل أيضا

ان كيتا وان لو أعناء

ومن الماسد . . قول النايغة

ألكني يا عين اليك قولا ستحملة الرواة إليك عني

وليس من الصواب أن يقال أرسلني (١) الى نفسك . ثم قال ستجمله الرواة اليك عنى . . ومن خطل الوصف . . قول أبى ذؤيب
 قصر الصبوح لها فشرح لهما بالنى فهي تثوخ فيها الاصبغ
 تأبى بدرتها اذا ما استكرهت الا الحميم فانه يتبضع
 قال الا صمى هذه الفرس لا تساوى درهمين لانه جعلها كثيرة اللحم .
 رخوة تدخل فيها الاصبغ . . وانما يوصف بهذا شاء يضحى . . وجعلها حرونا
 اذا حركت قامت . الا العرق فانه يسيل (٢) . . والجيد قول أبى النجم
 جرّدا تعادى كالقداح ذبله نطي اللحم واسنا نهزله

(١) قوله أرسلني - تفسير لقول النابغة الكنى . . قال فى اللسان نقلا عن
 الجوهري . . وقول الشعراء الكنى الى فلان يريدون كن رسولى وتحمل رسالتى
 اليه . . ثم قال نقلا عن ابن برى والكنى من آلك اذا أرسل واصله الكنى
 ثم أخرت الهمزة بعد اللام فصار الكنى ثم خففت الهمزة بان نقلت حركتها
 على اللام وحذفت انتهى . . قلت وعجز بيت النابغة المذكور كما فى ديوانه من
 رواية الوزير أبو بكر البطلينوس هكذا (سأهديه اليك اليك عنى)

(٢) فسر كثرة لهما ورخاوته . . من قوله - فشرح لهما بالنى - أى الشحم
 قال فى الجمهرة - فشرح - أى عولى بعضه على بعض . . وانها تدخل فيها الاصبغ
 من قوله - تثوخ - أى تغيب وفى الجمهرة تثوخ بتائين وهما بمعنى واحد . . وانها
 حرون . . من قوله - تأبى بدرتها - أى بجريها - والحميم - هو العرق . .
 وسيلانه . . من قوله - ويتبضع - بالضاد أو بالصاد على اختلاف النسخ وهما سواء
 قال فى الجمهرة أى يجرى قليلا قليلا وحينئذ لا يكون سيلانا . . وقال فى الجمهرة
 أيضا وقوله - قصر الصبوح - أى اقتصر لها بالابن عن الماء . . والبيتين من
 مراثيته المشهورة ومطلعها

امن المنون وريها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يخزع

نطويه والطنى الدقيق يجذله طى التجار النصب اذ بتجله
حتى اذا اللحم بدا تذبله وانضم عن كل جواد رهله
راح ورحننا بشديد زجله^(١)

وقال غيلان * الربى (٢)

يمتاح عصرها قرون ماها متح السباع الحسى من يطحائها
حتى اختصرنا البدن من اعفائها بعد انتشار اللحم واستعصائها
تجريدك القناة من لحائها مكرمة لا عيب فى احتذائها
وقد قال غيلان أيضاً

قد صار منها اللحم فوق الاعضا مثل جلاميد الضفأة الصفا^(٢)
وقال أيضاً

(١) القداح - بالكسر واحدة قدح السهم قبل أن يراش - ونطى بالتخفيف
للوزن وأصله بالتشديد من نطت المرأة غزلها تنطوه والغزل منطوى ونطى أى
مسدى حكاة فى اللسان . . وهنا بمعنى ماى ليس بالمزول - والعصب - بالتسكين
نوع من برود اليمن - والرهل - استرخاء اللحم واضطرابه وأراد بعد أن ضمرت
ذهب رهاها واشتد لجمها - والزجل - الرمى والدفع ورفع الصوت وجاء فى
نسخة بدل - الدقيق - الرقيق

(٢) المنح - كالنزع - والقرون - العرق أو الذى يعرق مريعا . . والعرب
تقول عصرنا الفرس قرنا أو قرنين - والحسى - بالكسر وسكون السين وجمعه
أحساء وهى حفيرة قريبة القعر وقيل انها لا تكون الا فى أرض أسفلها حجارة
وفوقها رمل فاذا أمطرت نشفه الرمل فاذا انتهى الى الحجارة أمسكته

(٣) الضفأة - بالفتح جانب الشئ والصلعة السفينة الكبيرة وجاء فى نسخة
(مثل جلاميد ضفأة صلفا)

فوق الهوادي ذابلات الأُكشَح يُشَقِّينَ آشوانَ المَزَادِيَّ التَّرَحَّ (١)
وقال أيضاً

حتى إذا ما آضَ عِبلاً جَرَشَما قَدْ تَمَّ كَالْفَالَجِ لَابِلِ اضْلَعَا (٢)

هَجَنَا بِهِ نَطْوِيهِ حَتَّى آسْتَوْكَمَا قَدَاعَتَصِرْنَ الْبَدَنُ مِنْهُ أَجْمَا (٣)

ثُمَّ انْقَالَا بِالَّذِي انْ يُدْفَعَا وَآضَ آعْلَا اللَّحْمِ مِنْهُ صَوْمَعَا (٤)

فوصفه بعظم الجسم . وصلابة اللحم .. وما وصف أحد الفرس بترك الانبعاث
إذا حرك غير أبي ذؤيب .. وإنما توصف بالسرعة في جميع حالاتها .. إذا حركت
وإن لم تحرك .. فتشبه بالكوكب . والبرق . والحريق . والريح . والغيث .
والسيل . وانفجار الماء في الحوض . والدلو ينقطع رشاؤها . ويد السابح . وغليان
المرجل (٥) . والقمم .. وبأنواع الطير كالبازي . والسوذنيق (٦) . والاجدل .
والقطامي . والعقاب . والقطا . والحمام . والجراد .. وأنواع الوحش .. كالوعل .

(١) اشوال المَزَاد - بقيته من قولهم شولت المَزَادَة إذا نقي فيها جزءة من الماء
والمراد من الجزءة البقية

(٢) آض - رجع - والعبل - الضخم من كل شيء - والجَرَشَع - العظيم
الصدر .. وقيل الطويل وخصه الجوهرى بأنه من الابل وزاد المنفتح الجنين -
والفالج - مكيال ضخم معروف - والاضلع - الشديد الغليظ أو الأشد

(٣) استوكع - غلظ وسمن

(٤) صومعا - أي دقيقا .. وجاء في نسختين - موضعاً - بضم الميم وكسر
الضاد أي مسرعا

(٥) غليان المرجل - ازيزه وارتفاعه لشدة الغليان والمرجل بالكسر الاناء
الذي يغلي فيه

(٦) السوذنيق - الصقر وقيل الشاهين - والاجدل - نوع من الطير

والظبي . والذئب . والتتفل (١) ويشبه بالخذروف (٢) . ولمعان الثوب . وبالسهم .
وبالمريخ (٣) وبالحسى . . قال اعرابي . . وقد سئل عن حضر فرسه . . يحضر
ما وجد أرضاً . . وقال آخر . . همها امامها . وسوطها عنانها . . اخذه بعض
المحدثين فقال

فكان لها سوطاً الى ضحوة الغد

واخذه ابن المعتز فلم يستوفه قوله

أضيقُ شيءٍ سوطه اذ يضربه

فذكر . اذ يضربه . وقال في أخرى

صبينا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها ايدٍ سراغٍ وآرٍ جلٍ

وقيل لامرأة صفي لنا الناقة النجبية . . فقالت . . عقاب اذا هوت (٤) وحية
اذا التوت . تطوى الفلاة وما انطوت . . وكتب ابن القرية * غن الحجاج . الى
عبد الملك . . بعثت بفرس حسن المنظر . محمود المخبر . جيد القد . اسيل الخد
يسبق الطرف . ويستغرق الوصف . . وأجود ما قيل في العدو . . قول
عبد بن الطبيب

يخفى التراب باطلافٍ تمانيةٍ في أربعٍ مسهنٍ الارضَ تحليلٍ

والتحليل من تحلة اليمين . . وهو أن يقول ان شاء الله . . فقول الحالف ان
شاء الله لا يكون الا موصولا باليمين . . يقول أن مواصلة هذا الثورين خطواته
كمواصلة الحلف بالتحلة يمينه من غير تراخ . . أخذه المحدث فقال

(١) التتفل . الثعلب وقيل جروه والتاء زائدة

(٢) الخذروف . السريع المشى وقيل السريع في جريه

(٣) هكذا في بعض النسخ . بالمريخ . وفي بعضها بالمريخ

(٤) نسخة . . عقرب اذا هزت . نسخة يخفى

كأنما يرفق من مالم يوضع

وقال أبو النجم

جاءَ كليمُ البرقِ حاشِ ما طرَه . يسبحُ أولاهُ ويطفُو آخره
فما يمس الأرض منه حافره

وأخذ على أبي النجم قوله . يسبح أولاه ويطفو آخره . أنشده الأصمعي
فقال حمار الكساح امرع من هذا لأن أطراب ماء خره قبيلح . . وقد احسن
في قوله . ويطفو آخره . وقوله . فما يمس الأرض منه حافره . جيد . .
وقال أبو نواس

ما أن يقعن الأرض إلا فرطاً كأنما يعجلان شيئاً ليطا

وقال :

فأنصاع كالكوكب في انحداره لفت المسير موهناً بناره

وقال ذوالرمة

كأنه كوكب في أثر عفرية

أخذه ابن الرومي . . فقال

تخذها تبوعاً لمن ولي مسومة كأنها كوكب في أثر عفرية^(١)

وقال ابن المعتز . . في كلبة

وكلبة زهراء كالشهاب تحبها في ساعة الذهاب

نجماً منيراً لآح في انصباب خفيفة الوطى على الزاب

وقال خلف بن الأحمر *

كالكوكب الذي منصلتا شدايفوت الطرف أسراء

(١) تبوما — بفتح التاء أى متابعة لمن هرب — والمسومة — هنا المرسلات

وكأنما جهدت اليته ان لا تمس الارض اربعة

أخذه من . . قول الاعشى

بجلالة أجد مداخلة ما أن تكاد خفافها تقع^(١)

وقال أبو النواس

أرسله كأنهم اذ غلابه يسبق طرف العين في التهابه

يكاد أن ينسل من آهابه كلمعان البرق في سحابه

مأخوذ من . . قول ذى الرمة

لا يدخرات من الايغال باقية حتى تكاد تترى عنها الأهب^(٢)

وقال كثير

إذا جرى معتمداً لأمه يكاد يفري جلده عن لحمه

وقال أعرابي

غاية مجدي رفعت فمن لها نحن حويناها وكنا آهلها

لوارسل الرّيح لجيئنا قبلها

وقال أبو النجم

كان في المرو حريقاً يشمله أو لمع برق خافق مسلسلة^(٣)

ومما عيب على طرفة* قوله

(١) الجلالة - العظيمة من الابل - والاجد - الناقة القوية الموثقة الخلق

المتصلة فقار الظهر . . وهو لفظ خاص بالاناث

(٢) الايغال - من أوغل أى أبعد في ذهابه أو بالغ في سيره

(٣) المرو - بالفتح حجارة بيض رقاق براءة تقدح منها النار

وإذا تلسنني ألسنها أني لست بموهون فقر^(١)
والعاشق يلاطف من يحبه ولا يحاجه . ويلالينه ولا يلاجه . . وقد قال
بعض المحدثين (٢)

بني الحب على الجور فلو أنصف العاشق فيه لسمع
ليس يستحسن في نصف الهوى عاشق يعرف تأليف الحجج
ومن خطاء المعاني . . قول الاعشى
وما راها من ربة غير أنها رأت لمتى شابت وشابت لدائيا
وأى ربة عند امرأة أعظم من الشيب . . ومثله قوله
وانكرتني وما كان الذى نكرت من الحواث إلا الشيب والصلىما
وأعجب منه قوله أيضا

صدت هريرة عنا ما تكلمنا جهلا بآم خليل حبل من تصل
الآن رأت رجلا عشى اضربه ريب الزمان وذهر حائل خبل
وأى شيء ابغض عند النساء من العشا والضر يتبينه فى الرجل . . وأعجب
ما فى هذا الكلام انه قال . . حبل من تصل هذه المرأة بعدى وأنا بهذه الصفة
من العشا والفقر والشيب . . فلا ترى كلاما أحق من هذا . . ومن اضطراب
المعنى . . قول امرئ القيس

أراهن لا يحبين من قل ماله ولا من رأين الشيب فيه وقوسا

(١) فقر - الرجل بفتح الفاء وكسر القاف فقرا بفتحهما . . اشتكى فقاره
من كسر أو مرض . . وفى نسخة غمر . . بضم الفين والميم كما هى رواية صاحب
مختارات شعراء العرب

(٢) ذكر فى هامش احدى نسخ الاصل . . أن الشعر لعلية بنت المهدي
(م - ٦ الصناعتين)

وهن يبغيضنه من قبل التقويس فما معنى ذكر التقويس . . فاما بغضهن لمن
قوس فجدير وليس ببديع . . ومن الجيد في هذا الباب . . قول بعض المتأخرين
لقد ابغضت نفسي في مشيبي فكيف تحبني الجود الكعاب
وقلت.

فلا تعجبا ان يعين المشيب فما عين من ذلك لامعيا
اذا كانت شيبي بغيا الى فكيف يكون اليها حبيبا
ومن فساد المعنى . . قول النابغة
تحيد عن استن سود أسافله مشى الاماء الغواذي تحمل الحزما
وانما تحمل الاماء حزم الخطب عند رواحهن . . فاما غدوهن الى الصحراء
فانهن مخفات . . والجيد قول التغلبي.
يظل بها ريد النعام كلها إماء تزجني بالعشى حواطب^(١)

وقد روى مثل الاماء . . واذا صحت هذه الرواية سلم المعنى . . والاستن -
شجر بشع المنظر تسميه العرب رؤس الشياطين وجاء في بعض التفسير في قوله
تعالى (طامعا كانه رؤوس الشياطين) انه غنى الاستن . . وقد أساء النابغة أيضا
في وصف الثور حيث . . يقول

من وحش وجرة موشى أكارعه طاوي المصير كسيف الصيقل الفرد^(٢)

(١) الريد - وزان كتف الخفيف القوائم في مشيه . . وأكثر النسخ بالبدال

(٢) وجرة - فلاة بين مران وذات عرق وهي ستون ميلا وماؤه قليل فهي
تجمع الوحش وهي قليلة الشرب للماء هناك فبطونها طاوية - والمصير -
واحدة مصران وجمعه مصارين كنى به عن البطن . . هكذا في شرح ديوانه

أراد بالفرد انه مسلول من غمده فلم يبين بقوله الفرد عن سله بياناً واضحاً .
والجيد قول الطرماح .. وقد أخذ منه

يبدوا وتضمرة البلاد كأنه سيف على شرف يسل ويغمد^(١)

وهذا غاية في حسن الوصف . وربما سامح الشاعر نفسه في شيء فيعود عليه
بعيب كبير .. وقد قال المتلمس .

وقد أتتني الهم عند احتضاره بناج عليه الصيعرية مكدم^(٢)

(كميت كنار اللحم أو حميرة مواشكة تنفي المحى بمثل)

والصيعرية - سمة للنوق فجعلها للجمل .. وسمعه طرفة ينشدها .. فقال -
استنوق الجمل - فضحك الناس وسارت مثلاً .. فقال له المتلمس .. ويل لرأسك
من لسانك .. فكان قتله بلسانه .. وروى هذا الحديث له مع المسيب . بن عاص .
وأخبرنا أبو أحمد عن مهلهل . بن يموت عن أبيه . عن الجاحظ انه قال .. وعن
أراد ان يمدح فهجا الاخطل . وانبرى له فتى .. فقال له أردت ان تمدح سما كما
الاسدى فهجوته .. فقات

نعم الحجير سماً من بني أسد بالطف اد قتلت جيرانها مضر

(١) هكذا البيت في نسخ الاصول .. وفي رواية القتيبي

يبدوا وتضمرة التلال كأنه سيف يسل على التلال ويغمد

التلال - الأولى بالكسر جمع تلة بالفتح قطعة من التراب أرفع قليلاً مما
حولها .. والثانية من التليل وهو العنق

(٢) المكدم - الوسم - والكميت - من الالوان الحمره اذا خالطها السواد
ويستوى فيه المذكر والمؤنث فيقال بعير كميت وناقة كميت - وقوله كنار -
أي كثيرة اللحم صلبة - وقوله مواشكة - أي سريعة .. والبيت الثاني منها لم
أجده الا في هامش احدى النسخ فالحقته بالاصل للفائدة

قد كنت أحسبه يوماً وانبؤه فالأيوم طير عن أثوابه السرر^(١)
وأردت أن تهجو سويد بن منجوف فمدحته .. فقلت
وما جذع سوء خرب السوس جوفه بما جماته وائل بمطيق
فأعطيته الرياسة على وائل وقدره دون ذلك .. وأردت أن تهجو حاتم بن
اليعمان الباهلي وأن تصغر من شأنه وتضع منه .. فقلت
وسود حاتماً أن ليس فيها إذا ما أوقد النيران نار
فأعطيته السودد في الجزيرة وأهلها ومنعته ما لا يضره . وقلت في زفر بن الحرث .
بنى أمية إني ناصح لكم فلا يبين فيكم أمناً زفر
مفتش كافتراش الليث كلكاه لوقعة كائن فيها لكم حذر
فأردت أن تغري به فعظمت أمره وهونت أمر بني أمية .. ومن اضطراب
المعنى .. ما أخبرنا به أبو أحمد عن مبرمان . عن أبي جعفر بن القيسى (٢) . قال
لما قتلت بنو تغلب عمير بن الحباب السلمي . أنشد الاخطل عبد الملك والحجاف
السلمي . عنده

الا سائل الحجاف هل هو ثائر بقتلي أصيبت من سليم وعامر
نخرج الحجاف مغضباً حتى أثار على البشر .. وهو ماء لبني تغلب .. فقتل
منهم ثلاثة (٣) وعشرين رجلاً .. وقال
أبا مالك هل لمتني منذ حضضتني على المثل أو هل لا منى لك لأم
متى تدعني أخرى أجبت بمثلها وانت أمرؤ بالمحق ليس بعالم

(١) السرر - بالفتح السباب .. وفي نسخة الشرر ولعله تصحيف

(٢) قول القيسى - هكذا في بعض الاصول .. وفي بعضها القتي

(٣) نسخة - ثلاثة عشر

نخرج الاخطل حتى أتى عبد الملك . وقد قال (١)
 لقد أوقع الحجاف بالبشر وقعة الى الله منها المشتكى والمعول
 فالأ تغيرها قريش بمثلها تكن عن قريش مستمار ومرحل
 فقال له عبد الملك الى أين يا ابن اللخناء (٢) فقال الى النار فقال والله لو غيرها
 قلت لضربت عنقك
 ووجه العيب فيه انه هدد عبد الملك وهو ملك الدنيا بتركه اياه والانصراف
 عنه الى غيره .. وهذه حماقة مجردة . وغفلة لا يطار غرابها .. ثم قال
 فلا هدي انا قيساً من ضلالتها ولا لعمالي بنى ذكوان اذ عثروا (٣)
 ضجروا من الحرب اذ عشت عواربهم وقيس غيلان من أخلاقها الضجر (٤)
 فقال له عبد الملك .. لو كان الامر كما زعمت لما قلت - لقد أوقع الحجاف
 بالبشر وقعة -

ومن أراد ان يمدح نفسه فهجها جرير .. في قوله
 تعرض التيم لي عمداً الا هجوها كما تعرض لآست الخاري الحجر
 فشبه نفسه باست الخاري .. وقريب من ذلك قول الراعي .

- (١) هكذا البيت الثاني في أكثر النسخ وفي نسخة
 فالأ تغيرها قريش بمثلها يكن عن قريش مستمان ومرجل
 (٢) اللخناء - التي لم تختن .. واللخن قبيل ربيع الفرج
 (٣) لعماً - كلمة يدعى بها للعائر معناها الارتقاع قاله في اللسان .. وقال أبو عبيدة
 من دطائم (أي العرب) لالماً لفلان أي لأقامه الله
 (٤) الغارب - الكاهل وتقدم تفسيره .. والعرض هنا كناية عن تأثير حمل
 السلاح في غواربهم فلا يطيقون الحرب

ولا أتيتُ نجيدَه بن عويمر . ابني الهدي فيزيدي تضيلا^(١)
فأخبر انه على شيء من الضلال .. لان الزيادة لا تكون الا على أصل .. وأراد
أن يمدح نفسه فهاها .. وأراد جرير يذكر غفوه عن بني غداة حين شفع فيهم
عطية بن جمال . فهاهم أقبح هجا .. حيث يقول

أبني غداة أني حررتكم فوهبتكم لعطية بن جمال
لولا عطية لا جتدعت أنوفكم . ما بين الأم أنف وسبال
فلما سمع عطية هذا الشعر .. قال ما أسرع ما رجعت أخى في عطيته .. ومثل ذلك
سواء قول يزيد بن مالك . للعامري حيث يقول

أ كف الجهل عن حلماء قومي وأعرض عن كلام الجاهلينا
فأخبر انه يحلم عن الجهال ولا يعافهم .. ثم نقض ذلك في البيت الثاني .. فقال
إذا رجل تعرض مستخفا لنا بالجهل أو شك أن يحينا

فذكر انه كاد أن يفتك بمن جهل عليه (٢) .. وقريب منه قول عبد الرحمن

(١) نجيدة بن عويمر - تصغير نجدة بن عامر الحنفي .. قال في الجمهرة كان باليمامة
اتخذ مذهبا ينسب اليه النجدية وهم فرقة من الفرق الضالة عافانا الله .. وقال المبرد
في كامله .. كان رأسا ذا مقالة منفردة من مقالات الخوارج .. وفي القاموس ..
وكان خارجيا ويقال لأصحابه النجدات بالتحريك .. قلت والبيت مبدؤ في الجمهرة
يلما - المخففة من قصيدته التي مطلعها

ما بال دفك بالفراش مذيلا أقذى بعينك أم أردت رحيلا
وأوردها في قسم الملحقات .. وقال المبرد .. وخاطب بها عبد الملك بن مروان
(٢) قوله كاد أن يفتك - تفسير لقول الشاعر - أو شك أن يحينا - قال في اللسان
حان حينه أي قرب وقته .. والنفس قد حان حينها اذا هلسكت .. والبيتان
أوردهما قدامة بن جعفر في باب الاستحالة والتناقض من كتاب النقد .. ومما
يزيد بن مالك الغامدي

ابن عبيد الله القس

أرى هجرها والقتل مثلين فاقصروا ملامكم فالقتل أعنى وأيسر
فأوجب ان الهجر والقتل سواء .. ثم ذكر ان القتل أعنى وأيسر .. ولوأنى
بيل استوى (١) .. ومن عجائب الغلط .. قول ذى الرمة
إذا انجابت الظلماء أضحت رؤسها عليهم مرجع الكري وهي ظلم (٢)
وقال ابن أبى فروة . قلت لذي الرمة : ما علمت أحداً من الناس أظلم الرؤوس
غيرك . فقال أجل . ومن الغلط . قول العجاج

كأن عينيه من الغور قلتان أو حور جلتا قارور

صيرتا بالنضح والتصبير صلاصل الزيت الى الشطور

فجعل الزجاج ينضح (٣) . ومن الخطاء قول رؤبة فى صفة قوائم الفرس -

(١) قوله 'ستوى' - أى المعنى وسلم من الاستحالة والتناقض لان مقام لفظة
بل مقام ماينفى الماضى ويثبت المستأنف لكنه لما لم يقلها وأنى بالاثبات والنفى
مما استحال معنى شعره وتناقض

(٢) الظلم - بتشديد اللام جمع ظالم وهو المائل أو المتأخر . والظلم بفتحها
الرج والغمز فى المشية

(٣) قوله ينضح - بالخاء هكذا فى سائر نسخ الاصول والذى فى اللسان تبعاً
للاصحاح وحواشى ابن برى ينضح بالجيم . هكذا

كأن عينيه من الغور قلتان فى الحدى صفا منقور
صفيران أو حوجلتا قارور غيرتا بالنضح والتصبير
صلاصل الزيت الى الشطور

- القلتان - مثنى القلت باسكان اللام وهى النقرة فى الجبل تمسك الماء أو
الجرة العظيمة - والحوجلة - قارورة صغيرة واسعة الرأس - والصلاصل - بقايا
الماء وكذلك البقية من الدهن وهو المراد هنا . قال فى اللسان وأنشد الجوهري

يهوينا شتى ويقمن وقعا - فقال له سلم . أخطأت جعلته مقيدا . فقال له رؤية .
أدنتى من ذنب البعير . أى لست أبصر الخيل وإنما أنا بصير بالابل . ومن الغلط .
قول رؤية أيضا

وكل رخاج سحام الحمل يبرى له فى رعلات خطل^(١)
جعل للظلم عدة أناب وليس للظلم إلا أنثى واحدة . وأخطأ فى قوله
كنتم كمن أدخل فى حجر يدأ فاخطأ الأفعى ولاقى الأسودا
فجعل الأفعى دون الاسو فى المضرة وهى فوقه فيها . ومن خطأ الوصف .
قول أبى النجم

أخنس فى مثل الكظام المخطمه^(٢)

صلاصل بالضم قال وقال ابن برى صوابه بالفتح لانه مفعول لغيرنا وقال ولم
يشبههما بالجرار وإنما شبههما بالفاروريتين .. قال ابن سيدة شبه أعينها حين غارت
بالجرار فيها الزيت الى أنصافها . قلت وإذا صح ذلك ينتفى ما أراده المؤلف

(١) قوله رخاج - هكذا فى أصح النسخ وفى بعضها - رخاخ - وكلاهما لم
أقف له على معنى صحيحا ولعل ان صحت الاولى يكون مقلوب خراج من
الخرج فيصح حينئذ أن يكون نعتا للظلم - والسحام - السواد كلون
الغراب - والرعات - جمع رعاة وهى النعامة سميت بذلك لانها تتقدم
فلا تسكاد ترى إلا سابقة للظلم وجاء فى أكثر النسخ رغلات بالغين
المعجمة بدك رعلات وهو تصحيف - والخطل - بضم الخاء وإسكان
الطاء جمع خطلاء بالفتح الطويلة اليدين

(٢) الكظام - جمع كاظم والكاظم من الابل العطشان اليابس الجوف قاله ابن
الانبارى - وقوله المخطمة - أى المخطومة بالخطام . قال ابن سيدة والخطام
كل ما وضع فى أنف البعير لينقاد به حكاة عنه فى اللسان ثم قال وناقة مخطومة
فوق مخطمة شدد للكثرة وخففت هنا للوزن وجاء فى إحدى النسخ
بدون ال هكذا (أخنس فى مثل الكظام مخطمه)

والاخنس . القصير المشافر وإنما توصف المشافر بالسبوطه . ووصف إعرابي
ابلا . فقال . كوم بهازر . مكد خناجر . عظام الخناجر . سباط المشافر . أجوافها
رغاب . وأعطانها رحاب . تمنع من البهم . وتبذل للجمع .. ناقة مكود وخنجور
— كثيرة اللبن — والبهازر — العظام — والكوم — المرتفعة الاسنمة (١) . ولم
يحسن أيضا في صفة ورود الابل . قال (٢)

جأت تسامى في الرعيل الاول والظل عن اخفافها لم يفصل
ذكر انها وردت في الهاجرة . وهذا خلاف المعهود وإنما يكون الورود
خلسا . كقول الآخر

فرردت قبل الصباح الفايق

وقال الآخر

فوردت قبل تبين الالوان

وقول لبيد :

ان من وردني تغليس النهل

ومن الغلط . قول أبي النجم

صاب العصا جاف عن التعزل

يصف راعي الابل بصلابة العصا وليس بالمعروف .. والجيد قول الراعي
ضعيف العصا بادي العروق ترى له عليها اذا ما أجذب الناس اصبعها

وفي نسخة بالحاء المهملة

(١) الرغاب — بالفتح الارض اللينة التي تأخذ الماء الكثير وبها تشبه بطون

الابل — والجم — كالجم الكثير من كل شيء . وفي نسخة بالحاء المهملة

(٢) قوله قال — القائل أبو النجم — وقوله الرعيل . لاول — أي القطعة المتقدمة

من الخيل كانت أو من غيرها وهنا أراد الخيل

وانما يقال . فلان صلب العصا على أهله اذا كان شديدا عليهم . ومن الغلط
قول أبي النجم أيضا . في وصف الفرس : وهو غلط في اللفظ
كانها ميجنة القصار

وانما الميجنة لصاحب الادم وهي التي يدق عليها الادم من حجر وغيره .
ومن فساد المعنى . قول الشماخ .

بانت سعاد وفي العيين مملول وكان في قصر آمن عهدا طول
كان ينبغي ان يقول . في طول من عهدا قصر . لان العيش مع الاحبة يوصف
بقصر المدة . كما قال الآخر

يطول اليوم لا القائل فيه وحول نلتقي فيه قصير

ومن اضطراب المعنى . قول أبي داود الأيادي

لو انها بذلت لذي سقيم حرّض الفؤاد مشارف القبض

حسن الحديث أطل مكدباً حرّات من وجد بها مض

وكان استواء المعنى ان يقول - لبرأ من سقمه - كما قال الاعشى .

لو اشتدت ميثاً الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر

وقال تأبط شرا

قليل عرار النوم

تقديره قليل يسير النوم . وهذا فاسد . ووجه الكلام ان يكون ماينام
بالاغرارا . فان احتملت له . قلت يعنى ان نومه أيسر من اليسير . وقول أبي ذؤيب

فلا يهنا الواشون أن قد هجرتها واظلم دوني ليها ونهارها

هذا من المقلوب . كان ينبغي ان يقول . واظلم دونها ليلى ونهارى . وقول ساعد

خلو ثباتك الارض أولو سمعته لا أيقنت اني كدت بعدك أكمد

كان ينبغي ان يقول - انى بعدك أكمد - ومن الخطا . قول طرفه . يصف
ذنب البعير

كان جناحي مضر - حتى تكفأ جفافيه - شكاً في الغيب بمسرد^(١)

وانما توصف النجايب بخفة الذنب (وجهه هذا كشيئا طويلا عريضا) .
وقول امرئ القيس

واركب في الروع - خيانه - كسا وجهها سعف منتشر

شبه ناصية الفرس بسعف النخلة لطولها . واذا غطى الشعر العين لم يكن
الفرس كريما . وقول الحطيئة

ومن يطلب مساعي آل لائي تصعدُهُ الأمورُ الى علاها

كان ينبغي ان يقول من طلب مساعيهم عجز عنها وقصر دونها . فلما اذا تنهى
الى علاها فأى فخر لهم . فان قيل انه أراد به يلقى صعوبة كما يلقى الصاعد من
أسفل الى علو . فالعيب أيضا لازم له . لانه لم يعبر عنه تعبيراً مبيناً . وقول النابغة

ماضى الجنان أخى صبر إذا نزلت حرب يوايل منها كل تنبال

التنبال - القصير من الرجال . وليس القصير بأولى بطلب المؤيل من الطوال
وان جعل التنبال الجبان فهو أبعد من الصواب . لان الجبان خائف وجل اشتدت
الحرب أم سكنت . والجيد قول الهمداني

يكر على المصاف إذا تمادى من الأهوال شجمان الرجال

وقول المسيب . بن علس

(١) المضر حتى النسر - وحفافيه - جانبيه - والعسيب - عظم ذنبه - والمسرد
الاشنى قاله في الجمهرة . وقال يصف بذلك ذنبه بكثرة الهلب وهو الشعر الكثير
والاشنى السراد الذى يخرز به قال فى اللسان والمسرد المثقب واستشهد له
بالبيت المذكور

فتسَلَّ حاجتها اذا هي اعرَضتْ بخميصةٍ سرح اليدين وساع
 وكانَ قنطره بموضع كورها وتمد ثنى جديها بشرع
 واذا اظفت بها اظفت بكاء كل بيض الفرياض مجفرا الاضلاع
 وهذا من المتناقض . لانه قال خميصة . ثم قال كان موضع كورها قنطرة وهي
 مجفرة الاضلاع . فكيف تكون خميصة وهذه صفتها . وقول الخطيئة
 حرج يلاوذ بالكناس كانه متطرف حتى الصباح يدور
 حتى اذا ما الصبح شقَّ عموده وعلاه اسطع لا يرد منير
 وحصى الكتيب بصفحتيه كاه خبث الحديد اطارهن الكبير
 زعم انه يطوف حتى الصباح . فمن أين صار الحصى بصفحتيه . وقول لبيد
 فاقذ أعوص بالخحم وقد املا الجفنة من شحم القائل
 أراد السنام . . ولا يسمى السنام شحما . وقوله
 لو يقوم الفيل أو فياله زلّ عن مثل مقامي وزحل
 ليس للفيل من الشدة والقوة ما يكون مثلا . ومن الخطأ قول أبي ذؤيب
 في الدرة
 فجأبها ما شئت من لطمية يدوم الفرات فوقها ويموج
 والدرة إنما تكون في الماء المالح دون العذب . وقال من احتج له . إنما يريد
 بماء الدرة صفاه فشبه بماء الفرات لان الفرات لا يخطئ الصفاء والحسن . وقوله أيضا
 فما برحت في الناس حتى تبينت ثقيفاً بزأه الاساة قبابها
 يقول ما زالت هذه الحجرة في الناس يحفظونها حتى أتوا بها ثقيفاً . قال
 الاصمعي وكيف تحمل الحجرة الى ثقيف وعندهم العذب . وقول عدي بن الرقاع :
 لهم راية تهدي الجموع كأنها اذا خطرت في ثعالب الرمح طائر

والراية لا تخطر . وإنما الخطران للرمح . ومما لم يسمع مثله قط . قول عدى .
ابن زيد . في الخمرة ووصفه إياها بالخضرة حيث . يقول

والمشرف الهيدب يسمي بها أخضر مطموثاً بء الحريص^(١)

والحريص - السحابة - تحرص وجه الأرض أى تقشرها بشدة وقع مطرها .
ومن وضع الشيء في غير موضعه . قول الشاعر

يمشى بها كل موشى أكارعه مشى الهرايد سحجوا بيعة الدون

فالغلط في هذا البيت في ثلاثة مواضع . أحدها أن الهرايد المجوس لا النصراني .
والثاني أن البيعة للنصراني لا للمجوس . والثالث أن النصراني لا يعبدون
الاصنام ولا المجوس . ومن المحال الذي لا وجه له . قول القس

وانى اذا ما الموت حل بنفسها يزال بنفسى قبل ذلك فأقبر

وهذا شبيه بقول قائل لو قال : إذا دخل زيد الدار دخل عمرو قبله . وهذا
عين المحال الممتنع الذي لا يجوز كونه

ومن عيوب المعنى مخالفة العرف وذكر ما ليس في العادة . كقول المرار
وحال على خديك يبدو كأنه سنا البدر في دعجاء باد دجونها

والمعروف أن الخيلان سود أو سمر والحدود الحسان إنما هي البيض فأتى
هذا الشاعر بقلب المعنى . وهكذا قول الآخر

كأنما الخيلان في وجهه كواكب أحدقن بالبدر

ويمكن أن يحتج لهذا الشاعر . بأن يقال شبه الخيلان بالكواكب من جهة

(١) الهيدب - الذى عليه أهذاب تذبذب من بجاد أو غيره كأنها هيدب من

سحاب . وقيل انه الضعيف . قال في اللسان قال الأزهرى الهيدب العمام

من الاقوام القدم . والهيدب سحاب يقرب من الأرض كأنه متدل

يكاد يمسه من قام براحته

الاستدارة لا من جهة اللون . والجيد في صفة الخال . قول مسلم
وخال كخال البدر في وجه مثله لقينا المني فيه فحازنا البذل
وقال العباس بن الاحنف

لخال بذات الخال أحسن عندنا من النكتة السوداء في وضع البدر
ومن المعاني ما يكون مقصراً غير بالغ مبلغ غيره في الاحسان . كقول كثير :
وما روضة بالحزن طيبة الثري نعيم الثرى حوْذانها وعرارها
باطيب من اردان عزة موهنا وقد أوقدت بالمندل الرطب نارها
وقد صدق ليس ریح الروض بأطيب من ریح العود . إلا أنه لم يأت باحسان
فيما وصف من طيب عرق المرأة . لأن كل من تجمر بالعود طابت رائحته . والجيد
قول امرئ القيس

ألم ترَ إني كلما جئت طارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب
والعود الرطب ليس بمختار للبخور . وإنما يصلح للمضغ والسواك . والعود
اليابس أبلغ في معناه . وأنشد الكميت . نصيباً
كَأَنَّ الغَطَامَطَ في غليها أراجيز أسلم تهجوا غفارا
فقال . نصيب . لم تهج أسلم غفاراً قط . فقال الكميت
إذا ما الهجارس غنيها تجاوبن بالفلاوات الوبارا
فقال نصيب . لا يكون بالفلاوات وبار . فاستجى الكميت وسكت (١) .

(١) الغطامط - في البيت الاول . صوت غليان القدر - والهجارس - جمع
هجرس وهو القرد والثعلب وقيل ولده والدب وقيل كل ما يمسح بالليل دون
الثعلب وفوق اليربوع - والوبار - جمع وبرة بالتسكين حيوان أصغر من السنور
أطحل اللون أي مغبر اللون لا ذنب له يرجن في البيوت أي يحبس ويعلف فيها

ومن عيوب المدح . عدول المادح عن الفضائل التي تختص بالنفس . من العقل .
والمنة . والعدل . والشجاعة . الى ما يليق باوصاف الجسم . من الحسن . والبهاء
والزينة . كما قال ابن قيس الرقيات في عبد الملك بن مروان
يأتلق التاج فوق مفروقه على جبين كأنه الذهب

فغضب عبد الملك . وقال قد قلت في مصعب

انما مصعب شهاب من الاء تجلت عن وجهه الظلماء (١)

فأعطيته المدح بكشف الغم . وجلاء الظلم . وأعطيني من المدح ما لا فخر
فيه . وهو اعتدال التاج فوق جبينى الذى هو كالذهب فى المضارة . ومثل ذلك
قول ابن . بن خزيم فى بشر . بن مروان (٢)

بأن الاكارم من قريش كلها وابن الخلايف وان كل قلمس
من فرع آدم كابر عن كابر حتى أتيت الى أيبك العنيس
مروان أن قنانه خطية غرست أرومتها أعز المغرس

(١) قوله عن وجهه — هكذا فى بعض النسخ ومثله فى النقد . وفى نسخة صحيحة
عنايه — وهو الموافق لاعتراض عبد الملك فليحذر

(٢) أورد الأبيات قدامة بن جعفر فى كتابه نقد الشعر وأولهم عنده
يا ابن الدوائب والندى والارؤس والفرغ من مضر العفرنى الانفس
يا ابن المسكارم من قريش ذا العلى

القلمس — السيد العظيم — والعنيس — الاسد . والعنايس من قريش أولاد
أمية بن عبد شمس الا كبر وهم ستة حرب وأبو حرب وسفيان وأبو سفيان وعمر
وأبو عمرو سمو بالاسد والباقون يقال لهم الاعياص

وبنيت عند مقام ربك قبة خضراء كل تاجها بالنفس^(١)

فسماؤها ذهب واسفل أرضها ورق تلالاً في صميم الهندس

فما في هذه الابيات شيء يتعلق بالمدح الذي يختص بالنفس . وانما ذكر سودد الآباء وفيه فخر للابناء . ولكن ليس العظامى كالعصامى . وربما كان سودد الوالد وفضيلته نقيصة للولد اذا تأخر عن رتبة الوالد ويكون ذكر الوالد الفاضل تقريرا للولد الناقص . وقيل لبعضهم لم لا تكون كأبيك . فقال ليت أبى لم يكن ذا فضل فان فضله صار نقصا لى .

وقد قال الاول

انما المجد ما بنى والد الصدق وأحيا فعاله المولود

وقال غيره فى خلافه

لئيم نخرت بآباء ذوي شرف لقد صدقت ولكن بمس ما ولدوا

وقال آخر

حفت مقابيح أخلاق خصصت بها على محاسن أبقاها أبوك لك

لئيم تقدمت أبناء الكرام به لقد تأخر^(٢) آباء اللئام بك

ثم ذكر ايمن بناء قبة حسنة وليس بناء القباب مما يدل على جود وكرم . . بل يجوز ان يبني اللئيم البخيل الابنية النفيسة ويتوسع فى النفقة على الدور الحسنة مع منع الحق . ورد السائل . . وليس اليسار مما يمدح به مدحا حقيقيا

(١) النفس - الفضة الرطبة . . والببيت المصور بالنفس فساء . . هو المنقوش

بقطع صغيرة ملونة من الرخام وغيره يؤلف بعضها الى بعض ثم تتركب فى

حيطانه من داخل

(٢) نسخة - تقدم

الا ترى كيف يقول أشجع السلمي (١)

يُرِيدُ الْمُلُوكُ مَدَى جَعْفَرٍ وَلَا يَصْنَعُونَ كَمَا يَصْنَعُ

وَلَيْسَ بِأَوْسَعَهُمْ فِي الْغَنَى وَلَا يَكُنْ مَعْرُوفُهُ أَوْسَعُ

وَمِنْ عِيُوبِ الْمَدْحِ .. قَوْلُ أَيْمَنَ بْنِ خَزِيمٍ أَيْضًا فِي بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ

فَإِنْ أَعْطَاكَ بَشْرُ أَلْفِ أَلْفٍ رَأَى حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَزِيدَا

وَأَعْقَبَ مَدْحِي سِرْجًا خَانِجًا وَأَبْيَضَ جَوْزَ جَانِيَا عُنُودَا (٢)

وَأَنَا قَدْ رَأَيْنَا أُمَّ بَشْرٍ كَأُمِّ الْأَسَدِ مَذْكَارًا وَلُودَا

جميع هذا الكلام جار على غير الصواب .. الا في ابتداء وصفه في التناهي في

الجود .. ثم انحط الى ما لا يقع مع الاول موقعا وهو السرج وغيره .. وأتى في

البيت الثالث بما هو أقرب الى الذم منه الى المدح .. وهو قوله

وَأَنَا قَدْ رَأَيْنَا أُمَّ بَشْرٍ كَأُمِّ الْأَسَدِ مَذْكَارًا وَلُودَا

لأن الناس مجمعون على أن نتاج الحيوانات الكريمة أعسر وأولادها أقل .

كما قال الاول

بَنَاتُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فَرَاخًا وَأُمُّ الصَّقْرِ مِثْلَاتُ ثُرُورٍ

وَمِنْ عِيُوبِ الْمَدْحِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ (هُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَوِيرِثِ .. لِبَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ)

أَنِّي رَحَلْتُ إِلَى عَمْرِئٍ وَلَا أَعْرِفُهُ إِذْ قِيلَ بَشْرٌ وَلَمْ أَعْدِلْ بِهِ نَشْبَا

(١) قوله أشجع السلمي - هكذا في نسخة وفي أخرى اسجع .. ومما به في

النقد اسجع بن عمرو

(٢) قوله عنودا - هكذا في نسخ الاصول . والذي في نقد الشعر - عقودا -

والخلبخ - اسم شجر فارسي معرب تتخذ من خشبه الاواني . وقيل

هو كل آنية صنعت من خشب ذي طرائق وأسارير موشاة

(م - ٧ الصناعتين)

فنكر الممدوح وسلبه النباهة .. وكان ينبغي أن يقول — ليعرفنى — والنادر
المعجب الذى لا شبه له .. قول عدى بن الرقاع * وذكر الله سبحانه فقال
وكفك سبطةً ونذاك غمرُ وأنت المرءُ تفعلُ ما تقولُ

فجعل آله امرءاً تعالى الله عما يقول . وأخبرنا أبو أحمد عن الصولى قال أخبرنا
أبو العيناء عن الأصمى .. قال اجتمع جرير والفرزدق عند الحجاج .. فقال من
مدحنى منكما بشعر يوجز فيه ويحسن صفتى فهذه الخلعة له .. فقال الفرزدق
فمن يَأْمَنُ الحجاج والطير تتقي عقوبته الأضعيف العزائم

فقال جرير

فمن يَأْمَنُ الحجاج أمانعابه فمرُّ وأما عقده فوثيقُ
يسر لك البغضاء كل منافقٍ كما كل ذى دين عليك شفيقُ

فقال الحجاج للفرزدق .. ما عملت شيئاً إن الطير تنفر من الصبي . والخشبة
ودفع الخلعة الى جرير .. والجيد فى المديح قول زهير (١)

هنالك ان يُستخولوا المال ينحولوا وإن يستلوا يطوا وإن يسروا يغلوا (٢)

(١) الايات — من قصيدته التى مطلعها

صحا القلب عن سلمى وقد كان لا يسلمى واقفر من سلمى التعاليق فالثقل
اوردها هبة الله العلوى فى مختاراته .. وقسم منها قدامة بن جعفر فى باب
نعت المديح من كتاب النقد

(٢) الاخوال — المنحة قاله أبو عمرو . وقال الأصمى الرواية فى البيت (ان

يستخبلوا المال ينحبلوا) كان الرجل اذا افتقر إلى بنى صمّه فأعطاه كل
واحد منهم شيئاً من الابل حتى إذا أولدها ومكثت عنده ردها فذلك الاخبال

وفيهـم مقاماتٌ حِسانٌ وجوهـها وانديةٌ ينتابها القول والفعل^(١)
فلما استتم وصفهم بحسن المقال . وتصديق القول بالفعل . وصفهم بحسن
الوجوه ثم قال :

على مكثريهم حق من يعترهم وعند المقلين السماحة والبذل^(٢)

فلم يخل مكثرا ولا مقلّا منهم من بر وفضل . . ثم قال
فان جشّهم الفيتّ حوّل بيوتهم مجالس قد يُشفي بإحلامها الجهل^(٣)
فوصفهم بالحلم . . ثم قال

وان قام منهم قائمٌ قال قاعدٌ رشدت فلا غرمُ عليك ولا خذل^(٤)
فوصفهم أيضا بالتضافر والتعاون فلما آتاهم هذه الصفات النفيسة ذكر
فضل آبائهم فقال

وما يكُ من خير أئوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل^(٥)

(١) المقامات - جماعات الرجال - وقوله وجوهها - هكذا في نسخة من الاصل
وهو الموافق لما في النقد والمختارات وفي نسخة وجوههم - وقوله ينتابها -
أي يكثر فيها القول والفعل . وفي النقد يثنى بها

(٢) قوله يعترهم - قال في هامش المختارات إذا جائه لطلب ما عنده ولم
يسأله فقد اعتراه

(٣) قوله قام قائم - قال الاصمعي : يريد إذا قام قائم منهم في الجمالة دما له
القاعد بالرشد ولم يرد عليه

(٤) الذي في المختارات والنقد (فإيا كان من خير أئوه فانما) وفي بعض نسخ
الاصل بدل الخير الفضل

وهل ينبت الخلط لا وشيج^(١) وتغرس الآ في منابتها النخل^(٢)

وكقول ذي الرمة

الى ملك يعلو الرجال بفضله
فما مرتع الجيران الا جفانكم^(٣)
كما بهر البدر النجوم السواريا
تبارون انتم والرياح تباريا

أخذه بعضهم .. فقال وأحسن

رأيتكم بقية حتى قيس

تبارون الرياح اذا تبارت

يذكرني مقامي في ذراكم

وكقول الراعي

اني واياك والشكوى التي قصرت^(١)
خطوى وبأبك والوجد الذي أجد^(٢)

كلما والظالم الصديان يطلبه
وهو الشفاء له لو انه يرد

ضاني المطية راجيه وسائله
سيان أفلح من يعطى ومن يعد

وقول مروان بن أبي حفصة .

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم^(٣)
أسود لهم في غيل خفان^(٢) أشبل

هم المانعون الجار حتى كأنما^(١)
لجارهم فوق السماكين منزل

(١) الوشيج - العروق . . وقال الاصمعي هذا خطأ إنما أراد وهل ينبت

القنا الا القنا والوشيج القناء

(٢) الجفان - القصاع والجفنة القصعة . وجفن الناقة اذا نحرها وأطمم لحمها

(٣) خفان - مأسدة بين الثني وعذيب فيه غياض وهو معروف .. حكاه في

اللسان عن أبي منصور

بها ليل في الاسلام سادوا ولم يكن
هم القوم ان قاروا اصابوا وان دعوا
ولا يستطيع الفاعلون فعمالهم
ثلاث بأمثال الجبال حباهم
وكقول الآخر

علم الغيث الندى حتى اذا
فله الغيث مقر بالبدى
وكقول الآخر

شبه الغيث فيه والليث والـ بدر فسمح ومحرب وجميل
ومع ما ذكرناه .. فانه لا ينبغي ان يخلو المدح من مناقب لآباء الممدوح وتقرىظ
من يعرف به وينسب اليه .. وأنشد أبو الخطاب . الفضل بن يحيى
وجد له يا بن أبي علي بنفحة من ملك سخى
فانه عود على بدى فاما الوسمى بالولى (١)

فقال الفضل - بنفحة من تقع برمكى - فجعله كذلك .. وأنشده مروان بن
أبي حفصة

نقرت فلا شلت يد خالديّة رتقت بها الفتق الذى بين هاشم
فقال له الفضل .. قل - برمكية - فقد يشركنا فى خالد بشر كثير ولا يشركنا
فى برمك أحد .

والهجاء أيضا اذا لم يكن يسلب الصفات المستحسنة التى تختصها النفس ويثبت
الصفات المستهجنة التى تختصها أيضا لم يكن مختارا .. والاختيار ان ينسب المهجو

(١) الوسمى - مطر أول الربيع - والولى - مطر يكون فى صميم الشتاء .

الى اللؤم والبخل والشره وما أشبه ذلك .. وليس بالمختار في الهجاء ان ينسبه الى
قبیح الوجه وصغر الحجم وضؤل الجسم .. يدل على ذلك قول القائل
فقلت لها ليس الشحوب على الفتى بعار ولا خير الرجال سمينها ^(١)
وقول الآخر

تدال الخير ممن تزدريه ويخلف ظنك الرجل الطرير
وقول الآخر

رأه فازدروه وهو خرق وينفع أهله الرجل القبيح
وذكر السمؤل . ان قلة العدد ليست بعيب .. فقال
تعيرونا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل

ومن الهجاء الجيد .. قول بعضهم
اللؤم أكرم من وبرٍ ووالديه واللؤم أكرم من وبرٍ وما ولدًا
قوم اذا ماجنى جانبيهم آمنوا من لؤم احسانهم ان يقتلوا قودا
وقول أعشى باهلة *

بنو تميم قرارة كل لؤم كذاك لكل سائلة قراره ^(٢)

(١) الشحوب - تغير الجسم واللون من هزال أو عمل أو جوع أو سفر ..
والبيت أورده قدامة في النقد .. وقال انشدنيه أبو العباس أحمد بن يحيى وأورد قبله
رأت نصف أسفار أميمة قاعدا على نصف أسفار يحن جنونها
فقلت من أي الناس أنت أتيتنا فانك راعي ثلة لا ترينها
فقلت لها

(٢) القرارة - ما بقي في القدر بعد الغرف منها - والقرار - المستقر من
الارض .. وعجز البيت في بعض النسخ هكذا (لكل مصب سائلة قرار)

وتبعه أبو تمام . . فقال

ماتي الرجاء وماتي الرحل في تفر
أصبحوا بمشتن سبل للؤم وارتفعت
ونقله الى موضع آخر . . فقال
وكانت زفرة ثم اطمانت
وقول الآخر

لو كان يخفى على الرحمن خافية
من خلقه خفيت عنه بنو أسد
وقول الحكم الحضري *

الم تر أنهم رقموا بأؤيم كما رقت بأذرعها الحمير
ومن خبيث الهجاء . . قول الآخر (١)
ان يندروا أو ينجبنوا أو يبخلوا لا ينجفوا
يغدوا عليك مرجا بن كأنهم لم يفعلوا
وقول الآخر (٢)

لو أطلع الغراب على تميم
وقول مرة بن عدي الفقعسي *

(١) هكذا البيت الاول في الاصول وفي النقد قال . . ومن خبيث الهجاء
ما انشدناه أحمد بن يحيى

ان يندروا أو يفجروا أو يبخلوا لا ينجفوا

ثم أورد البيت الثاني كما أورده المؤلف

(٢) البيت من شعر العباس بن يزيد الكندي يهاجي جريراً . . وقوله

إذا غضبت عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

وإذا تسرك من تميم خصلة فلما يسؤك من تميم أكثر
ومن المبالغة في الهجاء . . قول ابن الرومي
يتر عيسى على نفسه وليس يباقي ولا خالده
ولو يستطيع لتقتيره تنفس من منخر واحد
والناس يظنون أن ابن الرومي ابتكر هذا المعنى وإنما أخذه ممن حكاه أبو
عُثمان . . أن بعضهم قبر إحدى عينيه . . وقال إن النظر بهما في زمان واحد من
الامراف . . وقول البحتري
وردت العتاب عليك حتى سئمت وآخر الود العتاب
وهان عليك سخطي حين تغدوا بعرض ليس تأكله الكلاب
ومن خطأ الوصف . . قول كعب بن زهير
(ضخم مقلدها فعم مقيدها)^(١)
لأن النجائب توصف بدقة المذبح . . ومن خطأ اللفظ . . قول ذي الرمة
حتى إذا الهيق أمسي شام أفرخه وهن لامويس نأيا ولا كشب^(٢)

(١) الشطر — صدر بيت من قصيدته المشهورة ببيان سعاد في مدح المصطفى
ﷺ . . وعجزه (في خلقها عن بنات الفحل تفضيل) . . المقلد — العنق وهو
موضع القلادة من النجر — والنعم — الممتلى يقال ساعد فعم وقد فعم فعامة —
والمقيد — موضع القيد من رجل الفرس . . ومعنى البيت أنه يصفها بعظم العنق
والأطراف وتماثل الخلقة لأنها إذا كانت كذلك قويت على السير وإذا أريد هذا
المعنى فلا خطأ في الوصف حينئذ لأنه بعض الشراح
(٢) الهيق — الظليم والائثي هيقة — والكشب — بالذاء المثناة محركة القرب
ضد البعد

لانه لا يقال شام إلا في البرق . ومن ردى التشبيه . قول لبيد (١)
فمقي ينفع صراخ صادق يحلبوه ذات جرس وزجل
نخمة ذفرأء ترقى بالمرأ قردمانيا وتركاً كالبصل

فشبهه البيضة بالبصل وهو بعيد وإن كانا يتشابهان من جهة الاستدارة لبعدهما بينهما في الجنس . وقول أبي العيال *

ذكرت أخى فعادنى صداع الرأس والوصب

فذكر الرأس مع الصداع فضل لأن الصداع لا يكون في الرجل ولا في غيرها من الأعضاء . وفيه وجه آخر من العيب . وهو أن الذاكر لما قد فات من محبوب

(١) اضطربت نسخ الاصول في إثبات هذين البيتين رسماً وإعراباً . وأكثر النسخ لم يثبت فيها إلا البيت الثاني وقد تتبعنا مواد اللسان حتى ظفرت بهما في مادة ن ق ع ومادة ر ت ي فثبتتهما كما رواهما

— قوله ينفع — من تقع الصراخ بصوته إذا رفعه . وقيل إذا تابعه وأدامه وقوله يحلبوها — بضم ياء المضارعة من حلب والهاء للحرب أى يحلبوها لأجل الحرب وإن لم يذكره لأن في الكلام دليلاً عليه هكذا المفهوم من عبارة اللسان ويروى يحلبوها بفتح ياء المضارعة من احلبوا الحرب أى جمعوا لها متى سمعوا صارخاً — الرجل — الجلبة ورفع الصوت

— قوله الذفرأء — من الذفر قال ابن سيده هو بالذال المهملة في الذن خاصة وفي بعض النسخ واحدى روايتي اللسان بالذال المعجمة وهو سهك صداً الحديد في أحد معانيه وقال ابن الاعرابي هو الذن — وقوله — ترقى — من الرتو وذلك الشد والقردمانية — الدروع الغليظة . قال ابن الاعرابي أراه فارسية . وحكى في اللسان عن بعضهم إذا كان للبيضة مغفر فهي قردمانية . قال وهذا هو الصحيح لانه قال بعد البيت

أحكم الجنى من عوراتها كل حرياء إذا أكره صل

يوصف بألم القلب واحتراقه لا بالصداع . وقول اوس بن حجر
 وهم لمقل المال أولادُ علة . وان كان محضاً في العمومة مخولاً
 فقوله المال مع المقل فضل . وقول عبدالرحمن بن عبدالله الخزرجي *
 قِيدَتْ فَقْدَ لَانِ حَاذَاهَا وَحَارِكَهَا وَالْقَلْبُ مِنْهَا مُطَارُ الْقَلْبِ مَذْعُورٌ^(١)
 فما سمعنا بأعجب من قوله . فالقلب منها مطار القلب . وقول الآخر
 الا حبذا هند وأرض بها هند . وهند أتى من دونها النأي والبعد
 فقوله . النأي مع البعد فضل . وان كان قد جاء من هذا الجنس في كلامهم
 كثير . والبيت في نفسه بارد . ومن عيوب اللفظ ارتكاب الضرورات فيه كما .
 قال المتلمس

ان تسلكي سبل الموماة منجدةً . ما عاش عمرو وما عمرت قابوس^(٢)
 أراد وما عمر قابوس . وقول الاعشى حكاه بعض الادباء وما به
 من القاصرات سجع الحجال . لم تر شمساً ولا زهريراً

(١) الحاذان . ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين قال في اللسان ونقله عن
 ابن سيده . قال الحاذ موضع اللبد من ظهر الفرس والحاذان ما استقبلك من نخدي
 الدابة اذا استدبرتها . والحارك . أعلى الكاهل . وقيل فرعه . وقيل هو منبت
 تأدني العرف الى الظهر الذي يأخذ به الفارس اذا ركب . وقيل هو عظم مشرف من
 جانبي الكاهل اكتنفه فرما الكتفين

(٢) الموماة . المفازة الواسعة المساء . وقيل التي لا ماء بها ولا أنيس قاله في
 اللسان وقال هي جماع اسماء الفلوات . وعمرو . وقابوس . هما ابنا المندر بن ماء
 المساء . والبيت في التهذيب لابن السكيت هكذا

ان تسلكي سبل البوابة منجدة . ما عشت عمرو وما عمرت قابوس
 قال . البوابة . ثنية في طريق نجد ينحدر صاحبها الى العراق

قال لا توضع الشمس مع الزمهرير . قال وكان يجب ان يقول — لم تر شمسا ولا قمرًا
ولم يصبها حر ولا قر — وقد اخطأ لان القرآن قد جاء فيه موضع هاتين اللفظتين معا .
ومن المطابقة ان يتقارب التضاد دون تصريحه وهذا كثير في كلامهم . وقد
أوردناه في باب الطباق . وكقول علقمة

يَحْمَلْنَ لِمَ تَرْجَةً نَضَحَ الْعَبِيرُ بِهَا كَانَ تَطْيِيبُهَا فِي الْأَنْفِ مَسْمُومٌ
والتطيباب هاهنا على غاية السجاجة . والطيب أيضاً مشموم لا محالة فقوله كأنه
مشموم هجنة . وقوله في الأنف اهجن لان الشم لا يكون بالعين . وقول عامر
ابن الطفيل .

تَنَاولَتْهُ فَاحْتَلَّ سَيْفِي ذَبَابَهُ شَرَّ اسِيفِهِ الْعَالِيَا وَجَدَ الْمَعَاصِمَا ^(١)
وهذا البيت على غاية التكلف . وقول خفاف بن ندبة .
ان تغرضي وتضني بالنوال لنا تواصلين اذا واصلت أمثلة
وكان ينبغي ان يقول — ان تضني بالنوال علينا — على ان البيت كله مضطرب
النسج . وقول الحطيئة .

صَفُوفٌ وَمَا ذِي الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ وَبَيْضٌ كَأَوْلَادِ النِّعَامِ كَثِيفٌ ^(٢)
جمل بيض النعام أولاده . . ومن عيوب اللفظ استعماله في غير موضعه
المستعمل فيه وحمله على غير وجهه المعروف به . كقول ذي الرمة
تَفَارُ إِذَا مَا الرُّوعُ أَبْدَى عَنِ الْبَرَى وَيَقْرَى غَبِيظُ اللَّحْمِ وَالْمَاءِ جَامِسٌ ^(٣)

(١) ذبابة السيف — طرفه الذي يضرب به — والشرا سيف — واحده شرسوف
وهو الغضروف المعلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف . وقال الاصمعي الشرا سيف
أطراف أضلاع الصدر التي تشرف على البطن . وهكذا حكاه في اللسان عن ابن الاعرابي
(٢) الماذي — قال في اللسان . هو الحديد كله الدرع والمغفر والسلاح أجمع
(٣) البرى — مثل الورى لفظاً ومعنى — والجامس — الجامد . والبيت في غير
نسخ الاصول هكذا

(١) تَفَارُ إِذَا مَا الرُّوعُ أَبْدَى عَنْ الْبَرَى وَيَقْرَى غَبِيظُ اللَّحْمِ وَالْمَاءِ جَامِسٌ
والعائب له الاصمعي . وقد سقط في أكثر النسخ صدر البيت

لا يقال ماء جامس . وإنما يقال ودك جامس . وقول جرير
لما تذكرت بالديارين أرقى صوت الدجاج وقرع النواقيس
قالوا لا يكون التأريق الا أول الليل - والدجاج - الديكة ها هنا . وقول
عدي بن زيد في الفرس - فارها متلبعا - لا يقال فرس فاره . إنما يقال بغل فاره .
وقول النابغة

رقاق النعال طيب حجازاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب^(١)
يمدح بذلك ملوكا بأنهم يحيون بالريحان يوم السباسب . ويوم السباسب يوم
عيد لهم . ومثل هذا لا يمدح به السوق فضلا عن الملوك . ومنه قوله فيهم
وأكسية الاضريح فوق المشاجب^(٢)

جمل لهم أكسية حمرا يضعونها على مشاجب . فترى لو كان لهم ديباج أين
كانوا يضعونه . . . وليس هذا مما يمدح به الملوك . . . ومن الرديء أيضا . . . قول
امرى القيس^(٣)

(١) الحجة - الوسط قاله القتيبي . . . وقال غيره كنى بالحجرات عن الفروج
يقول هم أعفاء الفروج ويقال فلان طيب الحجة إذا كان غفيف الفرج
- ويوم السباسب - يوم السمانين وهو يوم عيد للنصارى وكان
الممدوح نصرانيا

(٢) المشاجب - جمع مشجب وهو عود ينشر عليه الثوب . . . وصدر البيت
كما في ديوانه

يحبيهم بيض الولا ئد بينهم
قال الاصمعي في معنى البيت . . . هم ملوك أهل نعمة نخدمهم الائمة البيض
الحسان وثيابهم مصونة بتعليقها على الاعواد

(٣) موضعين - من الايضاع ضرب من السير - وأجراً - أسرع - والمجلحة -
المصمتة . . . وفي نسخة بدل - لا أمر غيب - لحتم غيب

أرانا موضعين لا مَرَّ غيبٍ ونسحر بالطعام وبالشراب
عصافير وذببان ودود واجراً من مجلحة الذباب
هذا وإن لم يكن مستحيلاً . فهو على غاية القباحة في اللفظ وسوء التمثيل . .
وقول بشر

على كل ذي مبيعةٍ ساحٍ يقطع ذواً بهريه الحزا^(١)
وإنما له أبهر واحد . . ومن الابيات العارية الخربة من المعاني . . قول جرير للاختل
قال الأخيطل اذ رأى راياتكم يمارس رجس لا أريد قتالا
ومن المتناقض . . قول عروة بن أذينة *

نزلوا ثلاث مني بمنزل غبطة وهم على غرض لعمر ك ما هم
متجاورين بغير دار اقامة لو قد أجد رحيلهم لم يندموا
فقال - لبثوا في دار غبطة - ثم قال - لو رحلوا لم يندموا . . ومثله قول جرير
فلم أرَ داراً مثلها دار غبطة * وملقى اذا التف الحبيب بمجمع
أقل مقبلاً راضياً بمقامه وأكثر جاراً ظاعناً لم يودع
وهل يغتبط طائل بمكان من لا يرضى به . . وقول جميل *

خيل لي فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً بكى من حب قاتله مثلي^(٢)
فلو تركت عقلي معي ما طلبتها ولكن طلائها لما فات من عقلي
زعم أنه يهواها لذهب عقله ولو كان طافلاً ما هوىها . . والجيد . قول الآخر
وما سرنبي اني خلى من الهوى ولو ان لي من بين شرق الى غرب

(١) المبيعة - من الفرس أول جريه ونشاطه . . وقيل المبيعة من كل شيء معظمه

(٢) نسخة - قبلي

فإن كان هذا الحب ذنباً إليكم فلا غفر الرحمن ذلك من ذنب
وقول الآخر

أحببت قلبي لما أحبكم وصار رأي لرأيه تبعاً
ورب قلب يقول صاحبه تبعاً لقابي فبئس ما صنعنا

والجيد في هذا المعنى . . قول البحترى
ويعجبني فقري اليك ولم يكن لي عجبني لولا محبتك الفقير
وقول العرجي .

من ذكرا لي وأي الأرض ما سكنت لي لي فاني بتلك الأرض محتبس
ومنه

مثل الضفادع نقاقون وحدهم اذا خلوا واذا لاقيتهم خرّس
وقال ابن داود . من التشبيه الذي لا يقع أبداً منه . قول أبي الشيص .
وناعس لو يذوق الحب مانعاً . بلى عسي ان يرى طيف الحبيب عسى
وللهوى جرس ينفي الرقاد به فكلماً كدت أنفي حرك الجرسا
وقول الآخر

ان قلبي سأل من غير مرض^(١) وفؤادي من جوى الحب غرض
كجرب كان فيه جبين دخل الفار عليه فقرض

وقال عبد الملك يوماً لجلسائه . اعلمتم ان الاحوص . أحق لقوله
فما بيضة بات الظالم يحفها ويجعلها بين الجناح وحوصله
بأحسن منها يوم قالت تدللا تبدل خليلي اني متبدل له

(١) نسخة - ان جسمي . بدل قوله ان قلبي

فما أعجبه وهى تقول هذه المقالة . والجيد قول أبى تمام
 لا شيء أحسن منه آيلة وصله وقد اتخذت مخدة من خده
 وأنشد عبد الملك . قول نصيب
 أهيم بدعدي ما حييت فان أمت فواحرنا ممن يهيم بها بعدى
 فقال بعض من حضر . أساء القول . أيجزى لمن يهيم بها بعده . فقال عبد-
 الملك فلو كنت قائلاً ما كنت تقول . فقال
 أهيم بدعدي ما حييت فان أمت أوكل بدعدي من يهيم بها بعدى
 فقال عبد الملك . أنت والله أسوأ قولاً . أتوكل من يهيم بها . ثم قال الجيد-
 أهيم بدعدي ما حييت فان أمت فلا صلت دعد لذي خلة بعدى
 وأخذ الأصمعى على الشماخ . قوله
 رحي حيز ومها كرحي الطاحين^(١)

وقال السعدانة (٢) توصف بالصغر . فقال من احتج للشماخ . انما شبهها
 بالرحى لصلابتها كما قال

فلا يص يطحن الحصى بالكراكر (٣)

ومن المعيب . قول عمر بن أبى ربيعة . هذا

(١) الرحي - الاولى كركرة البعير والناقة بالكسر أى زور البعير الذى اذا
 بك أصاب الارض وهى ناتئة عن جسمه كالقرصة . وقيل هى الصدر من كل ذى-
 خف - والحيزوم - الصدر وقيل الوسط وصدر البيت كما فى اللسان (فتعم المعترى-
 ركدت اليه)

(٢) السعدانة - هى الرحي المفسرة بالكركرة من البعير والناقة .

(٣) القلاص - جمع قلوصا وهى الفتية من الابل وزاد فى التهذيب الطويلة
 القوائم واللى لم تجسم بعد

أومت بكفها من المودج لولاك في ذا العام لم أحجج
 أنت الى مكة أخرجتني حباً ولولا انت لم أخرج
 لا ينبي الأيما عن هذه المعاني كلها . ونحوه قول المتنبي . العبدى
 تقول اذا درأت لها وضيئى (١) أهذا دينه أبداً ودينى
 أكل الدهر حل وارتجال أما تبقى على ولا تقينى
 والذى يقارب الصواب . قول عنتره

فأزور من وقع القنا بلبانه وشكا الى بعبرة وتحمحم
 لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكن لو علم الكلام مكلمى
 ومن النسيب الردى . قول نصيب
 فان تصلى أهلك وان تعودى لهجر بعد واصلك لا أبالى
 ومن ذلك ان التجلد من العاشق مذموم . وفي خلاف ذلك . قول زهير
 لقد بليت مطعن أم أوفى ولكن أم أوفى لا تبالى
 وقول عمر بن أبي ربيعة *

قالت لها أختها تمنانيها لا تُفسدن الطواف في عمر
 قومي تصدى له ليصيرنا ثم اغمزيه يا أخت في خفر^(٢)
 قلت لما قد غمزته فأبى ثم اسبكرت تشد في أثري^(٣)

(١) الوضين - بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير . قال
 الجوهري الوضين للهودج بمنزلة البطان للقتب والتصدير للرجل والحزام للمرج
 وحكى فى اللسان عن ابن بجلة لا يكون الوضين الا من جلد . وجاء فى بعض النسخ
 (أهذا دأبه أبدا ودينى) أى ودأبى

(٢) الخفر - شدة الحياء

(٣) المسبكر - المسترسل وقيل المعتدل وقيل المنقب والموافق للمنى هنا الأول

فشبب بنفسه ووصفها بالقحة وناقض في حكايته عن صاحبها فذكر نهيا
إياها عن إفساد الطواف فيه .. ثم انها قالت لها قومي انظري .. ومما جاء في ذلك
من اشعار المحدثين .. قول بشار *

إنما عظم سليمى حبنى قصب السكر لا عظم الجمل
وإذا أدنيت منها بصلا غلب المسك على ريح البصل

وقوله وبعض الجرد خنزير

ومن المعاني البشعة .. قول أبي نواس
يا أحمد المرتجى في كل نائبة قم سيدى نعص جبار السموات
فهذا مع كفره ممقوت .. وكذا قوله

لو أكثر التسبيح ما نجاه

وقوله من رسول الله من نقره

وقد تبع في هذا القول .. حسان بن ثابت * في قوله
أكرم بقوم رسول الله شيعتهم إذا تفرقت الالهواء والشيعة
والخطأ من كل واحد خطأ .. وقول أبي نواس أيضاً
واحبيب قريشا لحب أحمدها

وقوله

تنازع الاحمدان الشبه فاشتبهها حلقاً وخلفاً كما قد الشرا كان

فزع أن ابن زبيدة مثل رسول الله ﷺ في خلقه وخلقه .. ومثل ذلك
قول أبي الخلال في يزيد بن معاوية *

يا أيها الميت بحوارينا انك خير الناس أجمعينا

وقول أبي العتاهية

غنيت عن الوصل القديم غنيتا وضيئت وداً كان لي ونسيتا

(م — ٨ الصناعتين)

ومن أعجب الأشياء إن مات مألًى ومن كنت ترعاني له وبقيتا
تجاهلت عما كنت تحسن وصفه ومات عن الاحسان حين حييتا .
وليس من العجب أن يموت إنسان ويبقى بعده إنسان آخر بل هذه عادة
الدنيا والمعهود من أمرها . . ولو قال - من ظلم الايام - كان المعنى مستويا . .
وسمعت بعض العلماء يقول ومن المعاني الباردة . . قول أبي نواس في صفة البازي

في هامة علياء تهدي مذكرا كعطفة الجيم بكف أعسرا

فهذا جيد مليح مستوفي . . ثم قال

يقول من فيها بعقل فكريا لوزادها عينا الى فاء ورا

فاتصلت بالجيم صار جعفرا

فمن يجهل ان الجيم اذا أضيف اليها العين والفاء والراء تصير جعفرا . . وسواء
قال هذا . . أو قال

لو زادها حاء الى دال ورا فاتصلت بالجيم صار جحدرا

وما يدخل في صفة البازي من هذا القول . . وتبعه أبو تمام فقال

هن الحمام فان كسرت عيافة من حاهن فانهن حمام

فمن ذا الذي جهل ان الحمام اذا كسرت حاؤها صارت حماما . . وانما أراد أبو
نواس انه يشبه الجيم لا يغادر من شبهها شيئا . . حتى لو زدت عليها هذه الاحرف
صارت جعفرا لشدة شبهها به . . وهو عندي صواب الا أنه لو اكتفى بقوله -
كعطفة الجيم بكف أعسرا - ولم يزد الزيادة التي بعدها كان أجود وأرشد
وادخل في مذاهب الفصحاء وأشبه بالشعر القديم . .

وأما قول أبي تمام فله معنى خلاف ما ذكره وذلك انه أراد انك اذا أردت
الزجر والعيافة اداك الحمام الى الحمام كما ان صوتها الذي يظن انه بكاء انما هو طرب
ويؤديك الى البكاء الحقيقي . وهذا المعنى صحيح . الا ان المعنى اذا صار بهذه المنزلة

من الدقة كان كالمعنى . والتعمية حيث يراد البيان عى . ومن عيوب المعنى . قول أبى نواس فى صفة الاسد

كأنما عينه اذا نظرت بارزة الجفن عينٌ مخنوق
فوصف عين الاسد بالجحوظ . وهى توصف بالغور . كما قال الراجز
كأنما ينظر من خرّق حجرٌ

وكقول أبى زبيد .

كان عينيه فى وقبين من حجرٍ قيساً اقتياساً باطراف المناقير^(١)
وقوله أيضاً

وعينان كالوقبين فى قلب صخرة يرى فيها كالجمرتين تسعر
وأشده مروان بن أبى حفصة . عمارة بن عقيل . بيته فى المأمون .
أضحى إمام الهدى المأمونٌ مشتغلاً بالدين والناس بالدنيا مشاغلاً
فقال له . . ما زدت على ان وصفته بصفة عجوز فى يدها مسباحها فهلا قلت .
كما قال جدى . فى عمر بن عبد العزيز .

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاعله
ومن الغلط . قول أبى تمام
رقيق حواشى الحلم لو أن حامه بكفيك ما ماريت فى انه برد
وما وصف أحد من أهل الجاهلية ولا أهل الاسلام الحلم بالرفة . وإنما يوصفونه
بالرجحان والزانة . كما قال النابغة

واعظمُ أعلاماً وأكبر سيداً وأفضل مشفوعاً اليه وشافداً

(١) الوقب - فى الحجر نقرة يجتمع فيها الماء - وقوله قيساً - الألف للتثنية
أى شقتا بتقعر - والمناقير - واحدها منقار وهى حديدة كالنأس ينقر بها
الحجر وغيره

وقال الأخطل (١)

حسم عن الجهل عن قيل الخناخرس وإن أملت بهم مكروهة صبروا
شمس العداوة حتى يستفاد لهم وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا
وقال أبو ذؤيب

وصبرُ على كحدثِ النائبا ت وحلم رزين وعقل ذكي

وقال عدي بن الرقاع

أبت لكم مواطن طبات وأحلام لكم تزن الجبالا
وقال الفرزدق

إنا لتوزن بالجبال حلومنا ويزيد جاهلنا على الجهال

ومثل هذا كثير . وإذا ذموا الرجل . قالوا خف حله وطاش . كما قال عياض

بن كثير الضبي

تنابلة سود خفاف حلومهم وذو نيرب في الحى يغدو ويطلق (٢)

(١) البيت الاول - جاء في بعض النسخ زائدا كما أثبتناه .. وقد أورده أبو تمام في كتابه المناقضات بين الاخطل وجرب هكذا

حشد على الحق عن قول الخناخرس وإن أملت بهم مكروهة صبروا
(ثم أورد بعده) لا يستقل ذوو الاضغان حربهم ولا يبين في عيد انهم خور
وإن تدجت على الآفاق مظلمة كان لهم مخرج منها ومعتصر

ثم بيت الشاهد .. وقال في تفسيره له - شمس - يشمسون على أعدائهم حتى
يدلوهم فاذا أطيعوا واستسلم لهم فهم أعظم الناس أحلاما إذا قدروا على من بغى عليهم
(٢) تنابلة - واحده تنبال وذلك الرجل القصير ومثله التنبل - والنيرب -

الشر والنخمة ونيرب الرجل سعى بالشر ونم ولا تحذف يائه لأنها واسطة بين
النون والراء .. والبيت هكذا ورد في نسخ الاصول .. وجاء في كتاب الموازنة
قبائله سود خفاف حلومهم - ذوو نيرب في الحى يغدو ويطلق

وقال عقبة بن هبيرة . الاسدى (١)

أبنوا المغيرة مثل آل خويلد يال رجال خلفه الاحلام

لا بل أحسبني سمعت بيتا لبعض المحدثين يصف فيه الحلم بالرقعة وليس بالمختار .
ومن خطئه أيضا قوله (٢)

من الهيف لو أن الخلاخل سيرت لها وشحاً جالت عليها الخلاخل

ولو قال نطقاً لكان حسناً وهذا خطأ كبير وذلك ان الخلاخل قدره في السعة
معروف . . ولو صار وشاحاً للمرأة لكانت المرأة في غاية الدمامة والقصر حتى
هى في خلقة الجرد والهرة ولو قال - حقبا - لكان جيد . . كما قال النمرى *

ولو قست يوماً حجلها بحقابها لكان سواء لا بل الحجل أوسع

لحجل الحجل أوسع من الحقاب لان امتلاء الاسوق محمود ودقة الخصور
ممدوح والجيد في ذكر الوشاح . . قول ذى الرمة

عجزاء ممكورة خصانة قاق عنها الوشاح وتم الجسم والقصب^(٣)

(١) الذى فى الموازنة منسوباً لعقبة المذكور . . قوله هذا

كان جرادة صفراء طارت بأحلام الغواضر أجمعينا

(٢) القائل أبو تمام - وجاء فى الموازنة بدل - صيرت - صورت . . وفى بعض
النسخ بدل الخلاخل الاولى . . الخلاخل

(٣) العجزاء - العظيمة العجز - والمكورة - المجدولة - والخصانة - الضامرة

البطن - والقلق - الاضطراب عن ضيق أوسعة - والوشاح - القلادة

هكذا فى الجمهرة وفى الموازنة . . الوشاح هو ما تقلده المرأة متشحة به

فتطرحه على طاقها فيستبطن الصدر والبطن وينصب جانبه الآخر على

الظهر حتى ينتهى الى العجب وتلتقى طرفاه على الكشح الايسر فيكون

منها فى موضع حمائل السيف من الرجل . . وهذا هو الصواب ووصفه

بالقلق ليدل على دقة الخصر وضمور البطن - والقصب - بالفتح كما هنا

وقال ابن مقبل *

وقد دقّ منها تخصر حتى وشاحها يجول وقد عمّ الخلاخيل والقاب^(١)
وقال طرفة

وملىء السوار مع الدماجين وأما الوشاح عليها فجـالا
وقال كثير

يجول الوشاح بأقربها وتأنى خلاخلها ان تجولا
ومن الخطأ قوله — أى أبو تمام —

قسم الزمان ربوعها بين الصبا وقبورها ودبورها أثلاثا

والصبا هي القبول .. أخبرنا أبو أحمد .. قال أخبرنا أبو بكر بن دريد عن
أبي حاتم * عن الأصمعي قال .. مهب الجنوب من مطلع سهيل الى طرف جناح
الفجر وما يقابل ذلك من ناحية المغرب فهي الشمال وما يجيئ من وراء البيت
الحرام فهي دبور وما يقابل ذلك فهي القبول .. والقبول والصبا واحدة ..
والجيد ما قال البحرى

متروكة للريح بين شملها وجنوبها ودبورها وقبورها
وأما قوله

شدّت الصبا إذ قبل وجهن قصدها وعاديت من بين الرياح قبورها
فإنما يعنى شئت هذين الاسمين .. لان حول الظاعنين توجهت نحوها .. ومن
الخطأ .. قول أبي المعتصم *

ثياب رفاق ناعمة تتخذ من الكتان .. وكل عظم مستديرا جوف ولعله
المراد في البيت على ما يظهر من قوله وتم الجسم
(١) القلب — السوار .. والبيت في الموازنة هكذا

ومن دقّ منها الخصر حتى وشاحها يجول وقد عمّ الخلاخيل والقلبا

كأنما أربعه إذا تناهين الثرى زيج القبول والدبور والشمال والصبا
ومن الخطأ قوله — أى أبو تمام —
الود للقربى ولكن عرفه للابعد الاوطان دون الاقرب
ولا أعرف لما حرم أقارب هذا الممدوح عرفه وصيره للابعدين فنقصه الفضل
فى صلة الرحم وإذا لم يكن مع الود تقع لم يعتد به .. قال الاعشى
بانت وقد أسأرت فى النفس حاجتها بعد اتلاف وخير الود ما نفعا
وقال المقنع *

جَعَلْتُ لَهُمْ مِنِّي مَعَ الصَّلَةِ الْوَدَّ (١)

وقد أغرى أبو تمام بهذا القول أقرباء الممدوح لانهم إذا رأوا عرفه يفيض
فى الابعدين ويقصر عنهم أبغضوه وذموه .. وقد ذم الشاعر الطريقة التى يمدح
بها أبو تمام .. فقال

كم رضية أولاداً أخرى وضيعتُ
وقال آخر — وهو ابن هرمة

كتماركة ببيضها بالمرأى
ومأبسة يبيض أخرى جناحها

وقال أبو دؤاد الايادى

إذا كنت مرة نادى الرجال لنفعمهم
فرش واصطنع عند الذين بهم ترى
وقال آخر

واذ أصبت من النوافل رغبة فامنح عشيرتك الادانى فضلها

وذم قديماً المذهب الذى ذهب اليه أبو تمام .. مسافر العبشمى * فقال

تمد الى الاقصى بشديك كله وانت على الادنى صرور مجدّد (٢)

(١) صدر البيت كما فى الموازنة (إذا جمعوا صرمى معاً وقطيعتى)

(٢) الصرور — الضيق حلة الشدى — والمجدد — الذى قد انقطع لبنه

فإنك لو أصلحت من أنت مفسد توددك الاقصى الذي تتودد

وقال المسيس بن علس

من الناس من يصلُّ الأبعدين ، ويشقى به الأقربُ الأقربُ

وقال الحارث بن كلدة

من الناس من يغشى الأبعد نفعه ويشقى به حتى الممات أقاربه

وقد ذهب البحترى مذهب أبي تمام .. فقال

بل كان أقربهم من سيبه سيباً من كان أبعدهم من جذمه رحماً

الا أنه لم يخرجهم من معروفه وان كان قد دخل تحت الاساءة والجيد.. قوله

ظل فيه البعيد مثل القريب المجتبي والعدو مثل الصديق

وقوله ايضاً

ما ان يزال الندى يدنى اليه يدأ ممتاحة من بعيد الدار والرحم

ومن الخطأ .. قوله

ورحب صدر لو أن الأرض واسعة كوسعها لم يضيق عن أهلها بلد

وذلك أن البلدان التي تضيق بأهلها لم تضيق بأهلها الضيق الأرض.. ومن اختط

البلدان لم يختطها على قدر ضيق الأرض وسعتها .. وانما اختطت على حسب

الاتفاق .. ولعل المسكون منها لا يكون جزءاً من ألف جزء فلا معنى تصغيره

ضيق البلدان الضيقة من أجل ضيق الأرض .. والصواب أن يقول — ورحب

صدر لو أن الأرض واسعة كوسعها لم يسمعها الفلك أو لضاقت عنها السماء — أو

يقول — لو أن سعة كل بلد كسعة صدره لم يضيق عن أهلها بلد .. والجيد في هذا

المعنى .. قول البحترى

مفازة صدر لو تطرق لم يكن ليسلكها فرداً سليك المقائب^(١)

(١) المقائب — واحده مقنب بالكسر جماعة الخيل والفرسان .. والبيت في

الموازاة هكذا

مفازة صدر لم تطرق ولم يكن ليسلكها برداً سليك المقائب

أى لم يكن ليسلكها الا بدليل لسعتها .. على أن قوله مفاضة صدر استمارة
بعيدة .. ومن الخطاء . قول أبى تمام

سأحمدُ نصرأ ما حيتُ وائى لا أعلم أن قد جل نصر عن الحمد

وقد رفع الممدوح عن الحمد الذى رضىه الله جل وعز لنفسه . وندب عباده
لذكره ونسبه اليه . وافتتح به كتابه .. وقد قال الاول - الزيادة فى الحد نقصان
ولم نعرف احداً رفع احداً عن الحمد . ولا من استقل الحمد للمدوح .. قال زهير
ابن أبى سلمى

متصرف للحمد معترف للرد نهاض الى الذكر^(١)

وقال الاعشى

ولكن على الحمد انماقه وقد يشتره بأغلى ثمن

وقال الخطيبه

ومن يعطى أثمان المحامد يُحمد

وقالت الخنساء

ترى الحمد يهوى الى بيته يري أفضل المجد ان يحمدا

والجيد قول البحتري

لو جل خلق قط عن أكرمته تثنى جلات عن الندي والباس

ومن الخطاء .. قوله

ظعنوا فكان بكاي حولا بعدهم ثم ارعويت وذاك حكم أبيد

أجدر بجمرة لوعة اطفأوها بالدمع ان ترداد طول وقود

(١) قوله للحمد - هكذا فى الاصول .. والذى فى الموازنة - متصرف للمجد

وكتب تحته .. أى حيث مارأى خلة تكسبه الحد التمسها وطلبها

هذا خلاف ما يعرفه الناس . لانهم قد اجمعوا . ان البكاء يطفي الغليل . ويرد
حرارة المحزون . ويزيل شدة الوجد . وذكروا ان امرأة مات ولدها فامسكت
نفسها عن البكاء صبرا واحتسابا فخرج الدم من ثديها وذلك لما ورد عليها من شدة
الحزن مع الامتناع من البكاء . وقد شهد أبو تمام بصحة ما ذكرناه وخالف قوله
الاول . فقال

نثرت فريد مدامع لم تنظم والدمع يحمل بعض ثقل المعرم
وقال

واقع بالحدود والبرد منه واقع بالقلوب والأكباد

وقال امرؤ القيس

وان شفائي عبرة مہر آفة فهل عند رسم دارس من معمول

أخبرنا أبو احمد قال أخبرنا الانباري . قال حدثنا محمد بن المرزبان . قال
حدثنا حماد . ابن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثنا محمد بن كناسة . قال
قال أبو بكر بن عياش . كنت وأنا شاب اذا أصابتني مصيبة لا أبكي فيحترق
جوفي فرأيت اعرابيا بالكناس على ناقة له والناس حوله وهو ينشد

خلالي عوجا من صدور الراجل بركة حزوى فابكيا في المنازل

اعل انحدار الدمع يعقب راحة من الوجد أو يذني بنحي البلائل

فسألت عن الاعرابي . فقيل هو ذو الرمة . فكنت بعد ذلك . اذا أصابتني
مصيبة بكيت فاشتفيت . فقلت قاتل الله الاعرابي ما كان أبصره . وقال الفرزدق
فقلت لها أن البكاء راحة به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا

وقد تبعه البحتري على اساءته . فقال

خعلام فيض مدامع تدق الجوى وعذاب قلب في الحسان معذب

تدق . من الوديقة . وهي الهاجرة لدنو الحر فيها . والودق أصله الدنو .

يقال اتان وديق اذا دنت من الفحل - والودق - القطر لدنوه من الارض بعد انحلاله من السحاب . والخطاء الفاحش له . قوله - أى أبو تمام -

رضيت وهل أرضى إذا كان مسخطي من الامر مافيه رضى من له الامر

والمعنى لست أرضى اذا كان الذى يسخطنى هو الذى يرضاه الله عز وجل . لان هل تقرير لفعل ينفيه عن نفسه . كما تقول - هل يمكننى المقام - وهل آتى بما تكره - معناه لا يمكننى المقام . ومعنى قوله هل أرضى اذا كان مسخطي . أى لا أرضى . ومن الخطاء قوله

ويوم كطول الدهر فى عرض مثله ووجدى من هذا وهذا أطول قد استعمل الناس الطول والعرض فيما ليس له استعمالاً مخصوصاً . كقول كثير أنت ابن قرعى قرىش لو تقايسها فى المجد صار اليك العرض والطول أى صار اليك المجد بتمامه . وقول كثير أيضاً

بطاحي له نسب مصفى وأخلاق لها عرض وطول فعلى هذا استعمل هذان اللفطان . وقالوا هذا الشيء فى طول ذلك وعرضه اذا كان مما يرى طوله وعرضه . ولا يستعمل فيما ليس له طول وعرض على الحقيقة ولا يجوز مخالفة الاستعمال البتة . وكان أبو تمام قد استوفى المعنى فى قوله - كطول الدهر - ولم يكن به حاجة الى ذكر العرض . ومن الخطأ قول البحتري ورواه لنا أبو احمد عن ابن عامر . لابی تمام والصحيح انه للبحتري

بدت صفرة فى لونه ان حدهم من الدر ما صفرت حواشيه فى العقد وانما يوصف الدر بشدة البياض . واذا أريد المبالغة فى وصفه وصف بالنصوع ومن أعيب عيوبه الصفرة . وقالوا - كوكب درى - لبياضه . واذا اصفر احتيل فى ازالة صفوته ليتوضأ . واستعمال الحواشى فى الدر أيضاً خطأ . ولو قال نواحيه لمكان أجود والحاشية للبرد والثوب فاما حاشية الدر فغير معروف . وفيها

وجرت على الأيدي مجسة جسمه كذلك موج البحر ملتهب الوقد

وهذا غلط لان البحر غير ملتهب الموج ولا متقد الماء . ولو كان متقدّاً أو
ملتهباً لما أمكن ركوبه وانما أراد ان يعظم أمر الممدوح فجاء بما لا يعرف . وفيها
ولست ترى شوك القتادة خائفاً سموم رياح القاذحات من الزند

وهذا خطأ لانه شبه العليل بشوك القتاد على صلابته على شدة العلة وزعم
أن شوك القتاد لا يخاف النار التي تقدح بالزند .. وقد علمنا أن النار تفلق
الصخر وتلين الحديد .. فكيف يسلم منها القتاد وليس لذكر السموم والرياح ايضه
في هذا البيت فائدة ولا موقع . ولما مات المتوكل انشد رجل جماعة

مات الخليفة أيها الثقلان

فقالوا جيد نعي الخليفة الى الجن والإنس في نصف بيت .. فقال

فكأنني أفطرت في رمضان

فضحكوا منه ، ونوردها هنا جملة تنعم بها معاني هذا الباب .. ينبغي أن
تعرف أن أجود الوصف ما يستوعب أكثر معاني الموصوف حتى كأنه يصور
الموصوف لك فتراه نصف عينك وذلك مثل .. قول الشماخ في نبالة

خلت غير آثار الأراجيل ترمى تنقع في الأباطر منها وفاضها

فهذا البيت يصور لك هرولة الرجالة ووافاضها في آباطها تنقع - والوقاض
جمع وفضة وهي الجمعة .. وقول يزيد بن عمرو الطائي

الا من رأي قومي كان رجالهم نخيل أتاها عاضد فأمالها

فهذا التشبيه كأنه يصور لك القتلى مصرعين .. وقال العتابي في السحاب

والغيم كالثوب في الآفاق منتشر من فوقه طبق من تحته طبق

تظنه مصمتاً لا فتق فيه فأن سألت عراليه قلت الثوب منفتق

ان معمم الرعد فيه قات منخرق ألا البرق فيه قلت محترق

وينبغي أن يكون التشبيب .. دالا على شدة الصباية . وافراط الوجد .

والتهالك في الصبوة .. ويكون برّيا . من دلائل الخشونة والجلادة . وامارات
الاباء والعزة .. ومن أمثلة ذلك .. قول أبي الشيص

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي متأثر عنه ولا متقدّم
أجد الملامسة في هواك لذيدة حبا اذكرك فليمنى اللوم
أشبهت أعدائي فصرت أحبهم اذ كان حظي منك حظي منهم
واهنتني فأهنت نفسي صاغرا مامن يهون عليك ممن أكرم

فهذا غاية التهالك في الحب . ونهاية الطاعة للمحبوب .. ويستجد التشبيب
ايضا اذا تضمن ذكر التشوق والتذكر لمعاهد الاحبة . بهبوب الرياح . ولع
البروق . وما يجري مجراها من ذكر الديار والآثار .. فن اجود ما قيل في الديار
قول الازدي :

فلم تدع الارياح والقطر والبلى من الدار الا ما يشف ويشغف
وفي ذكر البروق .. قول الاول
سرى البرق من نحو الحجاز فشاقني وكل حجازي له البرق شائق
بدا مثل نبض العرق والبعددونه واكناف لبني دوتنا والاساق
نهاري بأشرف التلاع موكل وليلي اذا ما جنني الليل آرق
فوا كبدي مما ألقى من الهوى اذا حنّ ألف أو تائق بارق
وكذا ينبغي أن يكون التشبيب دالا على الحنين والتحسر وشدة الاسف
... كقوله :

وليست عشيات الحمي برواجع اليك ولكن خلّ عينيك تدّما
وأذكر أيام الحمي ثم انثني علي كبدي من خشية إن تصدعا
وقال ابن مطير

وكنـت أذود العين أن ترد البكا فقد وردت ما كنت عنه أذودها
 خليلي ما في العيش عيب لو أنا وجدنا الأيام الحمى من يعيدها
 فهذا يدل على تحسر شديد وحنين مفرط .. وقول الآخر
 وددت بأبرق العيشوم إني ومن أهوى جميعاً في رداء
 أباشره وقد نديت عليه وألصق صحةً منه بدائي
 فحن إليه حنين السقيم إلى الشفا . ومن الشعر الدال على شدة الحسرة والشوق .
 قول الآخر

يقر بعيني أن أرى رملة الغضا إذا ما بدت يوماً لعيني قلالها
 ولست وإن أحببت من يسكن الغضا بأول راجٍ حاجة لا ينالها
 وينبغي أن يظهر المناسب الرغبة في الحب . وأن لا يظهر التبرم به . . كأنني
 صخر * حين يقول

فياحبها زدني جورى كل ليلة وياساوة الأيام موعذك الحشر
 وقول الآخر
 تشكى المحبون الضيابة ليتني تحملت ما يلقون من بينهم وحدى
 فكانت انفسى لذة الحب كلها ولم يلقها قبلي محب ولا بعدى
 وينبغي أن يكون في النسيب دليل الندله والتعير . كقول الحكم الحضري .
 تساهم نواياها في الدرع رادة^(١) وفي المرط لقسا وان ردفها عبل
 فوائده ما أدرى أريدت ملاحه وحسناً على الذسوان أم ليس لي عقل
 وقيل لبعضهم ما بلغ من حبك لفلاة .. فقال إني أرى الشمس على حيطانها

(١) الرادة - الناعمة حكاة في الأساس عن الاصمعي

أحسن منها على حيطان جيرانها

ولما كانت أغراض الشعراء كثيرة . ومعانيهم متشعبة جمّة . لا يبالغها الإحصاء .
كان من الوجه أن نذكر ما هو أكثر استعمالاً . وأطول مداوسة له . وهو
المدح . والهجاء . والوصف . والنسيب . والمرثي . والنخر . . وقد ذكرت قبل
هذا المديح والهجاء وما ينبغى استعماله فيهما . ثم ذكرت الآن الوصف والنسيب .
وتركت المرثي والنخر لأنهما داخلان في المديح . وذلك أن النخر هو مدحك
نفسك بالطهارة . والعفاف . والحلم . والعلم . والحسب . وما يجري مجرى ذلك . .
والمرثية مديح الميت والفرق بينهما وبين المديح . . أن تقول كان كذا وكذا
وتقول في المديح هو كذا وأنت كذا . . فينبغي أن تتجوخى في المرثية ما تتوخى
في المديح . . إلا أنك إذا أردت أن تذكر الميت بالجود والشجاعة تقول مات الجود .
وهلكت الشجاعة . ولا تقول كان فلاناً جواداً وشجاعاً . . فإن ذلك بارد غير
مستحسن وما كان الميت يكده في حياته فينبغي أن لا يذكر أنه يبكي عليه مثل
الخليل والابل وما يجري مجراها . . وإنما يذكر اغتباطهم بموته . . وقد أحسنت
الخنساء * حيث تقول

فقد فقدت طليقة واستراحت فلبت الخليل فارسها يراها

بل يوصف بالبكاء عليه من كان يحسن اليه في حياته اليه . . كما قال الغنوي .
ليبكك شيخ لم يجد من يعينه وطاوي الحشي نائي المزار غريب
فهذه جملة إذا تدبرها صانع الكلام استغنى بها عن غيرها وبالله التوفيق



الباب الثالث

في معرفة صنعة الكلام وترتيب الالفاظ فصلان

الفصل الاول

في كيفية نظم الكلام والقول في فضيلة الشعر وما ينبغي استعماله في تأليفه
إذا أردت أن تصنع كلاماً فاخطر معانيه بمالك وتنوق له كرائم اللفظ واجعلها
على ذكر منك . ليقرّب عليك تناوّلها . ولا يتعبك طلبها . واعمله ما دمت في
شباب نشاطك . فاذا غشيك الفتور . وتخونك الملل . فامسك .. فان الكثير مع
الملل قليل . والنفيس مع الضجر خسيس . والخواطر كالينابيع يسقي منها شيء
بعد شيء .. فتجد حاجتك من الرى . وتنال اربك من المنفعة .. فاذا كثرت عليها انضب
ملؤها . وقل عنك غنائها . وينبغي أن يجري مع الكلام معارضة . فاذا صررت بلفظ
حسن أخذت برقبته . أو معني بديع تعلقت بذيله . وتحذر أن يسبقك فانه أن سبقك
تعبت في تتبعه . وانصبت في تطلبه . ولعلك لا تلحقه على طول الطلب . ومواصلة الدأب
وقد قال الشاعر

إذا ضيعت أول كل أمرٍ أثبت اعجازه ألا التواء

وقالوا ينبغي لصانع الكلام . أن لا يتقدم الكلام تقدماً . ولا يتبع ذنابه تتبعاً
ولا يحمله على لسانه حملاً . . فانه أن تقدم الكلام لم يتبعه خفيفه وهزيله واعجفه
والشارد منه .. وأن تتبعه فاتته سوابقه ولواحقه . وتباعدت عنه جياده وغرره
وأن حمله على لسانه ثقلت عليه اوساقه واعبأؤه . ودخلت مساويه في محاسنه ..
ولكنه يجري معه فلا تند عنه نادة معجبة سمناً الا كبحها . ولا تتخاف عنه
مثقلة هزيلة الا ارهقها . فطوراً يفرقه ليختار احسنه . وطوراً يجمعه ليقرب
عليه خطوة الفكر . ويتناول اللفظ من تحت لسانه . ولا يسلط الملل على قلبه

ولا الا كثار على فكره . فيأخذ عفوه . ويستغزر دره . ولا يكره أيباً . ولا يدفع اتياً .. (وقال) بشر بن المعتمر . خذ من نفسك ساعة لنشاطك . وفراغ بالاك . واجابتها لك .. فان قلبك في تلك الساعة اكرم جوهرآ . وأشرق حسناً . وأحسن في الاسماع . واحلى في الصدور . واسلم من فاحش الخطاء . وأجلب لكل غرة من لفظ كريم . ومعنى بديع

(واعلم) أن ذلك اجدى عليك من ما يعطيك يومك الاطول بالكد والمطالبة والمجاهدة والتكلف والمعاناة .. ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولاً قصداً . وخفيفاً على اللسان سهلاً . وكما خرج عن ينبوعه . ونجم من معدنه .. واياك والتوعر . فان التوعر يسلمك الى التعقيد . والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك . ويشين الفاظك . ومن أراع معنى كريماً . فليلتبس له لفظاً كريماً .. فان حق المعنى الشريف . اللفظ الشريف ... ومن حذرها أن يصونها عما يدنسها ويفسدها ويهجنهما فتصير بهما الى حد تكون فيه اسوأ حالا منك قبل أن تلتبس منازل البلاغة . وترتهن نفسك فى ملابستها . فكان فى ثلاث منازل

فاول الثلاث — أن يكون لفظك شريفاً عذباً . ونحماً سهلاً . ويكون معناه ظاهراً مكشوفاً . وقريباً معروفاً .. فان كانت هذه لا تواتيك . ولا تسبح لك . عند أول خاطر .. وتجد اللفظة لم تقع موقعها . ولم تصل الى مركزها . ولم تتصل بسلكها . وكانت قلقة فى موضعها . نافرة عن مكانها . فلا تكرهها على اغتصاب الاماكن . والنزول فى غير اوطانها .. فانك لم تتعاط قريض الشعر المنظوم . ولم تتكلف اختيار الكلام المنشور . لم يعبك بذلك احد ، وان تكلفته ولم تكن حاذقاً مطبوعاً . ولا محكماً لشأنك بصيراً . طابك من انت اقل عيباً منه . وزرى عليك من هو دونك

فان ابتليت بتكلفة القول . وتعاطى الصناعة . ولم تسمح لك الطبيعة فى اول وهلة . وتمضى عليك بعد اجالة الفكرة . فلا تعجل . ودعه سبحانه يومك ولا تضجر

(م — ٩ الصناعتين)

وأمله سواد ليلتك . وطاوده عتيد نشاطك . فانك لاتعدم الاجابة والمواتاة . وان كانت هناك طبيعة وأجريت من الصناعة على عرف وهي — المنزلة الثانية — فان تمنع عليك بعد ذلك مع ترويح الخاطر . وطول الا مهال

والمنزلة الثالثة — ان تتحول من هذه الصناعة . الى اشهى الصناعات اليك . وأخفها عليك . فانك لم تشتهها الا وبينكما نسب .. والشئ لا يحن الا الى ماشا كله وان كانت المشاكلة قد تكون في طبقات .. فان النفوس لا تجود بمكنونها . ولا تسمح بمخزونها . مع الرهبة . كما تجود مع الرغبة والمحبة

وينبغي أن تعرف اقدار المعاني . فتوازن بينها وبين اوزان المستمعين . وبين اقدار الحالات . فتجعل لكل طبقة كلاما . ولكل حال مقاما . حتى تقسم اقدار المعاني . . على اقدار المقامات . . واقدار المستمعين . . على اقدار الحالات ،

(واعلم) أن المنفعة مع موافقة الحال . وما يجب لكل مقام من المقال .. فان كنت متكلماً .. (أو) احتجت الى عمل خطبة لبعض من تصلح له الخطب . أو قصيدة لبعض ما يراد له القصيد .. فتخط الفاظ المتكلمين .. مثل الجسم والعرض والكون والتأليف والجوهر فان ذلك هجنة : وخطب بعضهم فقال .. ان الله انشا الخلق وسواهم ومكنهم ثم لا شام .. فضحكوا منه .. وقال بعض المتأخرين نورٌ تبين فيه لاهوتيه فيكاد يعلم علم ما أن يعلم^(١)

فأني من الهجنة بما لا كفاء له .. وكذلك كن ايضا اذا كنت كاتباً واعلم أن الرسائل والخطب متشاكلتان في انهما كلام لا يلحقه وزن ولا تقفية وقد يتشاكلان أيضاً من جهة الالفاظ والفواصل . فالفاظ الخطباء . تشبه الفاظ الكتاب . في السهولة والعذوبة . وكذلك فواصل الخطب . مثل فواصل الرسائل ولا فرق بينهما الا ان الخطبة يشافه بها . والرسالة يكتب بها . والرسالة تجعل خطبة . والخطبة تجعل رسالة . . في ايسر كلفة ولا يتهياً مثل ذلك في الشعر من

(١) هكذا — ضبط البيت في سائر النسخ ولا يخفى ما فيه من العيب

مرعة قلبه واحالته الى الرسائل الا بتكلفة . . وكذلك الرسالة والخطبة لا يجعلان شعراً إلا بمشقة

ومما يعرف أيضاً من الخطابة والكتابة انها مختصتان بامر الدين والسلطان .
وعليهما مدار الدار وليس للشعر بهما اختصاص

اما الكتابة فعليها مدار السلطان . . والخطابة لها الحظ الا وفر من امر الدين . . لان الخطبة شطر الصلاة التي هي عماد الدين . في الاعياد والجمعات والجماعات وتشتمل على ذكر المواعظ التي يجب ان يتعهد بها الامام رعيته لئلا تدرس من قلوبهم آثار ما نزل الله عز وجل من ذلك في كتابه الى غير ذلك من منافع الخطب . . ولا يقع الشعر في شيء من هذه الاشياء موقعاً . ولكن له مواضع لا ينجع فيها غيره من الخطب والرسائل وغيرها وان كان أكثره قد بنى على الكذب والاستحالة من الصفات الممتنعة . والنعوت الخارجة عن العادات والالفاظ الكاذبة . من قذف المحصنات . وشهادة الزور . وقول البهتان . لاسيما الشعر الجاهلي الذي هو أقوى الشعر وأخفه وليس يراد منه الاحسن اللفظ وجودة المعنى هذا هو الذي سوغ استعمال الكذب وغيره مما جرى ذكره فيه . وقيل لبعض الفلاسفة . فلان يكذب في شعره . فقال يراد من الشاعر حسن الكلام . والصدق يراد من الانبياء .

فمن صراجه العالية التي لا يلحقه فيها شيء من الكلام . هو النظم الذي به زنة الالفاظ . وتما حسنهما . وليس شيء من أصناف المنظومات يبلغ في قوة اللفظ منزلة الشعر .

ومما يفضل به غيره أيضاً طول بقائه على أفواه الرواة . وامتداد الزمان الطويل به وذلك لارتباط بعض أجزائه ببعض وهذه خاصية له في كل لغة . وعند كل أمة وطول مدة الشيء من أشرف فضائله .

ومما يفضل به غيره من الكلام . استفاضته في الناس وبعد سيره في الآفاق . وليس شيء أسير من الشعر الجيد . وهو في ذلك نظير الامثال . وقد قيل . لا شيء أسبق الى الاسماع . وأوقع في القلوب . وأبقى على الليالي والايام . من مثل سائر .

وشعر نادر .

ومما يفضل به غيره . انه ليس يؤثر في الاعراض والانساب . تأثير الشعر في الحمد والذم شيء من الكلام . فكم من شريف وضع . وخامل دنى رفع . وهذه فضيلة غير معروفة في الرسائل والخطب .

ومما يفضلها به أيضاً . . انه ليس شيء يقوم مقامه في المجالس الخافلة . والمشاهد الجامعة . اذا قام به منشد على رؤوس الاشهاد . . ولا يفوز أحد من مؤلفي الكلام . بما يفوز به صاحبه من العطايا الجزيلة . والعارف السنية . ولا يهتز ملك . ولا رئيس لشيء من الكلام . كما يهتز له ويرتاح لاستماعه وهذه فضيلة أخرى لا يلحقه فيها شيء من الكلام :

ومنه . . ان مجالس الظرفاء والادباء . لا تطيب . ولا تؤنس . الا بانشاد الاشعار . ومذاكرة الاخبار . وأحسن الاخبار عندهم ما كان في أثنائها أشعار . وهذا شيء مفقود في غير الشعر :

ومما يفضل به الشعر . . ان الالحان التي هي أهني اللذات . اذا سمعها ذوو القرائح الصافية . والانس اللطيفة . لانهما صنعتهما الا على كل منظوم من الشعر . فهو لها بمنزلة المادة القابلة لصورها الشريفة . . (الا) ضرباً من الالحان الفارسية تصاغ على كلام غير منظوم نظم الشعر . . تمطط فيه الالفاظ فالالحان منظومة . والالفاظ منشورة :

ومن أفضل فضائل الشعر . . ان ألفاظ اللغة انما يؤخذ جزؤها وفصيحتها . وحلها وغربها من الشعر . . ومن لم يكن راوية الاشعار العرب تبين النقص في صناعته :

ومن ذلك أيضاً ان الشواهد تنزع من الشعر ولولاه لم يكن على ما يلتبس من ألفاظ القرآن وأخبار الرسول (ﷺ) شاهد :

وكذلك لانعرف انساب العرب وتواريخها وأيامها ووقايمها الا من جملة اشعارها . فالشعر ديوان العرب . وخزانة حكمتها . ومستنبت آدابها . ومستودع

علومها .. فاذا كان ذلك كذلك .. فحاجة الكاتب والخطيب وكل متأدب بلغة العرب أو ناظر في علومها ماسته وفاقتة الى روايته شديدة :

وأما النقص الذى يلحق الشعر من الجهات التى ذكرناها .. فليس يوجب الرغبة عنه والزهادة فيه .. واستثناء الله عزوجل فى أمر الشعراء يدل على ان المذموم من الشعر .. (انما) هو المعدون عن جهة الصواب الى الخطاء والمصروف عن جهة الانصاف والعدل الى الظلم والجور .. واذا ارتفعت هذه الصفات ارتفع الذم .. (ولو) كان الذم لازماً له لكونه شعراً لما جاز ان يزول عنه على حال من الاحوال ومع ذلك فان من أكمل الصفات .. صفات الخطيب والكاتب ان يكونا شاعرين كما ان من أتم صفات الشاعر ان يكون خطيباً كاتباً والذى قصر بالشعر كثرة وتعاطى كل أحد له حتى العامة والسفلة فليحقه من النقص ما لحق البود والشرنج حين تعاطاها كل أحد :

ومن صفات الشعر الذى يختص بها دون غيره .. ان الانسان اذا أراد مدح نفسه فانشأ رسالة فى ذلك او عمل خطبة فيه جاء فى غاية القباحة .. وان عمل فى ذلك أبياتاً من الشعر احتمل :

ومن ذلك ان صاحب الرياسة والابهة .. لو خطب بذكر عشيق له ووصف وجده به وحنينه اليه وشهرته فى حبه وبكاه من أجله لاستهجن منه ذلك وتنقص به فيه .. ولو قال فى ذلك شعراً لكان حسناً :

واذا أردت ان تعمل شعراً فاحضر المعانى التى تريد نظمها فكرك واخطرها على قلبك وأطلب لها وزناً يتأتى فيه ارادها وقافية يحتملها .. فمن المعانى ما تتمكن من نظمه فى قافية ولا تتمكن منه فى أخرى .. أو تكون فى هذه أقرب طريقاً وأيسر كلفة منه فى تلك .. ولان تعلو الكلام فتأخذه من فوق فيجىء سلساً سهلاً اذا تلاوة ورونى خير من ان يعلوك فيجىء كزاً فجاً ومتجمداً جلفاً .. فاذا عملت القصيدة فهدبها ونقحها .. بالقاء ما غث من أبياتها ورث ورذل والاقتصار على ما حسن ونخم .. بابدال حرف منها بآخر أجود منه حتى تستوى أجزاؤها

وتتضارع هو ادبها واعجازها . فقد أنشدنا أبو أحمد رحمه الله قال أنشدنا أبو بكر بن دريد

طرتك عزّة من مزارٍ نازحٍ يا حسنَ زائرةٍ وبعده مزارٍ
ثم قال أبو بكر لو قال - يا قرب زائرة وبعده مزار - لكان أجود . وكذلك
هو لتضمنه الطباق . وأخبرنا أبو أحمد عن أبي بكر عن عبد الرحمن عن عمه عن
المنتجع * بن نيهان . قال سمعت الاشهب * بن جميل يقول : أنا أول من ألقا
الهجاء . بين جرير وابن لجأ * أنشدت جريراً قوله

تصطكُ إلحياً على دلائها تلاطم الأزدِ على عطاها
حتى بلغت الى قوله

تجرُّ بالأهوانِ من دعائها جرّ العجوز الثنى من كسائها
فقال جرير الا قال - جر الفتاة طرفي ردائها - فرجعت الى ابن لجأ فأخبرته .
فقال والله ما أردت إلا ضعفه العجوز ووقع بينهما الشر . وقول جرير - جر
العروس طرفي ردائها - أحسن وأظرف وأحلا من قول عمرو بن لجأ - جر العجوز
الثنى من كسائها - وليس في اعتذار ابن لجأ بضعفه العجوز فائدة لأن الفتاة معها
من الدلال ما يقوم في الهويناء مقام ضعفه العجوز وإنكار جرير قوله - الثنى من
كسائها - فقد دقيق وإنما أنكره لأن فيه شعبة من التكلف وقول جرير -
طرفي ردائها - أسلس وأسهل وأقل حروفاً . وقولك رأيت الایماذ بذلك . أجود
من قولك . رأيت أن أوعز بذلك . كذا وجدت حذاق الكتاب يقولون . .
وعجبت من البحتري كيف قال

لعمري الغواني يوم صحراءٍ أرّبدٍ لقد هيّجت وجرّاً على ذي توجدٍ
ولو قال - على متوجد - لكان أسهل وأسلس وأحسن . وفي غير هذه
الرواية . قال فقال ابن لجأ لجرير فقد قلت أعجب من هذا . وهو قولك
واوثق عند المردفاتِ عشيةً لحاقاً اذا ماجرد السيف لا مع

والله لو لم يلحقن الاعشيا لما لحقن حتى نكحن وأحبلن . وقد كان هذا دأب جماعة من حذاق الشعراء من المحدثين والقدماء . منهم زهير كان يعمل القصيدة في ستة أشهر ويهذبها في ستة أشهر ثم يظهرها فتسمى قصائده الحوليات لذلك . وقال بعضهم . خير الشعر الحولى المنقح . وكان الخطيئة يعمل القصيدة في شهر وينظر فيها ثلاثة أشهر ثم يبرزها . وكان أبو نواس يعمل القصيدة ويتركها ليلة ثم ينظر فيها فيلقى أكثرها ويقتصر على العيون منها فلهذا قصر أكثر قصائده . وكان البحترى يلقي من كل قصيدة يعملها جميع ما يرتاب به فخرج شعره مهذبا . وكان أبو تمام لا يفعل هذا الفعل وكان يرضى بأول خاطر فنى عليه عيب كثير وتخير الالفاظ وإبدال بعضها من بعض يوجب التثام الكلام وهو من أحسن نحوته وأزين صفاته فإن أمكن مع ذلك منظوما من حروف سهلة المخارج كان أحسن له وادعى للقلوب اليه وإن اتفق له أن يكون موقعه في الاطناب والايجاز أليق بموقعه وأحق بالمقام والحال كان جامعاً للحسن بارعا في الفضل وإن بلغ مع ذلك أن تكون موارده تنبيك عن مصادره وأوله يكشف قناع آخره كان قد جمع نهاية الحسن وبلغ أعلى مراتب التمام . ومثاله . ما أنشدنا أبو احمد قال أنشدنا أبو الحسن احمد * بن جعفر البرمكي قال أنشدنا عبيد الله بن عبد الله بن طاهر . لنفسه أشارت بأطراف البنان المخضب وضئت بما تحت النقاب المكتب وعضت على تفاحه في يمينها بذى أشرب عذب المذاقة أشنب وأومت بها نحوي فقلت مبادراً إليها فقالت هل سمعت بأشعب فهذا أجود شعر سبكا وأشدّه التياما وأكثره طلاوة وماء . . وينبغي أن تجعل كلامك مشتبها أوله بآخره . ومطابقا هاديه لعجزه ولا تتخالف إطرانه . ولا تتنافر أطراره . وتكون الكلمة منه موضوعة مع اختها . ومقرونة بلفقها . فان تنافر الالفاظ من أكبر عيوب الكلام . ولا يكون ما بين ذلك حشو يستغنى عنه ويتم الكلام دونه . ومثال ذلك . من الكلام المتلائم الاجزاء . غير المتنافر

الاطرار . قول اخت عمرو ذى الكلب *

فأقسمُ يا عمرو لو نبهاك إذا نبها منك داءُ عُضالا

إذا نبها ليث عريئة ^(١) . مُفنباً مفيداً نفوساً ومالا

وخرقٍ تجاوزتَ مجهوله بوجناء حرف تشكى الكلالا ^(٢)

فكنتَ النهار به شمسه . وكنتَ دُجي الليل فيه الهلالا

فجعلته الشمس بالنهار . والهلال بالليل . وقالت . مفنيا مفيدا . ثم فسرت
فقلت .. نفوساً ومالا .. وقال الآخر

وفي اربع منى خلتُ منك اربع فما أنا دار أيها هاج لي كربى

أوجهك في عيني أم الريق في في أم النطق في سمعى أم الحب في قلبى

وأخبرنى أبو احمد .. فان كنت انا وجماعة من احداث بغداد ممن يتعاطى
الادب فمختلف الى مدرك نتعلم منه علم الشعر .. فقال لنا يوما اذا وضعتُم النكامة
مع لفقها كنتم شعراء .. ثم قال اجيزوا هذا البيت

ألا إنما الدنيا متاعٌ غرور

فأجازه كل واحد من الجماعة بشيء فلم يرضه .. فقلت

وان عظمتُ في أنفسي وصدور

(١) العريئة - مأوى الاسد والضبع وغيرها وفى نسخة - عريسة - وذلك
مأوى الاسد خاصة

(٢) الخرق - الارض البعيدة مستوية كانت أو غير مستوية . والفلاة الواسعة
ايضا - والوجناء - الناقة الشديدة شبهت بالوجهين من الارض اى الصلبة ذات
الحجارة - وقوله - حرف - صفة للناقة .. والحرف من الابل النجيبة الماضية
التي انضتها الاسفار شبهت بحرف السيف فى مضائها .. وقيل هى الضامرة الصلبة
شبهت بحرف الجبل فى شدتها

فقال هذا هو الجيد المختار .. وأخبرنا أبو أحمد الشطني قال حدثنا أبو العباس بن عربي . قال حدثنا حماد عن يزيد بن جبلة (١) . قال دفن مسلمة رجلاً من اهله وقال

روحٌ ونغدوا كل يومٍ ليلة

ثم قال لبعضهم أجز فقال - فحتى متى هذا الرواح مع الغدو - فقال مسلمة لم تصنع شيئاً .. فقال آخر - فيالك مغداً مرة ورواحاً - فقال لم تصنع شيئاً .. فقال لا آخر أجز انت . فقال

وعما قابلٍ لا نروحٌ ولا نغدوا

فقال الآن تم البيت .. ومما لم يوضع الشيء مع لفظه من اشعار المتقدمين . قول طرفة :

ولستُ بِحلالِ التلاعِ مخفَّةٌ ولكن متى يَسترقِدِ القومُ أَرِفْدُ^(٢)

فالمصراع الثاني غير مشاكل الصورة للمصراع الاول وان كان المعنى صحيحاً لانه أراد ولست بحلال التلاع مخافة السؤال ولكني انزل الامكنة المرتفعة لينتابوني فارفدهم .. وهذا وجه الكلام فلم يعبر عنه تعبيراً صحيحاً ولكنه خطه وحذف منه حذفاً كثيراً فصار كالمتنافر وأدواء الكلام كثيرة . وهكذا قول الاعشى :

وانَّ امرءاً أسرى اليك ودونه سهوبٌ ومو ما دوايداء سملق^(٣)

(١) نسخة - ابن حنظلة

(٢) التلاع - جمع تلعة والتلعة ما ارتفع من الارض وما انهبط منها ايضاً فهو من الاضداد .. قال في الجمهرة وأراد المنخفض لان البخيل يحل في الاماكن المنخفضة لئلا يراه احد

(٣) السهوب - من السهب بفتح السين واسكان الهاء الارض الواسعة - والمومات - تقدم تفسيره - والسملق - الارض المستوية . . وقيل القفر الذي لا نبات فيه

لحقوقة ان كستجيبى لصوته - وأن تعلمى ان المعان موفق

قوله - وان تعلمى ان المعان موفق - غير مشاكل لما قبله .. وهكذا قول عنبرة
حرق الجناح كأن لحىي رأسه - جلمان بالاخبار هس مولع^(١)
ان الذين نعت لي بفراقهم - هم اسلموا لى التمام واوجعوا^(٢)
ليس قوله - بالاخبار هس مولع - فى شىء من صفة جناحه ولحىيه ..
هو قول السمؤل

فنحن كماء المزن مافى نصابنا - كهام ولا فينا يد بخيل^(٣)

ليس فى قوله - مافى نصابنا كهام - من قوله - فنحن كماء المزن - فى شىء
اذ ليس بين ماء المزن والنصاب والكهوم مقاربة ولو قال ... ونحن ليوث الحرب
أو أولوا الصرامة والنجدة مافى نصابنا كهام لكان الكلام مستويا .. أو نحن
كماء المزن صفاء اخلاق وبذل اكف لكان جيدا .. وجعل بعض الادباء من هذا
الجنس قول امرىء القيس

كأنى لم أركب جواداً للدة - ولم اتبطن كاعبا ذات خالخال

ولم اسبأ الزى الروى - ولم أقل خيلى كرى كرة بعد اجفال

قالوا .. فلو وضع مصراع كل بيت من هذين البيتين فى موضع الآخر لكان
أحسن وأدخل فى استواء النسيج فكان يروى

(١) الحرق - فى الجناح قصر ريشه .. قال فى اللسان حرق ريش الطائر فهو

حرق انحص - والجلمان - المفراضان واحدهما جلم

(٢) النعب - من نعب الغراب نعبا اذا مد عنقه فى نعاقه

(٣) الكهام - من كههم الرجل كهامة اذا ضعف وجبن عن الاقدام .. أى

ليس فينا رجل ضعيف

كأنني لم أركب جواداً ولم أقل نخيلي كرى كرة بعد أجمال
ولم اسبأ الزق الروي للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
لان ركوب الجواد مع ذكر كروا الخيل أجود وذكرا الخمر مع ذكرا الكواعب
احسن . . قال ابو احمد الذي جاء به امرؤ القيس هو الصحيح وذلك أن العرب
تضع الشيء مع خلافه فيقولون الشدة والرخاء والبؤس والنعيم وما يجري مع ذلك
وقالوا في قول ابن هرمة

واني وتركي ندى الا كرمين وقدحى بكفى زندا شحاحا
كتاركة بيضا بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا
وقول الفرزدق
وانك اذ تهجو تمياً وترتسي (١)
كمهريق ماء بالفلاة وغره
سرايل قيس أو سحق العمام
سراب اذا عته رباح السمام
كان ينبغي أن يكون بيت ابن هرمة مع بيت الفرزدق وبيت الفرزدق مع
بيت ابن هرمة . . فيقال

واني وتركي ندى الا كرمين وقدحى بكفى زندا شحاحا
كمهريق ماء بالفلاة وغره سراب اذا عته رباح السمام
وانك اذ تهجوا تمياً وترتسي سرايل قيس أو سحق العمام
كتاركة بيضا بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا
حتى يصح التشبيه للشاعرين جميعا . . ومن المتنافر الصدر والاعجاز .
قول حبيب بن أوس

محمد أن الحاسدين حشود وإن مصاب الزن حيث تريد
(١) هكذا في الاصل المنقول عنه . . وفي نسخة — وترثني — بالمعجمة
ولم اقف عليه في ديوانه

ليس النصف الاول من النصف الثانى فى شىء . . وقريب من ذلك . . قول الطالبى *

قرم هدى الله العباد بمجد هم والمورثون الضيف بالازواد
ومن الشعر المتلايم الاجزاء المتشابه الصدور والاعجاز . . قول ابى النجم
ان الاعادى لن تنال قديمنا حتى تنال كواكب الجوزاء
كم انى لجيم من اغر كانه صبح يشق طيالس الظلماء
ومجرب خضل السنان اذا التقى زحف بخاطرة الصدور ظماء
وكقول القطامى

يمشين زهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل
فهن مترضات والحصى رمض والريح ساكنة والظل معتدل
الا ان هذا لو كان فى وصف نساء لكان احسن . . فهو كالشئ الموضوع
فى غير موضعه

وينبغى ان تنجنب اذا مدحت أو طابت المعانى التى يتطير منها ويستشنع
مماعها . مثل قول ابى نواس

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم بنى برمك من راحين وغادي
واذا ادرت ان تأتى بهذا المعنى فسبيلك أن تسلك سبيل اشجع السلمى . .
فى قوله

لقد أمسى صلاح أبى علي لأهل الارض كلهم صلاحا
اذا ما الموت أخطأه فلسنا تبالى الموت حيث غدا وراحا
فذكر أخطاء الموت اياه وتجاوزة الى غيره فجاد المعنى وحسن المستمع . .
وقد احسن القائل
وقال جميل

ولا تحسبن الحزنَ يَبْقَى فانه شهاب حريقٍ واقدٌ ثم خامد
ستألف فقد ان الذي قد فقدته كألفك وجدان الذي أنت واجد

لجعل ما يتطير منه من الفقدان لنفسه وما يستحب من الوجدان للمدوح
وقد اساء ابو الوليد ارطاة بن شهبة * حين انشد عبد الملك

رأيت الدهرَ يأكل كلَّ حيٍّ كأكل الارض ساقطة الحديدِ

وما تبقي المنية حين تغدو على نفس ابن آدم من مزيدِ

والمعلم انها ستكرر حتى توفي نذرها بأبى الوليدِ

وكان عبد الملك يكنى ابا الوليد فتطير منه وما زال يرى كراهة شعره في

وجهه حتى مات

واذا دعت الضرورة الى سوق خبر واقتصاص كلام فتحتاج الى ان تتوخى
فيه الصدق . وتتحرى الحق . فان الكلام حينئذ يملك ويحوجك الى اتباعه
والانقياد له .. وينبغي ان تأخذ في طريق تسهل عليك حكايته فيها وتركب قافية
تطيعك في استيفائك له كما فعل النابغة في .. قوله (١)

وأحكم كحكم فتاه الحى اذ نظرت الى حمامٍ سراعٍ وأردى الثمد

يحفه جانباً نيقٍ وتبعه مثل الزجاجة لم تكحل من الرمدم

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا أو نصفه فقد

فكملت مائةً فيها حمامتها واسرعت حسبةً في ذلك العدد

(١) قوله فتات الحى — أى زرقاء اليمامة وهى من بقايا طسم وجديس والحكاية
مشهورة فى دواوين الادب — والتمد — هو الماء القليل الذى يكون فى الشتاء
ويجف فى الصيف — والنيق — الجبل — وقوله أو نصفه — بمعنى ونصفه لا بمعنى
بالشك ومثل هذا فى اللغة موجود

فحسبوه فألفوه كما حسبت تسما وتسعين لم تنقص ولم تزد
فهذا أجود ما يذكر في هذا الباب وأصعب ما رامه شاعر منه لأنه عمد إلى
حساب دقيق فأورده مشروحا ملخصا وحكاة حكاية صادقة ٠٠ ولما احتج إلى أن
يذكر العدد والزيادة والتد بني الكلام على قافية فاصلة الدال فسهل عليه طريقه
واطرد سبيله ٠٠ ومثل ذلك ما أتاه البحري في القصيدة التي أولها
هاج الخيال لنا ذكرى إذا طافا وَاِذَا يَخَادَعُنَا وَالصَّبِيحُ قَدْ وَافَا
وكان قد احتاج إلى ذكر الآلاف ٠ والاسعاف ٠ والاضعاف ٠ والاسراف ٠
وترك الاقتصار على الانصاف ٠ فجعل القصيدة فائية ٠ فاستوى له مراده وقرب
عليه مرامه ٠٠ وهو قوله
قضيت غنى ابن بسطام صديعته عندي وضاعفت ما أولاه أضعافا
وكان معروفه قصصدا إلى وما جازيته عنه تبذيرا وأسرافا
مئون عينا توليت انشوب بها حتى أنشئت لأبي العباس آلافا
قد كان يكفيه ممّا قدّمت يده وما يزيد على الآحاد أنصافا
ولا ينبغي أن يكون لفظك وحشيا بدويا وكذلك لا يصلح أن يكون مبتذلا
سوقيا ٠٠ أخبرنا أبو أحمد عن مبرمان عن أبي جعفر بن القتيبي عن أبيه ٠٠ قال
قال خلف الأحمر قال شيخ من أهل الكوفة ٠٠ أما عجبت أن الشاعر قال - انبت
قيصوماً وجثجاثا (١) - فاحتمل وقات أنا - انبت اجاصاً وتفاحا - فلم يحتمل
والمختار من الكلام ما كان سهلا جزلا لا يشوبه شيء من كلام العامة والفاظ
الحشوية ومالم يخالف فيه وجه الاستعمال الا ترى إلى قول المتنبي

(١) القيصوم - نبات ذهبي الزهر ورقه كالسذاب وثمره كحجب الآس إلى
غبرة طيب الرائحة يتداوى به - والجثجاث - نبت مر حتى قيل أنه من أصرار الشجر

أين البطاريق والحلف الذي حلفوا بمفرق الملك والزم الذي زعموا
هذا قبيح جداً . وإنما سمع قول العامة حلف برأسه فأراد أن يقول مثله
فلم يستوله فقال بمفرق الملك ولو جاز هذا لجاز أن يقول — حلف بيافوخ
أبيه — وبقمح دوة سيده — وقبح هذا يدل على أن أمثاله غير جائزة في جميع
المواضع . . . وهذا النوع في شعر المتنبي كبعد الاستعارة في شعر أبي تمام :

ومن الالفاظ ما يستعمل رباعيه وخماسيه دون ثلاثيه . ومنها ما هو بخلاف
ذلك فينبغي أن لا تعدل عن جهة الاستعمال فيها ولا ينرك أن اصولها مستعملة
فالخروج عن الطريقة المشهورة والنهج المسلوك رديء عن كل حال . ألا ترى أن
الناس يستعملون — التعاطى — فيكون منهم مقبولا . . . ولو استعملوا — العطو
وهو أصل هذه الكلمة وهو ثلاثي والثلاثي أكثر استعمالاً لما كان مقبولا ولا
حسناً مرضياً فقس على هذا . . .

ومن الالفاظ ما اذا وقع نكرة قبح موضعه وحسن اذا وقع معرفة مثل
قول بعضهم

لما التقينا صاح بين بيننا يدني من القرب البعاد لماقا

فقوله — صاح بين بيننا — متكلف جداً . فلو قال — البين — كان اقرب على
أن البيت كله رديء ليس من وصف البلاء

وينبغي أن تجتنب ارتكاب الضرورات وان جاءت فيها رخصة من أهل
العربية فانها قبيحة تشين الكلام وتذهب بمائه . . . وإنما استعملها القدماء في
أشعارهم لعدم علمهم كان بقبحاتها ولأن بعضهم كان صاحب بداية والبداية منزلة
وما كان أيضاً تنقد عليهم أشعارهم ولو قد نقدت وبهرج منها المعيب كما تنقد على
شعراء هذه الازمنة ويهرج من كلامهم ما فيه أدنى عيب لتجنبوها . وهو
كقول الشاعر

له زجل كأنه صوت حاد إذا طلب الوسيقة أوزمير

فلم يشبع .. وقول الآخر
 ألم يأتيك والانباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد
 فقال - ألم يأتيك - فلم يجزم . . وقال ابن قيس الرقيات
 لا بارك الله فى الغوا نى هل يصبحن الا لهن مطلب
 فحرف العلة . . وقال قنبر بن ام صاحب
 مهلاً أعاذل قد جربت من خلقى انى أجود لاقوام وان ضننوا
 فظهر التضعيف . . ومثله قول العجاج
 تشكو الوجى من أظلي واطلل^(١)

وقال جميل
 ألا لا أرى اثنين أحسن شيمه^(٢) على حدّان الدهر منى ومن جمل
 وقال
 . اذا جاوز الاثنين سر فانه بنشر وتكثير الوشاة فمين
 فقطع الف الوصل . . وقال غيره^(٣)

(١) الوجى - الحفا وقيل قبل الحفا والحفا قبل النقب . . ووجى الفرس
 بالكسر وهو أن يجد وجعاً فى حافره - والاظل - ما تحت منسم البعير أى ما
 تحت ظفره قاله فى اللسان وبه استشهد وأورد بعده (من طول املال وظهر املل)
 (٢) نسخة - بدل قوله أحسن . . اجمل .
 (٣) القائل . . ابو كاهل اليشكرى يشبه ناقتة بالمقاب وصدر البيت (لها
 اشارير من لحم تتمره) - وثمانى - جمع ثعلب يقال ثعالب وثمانى بالباء والياء .
 قال ابن جنى فى تفسير البيت يحتمل عندى أن يكون الثعالى جمع ثعاله وهو الثعالب
 و اراد أن يقول الثعائل فقلب اضطرارا . . وقيل اراد الثعالب والارائب (أى
 فى قوله ارانيها) فلم يمكنه ان يقف الباء فابدل منها حرفاً يمكنه ان يقفه فى موضع

من الشعالي وَوَحْزٍ مِنْ أَرَانِيهَا

ألى غير ذلك مما يجرى مجراه وهو مكرؤه الاستعمال . . وينبغي ان تنجى العيوب التي تعترى القوافي مثل السناد والاقواء والايطاء وهواسهلها والتوجيه وان جاء في جميع اشعار المتقدمين واكثر اشعار المحدثين

وينبغي ان ترتب الالفاظ ترتيبا صحيحا فتقدم منها ما (كان) يحسن تقديمه وتأخر منها ما يحسن تأخيره ولا تقدم منها ما يكون التأخير به أحسن ولا تأخر (منها) ما يكون التقديم به اليق : فمما افسد ترتيب ألفاظه قول بعضهم

يضحكُ منها كلُّ عضوٍ لها من بهجة العيش وحسن القوام

ترُفَلُ في الدار لها وفرة كوفرة الملط الخليع الغلام

كان ينبغي ان يقول - كوفرة الغلام الملط الخليع - أو الغلام الخليع الملط فاما تقديم الصفة على الموصوف فرديء في صنعة الكلام جداً . . وقوله ايضا بهجة العيش وحسن القوام - متنافر غير مقبول . . وقول ابن طباطبا *

وعجلة تشدُّ بالخانها وكانت الكيسة الخادمة

لو قال - وكانت الخادمة الكيسة - لكان اجود . . وينبغي ان لا يذكر

في التشبيب اسما بغضضا . . فقد انشد جرير بعض ملوك بني امية

وتقول بوزعُ قد دبت على العصا هـلاً هزئتِ بغيرنا يا بوزعُ

الجر وهو الياء . . قال صاحب السان وهذا اقيس وهكذا الله ابو على المظفر في

أضرة الاغريض بعد ان قال وقد جاء عنهم ابدال الحرف المتحرك بحرف لا تجرى

فيه الحركة وهو من الضرورات التي لا تجوز للشاعر المولد ولا هي بالمستحسنة

والوخز - الشيء القليل من الخضرة في العذق والشيب في الرأس . . وقيل كل

قليل وخز . .

فقال له الملك افسدتها ببوزع .. وقد يقدح في الحسن قببح اسمه ويزيد في مهابة الرجل نخامة اسمه ولهذا تكنى البحتري بابي عبادة وكان يكنى أبا الحسن. وشهد رجل عند شريح وكان الرجل يكنى أبا الكويفر فرد شهادته ولم يسئل عنه. وسمع عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه رجلاً يكنى أبا العمرين فقال لو كان طاقلاً لكفاه أحدهما : وأتى ظالم بن سراق عمر بن الخطاب إرضى الله عنه ليستعمله فردّه .. وقال انت تظلم وأبوك يسرق وظالم هذا جد المتهلب بن أبي صفرة . وهذه جملة كافية اذا تدبرت وبالله التوفيق

ومن عيوب الكلام تكرير الكلمة الواحدة في كلام قصير : مثل قول سعيد بن حميد ومثل خادمك بين ما يملك فلم يجد شيئاً ينفي بحقك . ورأى ان تقرئك بما يبلغه اللسان وان كان مقصراً عن حقك (١) ابلغ في ادعاء ما يجب لك فكرر الحق في المقدار اليسير من الكلام

وينبغي أن يتجنب الكاتب جميع ما يكسب الكلام تعمية فيرتب الفاظه ترتيباً صحيحاً ويتجنب السقيم منه وهو مثل ما كتب بعضهم : لفلان وله بي حرمة مظلمة : وكان ينبغي أن يقول — لفلان وأنا أرى حرمة مظلمة — وما يجري هذا المجرى من الترتيب المختار البعيد من الاشكال ..

الفصل الثاني

فما يحتاج اليه الكاتب الى ارتسامه وامتهاله في مكاتباته

ينبغي أن تعلم أن الكتابة الجيدة تحتاج الى ادوات حجة وآلات كثيرة من معرفة العربية لتصحيح الالفاظ واصابة المعاني والى الحساب وعلم المساحة والمعرفة بالازمنة والشهور والأهلة وغير ذلك مما ليس هاهنا موضع ذكره

(١) في نسخة — وان كان مقصوراً على حقك

وشرحه لانا انما عملنا هذا الكتاب لمن استكمل هذه الآلات كلها وبقي عليه المعرفة بصناعة الكلام وهي اصعبها وأشدّها : والشاهد ماروى لنا أبو احمد عن مبرمان عن المبرد . انه قال لا احتاج الى وصف نفسى لعلم الناس بى أنه ليس احد من الخافقين يخلج فى نفسه مسألة مشككة الا لقينى بها وأعدنى لها فانا عالم ومتعلم وحافظ ودارس لا يخفى على مشتبّه من الشعر والنحو والكلام المنثور والخطب والرسائل ولربما احتجت الى اعتذار من فلتة أو التماس حاجة فأجعل المعنى الذى اقصده نصب عينى ثم لا اجد سبيلا الى التعبير عنه بيد ولا لسان ولقد بلغنى أن عبيد الله بن سليمان ذكرنى بجميل فحاولت أن اكتب اليه رقعة اشكره فيها واعرض ببعض أمورى فأتعبت نفسى يوما فى ذلك فلم اقدر على ما ارتضيه منها وكنت احاول الافصاح عما فى ضميرى فينصرف لسانى الى غيره . . ولذلك قيل زيادة المنطق على الادب خدعة . وزيادة الادب على المنطق هجنة

فاول ما ينبغى أن تستعمله فى كتابتك . . مكاتبة كل فريق منهم على مقدار طبقتهم وقوتهم فى المنطق وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدم : والشاهد عليه أن النبى صلّى الله عليه وآله لما أراد أن يكتب الى اهل فارس كتب اليهم بما يمكن ترجمته فكتب . . من محمد رسول الله الى كسرى ابرويز * عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله فادعوك بداعية الله فانى أنا رسول الله الى الخلق كافة لينذر من كان حيا وبحق القول على الكافرين فاسلم تسلم فان أبیت فاسم المجوس عليك . . فسهل صلّى الله عليه وآله الالفاظ كما ترى غاية التسهيل حتى لا يخفى منها شيء على من له أدنى معرفة فى العربية ولما أراد أن يكتب الى قوم من العرب فخم اللفظ لما عرف من فضل قوتهم على فهمه وعادتهم لسماع مثله . . فكتب لوائل * بن حنجر (الحضرمى) . . من محمد رسول الله الى الاقيال العباهلة من اهل حضرموت باقام الصلاة وإيتاء الزكاة على التبعة الشاة والتيمة لصاحبها وفى السيوب الخمس لاخلاط ولاوراط ولاشناق ولاشغارو من أجبى فقد أربى وكل مسكر حرام (١) . . وكذلك كتابه

(١) العباهلة — هم الذين اقرؤا على ملكهم لا يزالون عنه . . وكل شيء أهملته

ﷺ لا كيدر صاحب دومة الجندل . . من محمد رسول الله لا كيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله . أن لنا الضاحية من الضحل والبور والمعاني واغفال الارض والحلقة والسلاح ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور لا تعدل سارحتكم ولا تعد فاردتكم ولا يحظر عليكم النبات تقيمون الصلاة لوقتها وتؤدون الزكاة عليكم بذلك عهد

فكان مهما لا يمنع مما يريد ولا يضرب على يديه فهو معبىل - والتبعة - بكسر الباء كما ضبط في اصول الحفاظ ما يتبع المال من نوائب الحقوق وفي نسخة والتبعة بالياء بعد الباء - والتبعة - الشاة الزائدة على الاربعين حتى تبلغ الفريضة الاخرى - والسيوب - الركاظ لانها من سيب الله وعطائه . . قال ثعلب هي المعادن والخلاط مصدر خالطه يخالطه مخالطة وخلاطا والمراد أن يخلط رجل ابله بابل غيره أو بقره أو غنمه ليمنع حق الله تعالى منها ويبخس المصدق فيما يجب له قاله ابن الاثير - والوراط - الخديمة والغش في الغنم وما وجبت الزكاة فيه من السوائم وهو أن يجمع بين متفرقين أو يفرق بين مجتمعين - وقوله ﷺ ولا شناق - أي لا يؤخذ من الشناق حتى يتم والشناق على ما فسر أبو عبيد القاسم بن سلام ما بين الفريضتين وهو ما زاد من الابل على الخمس الى العشر وما زاد على العشر الى خمس عشرة يقول لا يؤخذ من الشناق حتى يتم - والشغار - بكسر الشين المعجمة على ما في الاصول وذلك نكاح كان في الجاهلية قال الامام الشافعي وابو عبيد الشغار المنهى عنه أن يزوج الرجل الرجل حريمته على أن يزوجه المزوج حريمته اخرى ويكون مهر كل واحدة منهما بضع الاخرى كأنها رفعها المهر و'خليا البضع عنه - وقوله ﷺ من اجبى فقد أربى - قال ابن الاثير الاصل في هذه اللفظة (أي اجبى) الهمز ولكنه روى غير مهموز فاما أن يكون من تحريف الراوى أو يكون ترك الهمز للازدواج باربى . . قال ابو عبيد الاجباء هنا بيع الحرث والزرع قبل أن يبدوا صلاحه

الله وميثاقه (١) . .

واعلم ان المعانى التى تنشأ الكتب فيها من الامر والنهى سبيلها ان تؤكد غاية التوكيد بجهة كيفية نظم الكلام لا بجهة كثرة اللفظ لان حكم ما ينفذ عن السلطان فى كتبه شبيه بحكم توقيعاته من اختصار اللفظ وتأكيده المعنى هذا اذا كان الامر والى واقعين فى جملة واحدة لا يقع فيها وجوه التمثيل للاعمال فاما اذا وقع فى ذلك الجنس فان الحكم فيها يخالف ما ذكرناه وسبيل الكلام فيها ان يحمل على الاطالة والتكرير دون الحذف والايجاز وذلك مثل ما يكتب عن السلطان فى امر الاموال وجبايتها واستخراجها فسبيل الكلام ان يقدم فيها (٢) ذكر مارأه السلطان فى ذلك ودبره ثم يعقب بذكر الامر بامثاله ولا يقتصر على ذلك حتى يؤكد ويكرر لتأكيد الحجة على المأمور به ويحذر مع ذلك من الاخلال والتقصير . . ومنها الاحاد والاذمام والثناء والتقريض والالزام والاستتصار والعدل والتوبيخ وسبيل ذلك ان تشبع الكلام فيه ويمد القول حسب ما يقتضيه آثار

(١) الضاحية - من ضحا الشيء يضحو فهو ضاح أى برز وظهر والضاحية من النخل الخارجة من العمارة التى لا حائل دونها - والضحل - بالسكون القليل من الماء وقيل الماء القريب المكان . . والبور - هو بالفتح مصدر وصف به ويرى بالضم وهو جمع البوار وهى الارض الخراب التى لم تزرع - والمعامى - واحدها معى الاراضى المجهولة - وقوله اغفال الارض - أى التى ليس بها اثر عمارة والحلقة - بسكون اللام السلاح عاما - وقوله الضامنة من النخل - قال ابو عبيد ماتضمنها أمصارهم وكان داخلا فى العمارة وأطاف بهاسور المدينة - والمعين - الماء السائل وقيل الجارى على وجه الارض وقيل الماء العذب الغزير - وقوله ولا تعدل سارحتكم - قال أبو عبيد أراد ان ماشيتهم لا تصرف عن مرعى تريده يقال عدلته أى صرفته فعدل أى انصرف والسارحة هى الماشية - ولا تعدل فاردتكم - الفرد والفرد بمعنى المنفرد . قال أبو عبيد يعنى الزائدة على الفريضة أى لا تضم الى غيرها فتعد معها وتحسب . (٢) نسخة - منه بدل قوله فيها

المكتوب اليه في الاحسان والاساءة والاجتهاد والتقصير ليرتاح بذلك قلب
المطيع وينبسط أمله ويرتاح قلب المسيء ويأخذ نفسه بالارتداع
فاما ما يكتبه العمال الى الامراء ومن فوقهم فان سبيل ما كان واقعا منها في
انهاء الاخبار وتقرير صور ما يلونه من الاعمال ويجرى على ايديهم من صنوف
الاموال ان يمد القول فيه حتى يبلغ غاية الشفاء والاقناع وتام الشرح والاستقصاء
اذ ليس للايجار والاقتصار عليه موضع (١) ويكون ذلك بالالفاظ السهلة القريبة
المأخذ السريعة الى الفهم دون ما يقع فيه استكراه وتعقيد وربما تعرض الحاجة
في انهاء الخبر الى استعمال الكناية والتورية عن الشيء دون الافصاح لما في
التصريح من هتك الستر وفي حكايته عن عدو اطلاق لسانه به وفيه اطراح مهابة
الرئيس فيجب اجلاله عنه أو في الصدق ما يسؤه سماعه ويقع بخلاف محبته
فيحتاج منشيء الكلام الى استعمال لفظ في العبارة لا تنخرق معه هيبة الرئيس
ولا يعترض فيه ما يشتد عليه ولا يكون ايضا معها خيانة في طي ما لا يجب ستره
ولا يكمل لهذا الا المبرز الكامل المقدم

وسبيل ما يكتب به في باب الشكر ان لا يرقم فيه اسهاب فان اسهاب التابع
في الشكر اذا رجع الى خصوصية نوع من الابرار والتثقيب . . ولا يحسن منه
ان يستعمل الاكثر من الثناء والدعاء ايضا فان ذلك فعل الابعاد الذين لم تتقدم
لهم وسائل من الخدمة ومقدمات في الحرمة أو تكون صناعتهم التكسب بتقريظ
الملوك واطراء السلاطين . . فلا يقبح اكثر الثناء من هؤلاء . . وليس يحسن
منه أيضا تكرير الدعاء في صدر الكتاب والرقاع عندما يجريه من ذكر الرئيس فان
ذلك مشغلة وكلفة والحكم فيما يستعمله من ذلك في الكتب مشبه بحكم ما يستعمل
منه شفاها . . ويقبح من خادم السلطان ان لا يشغل همه في مخاطبته اياه بكثرة الدعاء
له وتكثيره عند استئناف كل لفظة .

(١) هكذا في نسخة وفي أخرى - اذ ليس الايجاز والاقتصار والاقتصار عليه موضع

وسبيل ما يكتب به التابع الى المتبوع في معنى الاستعطف ومسئلة النظراء ان لا يكثر من شكاية الحال ورقتها واستيلاء الخصاصة عليه فيها فان ذلك يجمع الى الابرار والاضجار شكاية الرئيس لسوء حاله وقلة ظهور نعمته عليه . وهذا عند الرؤساء مكروه جداً بل يجب ان يجعل الشكاية ممزوجة بالشكر والاعتراف بشمول النعمة وتوفير العائدة .

وسبيل ما يكتب به في الاعتذار من شيء ان يتجنب فيه الاطناب والاسهاب الى ايراد النكت التي يتوهم انها مقنعة في ازالة الموجددة ولا يعمن في تبرئة ساحته في الاساءة والتقصير فان ذلك مما تكرهه الرؤساء والذي جرت به عادتهم الاعتراف من خدمهم وخولهم بالتقصير والتفريط في اداء حقوقهم وتأدية فروضهم ليكون لهم فيما يعقبون ذلك من العفو والتجاوز موضع منة مستأنفة تستدعي شكراً . وعارفة مستجددة تقتضي نشرأ . فأما اذا بالغ المتنصل في براءة ساحته من كل ما قذف به فلا موضع للاحسان اليه في اعفائه عن ترك السخط بل ذلك أمر واجب له وفي منع الرئيس حصته منه ظلم واساءة وينبغي ان يكثر الالفاظ عنده فان احتاج الى اعادة المعاني أعاد ما يعيده منها بغير اللفظ الذي ابتدأه به : مثل ما قال معاوية رضي الله عنه . من لم يكن من بني عبد المطلب جواداً فهو دخيل . ومن لم يكن من بني الزبير شجاعاً فهو لزيق . ومن لم يكن من ولد المغيرة تياها فهو سنيد . فقال دخيل ثم قال لزيق ثم قال سنيد والمعنى واحد والكلام على ما تراه أحسن ولو قال للزيق ثم أعاده لسمعج .

هذا أدام الله عزك . بعد ان تفرق بين من تكتب اليه فان رأيت . وبين من تكتب اليه فأريك . وان تعرف مقدار المكتوب اليه من الرؤساء والنظراء والعلماء والوكلاء فتفرق بين من تكتب اليه بصفة الحال وذكر السلامة . وبين من تكتب اليه بتركها اجلالا واعظاما . وبين من تكتب اليه أنا أفعل كذا . وبين من تكتب اليه نحن نفعل كذا . فانا من كلام الاخوان والاشباه . ونحن من كلام الملوك . وتكتب في أول الكتاب سلام عليك وفي آخره والسلام عليك لان الشيء إذا

ابتدأت بذكره كان نكرة فاذا أعدته صار معرفة . . كما تقول مر بنا رجل فاذا رجع قلت رجع الرجل وكان الناس فيامضى يستعملون في أول فصول الرسائل أما بعد وقد تركها اليوم جماعة من الكتاب فلا يكادون يستعملونها في شيء من كتبهم وأظنهم ألموا بقول ابن القرية وسأله الحجاج عما ينكره من خطابه فقال انك تكثر الرد . وتشير باليد . وتستعين باما بعد . فتحاموه لهذه الجهة مع انهم رويوا في التفسير ان قول الله تعالى (وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) هو قوله أما بعد . فان استعملته اتباعا للأسلاف ورغبة فيما جاء فيه من التأويل فهو حسن وان تركته توخيا لمطابقة أهل عصرك وكراهة للخروج عما أصوله لم يكن ضائراً

وينبغي أن يكون الدعاء على حسب ما توجبه الحال بينك وبين من تكتب اليه وعلى القدر المكتوب فيه . وقد كتب بعضهم الى حبة له غصمنا الله وإياك مما يكره . فكتبت اليه . . يا غليظ الطبع لو استجيب لك دعوتك لم نلتق أبداً واعلم ان الذي يلزمك في تأليف الرسائل والخطب هو أن تجعلها مزدوجة فقط ولا يلزمك فيها السجع فان جعلتها مسجوعة كان احسن مالم يكن في سجعك استكراه وتنافر وتعقيد وكثير ما يقع ذلك في السجع وقل ما يسلم إذا طال من استكراه وتنافر

وينبغي ان تتجنب إعادة حروف الصلاة والرباطات في موضع واحد اذا كتبت مثل قول القائل منه له عليه . او عليه فيه . او به له منه . وأخفها له عليه . فسبيله ان تدأويه حتى تزيله بأن تفصل ما بين الحرفين : مثل ان تقول ائت به شهيدا عليه : ولا اعرف احداً كان يتتبع العيوب فيأتيها غير مكترث إلا المتنبي * فانه ضمن شعره جميع عيوب الكلام ما اعدمه شيئاً منها حتى تخطى الى هذا النوع فقال

ويسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح له منها عليها شواهد

فأتى من الاستكراه بما لا يطار غرابه فتدبر ما قلناه وارسمه تظهر ببغيتك
منه ان شاء الله



الباب الرابع

في البيان عن حسن النظم وجودة الرصف والتسبك وخلاف ذلك
أجناس الكلام المنظوم (ثلاثة) الرسائل . والخطب . والشعر . وجميعها
تحتاج الى حسن التأليف وجودة التركيب .. وحسن التأليف يزيد المعنى وضوحاً
وشرحاً ومع سوه التأليف ورداءة الرصف والتركيب شعبة من التعمية فاذا
كان المعنى سبياً . ورصف الكلام ردياً . لم يوجد له قبول ولم تظهر عليه طلاوة .
وإذا كان المعنى وسطاً . ورصف الكلام جيداً . كان أحسن موقفاً . وأطيب
مستمعاً . فهو بمنزلة العقد إذا جعل كل خرزة منه الى ما يليق بها كان رايماً في
المراى وإن لم يكن مرتقماً جليلاً (١) وإن اختل نظمه فضمت الحبة منه الى ما
لا يليق بها اقتحمته العين وإن كان فايقاً ثميناً . وحسن الرصف ان توضع الالفاظ
في مواضعها . وتمكن في أماكنها . ولا يستعمل فيها التقديم والتأخير والحذف
والزيادة الا حذفاً لا يفسد الكلام ولا يعمى المعنى ويضم كل لفظة منها الى
شكلها وتضاف الى لفظها . وسوء الرصف تقديم ما ينبغي تأخيره منها وصرفها
عن وجوها وتغيير صيغتها ومخالفة الاستعمال في نظمها . (وقال) العتاني :
الالفاظ أجساد . والممانى أرواح . وإنما تراها بعيوب القلوب فاذا قدمت منها
مؤخراً . أو أخرت منها مقدماً . افسدت الصورة وغيرت المعنى . كما لو حول
رأس الى موضع يد . أو يد الى موضع رجل . لتحوات الخلقة . وتغيرت الحلية (٢)

(١) ورد في هذه الجملة - في نسخة بدل قوله رائعاً . رائعاً . وبدل جليلاً . نبيلاً

(٢) في نسخة - الجملة بدل قوله الحلية

هو قد أحسن في هذا التمثيل وأعلم به على أن الذي ينبغي في صيغة الكلام وضع كل شيء منه في موضعه ليخرج بذلك من سوء النظم
فمن سوء النظم المعاظة . وقد مدح عمر بن الخطاب رضي الله عنه زهيراً
لجانبيتها . فقال كان لا يعاظر بين الكلام . وأصل هذه الكلمة من قولهم تعاظلت
الجرادتان إذا ركبت أحدهما الأخرى وعاظ الرجل المرأة إذا ركبها فمن المعاظة .
حول الفرزدوق

تعالَ فارْ عاهدتني لا تخونني نكرٌ مثلٌ من ياذب يصطحبان
وقوله

هو السيفُ الذي نصر ابنُ أروى به عثمانُ مروءاتُ المصابا
وقوله للوليد بن عبد الملك

إني ملك ما أمه من محاربٍ أبودولا كانت كليباً تصاهره

وقوله يمدح هشام بن اسماعيل *

وما مثله في الناس إلا مملوكاً أبو أمه حتى أبوه يقاربه

وقوله

الشمسُ طالعةٌ كيست بكاسفةٍ تبكي عليك نجوم الليل والقمر

وقوله

ما منُ بدي رجلٍ أحق بما أني من مكرمات عظامٍ الاخطار
من راحتين تريد تقطع زنده كفاهما وأشدَّ عقد إرار

وقوله (١)

إذا جئتُ أظاك عفواً ولم يكن على ماله حال الردي مثل سائله

(١) أورد البيت الثاني صاحب اللسان في مادة ن ع ل ونسبه لذي الرمة

هو قال ويروي حمائله بدل محامله

الى ملك لا تنصفُ الساقَ نعلَه أُجلُ لا وإن كانت طوالاً محامله

وقال قدامة * لا أعرف المعاظلة إلا فاحش الاستعارة . مثل قول أوس

وذاتٍ هديمٍ عارٍ نواشرها تُصمتُ بالماء تولبا جدعا^(١)

فسمى الصبي تولبا والتولب ولد الحمار . وقول الآخر

وما رقدَ الولدان حتى رأيتهُ على البكر يمر به بساقٍ وحافرٍ^(٢)

فسمى قدم الانسان حافراً . وهذا غلط من قدامة كبير لان المعاظلة في أصل الكلام إنما هي ركوب الشيء بعضه بعضاً وسمى الكلام به اذا لم ينضد نضداً مستويًا واركب بعض ألفاظه رقاب بعض وتداخلت أجزاءه تشبيهاً بتماثل الكلاب والجراد على ما ذكرناه وتسمية القدم بحافر ليت بمداخلة كلام في كلام . وإنما هو بعد في الاستعارة . والدليل على ما قلنا انك لا ترى في شعر زهير شيئاً من هذا الجنس ويوجد في أكثر شعر الفحول فنحو ما نقاه عنه صمر (رضي الله عنه) وحده فما وجد (منه) في شعر النابغة . قوله

يثرن الأثرى حتى يباشرن برده اذا الشمس مجت ريقها بالكلاكل^(٣)

(١) الهدم - بالكسر الكساء الذي ضوعفت رقاعه وخص ابن الاعرابي به الكساء البالي من الصوف - والنواشر - عصب الذراع من داخل وخارج . . . وقيل هي العصب التي في ظاهرها . وقال في اللسان قال ابن بري عند قوله وذات بالكسر صوابه وذات بالرفع لانه معطوف على فاعل قبله وهو

ليبكك الشرب والمدامة والفتيان طراً وطامع طمعا

(٢) البكر - الفتى من الابل : وقوله - يمر به من مريرت الفرس اذا استخرجت ما عنده من الجرى . والبيت لجبيها الاسدي يصف ضيفا طارقاً أسرع اليه . وقبله قابصر ناري وهي شقراء اوقدت بليل فلاحت للعيون النواظر

(٣) الكلاكل : والكلاكل - الصدر من كل شيء وقد يستعار لما ليس بجسم (كما هنا) - والمج - الرمي ومج بريقه لفظه ورماء . والبيت في ديوانه هكذا

يثرن الحصى حتى يباشرن برده اذا الشمس مدت ريقها بالكلاكل

معناه يثرن الثرى حتى ايباشرن برده بالكلاكل اذا الشمس مجت ريقها ..
وهذا مستهجن جداً لان المعنى تعمى فيه . وقول الشماخ
تخامص عن برد الوشاح اذا مشت

تخامص حافى الخيل فى الأ. مز الوجى^(١)

معناه تخامص الحافى الوجى فى الاممز . وقول لبيد
وشمول قهوة باكرتها فى التباشير مع الصبح الأول
أى فى التباشير الأول مع الصبح (٢) . وكقول ذى الرمة
كان أصوات من ايفالهن بنا أو آخر الميس أصوات الفراريج
يريد - كان أصوات آخر الميس أصوات الفراريج من ايفالهن (٣) - وقوله أيضاً
نضا البرد عنه وهو من ذو جنونه أجارى تصهال وصوت صلاصل^(٤)
كأنه من تخليطه كلام مجنون أو هجر مبرسم (٥) يريد - وهو من جنونه
ذواجارى - وكقول أبى حية . النخري
كما خط الكتاب بكف يوماً يهودى يقارب أو يزيل

(١) التخامص - التجافى عن الشئ قاله فى اللسان واشتهد له بالبيت والاممز
المكان الكثير الحصى الصلب - والوجى - تقدم معناه . وجاء فى بعض النسخ:
بدل الحافى الجافى وبدل الاممز الاممز

(٢) فى نسخة من الصبح بدل قوله مع الصبح فى المسكانين
(٣) الميس - التبخر - والايفال - السير السريع والامعان فيه
(٤) الاجارى - ضرب من الجرى والصلح حدة الصوت: وجاء فى إحدى النسخ هكذا:
نضا البرد عنه وهو من ذو جنونه أجارى تصهار وصوت صلاصل
(٥) المبرمم - هو المصاب بعملة البرسام : قال الجوهري عملة معروفة : وقال فى
اللسان البرسام الموم : وحكى عن ابن برى فى مادة م وم الموم الحمى

يريد - كما خط الكتاب بكف يهودى يوما يقارب أوزيريل - وقول الآخر
هما أخوأتى الحرب من لا أخاله اذا حاف يوما نبوة فدعاها

يريد اخوأتى لا اخون له فى الحرب - وليس للمحدث ان يجعل هذه الايات
حجة ويبنى عليها فانه لا يعذر فى شىء منها لاجتماع الناس اليوم على مجانبه أمثالها
واستجادة ما يصح من الكلام ويستبين واسترزال ما يشكل ويستبهم : فمن الكلام
المستوى النظم . الملتئم الرصف : قول بعض العرب

أيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تحزن على أنى طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقي ولا المال الا من قأ وسيوف
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة . واجرد شطب فى العنان حنوف
كأنك لم تشهد طمانا ولم تغم مقاما على لاعداء غير خفيف
فلا تجزعا يا بنى طريف فانى أرى الموت حلالا بكل شريف

والمنظوم الجيد ما خرج مخرج المنثور فى سلاسته . وسهولته . واستوائه
وقلت ضروراته : ومن ذلك قول بعض المحدثين

وقوفك تحت ظلال السيوف فى أقر الخلافة فى دارها
كأنك مطّلع فى القلوب اذا ما تناجست بأسرارها
فكرات طرفك مرددة اليك بنامض أخبارها
وفى راحتيك الردى والندى وكلتاها طوع ممتارها
واقضية الله محتومة وانت منفذ أقدارها

ولا تكاد القصيدة تستوى أبيتها فى حسن التأليف ولا بد ان تتخالف فمن

ذلك : قول عبيد بن الأبرص . (١)
وقد علا لمتى شيب فودعنى منه الغواني وداع الصارم القالى^(٢)

(١) الابيات من قصيدة ذكرها هبة الله العلوى فى مختاراته وقد أتى المصنف على أكثرها فنوردها هنا من رواية المختارات ليتأمل المطالع ما بينهما من الاختلاف ويستقيم له المعنى بتناسق ترتيبها : وهى

يادار هند عفاها كل هطال	بالجو مثل سحيق اليمنة البالى
جرت عليها رياح الصيف فاطردت	والريح مما تعفيها باذيال
حبست فيها صحابى كى اسائلها	والدمع قد بل منى جيب سربالى
شوقا الى الحى أيام الجميع بها	وكيف يطرب أو يشتاق أمثالى
وقد علا لمتى شيب فودعنى	منه الغواني وداع الصارم القالى
وقد أسلى همومى حين يحضرنى	بجسرة كعلاء القين شمالى
زيافة بقتود الرجل ناجية	تفرى الهجير بتبغيل وارقال
مقدوفة بلكيك اللحم عن عرض	كفرد وحد بالجو ذيال
هذا وحرب عوان قد سموت لها	حتى شبيت لها نارا باشعال
تحتى مسومة جرداء عجيزة	كالسهم أرسله من كفه الغالى
وكبش ملمومة باد نواجذها	شهباء ذات سراويل وأبطال
أوجرت جفرتة خرصا فال به	كما انثنى مخضد من ناعم الفضال
وقهوة كرفات المسك طال بها	فى دنها كرحول بعد أحوال
با كرتها قبل أن يبدو الصباح لنا	فى بيت منهمر الكفين مفضال
وغيلة كمهاات الجو ناعمة	كان ريقتها شبيت بسلسال
قدبت العبها وهنا وتلعبنى	ثم انصرفت وهى منى على بال
بان الشباب فالى لا يلم بنا	واحتل بى من مشيب أى محلال
والشيب شين لمن أرمى بساحته	لله در سواد اللمة الخالى

(٢) اللمة - بالكسر شعر الرأس وهى دون الجملة سميت بذلك لأنها أملت بالمنكبين فان زادت فهى الجملة : وفى نسخة (وقد علا مفرقى) بدل لمتى

وقد أسلى همومي حين تحضرني بحسرة كعلاء ألقين شلالاً^(١)
زيافة بقذود الرجل ناجية^(٢) تفري الهجير بتبغيل وإرقال^(٣)
وفيها

تحتي مسومة جرداء عجلزة^(٤) كما هم أرسله من كفه الغالي^(٥)
والشيب شين لمن أر سنى بساحته لله در سواد اللعة الخالي
فهذا نظم حسن وتأليف مختار : وفيها ما هو ردي لا خير فيه وهو .. قوله
بان الشباب فآلى لا يلئم بنا واحتل بي من شيب كل محلال
وقوله

فبت ألبها طوراً وتلعبنى ثم اندرفت وهي نى على بال^(٦)
قوله - واحتل بي من مشيب كل محلال - بغرض خارج عن طريقة الاستعمال -
وأبغض منه قوله - وهي منى على بال - وفيها

(١) الجسرة - الناقة اذا كانت طويلة ضخمة من قولهم رجل جسر : وقيل هي
القوية التي تجسر على كل شيء - والعلاء - السندان أى الزبرة التي يضرب عليها
الحداد الحديد

(٢) الزيافة - الناقة المختالة التي تزيف فى سبرها - والقثود - بفتح القاف
خشب الرجل : وفي نسخة (بقذود الرجل) وذلك سيوره - والتبغيل والارقال
ضروب من السير تقدم معناها

(٣) المسومة - المعلمة بعلامة الحرب . وقيل المختلة فى سومها والسوم الذهب
فى المرعى . والعجلزة . الصلبة اللحم . والغالى . الذى يغلو يسهمه أى يباعد به
فى الرمى

(٤) العبها . أى أحدثها بالشئ الذى تتعجب منه . ومن غريب التصحيف
ما وجدته فى إحدى نسخ الاصل . العنها . وتلعبنى . بدل قوله العبها وتلعبنى

وأكبش ملهومة باد فواجدها شهباء ذات سرايل^(١) وأبطال^(٢)
 السرايل : الدروع فلو وضع السيوف موضع الدروع لكان أجود : وفيها
 أو جرت جفرت^(٣) خرساً فمال به كما انثى مخضد من ناعم الضال^(٤)
 النصف الثاني أكثر ماء من النصف الاول : وفيها
 وقهوه كرساب المسك طال بها في دنها كرحول بعد أحوال
 هذا البيت متوسط
 يا كرتها قبل أن يبدو الصباح لنا في بيت نهم الكفين مفضل
 النصف الثاني أجود من النصف الاول .. وقوله
 أما اذا دعيت نزال فانهم يحدون لركبات في الأبدان^(٥)
 هذا رديء الرصف . وبعده

(١) الكبش . من القوم رئيسهم . والمهومة . الكتيبة المجتمعة
 (٢) الوجر . ان توجر ماء أو دواء في وسط حلق الصبي : ومنه اوجره الرمح
 لا غيره طعنه به في فيه . والجفرة . وسط كل شيء ومعظمه . والخرص . سنان
 الرمح وتجاوز فيه الحركات الثلاث . والمخضد . العود الناعم الذي اذا خضدته
 أي جذبته انجذب .. وفي اللسان اذا كثرت العود فلم تبته قلت خضدته .
 والضال . السدر البري والمخضود منه الذي قطع شوكه . وصدر هذا البيت
 اضطربت الاصول في روايته في نسخة هكذا (أولجت حفوته خرساً فمال به)
 وفي أخرى (أولجت جنبه خرساً فمال به) وما أثبتناه موافق لما في المختارات
 واللسان الا في قوله مخضد فان صاحب اللسان ذكره بصيغة المصدر في مادة
 خ ر ص ثم وجدته قد ذكره في خ ض د هكذا (اوجرت حفوته خرساً فمال به) الخ
 (٣) النزال — مثل قطام بمعنى أنزل وهو معدول عن المنازلة ولهذا أنه قاله
 الجوهري : وفي نسخة بدل يحدون . يجوزون وكتب بها مشها أي يجثون فليحرر

نخلدت بعدهم ولست بخالد والدهر ذو غير وذو ألوان

متوسط .. وبعده

إلا لا أعلم ما جهلت بعقبهم وتذكرى ما فات أي أوان

مختل النظم : ومعناه لست بخالد الا لا أعلم ما جهلت وتذكرى ما فات أي أوان كان .. وقول النمر بن تولب . (١)

لعمري لقد انكرت نفسي ورأيتي مع الشيب أبدالي التي اتبدل

فضول أراها في أدبي بعد ما يكون كفاف اللحم أو هو أفضل

وبطىء عن الداعي فلست بأخذ سلاحى اليه مثل ما كنت أفل

(١) الابيات هذه من قصيدته المشهورة أوردها أبو زيد في الجمهرة : ومطلعها

تأبى من اطلال عمرة مأسى وقد اقترت منها شراء فيذبل

قوله في البيت الثانى . كفاف اللحم . قال في اللسان فلان لحمه كفاف لاديمه

إذا امتلاء جلده (اى اديمه) من لحمه وانشد البيت وقد جاء في بعض النسخ

(كقال اللحم أو هو أجمل) من قلاه أى بغضه : وفي بعضها أفضل بدل أجل

وهى رواية أبو زيد في الجمهرة : وقوله . وبطىء . هكذا فى سائر الاصول وفى

الجمهرة بطىء على وزن فعيل : وقد أورده بعد قوله

و كنت صنى النفس لا شىء دونه فقد صرت من إقصا جيبى اذهل

وقوله - مخطا - قال فى اللسان المحط حديدة أو خشبة يصقل بها الجلد حتى

يلين ويبرق : وفى الجمهرة المحط الذى يحط به الادم : وفى نسخة مخطا بالخاء

المعجمة وقد جمعه فى اللسان شبيه المحط : وقوله . حارثية . قال فى الجمهرة أراد

بالحارثية النسبة الى الحرث بن كعب لانهم اهل ادم وقوله . من عل . بضم اللام

لغة فى قولهم من عل بكبرها أى من عال كما فى الصحاح وفى بعض النسخ قد رسمت

موصولة مع فتح الميم .

كَانَ مُحْطًا فِي يَدَي حَارِثِيَّةٍ صَنَاعٍ عَلَتْ نِي بِهِ الْجُلْدَ مِنْ دَلْ
تَدَارَكَ مَا قَبِلَ الشَّبَابَ وَبَعْدَهُ حَوَادِثَ أَيَّامٍ تَمَرُّ وَأَغْفَلُ
بُودَ الْفَقِي طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْفَنَى فَكَيْفَ تَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ تَفْعَلُ
يَرُدُّ الْفَقِي بَعْدَ اعْتِدَالٍ وَصَحَّةٍ يَنْوُءُ إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيَحْمِلُ

فهذه الايات جيدة السبك حسنة الرصف : وفيها

فلا الجارة الدنيا لها تلحينها ولا الضيف فيها إن أباخ محوّل^(١)

فالنصف الاول مختل : لانه خالف فيه وجه الاستعمال . ووجهه ان يقول ففى
لا تلحى الجارة الدنيا أى القريبة : وكذلك قوله

اذا هتكت اطناب بيت وأهله بمعطنها لم يوردوا الماء قيلولاً^(٢)

هذا مضطرب لتناوله المعنى من بعيد ووجه الكلام ان يقول اذا دنت ابلنا
من حى ولم ترد ابلهم الماء قيلولاً من ابلنا - والقييل - شرب نصف النهار : وأشد
اضطراباً منه : قوله

وراقمنا فيه الوطاب وحولنا بمرت علمينا كلها فوه مقبل^(٣)

ووجه الكلام ان يقول لسنا نحقق اللبن فنجعل الاقاع فى الوطاب لان حولنا

(١) قوله تلحينها - أى تنازع عينها من قولهم لاحيته ملاحاة اذا نازعته : قال فى
الجمهرة ادخل النون فى مستنكر يقول لا تلحى الجارة الابل اذا سقيت منهلة وهذا
المعنى مغاير لمفهوم المصنف . والبيت فى بعض النسخ هكذا

فلا الجارة الدنيا التى تلحينها ولا الضيف عنها ان اناخ محول

(٢) المعطن - مبرك الابل حول الحوض . وفى الجمهرة بمعظمها بالطاء المشالة
والميم بعد الهاء ولعله من غلط النساخ

(٣) فى نسخة - فأقمنا فيها الوطاب الخ وقريب من ذلك رواية الجمهرة الا قوله
مقبل - فان الذى فى الجمهرة مقفل

بيوت أفواههم مقبلة علينا يرجون خيرا فاضطرب نظم هذه الابيات لعدوها
عن وجه الاستعمال : ومثله

رأت أمنا كيصا يلفف وطبه الى الانس البادين فهو مزمل^(١)

فقلت فلان قد اغاث عياله وأودى عيال آخرون فهزلوا

ألم يك ولدان اعانوا ومجاس قريب فيجري اذ يكف ويحمل

(الكيس - الذى ينزل وحده - والوطب - وعاء اللبن - والانس البادون
أهله لانه يرده ميهم فمنهم من يتقدم فيسقى لبنه ومنهم من يرده كيصا مثل فعلى
الذى ينزل وحده مزمل مبرد) (٢)

فهذه الابيات سمجة الرصف لان الفصيح اذا أراد ان يعبر عن هذه المعاني
ولم يسامح نفسه عبر عنها بخلاف ذلك . وكان القوم لا ينتقد عليهم فكانوا يسامحون

(١) هكذا البيت - فى أصح نسخ الاصل وفى بعضها

رأت أمنا وطبا يجي به امرؤ من الماء للبادين فهو مزمل

وفى اللسان فى مادة كيس

رأت رجلا كيصا يلفف وطبه فيأتى به البادين وهو مزمل

(٢) هذا التفسير لم أجده الا فى نسخة واحدة وقد نسر به أبو زيد فى الجمهرة
وقال فى اللسان بعد ان ذكر البيت وفسر الكيس بالرجل الاشر وحكاه عن أبي
على ثم ذكر عن ثعلب بان الكيس اللثيم وأنشد البيت وهذا بناء على ان الروايتان
فى كيصا بكسر الكاف ثم ذكر عن أبي على ورجل كيس بفتح الكاف ينزل وحده
واختلف فى الالف من كيصا فحكى عن أبي على و ثعلب ان الالف الف نصب
لالف اللاحق . وقول المصنف فى التفسير مزمل مبرد أراد بالمبرد المغطى . وقوله
قد اغاث عياله - هكذا فى الاصول وفى - الجمهرة قدأطاش عياله . وقوله قريب
الح البيت الذى فى الجمهرة - فنخزى اذا رأونا نحل ونحمل - وفى بعض الاصول
اذ يحل ويحمل - وفى ثالثة - يلف ويحمل - فليحرر

تُقسّم في الاسأة .

فاما مثال الحسن الرصف من الرسائل فكما كتب بعضهم . ولولا ان أجود الكلام . مايدل قليله على كثيره . وتغنى جملة عن تفصيله . لو سعت نطاق القول فيما انطوى عليه من خلوص المودة . وصفاء المحبة . بجال مجال الطرف في ميدانه وتصرف تصرف الروض في افتنانه . لكن البلاغة بالايجاز . أبلغ من البيان بالاطناب ومن تمام حسن الرصف ان يخرج الكلام مخرجا يكون له فيه طلاوة وماء ورياء كان الكلام مستقيم الالفاظ . صحيح المعاني . ولا يكون له رونق ولا رواء ولذلك . قال الاصمعي لشعر لبيد . كانه طيلسان طبراني أي هو محكم الاصل ولا رونق له . والكلام اذا خرج في غير تكلف (وكد) وشدة تفكر وتعمل كان سلسا سهلا وكان له ماء ورواء ورقراق وعليه فرند لا يكون على غيره مما عسر برونه واستكره خروجه . وذلك مثل قول الخطيئة

هم القوم الذين اذا أمت من الايام مظلمة اضاؤا

وقوله

لهم في بني الحاجات أيد كأنها تساقط ماء المزن في البلد القفر
وكقول اشجع *

قصر عليه تحية وسلام
واذا سيوفك صاحت هام العدى
نشرت عليه جمالها الايام
برقت سماؤك للعدو فامطرت
طارث لهن عن الفراخ الهام
رأى الامام وعزمه وحمامه
هاما لها ظل السيوف غمام
جند وراء المسلمين قيام

وكقول النمر

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة
ان الجلوس مع العيال قبيح
فالمال فيه تجلة رمهابة
والفقر فيه مذلة وقبوح

وكقول الآخر

نامت جدودهم وأسقط نجمهم والنجم يسقط والجدود تنام

وكقول الآخر

امن الآله تلمة بن مسافر لعنا يشن عليه من قدّام^(١)

ففي هذه الأبيات مع جودتها رونق ليس في غيرها مما يجري مجراها في صحة المعنى وصواب اللفظ : و (من) الكلام الصحيح المعنى واللفظ. القليل الحلاوة العديم الطلاوة : قول الشاعر

أرى رجالاً بأدنى الدين قد قنعوا ولا أراهم وضوا في العيش بالدون

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

ومن الشعر المستحسن الرونق : قول دعبل (٢)

وان امرأاً أمست مساقط رحله بأسوان لم يترك له الحرص معلله

حلت محلاً يقصر البرق دونه ويعجز عنه الطيف ان يتجشم



(١) نسخة مساور بدل مسافر : وفي اللسان في مادة علل ما يوضح الأول

(٢) تقدم ذكرهما في صفحة ٤١ برواية - الحزم - بدل - الحرص -

الباب الخامس

في ذكر الایجاز والاطناب فصلان

الفصل الاول

قال اصحاب الایجاز : الایجاز قصور البلاغة على الحقيقة وما تجاوز مقدار الحاجة فهو فضل داخل في باب الهذر والخلط وهما من اعظم ادواء الكلام وفيهما دلالة على بلادة صاحب الصناعة . . وفي تفضيل الایجاز : يقول جعفر بن يحيى لكتابه : ان قدرتم ان تجعلوا كتبكم توقيعات فافعلوا : وقال بعضهم الزيادة في الحقد نقصان . وقال محمد الامين * عليكم بالایجاز فان له افهاما . وللإطالة استبهاما : وقال شبيب بن شبة * : القليل الكافي . خير من كثير غير شاف : وقال آخر : اذا طال الكلام عرضت له اسباب التكلف ولا خير في شيء يأتي به التكلف : و (قد) قيل لبعضهم : ما البلاغة . فقال الایجاز . قيل وما الایجاز . قال حذف الفضول . وتقريب البعيد : وسمع رسول الله (ﷺ) رجلا يقول لرجل كفاك الله ما أهمك : فقال هذه البلاغة وسمع آخر يقول عصمك الله من المكاره : فقال هذه البلاغة : وقوله ﷺ (اوتيت جوامع الكلم) وقيل لبعضهم لم لا تطيل الشعر : فقال حسبك من القلادة ما أحاط بالعنق : وقيل ذلك لآخر فقال لست ابيعه مذارعة : وقيل للفرزدق : ما صيرك الى (القصايد) القصار بعد الطوال : فقال : لاني رأيتها في الصدور أوقع . وفي المحافل أجول : وقالت بنت الحطيئة * لابيها : ما بال قصارك . أكثر من طوالك : فقال لانها في الاذان أوجل . وبالأفواه أعلق : وقال ابو سفيان * لابن الزبير : قصرت في شعرك : فقال حسبك من الشعر غرة لايحة . وسمة واضحة : وقيل للناطقة الذبياني : الا تطيل القصائد كما اطال صاحبك ابن حجر : فقال من انتحل انتقر (١) : وقيل لبعض المحدثين مالك لا تزيد على اربعة واثنين : قال هن بالقلوب اوقع . والى

(١) الانتقار - الاختيار : وجاء في نسخة بدل - انتحل - انتخل

الحفظ اسرع . وبالا لسن اعلى . وللمعاني اجمع . وصاحبها ابلغ وأوجز : وقيل لابن حازم الا تطيل القصايد : فقال

أبي لي أن أطيل الشعر قصدي الي المعني وعلمي بالصواب

وايجازي بمختصر قريب حذفته بالفضول من الجواب

فابعثت أربعة وستة مثقفة بالفاظ عذاب

(خوالده ما حدا ليل نهاراً وما حسن الصبي بأخي الشباب)

وهن اذا سمعت بهن قوماً كأطواق الحمام في الرقاب

(وكن اذا أقمت مسافرات تهاداه الرواة مع الركاب)

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ما رأيت بليغاً قط الا وله في القول ايجاز . وفي المعاني إطالة . وقيل لاياس بن معاوية * ما فيك عيب غير انك كثير الكلام : قال أفتسمعون صواباً أم خطأ . قالوا بل صواباً . قال فالزيادة من الخير خير . وليس كما قال لان للكلام غاية . والنشاط السامعين نهاية . وما فضل عن مقدار الاحتمال . دعا الى الاستثقال . وصار سبباً لللال . فذلك هو الهذر والاسهاب والخلط وهو معيب عند كل لبيب . وقال بعضهم : البلاغة بالايجاز . أنجع من البيان بالاطناب . وقال : المكثار كخطاب الليل . وقيل لبعضهم من أبلغ الناس . قال من حل المعنى المزي . باللفظ الوجيز . وطبق المفضل قبل التحزير - المزي - المزي - المزي - المزي - وقوله وطبق المفضل قبل التحزير - مأخوذ من كلام معاوية رضي الله عنه وهو قوله لعمر بن العاص * رضي الله عنه لما أقبل أبو موسى * رضي الله عنه : يا عمرو انه قد ضم اليك رجل طويل اللسان . فضير الرأي والعرفان . فأقلل الحز . وطبق المفضل . ولا تلقه بكل رأيك . فقال عمرو اكثر من الطعام وما بطن قوم إلا فقدوا بعض عقولهم والايجاز . القصر والحذف . فالقصر ثقليل الالفاظ وتكثير المعاني . وهو

قول الله عز وجل (ولكم في القصص حياة) ويتبين فضل هذا الكلام اذا قرئته بما جاء عن العرب في معناه وهو قولهم - القتل أننى للقتل - فصار لفظ القرآن فوق هذا القول لزيادته عليه في الفائدة وهو ابانة العدل لذكر القصص وإظهار الغرض (١) المرغوب عنه فيه لذكر الحياة واستدعاء الرغبة والرغبة لحكم الله به ولا يجازيه في العبارة . فان الذى هو نظير قولهم - القتل أننى للقتل - انما هو (القصص حياة) وهذا أقل حروفاً من ذاك ولبعده من الكلفة بالتكرير وهو قولهم - القتل أننى للقتل - ولفظ القرآن برىء من ذلك وبحسن التأليف وشدة التلاؤم المدرك بالحس لان الخروج من الفاء الى اللام أعدل من الخروج من اللام الى الهمزة . ومن القصر أيضاً قوله تعالى (اذا لذهب كل آله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) لا يوازى هذا الكلام فى الاختصار شيئاً . وقوله تعالى (يا أيها الناس انما بغىكم على أنفسكم) وقوله عز اسمه (ولا يحيق المكر السىء الا بأهله) وانما كان سوء طاقبة المكر والبنى راجعا عليهم وحايقا بهم فجعله للبنى والمكر الذين هما من فعلهم ايجازاً واختصاراً . وقوله سبحانه (أفنضرب عنكم الذكر صفحاً) وقوله تعالى (ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم) وقوله تعالى (فلما استياسوا منه خلصوا نجياً) تحير فى فصاحته جميع البلغاء ولا يجوز أن يوجد مثله فى كلام البشر . وقوله تعالى (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) وقوله تعالى (يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى الآية) تتضمن مع الايجاز والفصاحة دلائل القدرة . وقوله تعالى (الا له الخلق والأمر) كلمتان استوعبتا جميع الاشياء على غاية الاستقصاء وروى ان ابن عمر رحمه الله * قرأها فقال من بقى له شئ فليطلبه . وقوله تعالى (واختلاف السننكم وألوانكم) اختلاف اللغات والمناظر والهيئات . وقوله تعالى فى صفة خمر أهل الجنة (لا يصدعون عنها ولا ينزفون) انتظم قوله سبحانه (ولا ينزفون) عدم العقل وذهاب المال ونفاد الشراب . وقوله تعالى (أولئك لهم الأمن) دخل تحت الامن جميع المحبوبات لانه نفى به أن يخافوه

شيئاً أصلاً من الفقر والموت وزوال النعمة والجور وغير ذلك من أصناف المكاره فلا ترى كلمة أجمع من هذه . وقوله عز وجل (والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) جمع أنواع التجارات وصنوف المرافق التي لا يبلغها العد والاحصاء ومثله قوله سبحانه (ليشهدوا منافع لهم) جمع منافع الدنيا والآخرة . وقوله تعالى (فاصدع بما تؤمر) ثلاث كلمات تشتمل على أمر الرسالة وشرايعها وأحكامها على الاستقصاء لما في قوله (فاصدع) من الدلالة على التأثير كتأثير الصدع . وقوله تعالى (وكل امر مستقر) ثلاث كلمات اشتملت على عواقب الدنيا والآخرة . وقوله تعالى (وله ما سكن في الليل والنهار) وإنما ذكر الساكن ولم يذكر المتحرك لأن سكون الأجسام الثقيلة مثل الأرض والسماء في الهواء من غير علاقة ودطامة أعجب وأدل على قدرة مسكنها . وقوله عز وجل (خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين) فجمع جميع مكارم الاخلاق بأسرها لأن في العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين واعطاء المانعين وفي الأمر بالعرف تقوى الله وصلة الرحم وصون اللسان عن الكذب وغض الطرف عن الحرمات والتبرؤ من كل قبيح لانه لا يجوز أن يأمر بالمعروف وهو يلبس شيئاً من المنكر وفي الاعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفية بما يوتغ (١) الدين ويستقط القدرة : وقوله تعالى (أخرج منها ماءها ومرعاها) فدل بشيئين على جميع ما أخرج من الأرض قوتاً ومتاعاً للناس من العشب والشجر والخطب واللباس والنار (والمالح) والماء لأن النار من العيدان والمالح من الماء والشاهد على أنه أراد ذلك كله قوله تعالى (متاعاً لكم ولا لعمامكم) : وقوله تعالى (تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل) فانظر هل يمكن احداً من اصناف المتكلمين ايراد هذه المعاني في مثل هذا القدر من الالفاظ : وقوله عز وجل (ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين) جمع الاشياء كلها حتى لا يشذ منها شيء على وجه : وقوله تعالى (وفيها ما تشتهى الانفس وتلد الاعين) جمع فيه من نعم الجنة مالا تحصره

(١) الوتغ - بالتحريك الهلاك والاثم وفساد الدين

الافهام . ولا تبلغه الاوهام
 وقول رسول الله ﷺ (اياكم وخضراء الدمن) (١) وقوله ﷺ (حبك
 الشئ يعمى ويضم) وقوله ﷺ (ان من البيان لسحراً) وقوله عليه الصلاة
 والسلام (مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً أو يلم (٢)) وقوله ﷺ (الصحة والفراغ
 نعمتان) وقوله عليه الصلاة والسلام (نية المؤمن خير من عمله) وقوله ﷺ
 (ترك الشر صدقة) وقوله ﷺ (الحمى في أصول النخل (٣)) فمعاني هذا الكلام
 اكثر من الفاظه واذا أردت أن تعرف صحة ذلك فحياها وابنها بناء آخر فانك تجدها
 تجيء في اضعاف هذه الالفاظ : وقوله ﷺ (اذا أعطاك الله خيراً فليبن عليك
 وابدأ بمن تعول واراضخ من الفضل ولا تلم على الكفاف ولا تعجز عن نفسك)
 بقوله ﷺ (فليبن عليك) أى فليظهر أثره عليك بالصدقة والمعروف ودل على
 ذلك بقوله (وابدأ بمن تعول) (واراضخ من الفضل) أى اكسر من مالك واعطه
 واسم الشئ الرضيخة (٤) (ولا تعجز عن نفسك) أى لا تجمع لغيرك وتبخل
 (١) الدمن - جمع دمنة والاصل فيه ما تدمنه الابل والغنم من ابعارها وأبوالها
 أى تلبده في مرايضها فرما نبت فيها الكلاء يرى له غضارة وهو وبنى المرعى
 منتن الاصل شبه به المرأة الحسناء في المنبت السوء لان تمام الحديث قيل وماذا
 (قال المرأة الحسناء في المنبت السوء)
 (٢) الحديث - تقصى روايته الازهرى وأورده عنه بطوله مفسراً صاحب
 اللسان في مادة حبط : وقال ان قوله ﷺ (ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطاً)
 فهو مثل الحريص والمفرط في الجمع والمنع وذلك ان الربيع ينبت احرار العشب
 التى تحلولىها الماشية فتستكثر منها حتى تنتفخ بطونها وتهلك
 (٣) في نسخة النحل - ولم انف على هذا الحديث مع التقصى الزائد فليراجع
 (٤) الرضيخة - العطية القليلة والرضخ العطاء . وتفسير المصنف له بقوله (أى
 اكسر من مالك) رجوع الى اصل معنى الرضخ . وجاء في نسخة - اكثر - من
 الاكثار بدل قوله اكسر

عن نفسك فلا تقدم خيراً

وقول اعرابى اللهم هب لى حقتك . وارض عنى خلقك . وقال آخر . اولئك قوم جعلوا أموالهم مناديل لأعراضهم . فأنخير بهم زائد . والمعروف لهم شاهد . أى يقون أعراضهم بأموالهم . وقيل لأعرابى يسوق مالا كثيرا لمن هذا المال .. فقال لله فى يدي . وقال اعرابى لرجل يمدحه انه ليعطى عطاء من يعلم ان الله مادته . وقول آخر . أما بعد فمظ الناس بفعلك . ولا تعظمهم بقولك . واستحى من الله بقدر قربته منك . وخفه بقدر قدرته عليك . وقال آخر .. ان شككت فاسئل قلبك عن قلبى

ومما يدخل فى هذا الباب المساواة .. وهو أن تكون المعانى بقدر الالفاظ والالفاظ بقدر المعانى لا يزيد بعضها على بعض وهو المذهب المتوسط بين الایجاز والاطناب واليه اشار القائل بقوله . كان الفاظه قوالب لمعانيه .. أى لا يزيد بعضها على بعض

فما فى القرآن من ذلك . قوله عز وجل (حور مقصورات فى الخيام) (١) وقوله تعالى (ودوا لو تدهن فيدهنون) (٢) ومثله كثير ومن كلام النبی ﷺ (لاتزال امتى بخير ما لم تر الامانة مغنا والزكاة مغرما) وقوله ﷺ (اياك والمشاركة فانها تميم الغرة وتحمى العرة) (٣)

(١) مقصورات - أى محبوسات على أزواجهن . قال الفراء قصرن على أزواجهن أى حبسن فلا يردن غيرهم ولا يطمحن الى من سواهم
(٢) المداهنة - من الادهان وهى المقاربة فى الكلام والتلين فى القول . وحكى فى اللسان عن الفراء (ودوا لو تدهن فيدهنون) بمعنى ودوا لو تكفروا فيكفرون

(٣) المشاركة - المفاعلة من الشراى لا تفعل به شرا فتجوجه إلى أن يفعل بك مثله . والغرة . بالضم غرة الفرس وكل شىء ترفع قيمته فهو غرة والمراد به هنا الحسن والعمل الصالح : وفى نسخة بالفتح والضبط بالضم هو الموافق لما فى كتب

ومن الفاظ هذه الفصول ما كانت معانيه أكثر من الفاظه وانما يكره تميزها
كراهة الاطالة : ومن نثر الكتاب قول بعضهم : سألت عن خبري وانا في طافية
لا عيب فيها الا فقدك . ونعمة لا مزيد فيها الا بك . وقوله علمتني نبوتك سلواتك
واسلمني يأمنى منك . الى الصبر عنك . وقوله لحفظ الله النعمة عليك وفيك .
اصلاحك وتولى والاصلاح لك . وأجزل من الخير حفظك والحظ منك . ومن
وعلينا بك عليك وقال آخر يذست من صلاحك بي . وأخاف فسادى بك . وقد
أطنب في ذم الحمار من شبهك به .

ومن المنظوم . قول طرفة

ستبدى لك الايام ما كنت جاهلاً
ويا تيك بالاخبار من لم تزود
وقول الآخر

تهدى الامور بأهل الرأي ما صلحت
فان تأبت فبالاشرار تنقاد^(١)
وقول الآخر

فأما الذي يحصيه فكثير
وأما الذي يطريهم فقليل^(٢)
وقول الآخر (٣)

أهابك اجلالاً وما بك قدرة
على ولكن مل عين حبيبها

الحديث . والعرة . بالضم فى اصح النسخ وهكذا ضبطها فى اللسان وقال بعد
أن ذكر لفظ الحديث . هى القذرو عذرة الناس فاستعبر للمساوى والمثالب . وفى
بعض النسخ بالفتح واختلف فى معناها على أقوال شتى والحديث أورده السيوطى
فى الجامع الصغير من رواية البيهقى عن أبى هريرة بلفظ (اياكم ومشارة الناس
فانها تدفن الغرة وتظهر العرة)

(١) نسخة - فان تولت - بدل تأبت (٢) الاطراء - مجاوزة الحد فى المدح

(٣) فى الحماسة عجز البيت الثانى هكذا (قليل ولا ان قل منك نصيبها)

وما هجرتك النفس انك عندها قليل ولكن قلّ منك نصيبها

وقول الآخر

أصدّ بأيدى العيس عن قصد أهلها وقلبي اليها بالموذّة قاصد

وقول الآخر

يقول اناس لا يضيرك فقدّها^(١) بلى كل ما شفت النفوس يضيرها

وقال الآخر

يطول اليوم لا التماك فيه وحوّل نلتقى فيه قصير

وقالوا لا يضيرك نأى شهر فقلت لصاحبي فلمن يضير

قوله - لصاحبي - يكاد يكون فضلا .

وأما الحذف فعلى وجوه منها ان يحذف المضاف ويقيم المضاف اليه مقامه ويجعل الفعل له كقول الله تعالى (واستل القرية) أى أهلها . وقوله تعالى (واشربوا في قلوبهم العجل) أى حبه . وقوله عز وجل (الحج أشهر معلومات) أى وقت الحج وقوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) أى مكركم فيهما . وقال (المتنخل) الهذلي
يمشي بيننا حانوت خمر . من الخرس الصراصرة القطاط^(٢)

يعنى صاحب حانوت فاقام الحانوت مقامه . وقال الشاعر (٣)

(١) الضير - بمعنى الضر . وجاء في نسخة بدل فقدّها نأىها

(٢) الخرس - معلوم - والصراصرة - نبط الشام . وقال الازهرى في تفسير

البيت - الخرس الصراصرة - هم خدم من العجم لا يفصحون فلذلك جعلهم خرسا والقطط - شعر الزنجى لقصره وتجمعه وقد قطط شعره بالكسر وهو أحد ما جاء على الاصل باظهار التضعيف والجمع أقطاط بالفتح وأقطاط بالكسر وشاهده البيت

(٣) البيت لذى الرمة . وقبله

لهم مجلس صهب السبال أذلة سواسية أحرارها وعبيدها
يعنى أهل المجلس .

ومنها ان يوقع الفعل على شيئين وهو لاحدها ويضمر للآخر فعله . وهو قوله
تعالى (فاجمعوا أمركم وشركاءكم) معناه وادعوا شركائكم وكذلك هو فى مصحف
عبد الله (بن مسعود) . وقال الشاعر

تراه كأن الله يجمع أنه وعينه إن مولاه تاب وفر
أى ويفقأ عينيه . وقول الآخر

إذا ما الغايات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا
العيون لا تزجج وإنما أراد وكحلن العيون .

ومنها ان يأتى الكلام على ان له جواباً فيحذف الجواب اختصاراً لعلم المخاطب
كقوله عز وجل (ولوان قرأنا سيرت به الجبال أو قطعنا به الأرض أو كلم به الموتى
بل لله الامر جميعاً) أراد لكان هذا القرآن فحذف . وقوله تعالى (ولولا فضل الله
عليكم ورحمته وإن الله رؤف رحيم) أراد لعذبكم . وقال الشاعر

فاقسم لو شئ أتنا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

أى لرددناه . . وقوله تعالى (ليسو سوءاً من أهل الكتاب أمة قائمة) فذكر
أمة واحدة ولم يذكر بعدها أخرى وسواء يأتى من اثنين (١) فما زاد : وكذلك

وامثل اخلاق امرئ القيس أنها صلاب على عض الهوان جلودها

الصهب - من الصهوية بياض يخالطها حمرة - والسبال - واحدها سبلة . وهى
الدائرة التى فى وسط الشفة العليا وقيل ماعلى الشارب من الشعر وقيل طرفه وعن
ثعلب هى اللحية كلها . وقوله - سواسية - أى سواء بالنقص والجهل على حد
قولهم (سواسية كاسنان الحمار)

(١) سوءاً - اسم بمعنى الاستواء يوصف به كما يوصف بالمصادر وقد تأتى
بمعنى الوسط كما فى قوله تعالى (فى سواء الجحيم) واختلف فى انه هل يثنى

قوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً) ولم يذكر خلافه لأن في قوله تعالى (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) دليلاً على ما أراد وقال الشاعر

أراد فما أدري أهم همته وذوهم قدماً خاشع متضائل^(١)

ولم يأت بالآخر . . وربما حذفوا الكلمة والكلمتين : كقوله تعالى (فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم) وقوله تعالى (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) أى ووصى بالوالدين احسانا : وقال النمر

فان المنية من يخشها فسوف تبارفه أينما

أى - أينما ذهب : وقال ذو الرمة

لعرافها والعهد ناء وقد بدا لذي نهية ان لا الى أم سالم^(٢)

المعنى أن لا سبيل إليها ولا الى لقاءها فاكتمى بالاشارة الى المعنى لانه قد عرف ما أراد كما : قال النمر بن توب

فلا وأبى الناس لا يعلمون لا الخير خير ولا الشر شر

أى - ليس بدايمن لاحد - والنهية العقل والجمع نهى^(٣) وقوله تعالى (فى

ويجمع والصحيح انه لا يثنى ولا يجمع لانه جرى عندهم مجرى المصدر . وقول المصنف - يأتى من اثنين فما زاد - هكذا فى نسختين . وفى نسخة . تأتى لاثنتين فصاعداً

(١) المتضائل . المنقبض كالأشياء اذ انقبض وانضم بعضه الى بعض .

والضئيل النحيف

(٢) هكذا رواية البيت - فى اصح النسخ وفى بعضها اقتصار على عجزه بهذا

الضبط (لدى نهية إلا إلى أم سالم)

(٣) هذا التفسير - الى قوله نهى وجده بهامش نسخة ملحقا بالاصل وقد

كتب على طرة تلك النسخة انها بخط مصنفها ولم تثبت عندى هذه النسبة على

يوم عاصف) أى فى يوم ذى عاصف : وقوله تعالى (وما أنتم بمعجزين فى الارض
ولا فى السماء) أى ولا من فى السماء بمعجز : ومثل قول الشنفرى

لا تدفنونى انّ دفنى محرّم عليكم ولكن خامرى أم عامر

أى - ولكن دعونى للتى يقال لها خامرى أم عامر اذا صيدت (١) يعنى الضبيع
ومنها القسم بلا جواب : كقوله تعالى (ق والقرآن المجيد بل عجبوا) معناه
والله اعلم ق والقرآن المجيد لتبئن والشاهد ما جاء بعده من ذكر البعث فى
قوله (أإذا متنا وكنا ترابا) ومن الحذف قوله تعالى (الا كباسط كفيه الى
الماء ليبلغ فاه) أى كباسط كفيه الى الماء ليقبض عليه : وقال الشاعر

انى وآياكم شوقاً اليكم كقابض ماء لم تسقه أنامله (٢)

ومن الحذف اسقاط - لا - من الكلام فى قوله تعالى (يبين الله لكم أن
تتضلوا) أى - لان لا تضلوا - وقوله تعالى (ان تحبط اعمالكم) أى - لا تحبط
أعمالكم - وقال امرؤ القيس

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسى لديدك وأوصالى

أنها اصح نسخة وقعت الى . والذي فى غيرها اقتصار على هذه العبارة (أى أن
لا سبيل اليها) فقط

(١) هكذا الرواية . فى سائر نسخ الاصول والذي فى اللسان فى مادة ع مر

لا تدفنونى ان قبرى محرّم عليكم ولكن ابشرى أم عامر
وقول المصنف . خامرى أم عامر اذا صيدت . اى يقال للضبيع اذا أريد
اصطيادها بعد ان يجىء الرجل الى وجارها فيسد فيه بعد ما تدخله لئلا ترى
الضوء فتحمل عليه فيقول خامرى أم عامر ابشرى بجراد عظمى وكمر رجال قتلى
فتذل له حتى يكعمها ثم يجرها ويستخرجها

(٢) القائل - ضابىء بن الحرث البرجمى . وقوله - تسقه - أى لم تحمله : من
وسقت الشئ أسقه وسقا اذا حملته . حكاه فى اللسان واستشهد له بالبيت المذكور

أى - لا ابرح قاعدا - : وقال آخر

فلا وأبى دهمان زالت عزيزه^١ على قومها ما فتل الزند قاذح

ومن الحذف ان تضر غير مذكور : كقوله تعالى (حتى توارت بالحجاب)
يعنى الشمس بدأت فى المغيب) : وقوله تعالى (ما ترك على ظهرها من دابة)
يعنى على ظهر الارض : وقوله تعالى (فآثرن به نقما) أى بالوادي . وقوله تعالى
(والنهار اذا جلاها) يعنى الدنيا أو الارض (ولا يخاف عقباها) يعنى عقبى
هذه الفعلة . وقال لبيد

حتى اذا ألت يدأ في كافر^١ وأجن عورات الثغور ظلامها^(١)

يعنى الشمس تدأب فى المغيب

وضرب منه آخر : قوله تعالى (واختار موسى قومه سبعين رجلا) أى من
قومه . وقال العجاج

محت الذى أختار له الله الشجر

أى من الشجر

وضرب منه ما قال تعالى فى أول سورة الرحمن (فبأى آلاء ربكما تكذبان)
هو ذكر قبل ذلك الانسان ولم يذكر الجان ثم ذكره : ومثله قول المثقب *

فما أدرى اذا يمت أرضا أريد الخير أيها يلىنى

الخير الذى أنا أبتغيه أم الشر الذى هو يبتغينى

(١) الكافر - الليل لانه يستر بظلمته كل شيء - وأجن - عليه الليل اذا
أظلم - والثغور - واحده ثغر . وذلك كل فرجة فى جبل أو بطن واد أو طريق
مسلوك . قال ابن السكيت ان لبيدا سرقى هذا المعنى من قول ثعلبة بن صغيرة
المازنى يصف الظليم والنعامة ورواجهما الى بيضهما عند غروب الشمس وذلك بقوله

فتذكرا ثقلا رثيدا بعدما ألت ذكاء يمينها فى كافر

(م - ١٢ الصناعتين)

فكفى عن الشر قبل ذكره ثم ذكره

ومن الخذف : قوله تعالى (يَشْتَرُونَ الضلالة ويريدون ان يضلوا السبيل)
أراد يشترون الضلالة . بالهيدى : وقوله تعالى (وتركنا عليه في الآخرين) أى
أبقينا له ذكراً حسناً في الباقيين [خذف الذكر : ومن ذلك قوله تعالى (فبعث الله
غواصاً يبعث في الأرض) أى يبعث التراب على غراب . آخر ليواريه فيرى هو
كيف يوارى سوء أخيه : وقوله تعالى (فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون
فيهم) أى في مرضاتهم :

ومن الخذف : قول ضعيفة * وقد سئل عن أبي طالب رضى الله عنه :
فقال لم يقل فيه مستزيد لو أنه . ولا مستقصر انه . جمع الحلم . والعلم . والسلم
والقربة القريبة . والهجرة القديمة . والبصر بالاحكام . والبلاء العظيم في الاسلام :
وقال على رضى الله عنه . سبق رسول الله ﷺ وصلى أبو بكر * وثلاث صمر
وخطبتنا فتنة فما شاء الله (١) وقال القيسى . ما زلت امتطى النهار اليك . واستدل
بفضلك عليك . حتى اذا جننى الليل . فقبض البصر . ومحا الاثر . اقام بدنى .
وسافر أملى . والاجتهاد طاذر . واذا بلغتك فقط : فقوله — فقط — من أحسن
حذف وأجود اشارة .. واخبرنا أبو أحمد قال أخبرنا ابراهيم (بن الزغل) العيشنى
قال حدثنا المبرد ان عبد الله بن يزيد بن معاوية . أتى أخاه خالدآ . فقال يا أخى لقد
همت اليوم ان افتك بالوليد . بن عبد الملك فقال خالد بنيس والله ما همت به في
ابن أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين : فقال انى خيلى مرت به فعبث بها واصغرنى
فيها . فقال أنا ا كفيك فدخل على عبد الملك . فقال يا أمير المؤمنين ان الوليد بن

(١) قوله وصلى أبو بكر — رضى الله عنه : قال أبو عبيد في غريب الحديث
وأصل هذا في الخيل فالسابق الاول والمصلى الثانى قيل له مصل لانه يكون عند
صلاة الاول وصلاه جانباً ذنبه عن يمينه وشماله : وقد وقع في بعض النسخ —
وحبطتنا — بالخاء المهملة والذى في غريب الحديث موافق لما ذكرناه : وفي بعض
الروايات وثنى أبو بكر رضى الله عنه

أمير المؤمنين مرت به خيل ابن عمه عبدالله بن يزيد فعبث بها وأصغره فيها
وعبد الملك مطرق ثم رفع رأسه وقال (ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة أهلها أذلة) فقال خالد (واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها
فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) فقال عبد الملك اني عبدالله تكلمنى لقد دخل
على فما اقام لسانه لحنًا . فقال خالد افعلى الوليد تقول . فقال عبد الملك ان كان
الوليد يلحن فان أخاه سليمان . فقال خالد ان كان عبدالله يلحن فان أخاه خالد .
فقال له الوليد اسكت فوالله . ما تعد في العير ولا في النفير . فقال امم يا أمير
المؤمنين ثم اقبل عليه : فقال ويحك فمن للعير والنفير غيرى جدى أبو سفيان .
صاحب العير وجدى عتبة . بن ربيعة صاحب النفير ولكن لو قلت غنيمة
وحبيبات والطائف ورحم الله عثمان قلنا صدقت . وذلك ان النبي ﷺ طرد الحكم
بن أبي العاص فصار الى الطائف يرعى غنيمته وبأوى الى خبلة وهى الكرمة ورحم
الله عثمان أى رده اياه . فهذا حذف بديع . وكذلك قول عبد الملك . ان كان
الوليد يلحن فان أخاه سليمان . وقول خالد . ان كان عبدالله يلحن فان أخاه خالد .
حذف حسن أيضاً . ومثل هذا كثير فى كلامهم ولا وجه لاستيعابه .
ومن الحذف الردى .. قول الحرث بن حنظلة

والعيش خيرٌ فى ظلالِ النوكِ ممن عاشَ كذاً^(١)

وانما أراد . والعيش الناعم خير فى ظلال النوك من العيش الشاق فى ظلال
العقل . وليس يدل لحن كلامه على هذا فهو من الايجاز المقصر . ومن الحذف
الردى أيضاً . قول الآخر

أعاذل عاجلٌ ما أشتهي أحب من الاكثر الرايث^(٢)

(١) النوك . بالضم الحلق قال فى القاموس ويفتح أيضاً وقد وجدته فى نسخ
الاصل مضبوطة بالضم والمحفوظ ان الرواية بالفتح فليحذر
(٢) الريث . الابطاء والرايث المبطى

يعني — حاجل ما اشتهدى مع القلة أحب الى من رايته مع الكثرة . ومثله قول عروة بن الورد .

عجبت لهم اذ يقتلون نفوسهم ومقتلهم عند الوغى كان أعذارا .

يعني اذ يقتلون نفوسهم في السلم . ومثله من نثر الكتاب . ما كتب بعضهم . فان المعروف اذا زجا (١) . كان أفضل منه اذا توفر وابطا : وتمام المعنى ان يقول — اذا قل وزجا — فترك ما به يتم المعنى وهو ذكر القلة . وكتب بعضهم . فإزال حتى اتلف ماله . واهلك رجاله . وقد كان ذلك في الجهاد والابلا . أحق بأهل الحزم وأولى . . والوجه ان يقول فان اهلك المال والرجال في الجهاد والابلاء أفضل من فعل ذلك في الموادة . . ومثل هذا مقصر غير بالغ مبلغ ما تقدم في هذا الباب من الحذف الجيد . واقبح من هذا كله . قول الآخر

لا يرمضون اذا جرّت مشافرهم ولا ترى مثلهم في الطعن ميالا (٢)

ويفشلون اذا نادى ربهم إلا أركب فقد آنت أبطالا (٣)

أراد — ولا يفشلون — فتركه فصار المعنى كأنه ذم . وقول المخيل* في الزبرقان

(١) زجا — قال في الصحاح زجا الخراج يزجوز جاء اذا تيسرت جبايته . فكأنه أراد هنا الشيء المتيسر

(٢) الرمض — شدة الحر . وقيل هو الحر — والجر — السوق — والمشافر — واحده مشفر وهو من البعير كالشفة من الانسان والحجفة من الفرس والميم فيه زائدة .

(٣) الربى — القائم في حراسة القوم . قال في اللسان رباً القوم يربوهم اطلع لهم على شرف والاصل فيه التأنيث وحكى سيبويه انه يذكر ويؤنث فيقال ربى وربىة فمن انت فعل الاصل ومن ذكر فعلى انه قد نقل من الجزء الى الكل . وجاء في نسخة واحدة ربيتهم

وأبوكَ بَدْرُ كانَ يَنْتَهِسُ الحصى وأبى الجوادَ ربيعةُ بنُ قبالٍ^(١)

فقال الزبرقان لا بأس شيخانِ اشتركا في صنعة ..



الفصل الثاني

من الباب الخامس — في ذكر الاطناب

قال أصحاب الاطناب : المنطق انما هو بيان والبيان لا يكون الا بالاشباع .
والشفا لا يقع الا بالاقناع . وأفضل الكلام أبينه . وأبينه أشده احاطة بالمعاني .
ولا يحاط بالمعاني احاطة تامة الا بالاستقصاء . والايجاز للغواص . والاطناب
م مشترك فيه الخاصة والغامة . والغبي والفظن . والريض والمرتاح . ولمعنى ما طيلت
الكتب السلطانية . وفي افهام الرعايا ،

والقول القصد ان الايجاز والاطناب يحتاج اليهما في جميع الكلام وكل
نوع منه : ولكل واحد منهما موضع .. فالحاجة إلى الايجاز في موضعه
كالخاجة إلى الاطناب في مكانه : فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته واستعمل
الاطناب في موضع الايجاز واستعمل الايجاز في موضع الاطناب خطأ : كما روى
عن جعفر بن يحيى انه قال مع إعجبه بالايجاز : متى كان الايجاز ابلغ كان الاكثر
عيا . ومتى كانت الكناية في موضع الاكثر كان الايجاز تقصيراً : وامر يحيى
بن خالد (بن برمك) اثنتين ان يكتبتا كتابا في معنى واحد فاطال احدهما واختصر
الآخر : فقال للمختصر (وقد نظر في كتابه) ما أرى موضع مزيد : وقال

(١) = النهس = القبض على اللحم ونثره ونهسته وأنهسته بمعنى وعاء فيه

نسخة هكتا

وأبوكَ بَدْرُ كانَ يَنْتَهِسُ الحصى وأبى الجوادَ ربيعةُ بنُ قبالٍ

وَكذا بَدَلُ قولهُ — صنعة ضيعة فليحمر

للمطيل بأرى موضع نقصان ،

وقال غيره . البلاغة الإيجاز في غير عجز . والاطناب في غير خطل . ولا شك في ان الكتب الصادرة عن السلاطين . في الأمور الجسيمة . والفتوح الجليلة . وتقعيم النعم الحادثة . والترغيب في الطاعة . والنهي عن الممصية . سبيلها ان تكون مشبعة . مستقصاة تلاء الصدور . وتأخذ بإجماع القلوب : الا ترى ان كتاب المهلب * الى الحجاج في فتح الازراقة

الحمد لله الذي كفى بالاسلام فقد ما سواه . وجعل الحمد متصلاً بنعمته . وقضى لن لا ينقطع المزيد من فضله . حتى ينقطع الشكر من خلقه . ثم انا كنا وعدونا على حالتين . مختلفتين . نرى فيهم ما يسرنا اكثر مما بسؤنا . ويرون فيهم ما يسؤهم اكثر مما يسرهم . فلم يزل ذلك دأبنا ودأبهم . ينصرنا الله ويخذلهم . ويمحقهم . حتى بلغ الكتاب بنا وبهم اجله . فقطع دابر القوم الذي ظلموا والحمد لله رب العالمين . .

وانما حسن في موضعه ومع الغرض الذي كان لكتابه فيه : فاما ان كتب مثله في فتح يواذى ذلك الفتح في جلالة القدر وعلو الخطر وقد تطلعت انفس الخاصة والعامة اليه وتصرفت فيه ظنونهم فيورد عليهم مثل هذا القدر من الكلام في أقبح ضرورة واسمجها واشوهها وهجنها كان حقيقاً أن يتعجب منه . وكذلك لو كتب عن السلطان في العذل والتوبيخ وما تجب القلوب منه من التغير والتكين بمثل ما روى . ان الوليد بن يزيد * كتب الى والى العراقين حين عتب عليه . اني أراك تقدم في الطاعة رجلاً وتؤخر اخرى فأعتمد على أيتهما شئت والسلام و (بمثل ما) كتب جعفر بن يحيى الى عامل شكى : قد كثرت شاكوك . وقل شاكروك . فاما عدلات . واما اعتزلت . ومثل هذا ما كتب به بعض الكتاب الى عامله على الخراج وقد وقع عليه تحامل على الرعية : ان الخراج حمود الملك . وما استغزرت بمثل العبدل . ولا استنزلت بمثل الجور : فهذا الكلام في غاية الجودة والوجازة ولكن لا يصلح من مثل صاحبه وبالإضافة الى حاله : فالاطناب بلاغة .

والتطويل والتطويل عى... لأن التطويل بمنزلة سلوك ما يبعد جهلاً بما يقرب
والاطناب بمنزلة سلوك طريق بعيد نزه يحتوى على زيادة فائدة .

وقال الخليل : يختصر الكتاب ليحفظ . ويبسط ليفهم : وقيل لابي عمرو
ابن العلاء : هل كانت العرب تطيل : قال نعم : كانت تطيل ليسمع منها . وتوجز
ليحفظ عنها .

والاطناب اذا لم يكن منه بد ايجاز . وهو فى المواعظ خاصة محمود . كما ان
الايجاز فى الافهام (محمود) ممدوح

والموعظة . كقول الله تعالى (أفأمن أهل القرى ان يأتهم بأسنا بيئاتاً وهم نائمون
أو آمن أهل القرى ان يأتهم بأسنا ضحى وهم يلعبون أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر
الله الا القوم الخامرون) فتكرير ما كرر من الالفاظ هاهنا فى غاية حسن الموقع .
وقيل لبعضهم متى يحتاج الى الاكثار . قال اذا عظم الخطب . وأنشد
صوت إذا ما الفيت زين أهله . وفتاق أبكار الكلام المحبر
وقال آخر

يرمون بالخطب الطوال وتارة
وحى الملاحظ خشية الرقباء
وقال بعضهم

إذا ما أتدي خطباً لم يقل
له أطل القول أو قصر
طيب بدء فنون الكلام
لم يعى يوماً ولم يهذر
فان هو أطنب فى خطبة
قضى للتطيل على المقصر
وان هو أوجز فى خطبة
قضى للمقل على المكثر

ووجدنا الناس اذا خطبوا فى الصلح بين العشائر أطالوا . واذا انشدوا الشعر
بين السامطين فى مدح الملوك أطنبوا . والاطالة والاطناب فى هذه المواضع ايجاز
وقيل لقيس بن خزيمة . ما عندك فى حمالات داحس . قال عندي قرا كل نازل .

ورضى كل ساخط . وخطبة من لدن مطلع الشمس الى ان تغرب . أمر فيها بالتواصلة
وانهى عن التقاطع . فقيل لابی يعقوب الحزيمى . هلا اكتفى بقوله - أمر فيها
بالتواضع - عن قوله - وانهى عنه التقاطع - فقال أو ما علمت ان الكناية والتعريض
لا تعمل عمل الاطناب والتكشيف . وقد رأينا الله تعالى اذا خاطب العرب والاعراب
أخرج الكلام مخرج الاشارة والوحى . واذا خاطب بنى امريئيل أوحى عنهم
جعل الكلام مبسوطا .

فما خاطب به أهل مكة قوله سبحانه (ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا
ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب
والمطلوب) وقوله تعالى (اذا لذهب كل آله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض)
وقوله تعالى (أولئك السمع وهو شهيد) فى أشباه لهذا كثيرة . وقل ما تجد قصة
لبنى اسرائيل فى القرآن الامطولة مشروحة ومكررة فى مواضع معادة لبعدهم
كان وتأخر معرفتهم . وكلام الفصحاء انما هو شوب الابهجاز بالاطناب والفصيح
العالى بما دون ذلك من القصد المتوسط ليستدل بالقصد على العالى وليخرج السامع
من شىء الى شىء فيزداد نشاطه وتتوفر رغبته فيصرفوه فى وجوه الكلام ابجازه
واطنابه حتى استعملوا التكرار ليتأكد القول للسامع . وقد جاء فى القرآن وفصيح
الشعر منه شىء كثير . فمن ذلك قوله تعالى (كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون) وقوله تعالى (فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) فيكون للتوكيد
كما يقول القائل أرم أرم واعجل اعجل . وقد قال الشاعر

كم نعمة كانت لكم كم لكم وكم

وقال آخر

هلا سأت جوع كندة يوم ولوا أين أيننا

وانما جاءوا بالصفة وأرادوا توكيدها فكرهوا عادتها ثانية فغيروا منها حرفا
ثم اتبعوها الاولى . كقولهم - عطشان . عطشان - كرهوا ان يقولوا عطشان عطشان
فأبدلوا من العين نونا وكذلك قالوا - حسن . بسن - وشيطان . ليطان - فى

أشبهاء له كثيرة : وقد كرر الله عز وجل في سورة الرحمن قوله (فبأي آلاء ربكما تكذبان) وذلك انه عدد فيها نعماء . واذكر عباده الاله . ونبهم على قدرها . وقدرته عليها . ولطفه فيها . وجعلها فاصلة بين كل نعمة ليعرف موضع ما أسداه اليهم منها . وقد جاء مثل ذلك عن أهل الجاهلية . قال مهلهل .

على أن ليس عدلاً من كليب

فكررها في أكثر من عشرين بيتاً . وهكذا قول الحارث بن عباد .

قرباً مراً يبط النعمة منى

كررها أكثر من ذلك . هذا لما كانت الحاجة الى تكريرها ماسة . والضرورة اليه داعية . لعظم الخطب . وشدة موقع الفجيعة . فهذا يدل على ان الاطناب في موضعه عندهم مستحسن كما ان الایجاز في مكانه مستحب . ولا بد للكاتب في أكثر أنواع مكاتباته من شعبة من الاطناب يستعملها اذا أراد المزاجعة بين الفصلين ولا يعاب ذلك منه . وذلك مثل ان يكتب . عظمت نعمنا عليه . وتظاهر احساننا لديه . فيكون الفصل الاخير داخلا في معناه في الفصل الاول وهو مستحسن لا يعيبه أحد . ولما أحيط بمروان . قال خادمه باسل من أغفل القليل حتى يكثر . والصغير حتى يكبر . والخفي حتى يظهر . أصابه مثل هذا . وهذا كلام في غاية الحسن وان كان معنى الفصلين الاخيرين داخلا في الفصل الاول . وهكذا قول الشاعر (١)

إن شرخ الشباب والشعر الاسود مالم يُعاضَ كانت جنوته
فالشعر الاسود داخل في شرخ الشباب . وكذلك قول أبي تمام

رُب خفضٍ تحت السرى وغناه من عناءٍ ونضرةٍ من شحوبٍ (٢)

(١) الشاعر - هو حسان بن ثابت الانصارى (رضى الله عنه) - وشرخ الشباب - أوله

(٢) السرى - بالضم نصال دقاق ويقال قصار يرمى بها الهدف . حكاة في اللسان عن ابن الاعرابي - والنضرة - الرنق والحن - والشحوب - تغير اللون والجسم

الغناء داخل في الخفض والعناء داخل في السرى فاعلم . ومما هو أجل من هذا كله قول الله عز وجل (أن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى) فالإحسان داخل في العدل وإيتاء ذى القربى داخل في الإحسان والفحشاء داخل في المنكر والبغى داخل في الفحش . وهذا يدل على أن أعظم مدار البلاغة على تحسين اللفظ لأن المعانى إذا دخل بعضها في بعض هذا الدخول وكانت الإلفاظ مختارة حسن الكلام . وإذا كانت مرتبة حسنة والمعارض سيئة كان الكلام مردوداً . فاعتمد على ما مثلته لك وقس عليه أن شاء الله



الباب السادس

في حسن الأخذ وحل المنظوم : فصلان

﴿ الفصل الأول من الباب السادس في حسن الأخذ ﴾

ليس لاحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعانى ممن تقدمهم والصب على خوالب من سبقهم ولكن عليهم إذا أخذوها أن يكسوها الفاظاً من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ويوردوها في غير حليتها الأولى ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها ولولا أن القائل يؤدي ما سمع لما كان في طاقته أن يقول . وإنما ينطق الطفل بعد استماعه من البالغين . وقال أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه . لولا أن بالكلام يعاد لنقد . وقال بعضهم كل شيء ثنيته قصر إلا الكلام فانك إذا ثنيته طال : على أن المعانى مشتركة بين العقلاء فربما وقع المعنى الجيد للسوقى والنبطى والنحوى . وإنما تتفاضل الناس في الإلفاظ ورصفها وتأليفها ونظمها . وقد يقع لجهة آخر معنى سبقه إليه المتقدم من غير أن يلم به ولكن كما وقع للأول وقع للآخر

وهذا أمر عرفته من نفسي فلست أمتري فيه وذلك اني سمعت شيئاً في صفة النساء
سفرن بدوراً وأتقبن أهلة

وظننت اني سبقت الى جمع هذين التشبيهين في نصف بيت الى ان وجدته بعينه
لبعض البغداديين فكثير تعجبي وعزمت على ان لا احكم على المتأخر بالسرق من
المتقدم حكماً حتماً . وسمعت ما قيل ان من أخذ معنى بلفظه كان (له) سارقاً . ومن
أخذه ببعض لفظه كان (له) سائحاً . ومن أخذه فكساه لفظاً من عنده أجود من
لفظه كان (هو) أولى به ممن تقدمه . وقالوا ان أبا عذرة الكلام من سبك لفظه
على معناه ومن أخذ معنى بلفظه فليس له فيه نصيب . على ان ابتكار المعنى والسبق
اليه ليس هو فضيلة يرجع الى المعنى وانما هو فضيلة ترجع الى الذي ابتكره وسبق
اليه . فالمعنى الجيد جيد وان كان مسبوقاً اليه . والوسط وسط . والردى ردى .
وان لم يكونا مسبوقا اليهما . وقد أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول
المعاني بينهم فليس على أحد فيه عيب الا اذا أخذه بلفظه كله أو أخذه فأفسده
وقصر فيه عن تقدمه وربما اخذ الشاعر القول المشهور ولم يبال . كما فعل
النابغة فإنه أخذ . قول وهب بن الحرث بن زهرة * (١)

تبدؤا كواكبهم والشمس طالعة تجري على الكاس منه الصاب والمقر
وقال النابغة

تبدؤا كواكبهم والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام اظلام

وأخذ قول رجل من كندة في عمرو بن هند *

هو الشمس واقت يوم دجن فأفضلت على كل ضوء والملوك كواكب
فقال

(١) نسخة - زهير بدل زهرة : وقوله في البيت - الصاب . والمقر - فالصاب
عصارة شجر صبر . وقيل هو عصارة الصبر . والمقر الحامض . وقيل انه المرية . وقيل هو
الصبر نفسه . وفي اللسان قال أبو حنيفة هو نبات ينبت ورقاً في غير افنان

بأنك شمس والملوك كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منها كواكبٌ
وسنشرح القول في هذا الباب . والحاذاق يخفى ديبه الى المعنى يأخذه في
سترة فيحكم له بالسبق اليه اكثر من يمر به . واحد اسباب اخفاء السر (١)
أن يأخذ معنى من نظم فيورده في نثر . أو من نثر فيورده في نظم . أو ينقل
المعنى المستعمل في صفة نثر . فيجعله في مديح . أو في مديح . فينقله الى وصف .
إلا انه لا يكمل لهذا الا المبرز . والكامل المقدم . فمن اخفى ديبه الى المعنى
وستره غاية السر . أبو نواس في قوله

اعطتك ريحانها العقار (وحان من ليلتك انسفار)

ان كان قد أخذ من قول الاعشى على ما حكوا فقد اخفاء غاية الاخفاء
وقول الاعشى

وسبيئة مما تعق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها (٢)

سئل الاعشى عن - سلبتها جريالها - فقال شربتها حمراء . وبلتها بيضاء .
فبقي حسن لونها في بدني . ومعنى - اعطتك ريحانها العقار - أي شربتها فانتقل
طيبها اليك . وهكذا . . قوله

لا ينزل الليل حيث حانت فدهر شرابها نهار

من قول قيس ابن الحصيم

قضى الله حين صورها الخالق الا تكنها السدف (٣)

(١) نسخة - واحد اسباب السر الخفى الخ

(٢) السبيئة - الخمر - وجريالها - لونها . وقال ثعلب الجريال صفوة الخمر

(٣) السدف - الظلمة . قال الاصمعي وذلك في لغة نجد وفي لغة غيرهم

هو الضوء فهو من الاضداد والبيت اورد في الموازنة هكذا

(وقضى الله حين صورها الخالق الا يكنها سدف)

وفي اخدي نسخ الاصل (وقضى لها الله الخ)

وهذا المعنى منقول من الغزل الى صفة الحجر فهو خفي . ومن هذا ما نقله
من قول . اوس بن حجر في صفة الفرس فجعله في صفة امرأة
فجردها صفراء لا الطول عابها ولا قصر أزري بها فتعللا

وقول ابى نواس

فَوْقَ الْقَصِيرَةِ وَالطَّوِيلَةِ فَوْقَهَا دُونَ السَّمِينِ وَدُونِهَا الْمَهْزُولُ

وان كان اخذه من . . قول ابن الاحر

تَفَوَّتُ الْقَصَارُ وَالطَّوَالُ تَفْتِنَهَا فَمَنْ يَرَاهَا لَمْ يَنْسَهَا مَا تَكَلَّمَا

أو من قول ابن عجلان النهدي *

وَمَحْمَلَةٌ بِالْحَجْمِ مِنْ دُونَ تَوْبِهَا تَطُولُ الْقَصَارُ وَالطَّوَالُ تَطُولُهَا ^(١)

فقد اخذه بلفظه واحد هذين أخذه من قول اوس والاحسان فيه له . ومما
أخذه ونقله من معنى الى معنى . قوله

كَمِيتٌ جَسْمًا مَعْنَا وَرِيَّاهَا عَلَى سَفَرٍ

ومن أخفى الاخذ ابوتمام في . قوله

جَمَعْتَ عُرَى أَعْمَالِهَا بَعْدَ فَرْقَةٍ إِلَيْكَ كَمَا ضَمَّ الْأَنْبِيَاءُ عَامِلٌ ^(٢)

قالوا هو من . قول الحبال الربيعي *

أُولَئِكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزِيتَهُمْ فَمَا الْبُكَفُ إِلَّا بِبَعْضِ شَمِّ أَصْبَعِ

(١) الحُلْ - هذب القطيفة ونحوها مما يفسج والحُلْ يضار يش النعام وتكلاهما

يصبح التشبيه به

(٢) الذى فى النسخة المطبوعة من ديوانه (جمعت عرى اماله بعد فرقة)

وقول المصنف اخذه من قول الحبال الربيعي . فقد خالفه الآمدى فى الموازنة

وقال انه اخذه من قول بشار وانشد

خَلَقُوا قَادَةَ فَكَانُوا سَوَاءً كَكَعُوبِ الْقَنَاتِ تَحْتَ السَّنَانِ

وهكذا . قوله وقد ثقله من معنى الى آخر
مكارم لجت في علو كأنما تحاول ثارا عند بعض الكواكب^(١)

قالوا هو من .. قول الاخطل
عرُوف لحق السائلين كأنه بعقر المتالي طائب بذنوب^(٢)

وهكذا قول بشار
يا أطيب الناس ريقا غير مختبر
من قول سليك .
الأ شهادة أطراف المساويك

وتبسم عن ألى اللثات مفلج
ومن قول الآخر
خليق الثنايا بالعدوبة والبرد

وما ذفته الا بعينى تفرسا كما شيم في أعلا السحابة بارق
ومما أخذه وزاد فيه على الاول . قوله (٣)

أفناهم الصبر اذ أبقاكم الجزع

من قول السمؤل

يقرّب حب الموت أجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
أورده أبو تمام فى نصف بيت واستوفى التطبيق . ومن هذا الضرب قوله
علمنى جودك السماح فما ابقيت شيئا لدى من صلتك

(١) البيت فى ديوانه (معال تبادت فى العلو كأنما تحاول ثارا عند بعض الكواكب)
وفى نسخة من الاصل - كأنها - بدل كأنما

(٢) المتالى - الابل - وعقرها - جزرها والبيت نهاية فى وصف الممدوح
بالكرم

(٣) صدر البيت كما فى ديوانه . فيم الشماعة اعلانا باسد وغى

من قول ابن الخياط .

لمست بكفى كفه أبتغى النى ولم أدِر أن الجود من كفه يُعدي

فلا أنا منه ما أفاد ذرو الغنى أفدت وُعْداني فأنفقت ما عندي

ومما نقل المعنى من صفة الى أخرى البحترى فانه . قال فى المتوكل .

ولو أن مشتاقاً تكلف غيرُ ما فى وسعه لسمى اليك المنبرُ

أخذه من . قول العرجى فى صفة نساء

لو كان حياً قبالهنّ ظعماً بنا حيا الحطيم وجوههن وزمزم

الا انه غير خاف . وممن أخذ المعنى فزاد على السابق اليه زيادة حسنة أبو نواس .

فى . قوله

(يبيكى فيذرى الدرّ من نرجس) ويا طم الورد بعناب

أخوذه من قول الاسود بن يعفر .

يسعى بها ذو تو متين كأنما فنأت أناسله من الفرساد^(١)

وأخذ بعض المتأخرين بيت أبى نواس فزاد عليه زيادة عجيبة . فقال

واسيلات أولوا من نرجس فسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

فجاء بما لا يقدر أحدان يزيد عليه . ومن ذلك أيضاً . قوله وقد زاد فيه على الاول

فتمشيت فى مفاصمهم كتمشى البرء فى السقم

أخذه من . قول مسلم

(١) التومتين - مثنى تومة وهى الحبة من الدر - والفرصاد - الحمرة . والرواية

فى غير نسخ الاصول - منطق بدل - كأنما . وقبله

ولقد لهوت وللشباب بشاشة بسلامة مزجت بماء غواذى

تجرى محبتها في قلب عاشقها مجرى المفاة في أعضاء منتكس^(٢)

وجميع ذلك مأخوذ من .. قول بعض ملوك اليمن

منع البقاء تقلب الشمس وطلوعها من حيث لا نسي

يجري على كبد السماء كما يجري حمام الموت في النفس

ومن ذلك .. قول مسلم

أحب الريح ما هبت شمالاً واحسدها اذا هبت جنوباً

فقسم تسميماً حسناً . ومعناه أن الشمال تجيء من ناحية حبيبه اليه فاجبها
والجنوب تهب الى الحبيب فحسدها لمباشرتها جسمه . وهو مأخوذ من . قول
جران العود *

اذا هبت الارواح من نحو أرضكم وجدت لرياحها على كبدى برداً
وزاد مسلم في قوله أيضاً

ويغمد السيف بين النحر والجيد

على ان السابق الى هذا المعنى هو بعض الفرسان اذ يقول

جعلت السيف بين الليت منه وبين سواد لحية عذارا^(٢)

لأن الاغمد فيه أشد تأثيراً من وضع العذار عليه . وقد زاد ابو نواس
على جرير في . . قوله

وقد اطول نجاد السيف محتبياً مثل الرديني هزبه الانايب

(١) عجز البيت في احدى النسخ هكذا (جرى السلامة في أعضاء منتكس)

(٢) في بعض النسخ هكذا (جعلنا السيف بين الليت منه وبين سواد

لحيته عذاراً) - والليت - بالكسر صفح العنق . وقيل ادنى صفحتي

العنق من الرأس عليهما ينحدر القرطان وهما وراء هزمتي الاحيين . وقيل غير ذلك

فقال أبو نواس

سَبَطُ البَنانِ إذا أَحْتَبى بِنِجادِهِ غمر الجماجمِ . والسماطُ قِيامُ
قوله - غمر الجماجم - أحسن من قول جرير - مثل الرديني : وهكذا . قوله
اشمُّ طوالِ الساعدينِ كأنما يَلاتُ نِجاداً سَيْفُهُ بلواءِ ^(١)
أحسن لفظاً وسبكاً من .. قول عنتر
بطلُ كانَ ثِيابُهُ في سَرْحَةٍ يحذِي نعالَ السَّبْتِ ليس بتوأمِ ^(٢)
وهو أيضاً أنخم لفظاً من .. قول الآخر
فجاءت به عبل العظامِ كأنما عمامته بينَ الرجالِ لواءُ
ومما أخذه فجاء به أحسن لفظاً وسبكاً .. قوله في ذنب الناقة

(١) يلات - من لاث الشيء لوثاً أداره مرتين كما تدار العمامة والازار . والذي
في نسخة ديوانه المطبوع - يناط - وهو قريب من معنى الاول وهذا البيت من
شواهد البيانين من قصيدة يمدح بها الرشيد ومطلعها

(لقد طال في رسم الديار بكائي وقد طال تردادي بها وعنائى)
(٢) هكذا - أورد البيت صاحب اللسان في س ب ت وكذا أبو زيد في الجمهرة
وفي بعض نسخ الاصل بدل قوله - سرحه - سرجه وبدل - تحذى - يحذى وقال
في الجمهرة - السرحه - من عظام الشجر - ونعال السبت - هي النعال المعمولة
من الجلود المدبوغة - وقوله ليس بتوأم - التوأم الذي يولد معه آخر فيكون
ضعيفا : وقال في اللسان مدحه في هذا البيت بأربع خصال كرام .. جعله بطلا
شجاعا .. وانه طويل لا تشبيهه بالسرحه .. وانه شريفا تلبسه نعال السبت (لان
الملوك كانت تلبسها) وانه تام الخلق ناميا لان التوأم يكون أنقص خلقا وقوة وعقلا
(م - ١٣ الصناعتين)

أما إذا رَفَعَتْهُ شَامِدَةً فتقول رَنَّقَ فوقها نسر^(١)

أخذه من أبي داود

تلوى بذى خصلٍ ضافٍ تشبَّهه قوادماً من نسورٍ مضربَ حياتٍ^(٢)

ومما أخذه فجاء به أحسن رصفاً وزاد في المعنى زيادة بيّنة .. قوله

وما خبره الأَكْلِبُ بن وائل ليالى يَحْمَى عزه منبت البقل
واذ هو لا يستب خصمان عنده ولا السوت مرفوع بجدي ولا هزل

أخذه من .. قول مهمل

أودى الخيار من المعاصر كلهم واستب بعدك يا كليب المجلس

وهكذا قوله (هو محمد بن عطية العطوى)

ما العيش إلا في جنون الصبي فان تولى فجنون المدام

راح اذا ما الشيخ والى بها خمساً تردى برداء الغلام

أحسن رصفاً من .. قول حسان (رضى الله عنه)

ان شرخ الشباب والشعر الاسود مالم يعاض كان جنونا

وقول أبي تمام

نقل قوادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الاول

أبين وأدخل في الامثال من .. قول كثير

(١) الشمذ - رفع الذنب - وترنيق الطائر - على وجهين : أحدهما صفة جناحيه

في الهواء لا يحركهما : والآخر أن يخفق بجناحيه . وهذا البيت مما لم أجده في

نسخة ديوانه المطبوع

(٢) الخصلة - الشعر المجتمع وجمعها خصل - والمضرحى - من الصقور ما طال

جناحاه : وقيل المضرحى النسر أراد تشبيه ذنب الناقة في طوله وضمفوه بجناحي النسر

إذا ما أردتُ خلةً أن تزيلنا أئينا وقلنا الحاجبية أول^(١)

وقد زاد أبو تمام أيضاً في .. قوله

وأنجدتم من بعد إتهام دَاركم فيأذمع أنجدني على ساكني نجد

على الاعرابي في .. قوله

ومستنجد للحزن دمعاً كأنه على الخدِّ مما ليس يرقا حابر

بقوله - أنجدني على ساكني نجد - وقد زاد أيضاً في .. قوله

وان بين حيطاناً عليه فانما أولئك عقالاته لا معاقله^(٢)

على زهير في قوله (والسيوف معاقله) لما جاء به من التجنيس في قوله - عقالاته . ومعاقله - على أن قول زهير في معناه لا يلحقه لاحق وإنما زاد عليه أبو تمام في اللفظ .. وأخذ قول أبي تمام إبراهيم بن العباس .. فقال .. وأصبح ما كان يحرزهم . يبرزهم . وما كان يعقلهم يقتلهم ونقله الى موضع آخر .. فقال واستنزلوه من معقل . الى عقال . وبدلوه آجالاً من آمال . وقوله - آجالاً . من آمال - مأخوذ من . قول مسلم

(موفٍ على مهجٍ في يوم ذي رهجٍ) كأنه أجلٌ يسمي الى أملٍ

(ينالُ بالرفق ما يعيا الرجالُ به) كالموت مستعجلاً يأتي على مهلٍ

وقد أخذ أيضاً .. قول أبي دهيل * (٣)

(١) أنشده في الموازنة هكذا

(إذا وصلتنا خلة كي تزيلها أئينا وقلنا الحاجبية أول)

(٢) العقالات - واحدها عقلة ما يعقل به كالقيد والعقال - والمعقل - واحدها

معقل الملجاء والحصن

(٣) سماه الآمدي في الموازنة : أبودهيل الجمحي : وقوله - لعان بجرمه

غلق - العاني الأسير . والغلق الأسير الذي لم يفد : - والقدر - بالكسر سير

من جلد غير مدبوغ يقيد به الأسير

ما زلت في "عفو الذنوب" واطلاق لسان مجرّمه غلق
حتى تمنني البراة أنهم عندك أسرى في القدر والخلق
جاء به في بيت واحد وهو . . قوله

وتكفل الأيتام عن آبائهم حتى وددنا أننا أيتام

وسبق أيضاً من تقدمه في قوله حتى صار لا يلحقه فيها أحد بعده
وركب كأطراف الأُسنة عرسوا على مثلها والليل تسطو غياهبه
لأمر عليهم ان تتم صدوره وليس عليهم ان تتم عواقبه
سبقاً بيننا بهذه المعاني وإنما أخذ البيت الاول من . . قول البعيث * (١)
أطافت بركب كالأسنة هجد بخاشعة الاصواء غير صحونها
والبيت الثاني من بعض الاعراب
غلام وغى تقحمها فأبلى تخان بلاءه الزمن الخوون

(١) قوله : وإنما أخذ البيت من قول البعيث . الذي في الموازنة . انه اخذ
صدر البيت الاول من قول كثير وأنشد

وركب كأطراف الاسنة عرسوا قلائص في أصلابهن نحول
ثم قال . ويشبه قول البعيث وأنشد البيت وصدده (أطاف بشعث كالأسنة
هجد) الخ وقوله (بخاشعة الاصواء غير صحونها) - الخاشعة - الارض المتغيرة
المتهشمة : أي المتهشمة النبات حكاة في اللسان عن الزجاج - والاصواء - جمع
صوى وواحد الصوى صوة . قال في اللسان قال ابو عمرو : هي الاعلام من حجارة
منصوبة في الفيافي والمفازة المجهولة يستدل بها على الطريق . وقال الاصمعي :
الصوى ما غلظ من الارض وارتفع ولم يبلغ ان يكون جبلا - والصحون - جمع
صحن وذلك ساحة وسط الفلاة ونحوها من متون الارض

وكان على الفتى الاقدام فيها وليس عليه ما جنت المنون

وبين القولين بون بعيد وزاد أيضا في . قوله

إذا شبَّ ناراً أقعدت كلَّ قائمٍ وقام لها من خوفه كلُّ قاعدٍ

على الآخر في . قوله

أتاني وأهلي بالمدينة وقعه لآلِ تميم أقعدت كلَّ قائمٍ^(١)

فقول أبي تمام - وقام لها من خوفه كل قاعد - زيادة حسنة وكذلك . قوله

في ابني عبدالله بن طاهر (٢)

(نجمان شاء الله أن لا يطلعا إلا ارتداد الطرف حتى يافلا)

(إنَّ المحيعة بالرياض تواضراً لأجل منها بالرياض ذوا بلا)

لهفي على تلك المخايل فيها لو أمهلت حتى تكون شمائلًا

لو ينسئان لكان هذا غارباً للمكرمات وكان هذا كاهلاً

إنَّ الهلال إذا رأيت نموّه أيقنت أن سيكونُ بدراً كاملاً

احسن وأجود مما اخذ منه هذه المعاني وهو . . قول الفرزدق

(وجفنُ سلاحٍ قد رزيت فلم أنح عليه ولم أتعب عليه البواكيا)

وفي جوفه من دارم ذو حفيظة لو أن المنايا أنسائه لياليا

لا يقع بيت الفرزدق مع أبيات أبي تمام موقفاً وقد أجاد أيضاً في . قوله

وقد علمَ القرنُ المساميكَ أنه سيفرق في البحر الذي أنت خائض^(٣)

(١) نسخة - ورحلى . بدل قوله وأهلي

(٢) اقتصر في الموازنة على إيراد البيت الثالث والبيت الأخير . وفي أكثر

نسخ الأصل اقتصار على الأبيات الثلاثة الأخيرة

(٣) القرن - بالكسر الكفاء والنظير في الشجاعة والحرب ويجمع على أقران

وزاد فيه على من اخذه منه وهو لقيط * بن يعمر

إني أخاف عليها ألا زلم الجذعا ^(١)

بيت ابى تمام اكثر ماء وأبين معنى وأخذ .. قول الفرزدق

وما أمرتني النفس في رحلة لها إلى أحدٍ إلا اليك ضميرها

فشرحه .. فقال

وما طوقت في الآفاق إلا ومن جدو لك راحا حلتى وزادى

مقيم الظن عندك والأمانى وان قلقت ركابي في البلاد

وإلى بيت الفرزدق يشير .. القائل

مدحتك جُهدى بالذى أنت أهله فقصر عما فيك من صالح جهدى

فما كل ما فيه من الخير قلته ولا كل ما فيه يقول الذى بعدي

وكنت اذا هيات مدحا لما جد أتانى الذى فيه بأدنى الذى عندي

ومن ها هنا اخذ أبو نواس .. قوله

اذا نحن أثينا عليك بصالح فأنت كما تُثني وفوق الذى تُثني

وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لغيرك إنساناً فأنت الذى تعني

ويشير إلى .. قول الخنساء

وما بلغ المهدون فى القول مدحة وان أطنبوا إلا الذى فيك أفضل

وقال البحتري

فمن أولو تجلوه عند ابتسامها ومن أولو عند الحديث تساقطه

(١) الازلم الجذع - الدهر وقيل الدهر الشديد . والعرب تقول (اودى به

الازلم الجذع) (والازنم الجذع) أى اهلكه الدهر . يقال ذلك لما ولى وفات

ويئس منه

أحسن لفظاً وسبكاً من .. قول أبي حية
 إذا هنّ سا قطن الحديث كأنه سقاط حصي المرّجان من سلك ناظم
 وبيت البحري أيضاً أتم معنى لانه تضمن ما لم يتضمنه بيت أبي حية من
 تشبيه الشجر بالدر وقد زاد أيضاً في .. قوله

(وفرسان هيجاء تجيش صدورها بأحقادها حتى يضيق ذرونها)
 (تقتل من وثري أعز نفوسها عليها بأيدٍ مأكاد تطيعها)
 لذا احتربت يوماً ففاضت نفوسها تذكّرت القربى ففاضت دموعها
 شواجر أرماح تقطع أيدنها شواجر أرحام ملوم قطوعها
 على من .. قال

ونبكي حين نقتلكم عليكم ونقتلكم كأننا لانبالي
 وقريب منه .. قول مهمل
 لقد قتلت بني بكرٍ برّهم حتى بكيت وما يبكي لهم أحد
 وبيتا البحري أجود من بيتها بغير خلاف ومن .. قول فليح * بن زيد
 الفهري أيضاً

أنبكين من قتلي وانت قتلتني بحبك قتلاً بيناً ليس يشك
 فأنت كذّاب أح العاصف يد أياً وعيناه من وجد عليهن تهمل
 وبيته كل عانٍ يترجى فـكه ولذات الخال عانٍ ما يفك

أحسن رصفاً من .. قول زهير وهو الاصل
 وكل محبٍ أحدث الناءى عنده سلو فؤادٍ غير حبك ما يسلو
 وهكذا .. قوله

قوم اذا لبسوا الدروع لموقف لبستهم الاحساب فيه دروعاً

أتم وأجود من .. قول الاول
لبسوا الدروع على القلو ب مظاهرين لدفع ذلك
وقال اعرابي

ان الندى حيث ترى الضغاطا ^(١)

فأخذه بشار وشرحه وبينه .. فقال
يسقط الطير حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكر ماء
ومثله .. قول الآخر

يزدحم الناس على بابه والمنهل العذب كثير الزحام
وأخبرني أبو أحمد .. قال اخبرني الصولي قال سمعت من ينشد المبرد ..
لسلم الخامر

سقتني بعينها الهوى وسقيتها فذب ديب الخمر في كل مفصل
فقال له المبرد قد حسنه ابو نواس حيث .. يقول
ويدخل حبها في كل قلب مداخل لا يغفلها المدام
وقول البحري

وغابر حب غار بي ثم أنجداً

أجود من قول من تقدمه وهو الاصل
أغار الهوى يا عبد قيس وأنجداً

وأخذ أيضاً ابو تمام خبر الشماخ مع أحيحة بن الجلاح * لما أنشده الشماخ
إذا بلغتني وحات رحلى عرابة فأشركي بدم الوتين ^(٢)

(١) الضغاط - الزحام

(٢) عرابة - بالفتح اسم رجل من أوس الانصار - والوتين - عرق لاصق بالضب من باطنه أجمع يسقى العروق كلها الدم ويسقى اللحم : وقيل الوتين يستقى

فقال له أحيحة بنسبت المجازاة جازيتها فقبل ابو تمام هذا الخبر .. فقال
 لست كشماخ المذمم في سؤ مكافاته ومجترمه
 أشرقها من دم الوتين لقد ضل كريم الاخلاق عن شيمه
 ذلك حكم قضي بفيصله أحيحة بن الجلاح في أطمه^(١)
 وأخبرنا ابو أحمد .. قال قال ابو العيناء سمعت أبا نواس يقول والله ما أحسن
 الشماخ حيث يقول

إذا بلغتني وحمات رحلى عرابة فاشرقى بدم الوتين
 هلا قال كما .. قال الفرزدق
 سلام تلفتين وأنت تحتي وخير الناس كلهم أمانى
 متى تردى الرصافة تستريحني من التهجير والدبر الذوامي^(٢)
 وكان قول الشماخ عيباً عندي فلما سمعت قول الفرزدق تبعته .. فقلت
 وإذا المطي بنا بلعن محمداً فظهورهن على الرجل حرام
 قر بننا من خير من وطى الحصى فلها علينا حرمة وذمام
 وقلت أقول لناقتي إذ بلغتني قد أصبحت عندي بالتمين
 فلم أجعلك للغربان نحلاً ولا قلت اشرقى بدم الوتين

من القواد وفيه الدم : وقيل غير ذلك

(١) الاطم - حصن مبني بحجارة : وقيل هو كل بيت مربع مسطح : وقيل غير ذلك

(٢) الدبر - لعله من الدبرة بالفتح وذلك قرحة الدابة او كالجراحة تحدث من

الرجل : أراد به السفر الدائم : وحكى في اللسان عن ابن الاعرابي ادبر الرجل

إذا سافر في ديار

حرمت على الأذنة والولايا واغلاق الرحالة والوضين^(١)

وتبع الشماخ ذو الرمة . . فقال

إذا ابن أتى موسى بلالا بلغته فقام نفأس بين وصليك جازر^(٢)

وسمع أبو تمام . . قول على بن أبي طالب رضى الله عنه للاشعث بن قيس . .
لأنك ان صبرت جرى عليك قضاء الله وانت مأجور . وان جزعت جرى عليك
ثمرة الله وانت موزور . فانك ان لم نسل احتساباً سلوت كما تسلوا البهائم . فحكاية
حكاية حسنة في قوله

وقال على في التعازي لأشعث وخاف عليه بعض تلك المآثم

أصبر للبلوى رجاء وحسبة فتوَجَّر أم تسلو سلو البهائم

خلفنا رجالاً للتجلد والأسى وتلك الغواني للبيكى والمآثم

والبيت الاخير من قول عبد الله بن الزبير لما قتل مصعب . وانما التسليم
والسلوة لحزماء الرجال . وان الهلع والجزع لربات الحجال . . وسمع قول زياد .
لابي الاسود . . لولا انك ضعيف لاستعملتك . . فقال أبو الاسود : ان كنت
تريدنى للصراع فاني لا اصلح له والا فغير شديد ان أمر وانهى . . فقال أبو تمام

تعجب أن رأيت جسي نحيفاً كأن المجد يدرك بالصراع

وزاد أبو تمام أيضاً بقوله

أطال يدي على الايام حتى جزيت صر وفها صاعا بصاع

(١) الولايا - البراذع التي تكون تحت الرجل - والوضين - بطان عريض

منسوج من سيور أو شعر يشد به الرجل على البعير

(٢) النفاس - معلوم - والجاذر - اسم فاعل من الجزر أى الذبح : وفي نسخة

جدل - قوله وصليك - جنبيك

على أبي طالب . في قوله

فان يقتلا أو يمكن الله منهما . نكل لهما صاعاً بصاع المسكايل

بيت أبي تمام اصفى وانصع وكذلك . . قوله

من النكبات الناكبات عن الهوى فمحبوبها يمشى ومكروها يعدو

أحسن رصفاً مما أخذه منه . وهو الذى انشد نيه أبو أحمد . . قال انشدنا

ابن دريد . . قال انشدنا الرياشى عن المعمرى . حفص بن عمر . . لبعض المسجونين

وتعجبنا الرؤيا فجلى حديثنا اذا نحن أصبحنا الحديث عن الرؤيا

فان حسنت لم تأت عجلي وأبطأت وان قبحت لم تحتبس وأتت عجلي

واخبرنى أبو أحمد . . قال أخبرنى الصولى . . قال حدثنى أبو بكر هرون . بن

عبد الله المهلبى . . قال كنا فى حلقة دعبل فجرى ذكر أبي تمام : فقال دعبل كان

يتتبع معانى فيأخذها . . فقال له رجل فى مجلسه ما من ذلك أعزك الله . . فقال قلت

وان امرأ أسدى الى بشافعٍ اليه ويرجو الشكر منى لأحق

شفيحك فاشكر فى الحوايج انه يصونك عن مكروها وهو يخاق

وقال هو (يمدح يعقوب بن أبي ربيع) (١)

ان الأثير بلاك فى أحواله فراك أهزعه غداة نضاله (٢)

فمضى أقوم بحق شكرك اذ جنت بالغيث كفك لى ثمار نواله (٣)

(١) هكذا فى احدى النسخ : وفى أخرى اقتصار على ما دون الزايد فى

الترجمة والابيات : وقوله يمدح الخ الذى فى ديوانه : وقال لاسحاق بن أبي الربيع

كاتب أبي دلف ويسأله ان يشفع اليه .

(٢) الهزع - الاسراع من هزع الفرس يهزع اذا امرع :

(٣) البيت - فى نسخة الديوان هكذا (فمضى النهوض بحق شكرك ان جنت) الخ

(فلقيت بين يديك حلو عطاءه ولقيت بين يدي مرّ سؤاله)
 (واذا امرؤ أسدى إليك صنيعةً من جاهه فكأنها من ماله)
 فقال الرجل أحسن والله : فقال دعبل كذبت قبحك الله : قال إن كان سبق
 بهذا المعنى فتبعته لما أحسنت .. وإن كان أخذه منك لقد أجاد فصار أولى به
 منك .. فغضب دعبل وقام .. وسمع بشار قول المجنون .

ألا إنما ليلى عصا خير رزاةٍ إذا غمزوها بالألف كيف تلين
 فقال والله لو جعلها عصاً من زبد أو مخ لما أحسن إلا .. قال كما قلت
 وحوراء المدامع من معدٍّ كأن حديثها قطع الجمان^(١)
 إذا قامت لسجتها تثنت كأن عظامها من خيزر ان

ولما قال بشار

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج
 تبعه سلم الخامر .. فقال

من راقب الناس مات غمّاً وفاز باللذة الجسورُ

فلما سمع بشار هذا البيت .. قال ذهب ابن الناعلة بيتي (ومن) حسن الاتباع
 أيضاً .. قول ابراهيم بن العباس حيث كتب .. اذا كان للمحسن من الثواب ما يقنعه
 وللمسئ من العقاب ما يقمعه . ازداد المحسن في الاحسان رغبة . وانتقاد المسئ
 للحق رهبة .. أخذه من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه (أخبرنا به أبو أحمد)
 قال أخبرنا أبو بكر الجوهري . قال أخبرنا أبو يعلى المنقري . قال أخبرنا العلاء بن
 الفضل بن جرير .. قال قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : يجب على الوالى ان
 يتعهد أموره . ويتفقد أعوانه . حتى لا يخفى عليه احسان محسن . ولا اساءة

(١) نسخة - كان حديثها ثمر الجنان - والجمان - حب يتخذ على اشكال اللؤلؤ
 من فضة فارسي معرب واحدة جنانة :

مسئى . ثم لا يترك واحدا منها بغير جزاء . فان ترك ذلك تهاون المحسن . واجترأ
المسئى . وفسد الامر . وضاع العمل .. وسمع بعض الكتاب .. قول نصيب
(فما جوا فأنثوا بالذى أنت أهله) ولو سكتوا أثنت عليك الحقائق
فكتب : ولو أمسك لسانى عن شكرك . لنطق على أثرك .. وفى فصل آخر
ولو جحدتك احسانك . لا كذبتنى آثاره . ونمت على شواهد .. وقريب منه
قولهم .. شهادات الاحوال . أعدل من شهادات الرجال .. أخذه ابن الرومى
فشرحه فى .. قوله

حال انسداد فى عما يريكم	لكن فم الحال منى غير مسدود
حال يصيح بما أوليت معلنة	وكل ما تدعيه غير مردود
كل هجاء وقتلي لا يحل لكم	فما يداريكم منى سوي الجود
وقريب منه أيضا .. قول الشاعر (١)	
أقاتل الحجاج عن سلطانه	يبدى تفر بأنها مولاته
ماذا أقول اذا وقفت لزارته	فى الصيف واحتجت له فعلاته

أخذه ابو تمام . فقال

ألبس هجر القول من لو هجوته اذا لهجاني عنه معروفه عندي

و (ممن) احسن الاتباع ايضا احمد بن يوسف * : وقد سمع : قول على رضى

(١) قال فى الموازنة - الابيات من قول بعض الخوارج وقد سامه فطرى
ابن الفجاءة قتال الحجاج فأبى لان الحجاج كان من عليه فقال (أقاتل) البيت وبعده
انى اذا لاخو الدناءة والذى غطت على احسانه جهلاته

وبعده (ماذا أقول) البيت وبعده

أقول جار على لا انى اذا لأحق من جارت عليه ولاته
وتحدث الاقوام ان صنائعا غرست لدى فخنظت نخلاته

الله عنه . لا تكونن كمن يعجز عن شكر ما أوتي . ويلتمس الزيادة فيما بقى .
فكتب . أحق من اثبت لك العذر في حال شغلك . من لم يخل ساعة من برك في
وقت فراغك . وأخذہ اخذا ظاهرا . احمد بن صبيح * فقال . في شكر ما تقدم
من احسان الامير . شاغل عن استبطاء ما تأخر منه . وأخذہ سعيد بن حميد *
فقال . لست مستقلا لشكر ما مضى من بلائك . فاستبطى درك ما أومل من
مزيدك . ومن هذا ايضا . قول ابى نواس

لاتسدين الى عارفة حتى أقوم بشكر ما سلفا

وأخبرني ابو احمد . قال اخبرني علي بن سليمان الاخفش (قال) قال ابو تمام
لابن ابي داود لما غضب عليه . انت الناس كلهم ولا طاقة لي بغضب جميع الناس .
فقال ابن ابي داود . ما احسن هذا من اين اخذته (قال) من قول ابى نواس
وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد

ومن جمع هذا الكلام يظنه مسروقا من .. قول جرير

إذا غضبت على بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا

واخبرنا أبو احمد .. قال اخبرنا الاخفش .. قال اخبرنا المبرد عن الجاحظ
(قال) سمع قليب المعتزلى ابياتا للعتبي .. وهى

أفلت بظالته وراجعته حلم وأعقته الهوى ندما

ألقي عليه الدهر ككاه وأعاده الاقتار والعدما

فاذا ألم به أخو ثقة غص الجفون ومجج الكاهما

(فقال) لبعض الملوك يستعطفه على رجل من اهله .. جعلنى الله فدائك

ليس هو اليوم كما كان . انه وحياتك افلت بظالته اى والله . وراجعته حلمه .
واعقبه وحقك الهوى ندما . انحى الدهر والله عليه بكاه . فهو اليوم اذ رأى
اخائقة غص بصره . ومجج كلامه .. وبهذا يعرف ان حل المنظوم ونظم المحلول

اسهل من ابتدائهما لان المعانى إذا حلت منظوماً أو نظمت منشوراً حاضرة بين يديك تزيد فيها شيئاً فينحل أو تنقص منها شيئاً فينتظم .. وإذا أردت ابتداء الكلام وجدت المعانى غائبة عنك فتحتاج الى فكر يحضرها

والمحلول من الشعر على أربعة اضرب .. فضرب منها يكون بادخال لفظة بين الفاظه .. وضرب ينحل بتأخير لفظة منه وتقديم أخرى فيحسن محلوله ويستقيم وضرب منه ينحل على هذا الوجه ولا يحسن ولا يستقيم .. وضرب تكسوماً تحله من المعانى الفاظاً من عندك وهذا أرفع درجاتك

(فأما الضرب الاول) فمثاله ماتقدم من صدر كلام قليب المعتزلى

(وأما الضرب الثانى) فمثاله ما ذكره بعض الكتاب من .. قول البحترى .

نطلبُ الاكثرَ في الدنيا وقد نبلغُ الحاجة فيها بالاقْل

ثم قال فاذا نثرت ذلك ولم تزد في الفاظه شيئاً قلت - نطلب في الدنيا الاكثر وقد نبلغ منها الحاجة بالاقْل .. وقوله

أطل جفوة الدنيا وتهوين شأنها فما الغافلُ المغرورُ فيها بعاقِل

يُرجى الخلودَ معشرُ ضلَّ سعيهم ودونَ الذى يتغنون غولُ الغوائل

إذا ما حريز القوم باتَ وماله من الله واقٍ فهو بادي المقاتِل

فاذا ما نثرت ذلك من غير أن تزيد في الفاظه شيئاً قلت - اطل تهوين شأن

الدنيا وجفوتها . فما المغرور الغافل فيها بعاقِل . ويرجو معشر ضل رأيهم الخلود

وغول الغوائل دون ما يرجون . واذا بات حريز القوم ماله واق من الله . فهو

بادي المقاتِل - وهذا المعنى مأخوذ من .. قول التغلبى

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى إذا هو لم يجعل له الله واقيا

(وأما الضرب الثالث) فهو أن توضع الفاظ البيت في مواضع ولا يحسن

وضعها في غيرها فيختل إذا نثر بتأخير لفظ وتقديم آخر فتحتاج في نثره الى

البقضان منه والزيادة فيه .. كقول البحترى

يسر بعمران الديار مضللٌ وعمرانها مستأنف من خرابها
ولم ارتض الدنيا أوان مجيئها فكيف ارتضائها أوان ذهابها

فاذا نثر على الوجه قيل — يسر مضلل بعمران الدنيا ومن خرابها عمرانها
مستأنف ولم ارتض أوان مجيئها الدنيا فكيف أوان ذهابها ارتضائها — فهذا
نثر فاسد .. فاذا غيرت بعض الفاظه حسن وهو أن تقول .. يسر المضلل بعمران
الديار . وانما تستأنف عمرانها من خرابها . وما ارتضيت الدنيا أوان مجيئها .
فكيف ارتضيتها اوان ذهابها

ونحن نقول أن من النظم ما لا يمكن حله أصلاً بتأخير لفظة وتقديم أخرى
منه حتى يلحق به التغيير والزيادة والنقصان مثل .. قول الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

فالمصراع الاول يمكن أن يؤخر لفظة وتقدم فيصير نثراً مستقيماً وهو أن
تقول — فؤاد الفتى نصف ولسانه نصف : ولا يمكن في المصراع الثاني ذلك
حتى تزيد فيه أو تنقص منه .. فتقول لسان الفتى نصف وفؤاده نصف وصورة
من اللحم والدم فضل لا غناء بها دونها ولا معول عليها الا معهما (١) .. وزيادة
الالفاظ التي تحصل فيه بضائرة لان بسط الالفاظ في انواع المنشور سائغ الا ترى
انها تحتاج الى الازدواج ومن الازدواج ما يكون بتكرير كلمتين لهما معنى واحد
وليس ذلك بقبيح الا اذا اتفق لفظاها ويسوغ هذا في الشعر أيضاً: كقول البحترى
يودّي لويهورى العذول ويعشق (فيعلم أسباب الهوى كيف تعاق)

فيهوى . ويعشق — سواء في المعنى وهو حسن (الا) ان اكثر ما يحسن فيه
إيراد المعنى على غاية ما يمكن من الایجاز . ومعنى قوله — فلم يبق الا صورة اللحم
والدم — داخل في قوله — لسان الفتى نصف ونصف فؤاده — والمصراع الثاني انما

(١) نسخة — لا غناء بهما دونها ولا معول عليها الخ : وأخرى لا غناء به .

ولا معول عليه

هو تذييل للمصراع الاول . فاذا أردت أن تحله حلاً مقتصراً بغير لفظه قلت . .
الانسان شطران . لسان وجنان . . ومما لا يمكن حله بتقديم لفظة منه وتأخير
أخرى ايضاً . قول أبي نواس

ألا يا بنَ الذين فنوا وبادوا أما والله ما ذهبوا لتبقى

فتحل المصراع الاول فتقول . الا يا بنَ الذين ماتوا ومضوا . فيحسن وتقول
في المصراع الثاني . لتبقى أما والله ما ماتوا . او لتبقى ما ماتوا ومضوا أما والله .
فلا يكون ذلك شيئاً فتحتاج في نثره الى تغييره وابدال الفاظه . فتقول . الا
يا بنَ الذين ماتوا ومضوا وطمعوا فناء أما والله ما طمعوا لتقيم ولا راموا الا لترميم
ولا ماتوا لتحي ولا فنوا لتبقى . وفي هذه الالفاظ طول وليس بضائر على ما
خبرتكم فان أردت اختصاره قلت . اما والله ان الموت لم يصبك في ابيك . الا
ليصيبك فيك

(والضرب الرابع) ان تكسو ما تحله من المنظوم الفاظاً من عندك وهذا
ارفع درجاتك

ثم نرجع الى السرقات . قال بعضهم للربيع بن خيثم * وقد رأى اجتهاده في
العبادة (اتعبت نفسك) قتلت نفسك . فقال راحتها اطلب : فقال الشاعر
سأطلبُ بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكبُ عيناىَ الدموعَ لتجمدا
وقال غيره (١)

تقولُ سليمى لو أقتَ بأرضنا ولم تدرِ أنى للمقامِ أطوَّفُ

ومثل ذلك ان بعضهم رأى اعرابياً مقبلاً الى مكة ليصوم فيها شهر رمضان
والحر شديد .. فقال له .. اتجمع على نفسك الصوم وحر تهامة : فقال من الحرافة
وقيل لروح . بن قبيصة بن المهلب وهو واقف في الشمس على باب الخليفة . لقد

(١) القائل عروة بن الورد : وسيأتى به في مكان آخر منسوباً اليه

(م - ١٤ الصناعتين)

طال وقوفك في الشمس : فقال الظل أريد : فقال أبو تمام
أألفه النجيب كم افتراق أظل فكان داعية اجتماع
وليس فرحة الأبواب إلا لموقوف على ترخ الوذاع
وقال امرؤ القيس

فبعض اللوم عاذ لي فأنى ستكفيني التجارب وانتسا بي
يقول - لا أنتسب إلا الى ميت : وقال لبيد
فإن تجد من دون عدنان والداً ودون معدٍ فلترعك العواذل
فأخذه الحسن البصري . فقال ثراً : ان امرءاً لم يعد بينه وبين آدم عليه
السلام إلا اباً ميتاً لمرق له في الموت .. فأخذه أبو نواس .. فقال
وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
وقال الله عز وجل (يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو) فأخذه الشاعر .. فقال
وقصر عنه

مازلت تحسب كل شيء بعدهم خيلاً تكر عليهم ورجالاً
وكذا قصرت الخنساء في .. قولها
ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
وما يكون مثل أخى ولكن أعزى النفس عنه بالتأسي
عن قول الله تعالى (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون)
ومن خفي السرقة .. ان أبا مسلم قال لجلسائه أي الاعراض الأم فقالوا واكثروا .
فقال الامها عرض لم يرتع فيه حمد ولا ذم : فأخذه المزاغي . فقال
هجوته زهيراً ثم انى مدحته ومازلت الاشراف تهجني ومدح
وأخذ علي بن الجهم : قول الفرزدق

ما الباهلي صادق لك وعده ومتى تعدك الباهلية تصدق

فقال

الرحجيون لا يوفون ما وعدوا والرحجيات لا يخلفن ميعاد

وسمع بعضهم قول العرب: اذا فارق (١) القمر الثريا فقد ولي الشتاء: فنظمه. فقال

اذا ما فارق القمر الثريا لثالثة فقد ذهب الشتاء

وسمعت. قول النبي ﷺ (يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم حيث ما كانوا). فقلت

يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم حيث ما كانوا

وهذا يدل على صحة ما تقدم. وسمع بعض الكتاب. قول أبي تمام

فان يجد علة نعم بها حتى ترانا نعاد من مرضه

فكتب. من نزل منزلي من طاعتك ومشاركتك. كان حقيقاً إن يهنا

بالنعمه تحدث عندك. ويعزى على النائبة تلم بك. فنقل العيادة الى المصيبة

والتعزية. وقال بعضهم الكتابة نقض الشعر. وقيل للعتابي بهم قدرت على البلاغة.

فقال محل معقود الكلام. وأحسن أبو تمام في. قوله

اليك هتكنا جنح ليل كأنما قد اكتحلت منه البلاد بأمد

وزاد فيه على أبي نواس ومنه أخذ وهو: قوله

(أبن لي كيف صرت الى حريمي) وجنح الليل مكتحل بقار

لأن الاكتحال يكون بالآمد ولا يكون بالقار (٢). ومن أخفى الاخذ

ابن أبي عيينة* في. قوله

ما كنت الا كلحم ميت دعا الى أكله اضطرار

(١) نسخة - قازن - بدل فارق وكذا في البيت

(٢) القار - لغة في القير. وأراد به سواد لونه

أخذه من قول الاول

وإنَّ بقومٍ سودوك لفافةً الى سيد لو يظفرون بسيد
ذكر ذلك عن المأمون . وفيما زاد فيه المتأخر على المتقدم فحسن معرضه .
وسهل مطالعه . قول ابن المعتز

ولاح ضوء هلالٍ كاد يفضحنا مثل القلامة اذ قدت من الظفر
وقال الاول

كأنَّ ابنَ ليلتهِ جانحاً فسيطَ لدى الأفق من خنصر^(١)
الفسيط قلامة الظفر . وما يعرف للمتقدم معنى شريف الانازعه فيه المتأخر
وطالب الشركة فيه معه الا بيت . عنتره

وترى الذبابَ بها ينهى وحده هزجاً كفعل الشارب المترنم
غرداً يحك ذراعهُ بذراعهِ قدح المسكب على الزناد الا جذم
فانه ما نوزع في هذا المعنى على جودته . وقد رآه بعض المجيدين فافتضح .
وأخذ البحتري . قول الشماخ^(٢)

وقربت مبرةً كأن ضلوعها من الماسخيات القسي الموتر

مبرة . من البرة وهي الحلقة تجعل في أنف الناقة فزاد عليه . فقال

(١) هكذا . البيت في نسخ الاصول . وفي التهذيب ونسبه لعمر بن قيس
(كان ابن مرنهها جانحاً) البيت . وقال في اللسان ويروي (كان ابن ليلتها الخ)
ويروي بدل . فسيط . قصيص .

(٢) البيت . أورده في اللسان في مادة ب ر ي ونسبه للناطقة الجمعدى وأنشد
(فقربت مبرة تحال ضلوعها . الخ ثم أورده ثانية في مادة م س خ منسوباً للشماخ
وقال الماسخيات القسي منسوبه الى ماسخة . وماسخة رجل من ازد السراة كان
قواسا . قال ابن الكلبي هو أول من عمل القسي من العرب

كالقسي المعطقات بل أأ أسهم مبرية بل الأوتار

وهذا ترتيب مصيب من أجل انه بداء بالاعلظ ثم انحط الى الادق وقد عيب
ترتيب أبي تمام . في قوله (أو كالخلق أو كالملاّب (١)) فبداء بالانقس ثم انحط
الى الأخص كما تقول هو مثل النجم بل القمر بل الشمس (فترقع من الشيء الى
ما هو أعلى منه وإذا قلت هو مثل الشمس بل القمر بل النجم لم يحسن) وقال
عروة بن الورد

تقول سليمى لو أقت بأرضنا ولم تدّر أنى للمقام أطوف
أخذه أبو تمام وزاد عليه . فقال
رُبَّ خَفَضٍ تَحْتَ السَّرَى وَغَنَاءٍ مِنْ عَنَاءٍ وَنَصْرَةٍ مِنْ شَحُوبٍ
وقال ابراهيم بن العباس للفضل بن سهل *

لفضل بن سهل يد تقاصر عنها المثل
فبدطتها للغنى وسطوتها للأجل
وباطنها للندى وظاهرها للقبل

فأتبعه ابن الرومى * فأحسن الاتباع : فقال
أصبحت بين خصاصة وتجميل والحرّ بينهما يموت هزيلا (٢)
فامدّد الى يدّ تعود بطنها بذل النوال وظهرها التقيلا
وقال بشار

(١) الملاّب - بالفتح كل عطر مائع فارسي وأورده في اللسان في مادة ل و ب
وقال انه نوع من العطر ثم قال عن ابن الاعرابي انه من اسماء الزعفران . والبيت
في ديوانه هكذا

خاق كالمدام أو كرضاب المسك أو كالعبير أو كالملاّب
(٢) الخصاصة - سؤال الحال : وفي نسخة بدل قوله - هزيلا - قتيلا

الدهر طلاع بأحداثه ورسله فيها المقادير
 محجوبة تنفذ أحكامها ليس لنا عن ذلك تأخير
 فأتبعه ابن الرومي وأحسن الاتباع أيضاً .. فقال (١)
 بطل عن الحرب العوان بمعزل وآثاره فيها وإن غاب مُشيد
 كما احتجب المقدار والحكم حكمه على الخلق طراً ليس عنه معرّد
 إلا أن قول بشار أكثر ماء وطلاوة : ومما لم يسنّ الاتباع فيه . قوله أيضاً
 سكنت سكونا كان رهناً بوثة عماس كذاك الليث للوثب يلبد^(٢)
 وإنما أخذه من . قول النابعة
 وقلت يا قوم إن الليث منقبض علي برائه للوثبة الضاري
 وكذلك . قوله
 كأن أباه حين سماه صاعداً رأى كيف يرقى في المعالي ، يصعد
 أخذه من . قول البحترى
 سماه أسرته العلاء وإنما قصدوا بذلك أن يتم علاه
 وزاد أبو تمام أيضاً على الافوه . والنابعة . وأبي نواس . ومسلم . في معني
 تداولوه وهو .. قول الافوه
 وترى الطير على آثارنا رأى عين ثقة أن ستمار^(٣)

- (١) قوله بطل - هكذا في أكثر النسخ وفي نسخة يظل - وقوله الحرب العوان - أي التي كان قبلها حرب فالعوان من النساء الثيب فكأنهم جعلوا الأولى بكر - وقوله يعرد - أي يفر : وفي أكثر النسخ يعدد
- (٢) العماس - من العمس كالجس الشدة
- (٣) قوله على آثارنا - في نسخة على أرماحنا - وقوله ستمار - من قولهم أمتار الميرة والميرة جلب الطعام -

وقول النابغة

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم
عصائب طير تهدي بمضايب
جوايح قد أيقن أن قبيله
إذا ما التقى الجمعان أول غالب

وقول أبي نواس

تسألي الطير غدوته
ثقة بالشبع من جزره

وقول مسلم

قد عود الطير عادات وثقن بها
فمن يتبعه في كل مرتحل
فقال أبو تمام

أقامت مع الرايات حتى كأنها
من الجيش إلا أنها لم تقا تل
فقوله - أقامت مع الرايات زيادة - وزاد عليه بعض المحدثين : فقال
﴿ يطمع الطير فيهم طول أكلهم حتى تنكاد على أحيائهم تقع
وقال أبو تمام

همّة تنطح النجوم وجد
آلف للحضيض فهو حضيض
أخذه البحتري حسنه وهو . قوله

متحير يفسدو بعزم قائم
في كل نائبة وجد قاعد
ومما أخذه أيضاً من أبي تمام فقسمه تقسيماً حسناً : قوله
ملك له في كل يوم كريمة
أقدام عز واعتزام مجرب

هو من قول أبي تمام

ومجربون سقام من بأسه
فاذا لقوا فكأنهم أغمار

وقال أبو العتاهية

كم نعمة لا يستقل بشكرها
لله في طي المنكاره كامنه

أخذه أبو تمام : فقال

قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت^١ ويبتلى الله بعض القوم بالنعم
فزاد عليه لأنه أتى بضد المعنى : وقال أبو تمام
رأيت رجائي قلبك وحدك^٢ همة^٣ ولكنه في سائر الناس مطعم^٤

فاخذه البحترى فاختصره : فقال

ثني أُملي فاحتازه غن معاشر^٥ يبيتون والآمال فيهم مطامع^٦
وأخذه ابن الرومي : فقال

به صدق الله الأمان^٧ حديثها وقد مر دهر والاماني وساوس^٨
وقال أبو تمام

رافع كفه لبري^٩ فما أحب^{١٠} نسه جاءني لغير اللطام^{١١}

أخذه البحترى فزاد عليه في حسن اللفظ والسبك : فقال

ووعد^{١٢} ليس يعرف من عبوس^{١٣} بأوجههم أوعد أم^{١٤} وعيد^{١٥}
وقال الحنيف بن السجف (١)

وفرقت^{١٦} بين ابني هنيئ^{١٧} بطعنة^{١٨} لها عاند يكسو السليب ازازها^{١٩}

يعنى — بالعاوند الدم — فاخذه البحترى فزاد عليه في اللفظ : وقال

سلبوا وأشرق^{٢٠} الدماء عليهم^{٢١} محمرة^{٢٢} فكأنهم لم يسلبوا^{٢٣}
على أن محمرة حشو : وقال أبو تمام

كأنما^{٢٤} خامره أواق^{٢٥} أو خالطت^{٢٦} هامة الخندريس^{٢٧} (٢)

(١) نسخة - ابن السجف بالجيم

(٢) الاواق - على وزن افعل وهو مألوق على وزن مفعول شبه الجنون :

وفي نسخة ديوانه - غازلت - بدل قوله خالطت

وقال البحتري

وتخال ديمان الشباب يروعه من حدة أو نشوة أو أفكل^(١)
فزاد عليه .. وقال أبو تمام

أنضرت أَيْكْتِي عطايك حتى عاد غصني ساقاً وكان قضيباً^(٢)
فقال البحتري وزاد

حتى يعود الذئب ليثاً ضيغماً والغصن ساقاً والقرارة نيقاً^(٣)
ومثل هذا كثير وفيما اوردت كفاية انشاء الله



الفصل الثاني

في قبح الاخذ

وقبح الاخذ أن تعمد الى المعنى فتتناوله بلفظه كله أو اكثره أو تخرجه في معرض مستهجن والمعنى انما يحسن بالكسوة : اخبرنا بعض اصحابنا قال قيل للشعبي . إنا اذا سمعنا الحديث منك نسمعه بخلاف ما نسمعه من غيرك : فقال اني أجده طارياً فاكسوه من غير أن ازبد فيه حرفاً : أي من غير أن أزيد في معناه شيئاً .. فما اخذ بلفظه ومعناه وادعى آخذه (أو ادعى له) انه لم يأخذه ولكن وقع له كما وقع للاول : كما سئل ابن عمرو بن العلاء عن الشاعرين يتفقان على لفظ واحد ومعنى .. فقال عقول رجال توافت على سنتها .. وذلك .. قول طرفه

-
- (١) الافكل — على وزن افعل الرعدة تعلمو الانسان ولا فعل له
(٢) عجز البيت في ديوانه هكذا (صار ساقاً عودى وكان قضيباً)
(٣) نيقاً — أي مرتفعاً : والنيق ارفع موضع في الجبل — والقرارة —
اسفله وتقدم تفسيرها

وقوفاً بها صبحي على مطيهم
وهو . . قول امرؤ القيس

وقوفاً بها صبحي على مطيهم
يقولون لا تهلك أسي وتجلد
فغير طرفة القافية . . وقال الحرث بن وائلة *

الآن لما ابيض مسرقتي وعضضت من نائي على جذم^(١)

وقال غسان السليطي *

الآن لما ابيض مسرقتي وعضضت من نائي أجذامي

وقال البعيث

أترجوا كليب أن يجيء حديثها بخير وقد أعيأ كليباً قديمها

وقال الفرزدق

أترجوا ربيع أن تجيء صغارها بخير وقد أعيأ ربيعاً كبارها

ومثل هذا كثير في أشعارهم جداً . . والاخذ إذا كان كذلك كان معيباً
هو أن أدعي أن الآخر لم يسمع قول الأول بل وقع لهذا كما وقع لذلك فان صحة
ذلك لا يعلمها الا الله عز وجل والعيب لازم للآخر . . روى لنا أن عمر بن أبي
زبيعة * أنشد ابن عباس * رضى الله عنه

(تشط غداً دار جيراننا) فقال ابن عباس (وللدار بعد غد أبعد)

فقال عمر والله ما قلت الا كذلك . . وإذا كان القوم في قبيلة واحدة وفي
أرض واحدة فان خواطرهم تقع متقاربة كما أن أخلاقهم وشمائهم تكون متضاربة
وأنشدت الصاحب اسماعيل بن عباد *

(كانت سراة الناس تحت أظله) فسبقني وقال (فغدت سراة الناس فوق)

(١) الجذم أصل الشيء وجذم الاسنان منابتها . والمعنى كبرت حتى أكلت

على جذم نائي

سراة) وكذلك كنت قلت . . . فعلى هذا جاز ما يدعي لهم : والظاهر ما قلناه
فهذا ضرب

والضرب الآخر من الأخذ المستهجن أن يأخذ المعنى فيفسده أو يعوصه
أو يخرج في معرض قبيح وكسوة مسترذلة وذلك مثل : قول أبي كريمة *
قفاه وجه ثم وجه الذى قفاه وجه يشبه البدر

وإنما أخذ هذا من . . قول أبي نواس
(يا بى أنت من مليح بديع) بد حسن الوجوه حسن قفاها
وأحسن ابن الرومي فيه . . فقال

ماساءنى إعراضه غنى ولكن سرنى

سالفناه عيوض من كل شيء حسن

وإليه أشار عبد الصمد * بن المفضل في قوله

لما رأيتُ البدر فى أفق السماء وقد تعلّى

ورأيتُ قرن الشمس فى أفق الغروب وقد تدلى

شبهتُ ذاك وهـــــه وأرى شبههما أجــــلا

وجه الحبيب إذا بدا وقفا الحبيب إذا تولى

وأخذه أبو نواس من قول النابغة بقوله للنعمان بن المنذر * ايها خرك ابن
جفنة واللات لا مسك خير من يومه . ولقدالك أحسن من وجهه . وليسارك
اسمح من يمينه . ولعبيدك أكثر من قومه . ولنفسك أكبر من جنده . وليومك
أشرف من دهره . ولوعدك أنجز من رفده وله ذلك أصوب من جده . والكرسيك
أرفع من مريره . ولفترك أبسط من شبره . ولأملك خير من أبيه : والنابغة
أحذق الجماعة . . . لانه ذكر القذال وهؤلاء قالوا القفا ولا يستحسن أن يخاطب
الرجل فيقال له قفاك حاله كذا وكذا : ومن ذلك قول الحسن بن وهب * وقد

سمع قول اعرابي اجتمع مع عشيق له في بعض الليالي : اجتمعت معها في ظلمة الليل . وكان البدر يرينها . فلما غاب أرتنيه . فقال

أراني البدر سنتها عشاءً فلما أزمع البدر الأثفولا

أرتنيه بسنتها فكانت من البدر المنور لي بديلا

فاطال الكلام وجعل المعنى في بيتين وكرر السنة (١) والبدر . وقال البحتري

فأربنى على الاعرابي وزاد عليه

أضرت بضوء البدر والبدر طالع وقامت مقام البدر لما تغيبا

وسمع بعضهم . قول محمود الوراق *

إذا كان شكري نعمة الله نعمةً على له في مثلهما يجب الشكر

فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله وإن طالت الأيام واتصل العمر

إذا مس بالسراء عم سرورها وإن مس بالضراء أغقبها الأجر

وما منها إلا له فيه نعمة تضيق بها الأوهام والبر والبحر

فقال وأساء

الحمد لله أنت الله ذو نعم لم يحصها عدداً بالشكر من حمدا

شكري له عمل فيه على له شكر يكون لشكر قبله مددا

فهذا مثال قبح الأخذ فاعلمه : وأخذ ابن طباطبا * قول علي رضي الله عنه

قيمة كل امرئ ما يحسنه : فقال

فيالأمي دعني أغال بقيمتي فقيمة كل الناس ما يحسنونه

فأخذه بلفظه وأخرجه بغيضاً متكلفاً والجيد قول الآخر (فقيمة كل امرئ *

علمه) فهذا وإن كان أخذه ببعض لفظه فإن — كلاً — في بيته أحسن موقفاً منه

(١) السنة — بالتشديد الصورة وسنة الوجه دواثره

في بيت ابن طباطبا . وقال فرواش بن خوط *

دنوت له بأبيض مشرفي^١ كما يدنوا المسافح^٢ للعناق

أخذه أبو تمام فقصر عنه : وقال

حنّ الى الموت حتى ظن جاهله^٣ بأنه حنّ مشتاقا الى وطن

وأحسن تقسيمه البحتري : فقال

تسرّع حتى قال من شهد الوغى لقاء أعاد أم لقاء حباب

وقال ذو الرمة (١)

وليل كجلباب العروس ادرّعه^٤ بأربعة^٥ والشخص في العين واحد

أحم عسلافي وأبيض صارم^٦ وأعيس مهري واروع^٧ ماجد

أخذه أبو تمام فقصر : وقال

ألبيد والعيس والليل التمام^٨ معا^(٢) ثلاثة أبداً يُقرن في قرن

وبيت البحتري في معناه اجود من هذا . الا انه لا يلحق بيت ذي الرمة

أطلبا ثلثاً سواي فأنى رابع العيس والدجى والبيد

ومما قصر فيه البحتري . قوله

قوم ترى أرماحهم يوم الوغى مشغوفة بمواطن الكتمان

أخذه من . قول عمرو بن معدى كرب

(١) البيت الثاني أنشده في اللسان : بكسر العين من علافى وفي سائر نسخ

الاصول بالضم .. وقال - العلافى - أعظم الرجال آخره وواسطاً منسوب الى رجل

اسمه علاف من قضاة . وقيل هو الرجل العظيم - والاحم - الاسود وقيل الابيض

والاعيس - واحد العيس وذلك ما في لونها أدمة من الابل وغيرها

(٢) صدر البيت في نسخة ديوانه هكذا (العيس والهم والليل التمام معا . الخ

وأنشده في الموازنة) كما في الاصل

والضارين بكل أبيض مرهف والطاعنين مجامع الاضغان
قوله - مجامع الاضغان - أجود من قوله - مواطن الكتمان - لانهم انما
يطاعنون الاعداء من أجل اضغانهم فاذا وقع الطعن في موضع الضغن فذلك غاية
المراد : ومما قصر فيه : قوله

من عادة منعت وتمنع نيلها فلو أنها بذلت لنا لم تبذل
أخذه من . قول عبد الصمد بن المعذل (١)

ضبي كأن بخصره من دقة ظماء وجوعا
ومن البلية أنى علفت ممنوعاً ممنوعاً

بيت عبد الصمد ابن معنى مع شدة الاختصار . وبيت البحترى كالعويس
لا يقام (اعرابه) الا بعد نظر طويل - وقال جابر بن السليك * (الهمداني)
أرعى بها الليل قد أي فيغشم بي اذ الكواكب مثل العين الحول
أخذه البحترى فقصر في النظم عنه . فقال

وخدان القلاص حولاً اذاقاً بلن حولاً من أنجم الاسحار
الاول أسلس . وقال أبو تمام
فلم يجمع شرق وغرب لقاصد
وقال البحترى فقصر

ليفراً وفرك الموفى واناء وزان يجمع الندي ووفوره
وأخذ أبو تمام . قول الشاعر

(١) أنشد البيت الثاني في الموازنة هكذا (اني علفت لشقوتي . يا قوم ممنوعاً
منيعاً) وتمتبه : فقال ان البحترى زاد على عبد الصمد بقوله - بذلت لنا لم تبذل
على ان المصنف ذهب الى حط بيت البحترى فتأمل

فقلت لهم لا تعذروني وانظروا - الى النازع المقصور كيف يكون

فقال وقصر

هرمت بعدى والربع الذي أفلت منه بدورك معذور على الهرم

متكلف ردى الاستعارة

وقد يتفق المبتدى للمعنى والآخذ منه فى الاساءة . قال ابن أذينة

كأنما عايبها دأبياً زينا عندي بتزين

فأتى بعبارة غير مرضية ونسج غير حسن وأخذه أبو نواس . فقال

كأنما أثنوا ولم يعلموا عليك عدى بلدي عابوا

فأتى أيضا برصف مرذول ونظم مردود

وقد يستوى الآخذ والمأخوذ منه فى الاجادة . فى التعبير عن المعنى الواحد

قال اعرابى

قتم عليها المسك والليل عاكف

وقال البحتري

وحاولان كتمان الترحل فى الدجى قتم بهن المسك حتى تضوعا

وقال أيضا

فكان العبير بها واشيا وجرس الحلى عليها رقبيا

وقال النابغة

فانك كالليل الذى هو مُدركى (وان خلت ان المنتأى عنك واسم)

وقال ابو نواس

لا ينزل الليل حيث حلت (فدهر شرأ بها نهار)

فاحسنا جميعاً في العبارة : وللنابعة قصبة (١) السبق : ومثل ذلك قول لبيد
ولا بد يوماً أن تردّ الودائع

وقال بشار

وردّ على الصبي ما استعارا

وقال الفرزدق

تفاريق شيب في الشباب لوامع وما حسن ليل ليس فيه نجوم

وقال أبو نواس

كان بقايا ما عفا من حبايها تفاريق شيب في سواد عداد

البيتان متساويان في حسن الرصف وإن كان أبو نواس اساء في اخذه لفظ
الفرزدق وفي قول الفرزدق أيضاً زيادة وهي — وما حسن ليل ليس فيه نجوم
— وانشد أبو احمد : قال انشدنا أبو بكر عن عبد الرحمن عن عمه

حرام على أرماحنا طعن مدبر وتندق قدما في الصدور صدورها

مسلمة أعجاز خيل في الوغى ومكومة لباتها ونحورها

اخذه أبو تمام : فقال

أناس إذا ما استحك الروع كسروا صدور الغوالي في صدور الكتاب

فاحسنا جميعاً . ومثله قول الآخر

يلقي السيوف بوجهه وينحره ويقيم هامته مقام المغفر

ويقول للطرف اصطر لشيها القنا فهدمت ركن المجدان لم تعفر

(١) قصبة السبق — يقال للمراهن اذا سبق احرز قصبة السبق . ويقال احرز

بالقصب لان الغاية التي يسبق اليها تدرع بالقصب وتركز تلك القصبة عند منتهى
الغاية . وجاء في نسخة — فضيلة السبق

ومثله . قول بكر بن النطاح *

يتلانى الندى بوجه حيٍّ وصدور القنا بوجه وقاح

وهذا كله مأخوذ من . . قول كعب بن زهير

لا يقع الطعن إلا في نحورهم وماله من عن حياض الموت تهليل^(١)

وهو دون جميع ما تقدم . . وقد أتيت في هذا الباب على الكفاية ولا أعلم أحداً ممن صنف في مرق الشعر فمثل بين قول المبتدى وقول التالى وبين فضل الاول على الآخر والآخر على الاول غيرى . . وإنما كانت العلماء قبلى ينهبون على مواضع السرق فقط فقس بما أوردته على ما تركته فأنى لو استقصيته لخرج الكتاب عن المراد . وزاغ عن الايثار وبالله التوفيق

تم الجزء الاول من كتاب الصناعتين ويتلوه الجزء الثانى

وأوله الباب السابع



(١) التهليل — النكوص والتأخر . يقال همل عن الامر اذا ولى عنه ونكص وقد وقع في نسخ الاصول — وليس لهم عن حياض الموت تهليل — على أن الرواية الصحيحة ما ذكرناه

(م — ١٥ الصناعتين)

الباب السابع

﴿ الفصل الاول في حد التشبيه وما يستحسن ﴾

(من منشور الكلام ومنظومه)

التشبيه الوصف بان أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر باداة التشبيه ناب
منابه أو لم ينوب . . وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير اداة التشبيه وذلك
قولك - زيد شديد كالاسد - فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود
المبالغة وان لم يكن زيد في شدته كالاسد على الحقيقة . . على انه (قد روى)
ان انسانا قال لبعض الشعراء زعمت أنك لا تكذب في شعرك وقد قلت
ولا أنت أجراه من أسامة

أو يجوز أن يكون رجل أشجع من أسد فقال قد يكون ذلك فانا قد رأينا
مجزأة * بن ثور فتح مدينة ولم نر الاسد فعل ذلك فهذا قول
ويصح التشبيه الشيء بالشيء جملة وان شابهه من وجه واحد مثل قولك
وجهك مثل الشمس - ومثل البدر - وان لم يكن مثلها في ضيائها وعلوها
ولاعظمتها وانما شبهه بهما لمعنى يجمعهما واياه وهو الحسن . وعلى هذا قول الله
عز وجل (وله الجوار المنشئات في البحر كالأعلام) انما شبه المراكب بالجبال
من جهة عظمها لا من جهة صلابتها ورسوخها ورزانتها ولو أشبه الشيء الشيء
من جميع جهاته لكان هو هو

والتشبيه على ثلاثة أوجه . . فواحد منها شبه شيئين متفقين من جهة
اللون مثل تشبيه الليلة بالليلة . والماء بالماء . والغراب بالغراب . والحررة بالحررة (١)
والآخر تشبيه شيئين متفقين يعرف اتفاقهما بدليل كتشبيه الجوهر بالجوهر .

(١) نسخة - الحدة بالحدة

والسواد بالسواد . . والثالث تشبيه شيئين مختلفين لمعنى يجمعهما كتشبيه البيان بالسحر . والمعنى الذى يجمعهما لطافة التدبير ودقة المسلك وتشبيه الشدة بالموت والمعنى الذى يجمعهما كراهية الحال وصعوبة الامر وأجود التشبيه وأبلغه ما يقع على أربعة أوجه

أحدها اخراج ما لا يقع عليه الحاسة . . وهو قول الله عز وجل (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء) فأخرج ما لا يحس إلى ما يحس والمعنى الذى يجمعهما بطلان المتوهم مع شدة الحاجة وعظم الفاقة ولو قال يحسبه الرأى مالم يقع موقع قوله الظمآن لان الظمآن أشد فاقة اليه وأعظم حرصا عليه وهكذا قوله تعالى (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم حاصف) والمعنى الجامع بينهما بعد التلاقى . وعدم الانتفاع : وكذلك قوله عز وجل (فمثل كمثل السحاب أن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) أخرج ما لا يقع عليه الحاسة إلى ما يقع عليه من لهث السحاب : والمعنى ان السحاب لا يطيعك فى ترك اللهث على حال وكذلك الكافر لا يجيبك إلى الايمان فى رفق ولا عنف وهكذا قوله تعالى (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه) والمعنى الذى يجمع بينهما الحاجة إلى المنفعة والحسرة لما يفوت من درك الحاجة

والوجه الآخر اخراج مالم تجربه العادة إلى ما جرت به العادة : كقوله تعالى (واذا نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة) والمعنى الجامع بين المشبه والمشبه به الانتفاع بالصورة : ومن هذا قوله تعالى (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء) إلى قوله (كان لم تغن بالامس) هو بيان ما جرت به العادة إلى مالم تجربه . والمعنى الذى يجمع الامرين الزينة والبهجة ثم الهلاك وفيه العبرة لمن اعتبر . والموعظة لمن تذكر . . ومنه قوله تعالى (انا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر) فاجتمع الامران فى قلع الريح لهما واهلاكهما والتخوف من تعجيل العقوبة : ومن هذا قوله تعالى (فكانت وردة كالدهان)

والجامع للمعنيين الحجرة ولين الجوهر وفيه الدلالة على عظم الشأن. وتفوذ السلطان
ومنه قوله تعالى (اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو (إلى قوله عز وجل) ثم
يكون حطاما) والجامع بين الامرين الاعجاب ثم سرعة الانقلاب. وفيه الاحتقار
للدنيا والتحذير من الاغترار بها

والوجه الثالث اخراج ما لا يعرف بالبديهة إلى ما يعرف بها : فمن هذا قوله
عز وجل (وجنة عرضها السموات والارض) قد أخرج ما لا يعلم بالبديهة إلى
ما يعلم بها : والجامع بين الامرين العظم .. والفائدة فيه التشويق إلى الجنة بحسن
الصفة : ومثله قوله سبحانه (كمثل الحمار يحمل اسفارا) والجامع بين الامرين
الجهل بالمحمول .. والفائدة فيه الترغيب في تحفظ العلوم وترك الاتكال على الرواية
دون الدراية . ومنه قوله تعالى (كأنهم أعجاز نخل خاوية) والجامع بين الامرين
خلو الاجساد من الارواح .. والفائدة الحث على احتقار ما يؤول به الحال .
وهكذا قوله سبحانه (كمثل العنكبوت اتخدت بيتا) فالجامع بين الامرين
ضعف المعتمد .. والفائدة التحذير من حمل النفس على التغرير بالعمل على غير أس
والوجه الرابع اخراج ما لا قوة له في الصفة على ماله قوة فيها . كقوله عز
وجل (وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام) والجامع بين الامرين العظم ..
والفائدة البيان عن القدرة في تسخير الاجسام العظام في اعظم ما يكون من الماء
وعلى هذا الوجه يجري اكثر تشبيهات القرآن وهي الغاية في الجودة والنهاية في
الحسن .. وقد جاء في اشعار المحدثين تشبيه ما يرى العيان بما ينال بالفكر وهو
ردىء وان كان بعض الناس يستحسنه لما فيه من اللطافة والدقة وهو مثل ..
قول الشاعر .

و كنت أعز عزاً من قنوع يعوضه صفوحٌ من ملول
فصرت اذلٌ من معني دقيق به فقرٌ الى ممنى جليل
وكقول الآخر
وندمانٍ سقيتُ الراحَ صرفاً وأفقُ الليل مرتفع السجوف

صفتٌ وصفتٌ زجاجتها عليها كمنى دقَّ في ذهنٍ لطيفٍ
 فاخرج ما يقع عليه الحاسة الى ما لا يقع عليه وما يعرف بالعيان الى ما يعرف
 بالسكر ومثله كثير في اشعارهم
 وأما الطريقة المسبوكة في التشبيه والنهج القاصد في التمثيل عند القدماء
 والمحدثين فتشبيه الجواد بالبحر والمطر . والشجاع بالأسد . والحسن بالشمس
 والقمر والسهم الماضي بالسيف . والعالى الرتبة بالنجم . والحليم الرزين بالجبل .
 والحى بالبكر . والفايت بالحلم . ثم تشبيه اللئيم بالكلب . والجبان بالصفرد .
 (١) والطايش بالفراش والدليل بالنقد والنمى والفقع والوتد (٢) والقاسى
 بالحديد والصخر . . والبليد بالجماد . . وشهر قوم بنحصال محمود فصاروا
 فيها اعلاما فجروا مجرى ما قدمناه كالسمؤل فى الوفاء . . وحاتم فى السخاء . .
 والاحنف فى الحلم . وسحبان * فى البلاغة . وقس فى الخطابة * . ولقمان
 فى الحكمة * وشهر آخرون باضداد هذه الخصال فشبه بهم فى حال الذم كباقل
 فى العى (٣) وهبنقة فى الحمق

(١) الصفرد — طائر اعظم من المصفور . قال ابن الاعرابى هو طائر جبان
 يفرع من الصعوة وغيرها

(٢) النقد — السفلى من الناس والنقد السلحفاء ولعله المقصود لانه من خساس
 الحيوان — والفقع — ضرب من أراد الكمأة . قال فى اللسان ويشبه به الرجل
 الدليل فيقال اذل من فقع بقرقر

(٣) باقل اسم رجل يضرب به المثل فى العى : قال فى اللسان قال الاموى من
 أمثالهم فى باب التشبيه انه — لاعيا من باقل — قال وهو اسم رجل من ربيعة
 وكان عييا فدما واياه عى الاريط فى وصف رجل ملا بطنه حتى غي بالكلام
 فقال يهجو (وأنشد أبياتا وبیت الشاهد منها)

فما زال عند اللقم حتى كانه من العى لما ان تكلم باقل
 قال الليث بلغ من عى باقل انه كان اشترى ظبيا باحد عشر درهما : فقيل له

(١) . والكسعى في الندامة (٢) . والمنزوف ضرطاني الجبن (٣) . ومادر في البخل (٤) . والتشبيه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيذاً ولهذا ما أطبق جميع المتكلمين بكم اشتريت الظبي ففتح كفيه وفرق أصابعه وأخرج لسانه يشير بذلك الى أحد عشر فانتقلت الظبي وذهب فضربوا به المثل في العى

(١) هبنقة - اسمه يزيد بن ثوران : ويقال له ذو الودعات كان احمق بنى قيس بن ثعلبة : يضرب به المثل في الحمق : قال الشاعر

عش بمجد ولن يضرك نوك انما عيش من ترى بالجدود
عش بمجد وكن هبنقة القيسى نوكا أو شيبة بن الوليد
رب ذى أربة مقل من الما ل وذى عنجهية مجدود
شيب يا شيب يا سخييف بنى القعقاع ما أنت بالخليم الرشيد

(٢) الكسعى - اسمه محارب بن قيس من بنى كسيعة أو بنى الكسع بطن من حمير وكانوا رماة : ومنهم الكسعى هذا الذى يضرب به المثل في الندامة وكان وام رعى بعد ما أسدف الليل عيرا قاصابه وظن انه اخطأه فكسر توسه وقيل وقطع أصبعه ثم ندم من الغد حين نظر الى العير مقتولا وسهمه فيه فصار مثلاً لكل نادم على فعل يفعله : وعليه قول الشاعر

ندمت ندامة الكسعى لما رأيت عيناه ما فعلت يداه

(٣) قال في اللسان قال ابن برى هو رجل كان اذا نبه لشرب الصبوح قال هلا نهيتنى لخير قد اغارت : ف قيل له يوما على جهة الاختبار هذه نواصى الخيل فما زال يقول الخيل الخيل ويضطر حتى مات .

(٤) مادر - هو رجل من هلال بن عامر بن صعصعة سقى اباه يوما فبقى في أسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر به حوضه بخلا أن يشرب من فضله فضرب به المثل : قال الشاعر

لقد جلالت خزيا هلال بن عامر بنى عامر طرا بساحة مادر
فأف لكم لا تذكروا الفخر بعد ها بنى عامر انتم اشر المعاشر

من العرب والعجم عليه ولم يستغن احد منهم عنه . وقد جاء عن القدماء وأهل الجاهلية من كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة بكل لسان . فمن ذلك ما قال صاحب كلية ودمنة الدنيا كالماء المالح كلما ازدادت منه شربا ازدادت عطشا . . (وقال) صحبة الاشرار تورث الشر كالريح اذا مرت على الزنن حملت نتنا واذا مرت على الطيب حملت طيبا (وقال) من لا يشكر له كان كمن نثر بذره في السباح ومن أشار على معجب كان كمن سار الاصح . وقد نظمت هذا المعنى . فقلت

ألا إنما النعمي نجاري بمثلها اذا كان مسداها الى ماجدٍ حرٍّ
فأما اذا كانت الى غير ماجدٍ فقد ذهبت في غير أجرٍ ولا شكرٍ
اذا المرءُ التقى في السباح بذوره أضاع فلم ترجع بزرع ولا بذرٍ .
(وقال) لا يخفى فضل ذي العلم وان أخفاه كالمسك يخفي ويستتر ثم لا يمنع ذلك رائحته ان تفوح . أخذه صاحب فيكتب . . فانت أدام الله عزك وان طويت عنا خبرك . وجمعات وطنك وطرك . فأنبأوك تأتينا . كماوشى بالمسك رياه ونم على الصباح محياه . (وقال ايضا) الرجل ذو المروءة يكرم على غير مال كالاسد يهاب وان كان رابضا والرجل الذي لا مروءة له يهان وان كان غنيا كالسكب يهون على الناس وان عس وطوف . (وقال) المودة بين الصالحين سريع اتصالها بطيء انقطاعها كآنية الذهب التي هي بطيئة الانكسار هينة الاقادة والمودة بين الاشرار سريع انقطاعها بطيء اتصالها كآنية الفخار يكسرها أدنى شيء ولا وصل لها : (وقال) لا يرد بأس العدو القوي بمثل التذلل له كما ان العشب انما يسلم من الريح العاصف بليته لها وانثائه معها : (وقال) لا يجب للمذنب ان يفحص عن أمره لقبح ما ينكشف عنه كالثيء المذنب كلما انير ازداد نتنا : (وقال) أيضاً من صنع معروفا لعاجل الجزاء فهو كمن كفى الحب للطير لا لينفعها بل ليصيدها به : (وقال) أيضا المال اذا كان له مدد يجتمع منه ولم يصرف في الحقوق أسرع

اليه الهلاك من كل وجه كالماء اذا اجتمع في موضع ولم يكن له طريق الى النفوذ تفجر من جوانبه فضاع : (وقال) أيضاً الادب يذهب عن العاقل السكر ويزيد الاحمق سكرأ كالنهار يزيد البصير بصرا ويزيد الخفاش سوء بصر .. وقد أحسن في هذا المعنى جعفر * بن محمد رضى الله عنهما .. فقال الادب عند الاحمق كالماء العذب في أصول الخنظل كلما ازداد رياً ازداد مرارة : (وقال) صاحب كليله ودمنه : الدنيا كدودة القز لا تزداد بالا برسيم على نفسها لفاً الا ازدادت من الخروج بعداً : (وقال) اذا عثر الكريم لم ينتعش الا بكريم كالفيل اذا توحل لم يقلعه الا الفيلة : وقال الشاعر في هذا المعنى

واذا الكريم كبت به أيامه لم ينتعش الا بعطف كريم

(وقال) صاحب كليله أيضاً .. يبقى الصالح من الرجال صالحاً حتى يصاحب فاسداً فاذا صاحبه فسد مثل مياه الانهار تكون عذبة حتى تخالط ماء البحر فاذا خالطته ملحت : وقال بعض الحكماء .. الدنيا كالمنجل استواؤها في اعوجاجها . والتشبيه بعد ذلك في جميع الكلام يجرى على وجوه .. منها تشبيه الشيء بالشيء بصورة : مثل قول الله عز وجل (والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم) أخذه ابن الرومي : فقال في ذم الدهر

تأني على القمر السارى نوائبه حتى يرى ناحلاً في شخص عرجون

وأين يقع هذا من لفظ القرآن ومن ذلك : قول امرئ القيس

كان قلوب الطير رطباً ويا بساً لدى وكرها العناب والحشف البالى^(٢)

(١) العرجون - العذق عامة وقيل لا يكون عرجونا الا اذا يبس واعوج : وقال الازهرى العرجون أصفر عريض شبه الله (تعالى) به الهلال لما عاد دقيقاً (أى بعد ما يبس) وقال ابن سيدة التشبيه في دقته واعوجاجه

(٢) الحشف - ما يبس من التمر ولم يكن له طعم ولا نوى : قال الوزير أبو بكر هذا أحسن بيت جاء باجماع الرواة في تشبيهه بشيئين في حالتين مختلفتين شبه الطير من القلوب بالعناب والعتيق بالحشف

وقوله أيضا

كَانَ عَيُونُ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِثِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يَثْقُبْ^(١)

وقول عدى الرقاع *

تَرْجَى أَغْنَى كَأَنَّ لِمِرَّةٍ رَوْقَهُ قَلَمُ أَصَابٍ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادُهَا^(٢)

ومنها تشبيهه الشيء بالشيء لونا وحسنا : كقول الله عز وجل (كأنهن الياقوت والمرجان) وقوله تعالى (كأنهن بيض مكنون) وكقول حميد بن ثور

وَاللَّيْلُ قَدْ ظَهَرَ تَنْمِيزَتُهُ وَالشَّمْسُ فِي صَفَرَاءٍ كَالْوَرَسِ^(٣)

وكقول الآخر

قَوْمٌ رِبَاطُ الْخَيْلِ وَسُطُ بِيوتِهِمْ وَأَسْنَةُ زَرْقٍ يَخْتَلُنْ نَجُومًا^(٤)

ومنها تشبيهه به لونا وسبوغا .. كقول امرئ القيس

وَمَشْدُودَةُ السَّكِّ مَوْضُوءَةٌ تَضَائِلُ فِي الطَّيْرِ كَالْمَبْرَدِ

يَفِيضُ عَلَى الْمَرْءِ أَرْدَانَهَا كَفَيْضِ الْأَتْنَى عَلَى الْجَدِّ جَدِّ

(١) الجزع - الحرز اليماني الذي فيه بياض وسواد تشبه به الاعمى : قال الوزير أبو بكر عيون الوحش سود اذا كانت حية واذا ماتت ظهر ما كان يخفى من بياضها فتصير سودا وفيها بياض فتكون مثل الجزع : والجزع ضبطناه بالكسر تبعا لنسخ الاصول عامة وأنشده في اللسان بالفتح وقال الجزع بالكسر بمعنى الحرز يروى عن كراع لا غير

(٢) تزجى - قال في اللسان ازجيت الابل اذا سقتها وأنشد البيت - والروق القرن من كان ذى قرن

(٣) النخيزة - الطريقة المستدقة . قال في اللسان النخيزة طرة تنسيح ثم تخاط على شفة الشقة من شقق الخباء فكان النجائز من الطرق مشبهة بها

(٤) زرق الاسنة - صفاء لونها . والبيت لليلى الاخيلية

شبه الدرع (١) بالآتى فى بياضها وسبوغها لانها تعم الجسد كما تعم الآتى
الجدجد اذا تفجر فيه والآتى السيل .. ومنها تشبيهه به لونا وصورة . كقول النابغة
تجملو بقاديتى حمامة ايكى بردا أسف لثانه بالآئمد^(٢)
كالأفحوان غداة غب سماءه جفت أعاليه وأسفله ندى^(٣)
شبه الثغر بالأفحوان لونا وصورة لان ورق الأفحوان صورته كصورة الثغر
سواء وإذا كان الثغر نقياً كان فى لونه سواء : وكقول امرئ القيس

(١) الدرع المشبهة بالآتى مفسرة من السك . والسك هى الدرع الضيقة الحاق
ونصب مشدودة لانه معطوف على قوله
واعددت للحرب وثابة جواد المحثة والمروء
والبيتان أوردهما نجم الدين الطوفى فى كتابه (موايد الحيس فى فوائد أمره
القيس) هكذا

ومشدودة الشك موضونة تضال فى الطى كالمبرد
تفيض على المرء اردانها كفيض الآتى على الجدجد
وقال وهذا شئ لا نعرفه لغيره أى ان هذا المعنى من مبتكراته . ثم قال فى
معنى البيت الاول . أى تتقارب تكاسيرها وغضونها بعضها من بعض كتقارب
حرور المبرد . وقال فى البيت الثانى . أى كفيض الجدول (والجدول النهر الصغير
وهو الآتى الذى فسر المصنف بالسيل) على المسكان الصلب (وهو الجدجد قال
الاصمعى الجدجد الارض الغليظة) شبهت بالماء (أى الدرع شبهت بماء الجدول)
لمبرقها وصفائها ولينها

(٢) أسف — أى اذر عليه الأئمد — واللثة — مغرز الاسنان
(٣) الأفحوان — من نبات الربيع مفروض الورق دقيق العيدان له نورا أبيض
كما أنه ثغر جارية حديثة السن

جمعت رُدينياً كأن سنانه . سنا لهبٍ لم تتصل بدخان^(١)

ومما يتضمن معنى اللون وحده : قول الاعشى

وسبغةٍ مما تعتق بابل كدم الذبيح سلبتها جريالها .

وقول الشماخ

إذا أما الليل كان الصبح فيه . أشق كمفرق الرأس الدهين

وقول زهير

وقد صار لون الليل مثل الأرندج^(٢)

وقول امرئ القيس

وليل كموج البحر مرخ سدوله . على بأنواع الهبوم ليبتلى

وفي هذا معنى — الهول — أيضاً . وقول كعب بن زهير

وليلة مشتاق كأن نجومها تفرقن منها في طيالة خضر

وقول ذى الرمة

وليل كجلباب العروس اذرعةه بأربعة والشخص في العين واحد

وقوله أيضاً^(٣)

وقد لاح للساري الذي كمل السرى على أخريات الليل فتق مشهر

(١) الردينى - الرخ زعموا أنه منسوب الى امرأة السمهرى تسمى ردينة وكانا

يقومان القنا بخط هجرى

(٢) الارندج - جلد أسود تعمل منه الخفاف

(٣) الانبط - الابيض . قال بعض الادباء : شبه بياض الصبح طالما فى احرار

الافق بفرس أشقر قد مال عنه جله فبان بياض ابطه . وجاء فى بعض الروايات -

خاللون أشقر بدل قوله واللون

كلون الحصان الانبط البطان قائماً تمايل عنه الجل واللون أشقر

ومنها تشبيهه به حركة : وهو قول عنتره

غرداً يحك ذراعاه بذراعاه قدح المكب على الزناد الاجذم^(١)

وقول الاعشى

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشى الهوينا كما يمشی الوحى الوجل

وقول الآخر

كأن مشيتها من بيت جارتها مر السحابة لاريت ولا عجل

وقول الآخر

كأن أنوف الطير في عرصاتها خراطيم أقلام تخط وتعجم

ومنها تشبيهه معنى . . كقول النابغة

فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبدوا منهم كوكب

وقوله

فانك كالليل الذي هو مدركى وان خلت اذ المنتأى عنك واسم

وكقول الآخر

وكالسيف ان لا ينته لان متنه وحداه ان خاشنته خشنان

وقول مسلم بن الوليد

وائى واسماعيل يوم وداه لىكا لغمد يوم الروع فارقه النصل

(١) الغرد - بالكسر من الغرد بالتحريك التطريب فى الصوت والغناء -

والقدح - بالسكون فعل القادح وجاء فى اللسان - هزجا - بدل قوله غردا وكذا فى الجمهرة وقبله

وخلا الذباب بها فليس ببارح غرداً كفعل الشارب المترنم

وقد تقدم ذكرهما فى صحيفة ١٦٨ فراجعهما

وقوله

فَأَنْ اغْشَى قَوْماً بَعْدَهُ أَوْ أَزْرَهُمْ فَكَالَوْحِشَ يَدْنِيَهُمَا مِنَ الْإِنْسِ الْحُلُ

وقول الآخر

وَالدَّهْرُ يَقْرَعُنِي طَوْرًا وَأَقْرَعُهُ كَأَنَّهُ جَبَلٌ يَهْوِي إِلَى جَبَلٍ

وقول الآخر

كَمْ مِنْ فُؤَادٍ كَأَنَّهُ جَبَلٌ أَزَالَهُ عَنْ مَقَرِّهِ النَّظَرُ

وقد يكون التشبيه بغير أداة التشبيه : وهو كقول امرئ القيس

لَهُ إِطْلَا ظِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَارْخَاؤُهُ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تَتَفَلُّ^(١)

هذا إذا لم يحمل على التشبيه فسد الكلام لأن الفرس لا يكون له إطلاظي ولا ساقا نعامة ولا غيره مما ذكره وإنما المعنى له إطلان كإطلاظي وساقان كساق نعامة : وهذا من بدیع التشبيه لأنه شبه أربعة أشياء بأربعة أشياء في بيت واحد وكذلك : قول المرقش

النَّشْرُ مَسْكٌ وَالْوَجْهَ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ غَنَمٌ

فهذا تشبيه ثلاثة أشياء في بيت واحد . وضرب منه آخر : (ومنه) قول

امرئ القيس

سَمَوْتَ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا سَمَوْحِبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ^(٢)

(١) قوله إطلاظي - يريد خاصرتا ظبي واحدتها إطل وخص الظبي لأنه ضامر قد انطوى (أي فرسه) والظبي ضامر كذا قاله أبو بكر بن عاصم : وقال الطوفي في الفوائد : استعار لفرسه هذه الأعضاء والأفعال من هذه الحيوانات وهي أحسن ما تكون فيها - والسرحان - الذيب : وارخاؤه مدة عنقه مسترسلا - والتتفل ولد الثعلب : وتقريبه جمع يديه ووثبه

(٢) حباب الماء - طرائقه المتكسرة فيه حكاه الطوفي في فوائده . وأطال في

شرح معنى البيت فراجع فانه من فرائد الفوائد

فحذف حرف التشبيه . ثم نورد هاهنا شيئاً من غرائب التشبيهات وبدايعها
ليكون مادة لمن يريد العمل برسمنا في هذا الكتاب : فمن بديع التشبيه قول
امرىء القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى
فشبه شيئين بشيئين منفصلا - الرطب - بالعناب - واليابس - بالحشف - فجاء
في غاية الجودة .. ومثله قول بشار

كأن مشار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكب
فشبه - ظلمة الليل - بمشار النقع . والكواكب (١) . وببيت امرىء
القيس أجود لأن قلوب الطير رطبا ويابسا أشبه بالعناب والحشف من السيوف
بالكواكب . ومثل قول النمرى

ليل من النقع لاشمس ولا قر
وقول العتابة

مدّت سنا بكم من فوق أروؤسهم ليلا كواكب البيض المباتير (٢)
ومن بديع التشبيه . قول الآخر
نشرت إلى غدايرا من شعرها حذر الكواشع والعدو الموبق

(١) قال السكاكى . ليس المراد من التشبيه تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف
بالكواكب إنما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة من النقع الاسود والسيوف البيض
متفرقات فيه بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب المشرقة في جوانب
منه . فتأمل

(٢) المذروبة - المحدودة من ضرب الحديد وذربها أحدها فهي مذروبة -
والشرع هكذا ضبط في الاصل بالضم جمع شرع بالسكسر كل ما يشرع أى
ينصب ويرفع

(٣) سنا بكم - أطرافها - والمباتير - السيوف القاطعة

فـكـأـنـى و كـأـنـها و كـأـنـه صبحان باتا تحت ليل مطابق

شبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء مفصلة . وقال البحتري

تبسم وقطوب في ندى ووغى كالغيث والبرق تحت العارض البرد
وأتم ما في هذا . قول الواوآء

واسبلت لؤلؤاً من نرجس فسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

فشبه خمسة أشياء بخمسة أشياء في بيت واحد - الدمع - بالؤلؤ - والعين -
بالنرجس - والخذ - بالورد - والانامل - بالعناب - لما فيهن من الخضاب - والشعر
بالبرد - ولا أعرف لهذا البيت ثانياً في أشعارهم . وقول البحتري

كالسيف في أخذامه والغيث في أرهامه والليث في أقدامه (١)

فشبه ثلاثة أشياء بثلاثة أشياء .. وقلت في مثله

كالسيف في غمراته والبدر في ظلماته والغيث في أزمامته

وقال البحتري

شقايق يحمان الندى فكأنه دموع التصابي في خدود الخرايد

فشبه شيئين بشيئين .. ومثله قول أبي نواس

يا قمرأ أبصرت في مأتم يندب شجواً بين أتراب

يبكي فياقي الدر من نرجس ويلطم الورد بعناب

أخذه بعض المتأخرين فقلبه هجاء .. فقال

يا قردة أبصرت في مأتم تندب شجواً بتخاليط

تبكي فتلقى البعر من كوة وتلطم الشوك ببلوط

(١) الخدم - سرعة القطع - والرهام - الامطار . قال أبو زيد الرحمة هي
أشد وقعاً من الديمة وأسرع ذهاباً

وشبهت الهلال تشبيها يتضمن صفة من لدن هو هلال الى أن يكمل. فقلت
وكؤوس اذا دجا الليلُ دارتُ تحت سقفٍ مرصعٍ باللجينِ
وكانَ الهلال مرآت تبرٍ ينجلي كلَّ ليلةٍ إصبعينِ
ومن بديع التشبيه . . قول سلمة بن عباس *

كانَ بني ذالان اذا جاء جمعهم فراريج يُلقي بينهم سويق
هذا لدقة أصواتهم وعجلة كلامهم . . وقوله
حديثُ بني قرطٍ اذا ما بقيتهم كنزوا الدِّبا في العرفج المتقارب^(١)
وقال بعض المحدثين وهو ابن نباتة * في فرس ابلق أغر
وكانما لطم الصباحُ جبينه فاقتص منه فخاض في أحشائه
وقال آخر

ليل يجر من الصباح ذلاذلا^(٢)

ومن مليح التشبيه وبديعه . . قول ابن المعتز
والصبح يتلو المشتري فسكانه عريان يمشى في الدجى بسراج
وقوله في صفة فرس
ومحجل غير اليمين كأنه متبختر يمشى بكمٍ مُسبل
وقال اعرابي

بغزو كوالغ الذيب عادٍ ورايحٍ وسير كصدر السيف لا يترج
وقول ابن الرقاع

(١) العرفج - ضرب من النبات سهلى سريع الانقياد واحده عرجة
واختلفوا في شكله

(٢) الذلاذل - بالذال أسافل القميص الطويل الواحد ذذل مثل ققم وقمام

ترجي أغن كأن أبرة روقه قلم أصاب من الدواة مدادها
وقول الطرماح
يبدو وتضمه البلاد كأنه سيف على شرف يسلم ويعمد
وقول ذى الرمة فى الحرباء
ودوية جرداء حداء خيمت بها هبوات الصيف من كل جانب^(١)
كأن يدي حربائها متملأ
وقوله فيها
وقد جعل الحرباء يصفر لونه وتخضر من حر الهجير غباغبه
وتسبح بالكفين حتى كأنه أخو فجرة على به الجذع صالبه
أخذه البحرى .. فقال
فتراه مطرداً على أعواءه مثل اطراد كواكب الجوزاء
مستشرفاً للشمس منتصباً لها فى أخريات الجذع كالحرباء
وقال ذو الرمة
يصلى بها الحرباء للشمس ما ذلاً على الجذل إلا أنه لا يكبر
إذا حوّل الظل العشى رأيت حنيفاً وفى قرن الضحى ينتصر

— الحرباء — دويبة كالعضاية (٢) تأتى شجرة تعرف بالتنضبة (٣) فتمسك

(١) الدوية — الفلاة الواسعة : وقيل إذا كانت بعيدة الاطراف مستوية
واسعة — والجرداء — التى لا نبات فيها — والهبوات — جمع هبوة بالفتح الغبرة
(٢) العضاية — وفى نسخة — العظاة — بالهمزة حيوان على خلقة سام ابرص
اعظم منها شيئاً (٣) التنضبه — واحدة التنضب شجر له شوك قصار وليس

من شجر الشواهد تألفه الحرابى : وقد اعتيد ان تقطع منه العصى الجياد
(م — ١٦ الصناعتين)

بيديها غصنين منها وتقابل بوجهها الشمس فكيف ما دارت الشمس دارت معها
فإذا غربت الشمس نزلت فرعت . . والحرباء فارسية معربة وانما هي خربا أي
حافظ الشمس والشمس تسمى بالفارسية خر : وقد ملح ابن الرومي في ذكرها
حيث يقول في قينة

ما بالها قد حسنت ورقبها أبداً قبيحٌ قبيحُ الرقباءُ

ماذا الا انها شمس الضحى أبداً يكون رقبها الحرباءُ

وقال ابن الرومي ايضا في مضلوب

(كم بأرض الشأأم غادرت منهم غائراً موفياً على أهل نجد)

يا عبُ الدستبند فرداً وان كان له شاغلٌ عن الدستبند (١)

وقال ابن المعتز

وقد علا فوق الهلال كرتة كهامة الأسود شابت لحيته

وقال

(ورأسه كمثل فرق قد مطر) وصدغه كالصولجان المنكسر (٢)

ومن بديع التشبيه . . قول الآخر

بيضاء تسحب من قيام فرعها وتغيب فيه وهو جئل أسحج (٣)

(١) الدستبند - لعبة للمجوس يدورون وقد امسك بعضهم يد بعض كالرقص
ذكره في أقرب الموارد : والدستبند مركب من دست بند : فالدست الغلب في
الشطرنج فارسية : والبند بيدق منعقد بفرزان

(٢) الفرق - بالسكون الطائر - والصولجان - المحجن : وهذا البيت والذي
قباله من أرجوزة له في الملح والوصاف . . أولها

لى صاحب قد لامنى وزادا فى تركى الصبوح ثم عادا

(٣) الجئل - الكثير الملتف من فرعها أى شعرها - والاسحج - الأسود

فكانها فيه نهار ساطع وكانه ليل عليها مظلم

ومن بديعه : قول مسلم

أجدك ما تدرين أن رب ليلة
وقول الفرزدق

والشيب ينهض في الشباب كأنه
ليل يصيح بجانيه نهار

وقلت

شمس هوت وهلال الشهر يتبعها
تبدو الثريا وأمر الليل مجتمع

وقلت

تلوح الثريا والظلام مقطب
تسير وراء والهلال امامها

(وقال عبد الله بن المعتز)

(أهلاً وسهلاً بالناءى والعود
قد انقضت دولة الصيام وقد
وكأس ساق كالغصن مقدود)
بشر سقم الهلال بالعيد)

وقال آخر

تبدو الثريا كفاغر شرء يفتح فاه لا كل عنقود^(١)

قال ابو الحرث * جميل . . فلان كالمشجب

(١) الفاجر - من فغر فمه اذا فتحه - والشره - الشديد الحرص على الطعام
وجاء في نسخة : كفاغر فمه الخ البيت وقد نسبه لابن المعتز منضماً لقوله (اهلاً
وسهلاً) البيتان ولا يصح أن يكون ذلك من صنيع المؤلف لاختلاف الوزن
على ان البيت لم أجده في ديوان ابن المعتز

(١) من حيث لقيته لا .. فقال ابو العبر *
لو كنت من شيء خلافا لم تكن لتكون الا يشجبا في مشجب
يأليت لي من جلد وجهك رقعة فأقد منها حافرا للشهب
وقال بعض الحكماء : العقل كالسيف والنظر كالمسن .. ونظر عبادة * الى
سوداء تبكى .. فقال .. كأنها تنور شنان (١) يكف : فنظمته وقلت
سوداء تذرْفُ دمعها مثل الاتون اذا وكف

وقال ابن المعتز

وكان عقيب صدغه وقفت
لما دنت من نار وجنته
وقلت
كان نهوض النجم والافق أخضر
تبليج ثغر تحت خضرة شارب
وقال أوس بن حجر
حتى تلف بدوركم وقصوركم
جمع كناصرية الحصان الاشقر
وقلت
بكرنا اليه والظلام كأنه
غراب على عرف الصباح يرتق^(٢)
وقلت
اذا التوي الصدع فوق وجنته
رأيت تفاحة بها عضه
وقلت

(١) المشجب - خشبات موثقة منصوبة توضع عليها الثياب وتنشر وقيل
خشبتان. وقوله لا - هكذا وقع في اكثر النسخ وكأنه اراد بها صورة المشجب
على انه خشبتان

(٢) الشنان - واحده شنة الخلق من كل آنية صنعت من جلد

(٣) الترنيق - رفرقة جناح الطائر : وتقدم ذكره

والغيم يأخذه ربح فتتنفشه كالقطر يندف في زرق الدواويج^(١)

وقلت

وقهوة من يد المغنوج صافية كأنها عصرت من خد مغنوج
وقلت (٢)

قم بنا نذعر الموم بكأس واثريا لفرق الليل تاج
وقد انجرت المجرة فيه كسبيب يمدده نساج

وقلت

وكان النجوم والليل داج نقش عاج يلوح في سقف ساج

وقلت

كان السميريات فيه عقارب تجيء على زرق الزجاج وتذهب

وقلت

فأذريت دما بالدماء مصبغا كما يتواهى عقد عقد منشق

وقد باشر الليل الصباح كأنه بقية كحل في حماليق أزرق

وهذا الجنس كثير وفيما أوردته كفاية ان شاء الله



- (١) قوله — والغيم الخ هكذا وقع لنا في اصح نسخ الاصول وليحذر
(٢) نذعر — بمعنى نطرد — والسبيب — لعله من السبب بالكسر ويطلق
على الخمار والعمامة وشقة كتان رقيقة والسبيبة مثله ولم يحكى في اللسان السبيب
وجاء في نسخة واحدة العسب وذلك جريد النخل

الفصل الثاني

في البيان عن قبج التشبيه وعيوبه

والتشبيه يقبح إذا كان على خلاف ما وصفناه في أول الباب من اخراج الظاهر فيه الى الخافي . والمكشوف إلى المستور . والكبير إلى الصغير : كما قال النابغة تخذى بهم آدم كأن رحالها عاق اريق على متون صوار^(١) وقال لبيد

نخمة دفراء ترتى بالعرى قر دمانيا وتركا كالبصل^(٢)
وقال خفاف بن ندبة

أبقي لها التعداد من عتداتها ومتونها كخيوط الكتان^(٣)

العتدات — القوائم — والمتون — الظهور : يقول دقت حتى صارت متونها وقوائمها كالخيوط (٤) : وهذا بعيد جدا : ومثل هذا محمود غير معيب عند اصحاب الغلو ومن يقول بفضله : واذا شبه أيضاً صغيراً بكبير وليس بينهما مقاربة فهو معيب أيضاً . . كقول ساعدة بن جوية

(١) تخذى — من الخدى وذلك سرعة السير من البعير وغيره مع زج قوائمه — والادم — الابل التي في لونها أدمة — والعلق — الدلو — والمئن — الظهر والصوار بالسكسر والضم القطيع من البقر وجاء في نسخة صوارم جمع صارم

(٢) تقدم ذكره في صحيفه ٨١ فراجعه

(٣) التعداد — حضر الفرس وغيره من عدا يعدو عدوا وتعداد

(٤) جاء في نسخة (وأراد ضلوعها فقال متونها) وذلك بدل قوله : دقت حتى

صارت متونها وقوائمها كالخيوط

كسأها رطيب الريش فاعتدلت لها قداح كأعناق الظباء الفوارق^(١)
شبه السهام بأعناق الظباء وليس بينهما شبه . . ولو وصفها بالدقة لكانت
أولى (ومن معيب التشبيه : قول بشر

وجرّ الرامسات بها ذيولا كأن شمالها بعد الدبور^(٢)

رماد بين أظار ثلاث كما وشم النواشر بالنؤور^(٣)

فشبه الشمال والدبور بالرماد . . ومن خطأ التشبيه : قول الجعدى *

كأن حجاج مقلتها قلب (من السمعين أخلق مشتفاها^(٤)

والحجاج - العظم الذى ينبت عليه شعر الحاجب : وليس هذا مما يغور
وانما تغور العين : ومن التشبيه الكريه المتكلف : قول زهير

فزل عنه وأوفى رأس مرقة كمنصب العتر دمي رأسه النسك^(٥)

ومن التشبيه الردىء اللفظ : قول أوس بن حجر

كأن هراجنينا تحت غرضتها والتف ديك برجليها وخنزير^(٦)

(١) فى نسخة - قداح كأعناق الظباء رفاق

(٢) الرامسات - الرياح الدوافن للآثار. ومثله الروامس. وجاء فى نسخة الوامسات

(٣) الاظار - جمع واحده ظأر بالفتح وذلك الشئ مع شئ مثله فهو ظأر -

والنؤور - دخان الشحم يعالج به الوشم ليخضر

(٤) هكذا عجز البيت وجدته ملحقا بهامش نسخة واحدة ولم أفهم على

معناه فليحرق

(٥) العتر - بالكسر الصنم يعتر له أى يذبح له . ويروى البيت كمنصب العتر

قال فى اللسان يريد كمنصب ذلك الصنم الذى يدعى رأسه بدم العتيرة

(٦) هكذا فى اصح النسخ . وفى نسخة (كان هراجنيا عند غرضتها) وفى

أخرى (حنينا تحت غرضتها) وفى رابعة - عرضتها - بالعين المهملة فليحرق

وأعجب من هذا : قول بشار

وبعض الجود خنزير^(١)

ومن بعيد التشبيه : قولي اعرابي

وما زلت ترجوا نيل سلمي وودها وتبعد حتى أبيض منك المسايح^(٢)

ملاً حاجبيك الشيب حتى كأنه ظباء جرت منها سنيح ويارح

فشبه شعرات بيضاً في حاجبيه بظباء سوانح وبوارح : وقال ابو تمام

كأنني حين جردت الرجاء له غضب صبيت به ماءً على الزمن^(٣)

ولا يكاد يرى تشبيه أبرد من هذا . وكتب آخر الى اخ له يعتذر من ترك

زيارته . قد طلعت في احدى أنثي بثرة فعظمت حتى كأنها الرمانة الصغيرة . وقال

على الاسواري * . فلما رأيتة اصفر وجهي حتى صار كأنه (لون) الكشوث^(٤)

وقال له محمد بن * الجهم . كم آخذ من الدواء الذي جئت به . قال مقدار بكرة .

فجاء بلفظ قدر ولم يبن عن المراد لان البعر يختلف في الكبر والصغر ولا يعرف

أبكرة ظبي اراد أم بكرة شاة أم بكرة حمل . ومن التشبيه المتنافر . قول الجمانى

يصف ليلاً

كأنما الطرف يرمي في جوانبه عن العمى وكان النجم قنديل

اجتماع - العمى والقنديل - في غاية التنافر ومن ردىء التشبيه . قول ابن المعتز

أرى ليلاً من الشعر على شمس من الناس

الجمع بين - الليل والناس - ردىء وقد وقع ها هنا بارداً

(١) هكذا في اكثر النسخ : وفي نسخة الجرد كما تقدم التمثيل به فليحرو

(٢) المسايح - جوانب الرأس

(٣) نسخة - (غضاً اخذت به سيفاً على الزمن) وكذا في نسخة ديوانه

(٤) الكشوث - نبات مجتث مقطوع الاصل وقيل لا أصل له وهو اصفر

يتعلق بأطراف الشوك

الباب الثامن (*)

في ذكر السجع والازدواج

لا يحسن منشور الكلام ولا يخلو حتى يكون مزدوجاً ولا تكاد تجد لبليغ كلاماً يخلو من الازدواج . ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن لانه في نظمه خارج من كلام الخلق وقد كثر الازدواج فيه حتى حصل في أوساط الآيات فضلاً عما تزوج في الفواصل منه (١) : كقول الله تعالى (الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجل الظلمات والنور) وقوله عز وجل (ان لو نشاء أصبناهم بذنوبهم ونطبع على قلوبهم) وقوله تعالى (ولستم بأخديه إلا أن تغمضوا فيه) وقوله تعالى (يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم) الى غير ذلك من الآيات . . وأما ما زوج بينه بالفواصل فهو كثير . مثل قوله تعالى (فاذا فرغت فالصب وإلى ربك فارغب) وقوله سبحانه (فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر) وقوله عز وجل (والعصر إن الانسان لفي خسر) وقوله جل ذكره (وانه هو أضحك وأبكى وانه هو أمات وأحيا) وهذا من المطابقة التي لا تجد في كلام الخلق مثلاً حسناً ولا شدة اختصار على كثرة المطابقة في الكلام . . وكذلك جميع ما في القرآن مما يجري على التشجيع (٢) والازدواج

(*) التفات - وقع في مقدمة المؤلف ان هذا الباب فصلان كأنه يريد أن يتكلم على السجع في فصل وعلى الازدواج في فصل آخر وهنا أدمج الكلام عليهما معاً وقدم ذكر الثاني على الاول . ولئلا يظن المطالع بأن في النسخ سقطاً أو يتوهم شيئاً منا فنبناه على ذلك

(١) نسخة - بالفاضل منه

(٢) التسجيع - التكلم بكلام له فواصل كفواصل الشعر من غير وزن وصاحبه سجاغة . قال القاضي أبو بكر الباقلان وتحديد معنى السجع - هو موالات الكلام

مخالف في تمكين المعنى وصفاء اللفظ وتضمن الطلاوة والماء (١) لما يجري مجراه من تلام الخلق .. الا ترى قوله عز اسمه (والماديات ضبيحا فالموريات قدحاً فالمغيرات صبيحا فأثرن به نقما فوسطن به جمعا) قد بان عن جميع أقسامهم الجارية هذا المجرى من مثل .. قول الكاهن .. والسماء والارض . والقرض والفرض . والغمر والبرض (٢) . ومثل هذا من السجع مذموم لما فيه من التكلف والتعسف .. ولهذا ما قال النبي ﷺ لرجل .. قال له أندى من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهل . فمثل ذلك يطل (٣) أسجماً كسجع الكهان .. لان التكلف في سجعهم فاش ولو كرهه عليه الصلاة والسلام لكونه سجعاً لقال أسجعاً ثم سكت وكيف يذمه ويكرهه وإذا أسلم من التكلف وبرئ من التعسف لم يكن في جميع على وزن واحد - قلت وقد اختلف العلماء في نسبة السجع الى القرآن . فقال القاضي أبو بكر الباقلاني في كتابه اعجاز القرآن ذهب أصحابنا كلهم الى نفي السجع من القرآن (وأراد بهم أصحاب أبي منصور لما تريد) وذكره أبو الحسن الأشعري في غير موضع من كتبه ثم قال بعد أن ذكر حجة القائلين به : ولو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن أساليب كلامهم (أى العرب) ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك اعجاز ولو جاز أن يقال هو سجع معجز لجاز لهم أن يقولوا شعر معجز وكيف والسجع مما كان يألفه الكهان من العرب ونقيه من القرآن أجدر بأن يكون حجة من نفي الشعر لان الكهانة تنافى النبوات وليس كذلك الشعر الى آخر ما حكاه في كتابه المذكور والحاصل ان المعتمد من مذهب أهل السنة نفي السجع من القرآن حتى انهم كرهوا تسكانه في الدعاء والخطب

(١) في نسخة بمحذف - والماء وفي ثالثة وأما ما يجري الخ

(٢) البرض - القليل وماء برض قليل وهو خلاف الغمر

(٣) قوله أندى الخ المعتمد في الرواية كيف ندى من الدية وذلك حق الفتيل وقد ساق الازهرى القصة ونقلها عنه في اللسان . فقال قال الازهرى ولما قضى النبي ﷺ في جنين امرأة ضربتها الاخرى فسقط ميتا بغرة على طاولة الضاربة قال رجل منهم

صنوف الكلام أحسن منه .. وقد جرى عليه كثير من كلامه عليه السلم .. فمن ذلك ما حدثنا به يوسف الامام * بواسط قال حدثنا محمد بن خالد بن عبد الله أبو شهاب * عن عوف * عن زرارة * بن أوفى عن عبد الله بن * سلام .. قال لما قدم النبي ﷺ المدينة انجفل الناس قبله فقبل قدم رسول الله فجئت في الناس لانظر اليه فلما تبينت وجهه عرفت انه ليس بوجه كذاب فكان أول شيء تكلم به ان (قال) .. أيها الناس افشوا السلام . واطعموا الطعام . وصلوا الارحام . وصلوا بالليل والناس نيام . تدخلوا الجنة بسلام (وكان) ﷺ ربما غير الكلمة عن وجهها للموازنة بين الالفاظ واتباع الكلمة اخواتها .. كقول ﷺ .. أعينهم من الهامة . والسامة . وكل عين لامة . وإنما أراد - ملة - وقوله عليه السلام . ارجعن مأزورات . غير مأجورات وإنما أراد - موزورات - من الوزر فقال مأزورات لمكان مأجورات قصداً للتوازن وصحة التسجيع .. فكل هذا يؤذن بفضيلة التسجيع على شرط البرائة من التكلف والخلو من النعسف .. وقد اعتمد في موضع تجنب السجع وهو معرض له وكلامه كان يطالبه (فقال) وما يدريك نه شهيد .. لعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا ينفعه ولو قال بما لا يعنيه لكان سجعا .. والحكيم العليم بالكلام يتكلم على قدر المقامات .. واهل قوله - ينفعه - كان اليق بالمقام فعدل إليه (١)

كيف ندى من لا شرب ولا أكل ولا صاح فاستهل ومثل دمه يطل : قال ﷺ إياكم وسجع الكهان . وفي رواية ذكرها القاضي أبو بكر الباقلاني اسجاعة كسجاعة الكهان - وقوله يطل - من طل دمه بالفتح اهدره كما أجازة الكسائي

(١) ملحق - عقد الشيخ ضياء الدين أبو الفتح نصر الله صاحب المثل السائر في كتابه المذكور فصلاً طويلاً في هذا الباب وحذى حذو المصنف وأربنى عليه حتى تكلف إلى أن جعل ماورد من نظم القرآف غير مسجع لارادة الایجاز والاختصار . ثم أورد حديث النهي عن التسجيع وتخرج منه بما لا يحسن صدوره من امثاله ولا أراه إلا يتغالى في الفن الذي هو يدعي السبق فيه . ولولا خوف

والسجع على وجوه . فمنها أن يكون الجزآن متوازنين متعادلين لا يزيدهما على الآخر مع اتفاق الفواصل على حرف بعينه . وهو كقول الاعرابي .. سنة جردت . وحال جهدت . وأيد جمدت . فرحم الله من رحم . فاقرض من لا يظلم . فهذه الاجزاء متساوية لازيادة فيها ولا نقصان والفواصل على حرف واحد : ومثله قول آخر من الاعراب .. وقد قيل له من بقى من اخوانك .. فقال كلب ناجح . وحمار رامح . وأخ فاضح .. وقال اعرابي لرجل سأل لثيما .. نزلت بواد غير ممطور . وفناء غير معمور . ورجل غير مسرور . فاقم بندم . أو ارتحل بعدم . ودعا اعرابي .. فقال اللهم هب لي حقتك . وارض عني خلقك .. وقال آخر .. شهادات الاحوال . اعدل من شهادات الرجال .. ودعا اعرابي .. فقال أعوذ بك من الفقر إلا اليك . ومن الذل إلا لك .. وقال اعرابي ذهب بابنه السيل .. اللهم ان كنت قد ابليت . فانك طال ما عافيت .. وقيل لاعرابي ما خير العنب .. قال ما اخضر عوده . وطال عموده وعظم عنقوده .. وقال اعرابي . يا كرنا وسمى . ثم خلفه ولي . فالارض كأنها وشى منشور . عليه لوئلو منشور . ثم اتتنا غيوم جراد . بمناجل حصاد . فاحترأت البلاد . واهلكت العباد . فسبحان من يهلك

سامة المطالع من الاطالة لنقلت كلامه . وقد قال القاضي أبو بكر الباقلاني الذي يقدرونه أنه سجع فهو وهم لانه قد يكون الكلام على مثال السجع وان لم يكن سجعاً لان ما يكون به الكلام سجعاً يختص ببعض الوجوه دون بعض لان السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن لان اللفظ يقع فيه تابعاً للمعنى . وفصل بين أن ينتظم الكلام في نفسه بالفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه . وبين أن يكون المعنى منتظماً دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت افادة السجع كافادة غيره ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلباً لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى الخ ومن تأمل هذا الفصل بطوله وما ذهب اليه المصنف وثم صاحب المثل السائر يظهر له الحق والله ولي التوفيق

القوى الأ كول . بالضعف المأ كول .. فهذه الفصول متوازية لازيادة في بعض اجزائها على بعض بل في القليل منها وقليل ذلك مغتفر لا يعتد به . فمن ذلك قوله — فسبحان من يهلك القوى الأ كول — فيه زيادة على ما بعده وهو حسن ومنها أن يكون الفاظ الجزئين المزدوجين مسجوعة فيكون الكلام سجعا في سجع وهو مثل . . قول البصير * حتى عاد تعريضك تصريحاً . وتريضك تصحيحاً . . فالتعريض والتريض سجع . والتصریح والتصحيح سجع آخر فهو سجع في سجع . . وهذا الجنس إذا سلم من الاستكراه فهو احسن وجوه السجع ومثله قول الصاحب . . لكنه عمد للشوق فأجرى جياده غراً وفرحاً . وأورى زاده قدحاً فقدحاً . . (وقوله) هل من حق الفضل تهضمه شغفا ببلدك . ونظامه كلفا باهل جلدتك . . (وقوله) وقد كتبت إلى فلان ما يوجز الطريق الى تخلية نفسه . . وينجز وعد الثقة في فك حبسه . . فهذان الوجهان من اعلى مراتب الازدواج والسجع

والذى هو دونهما . . أن تكون الاجزاء متعادلة وتكون الفواصل على احرف متقاربة المخارج اذا لم يمكن أن تكون من جنس واحد . . كقول بعض الكتاب اذا كنت لا تؤتى من نقص كرم . وكنت لا أوتى من ضعف سبب . فكيف اخاف منك خيبة أمل . أو عدولا عن اغتفار زلل . أو فتوراً عن لم شعث . أو نقصورا عن اصلاح خلل (فهذا) الكلام جيد التوازن ولو كان بدل — ضعف سبب — كلمة آخرها ميم ليكون مضاهياً لقوله — نقص كرم — لكان اجود وكذلك القول فيما بعده

والذى ينبغى أن يستعمل في هذا الباب ولا بد منه هو الازدواج . . فان «مكن أن يكون كل فاصلتين على حرف واحد أو ثلاث أو أربع لا يتجاوز ذلك كان احسن فان جاوز ذلك نسب إلى التكلف . . وان امكن أيضاً أن تكون الاجزاء متوازية كان اجهل وان لم يكن ذلك فينبغى أن يكون الجزء الاخير اطول . . « على » أنه قد جاء في كثير من ازدواج النصحاء ما كان الجزء الاخير منه اقصر . . « حتى » جاء في كلام النبي ﷺ منه شيء كثير . . كقوله للانصار

يفضلهم على من سواهم انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع . « وقوله »
 ﷺ . رحم الله من قال خيرا فغنم . أو سكت فسلم .. وكقول اعرابي . فلان صبيح
 النسب . مستحکم السبب . من أي افطاره أتيتہ أتى اليك بحسن مقال . وكرم
 فعال .. وقال آخر من الاعراب .. اللهم اجعل خير عملي . ما ولي أجلي

وينبغي أيضاً أن تكون الفواصل على زنة واحدة وان لم يمكن أن تكون على
 حرف واحد فيقع التعادل والتوازن .. كقول بعضهم . اصبر على حر اللقاء . ومضض
 النزال وشدة المصاع (١) ومداومة المراس . فلو قال على حر الحرب . ومضض المنازلة .
 لبطل رونق التوازن . وذهب حسن التعادل .

ومن عيوب الازدواج التجميع . وهو ان تكون فاصلة الجزء الاول بعيدة
 المشاكلة لفاصلة الجزء الثاني . مثل ما ذكر قدامة * ان كاتباً كتب . وصل كتابك
 فوصل به ما يستعبد الحروا ان كان قديم العبودية . ويستغرق الشكروا ان كان سالف
 وذلك لم يبق منه شيئاً . فالعبودية بعيدة عن مشاكلة منه .

ومن عيوبه التطويل . وهو ان تجيء بالجزء الاول طويلاً فتحتاج الى اطالة
 الثاني ضرورة . مثل ما ذكر قدامة ان كاتباً كتب في تعزية . اذا كان للمحزون
 في لقاء مثله أكبر الراحة في العاجل . فأطال هذا الجزء وعلم ان الجزء الثاني ينبغي
 ان يكون طويلاً مثل الاول وأطول . فقال وكان الحزن راتباً اذا رجع الى الحقائق
 وغير زائل . فأنى باستكراهه وتكلف عجيب وقد أعجب العرب السجع حتى استعملوه
 في منظوم كلامهم وصار ذلك الجنس من الكلام منظوماً في منظوم وسجماً في
 سجع . وهذا مثل قول امرئ القيس

سليم الشظي ^٢ عيل الشوى شنج النسا ^(٢)

(١) المصاع - القتال والمجادة . وفي اللسان ماصع قرنه جالده بالسيف ونحوه

(٢) الشظي - عظم لاصق بالذراع فاذا زال قيل شظيت الدابة . والشظي ايضاً

انشقاق العصب - والشوى - اليدان والرجلان - والشنج - التقبض والقصر -

والنسا - عرق في الفخذ . ولا يقال عرق النسا كما لا يقال عرق الا كحل لان الا كحل

وقوله

وأوتاده ماذية وعماده ردينية (فيها أسنة فمضب) ^(١)

وقوله

فتور القيام قطيع الكلام يفتر عن ذي غروب خصر ^(٢)

وسمى أهل الصنعة هذا النوع من الشعر المرصع وستراه في موضعه، وشروحاً مستقصى ان شاء الله تعالى



الباب التاسع

في شرح البديع وهو خمسة وثلاثون فصلاً

الفصل الاول في الاستعارة والمجاز ، الفصل الثاني في التطبيق ، الفصل الثالث في التجنيس ، الفصل الرابع في المتبالة ، الفصل الخامس في صحة التقسيم ، الفصل السادس في صحة التفسير ، الفصل السابع في الاشارة ، الفصل الثامن في الارداف والتوابع ، الفصل التاسع في المائة ، الفصل العاشر في الغلو ، الفصل الحادي عشر في المبالغة ، الفصل الثاني عشر في الكناية والتعريض ، الفصل الثالث عشر في العكس والتبديل ، الفصل الرابع عشر في التذييل ، الفصل الخامس عشر في الترصيع ، الفصل السادس عشر في الايغال ، الفصل السابع عشر في الترشيح ، الفصل الثامن عشر في رد الاعجاز على الصدور ، الفصل التاسع عشر في التكميل والتميم ، الفصل العشرون هو العرق لان الشيء لا يضاف الى نفسه . وعجز البيت (له حجببات مشرفات على الفالى) الحجببات رؤوس عظام الوركين . والفالى اللحم الذى على الورك

(١) ماذية - الماذية الدروع البيض - والردينية - الرماح وتقدم ذكر اسبئها وفعضب - رجل كان في الجاهلية يصنع الرماح

(٢) الغروب - حدة الاسنان ومائها - والخاصر البارد

العشرون في الالتفات ، الفصل الحادى والعشرون في الاعتراض ، الفصل الثانى والعشرون في الرجوع ، الفصل الثالث والعشرون في تجاهل المعارف ، الفصل الرابع والعشرون في الاستطراد ، الفصل الخامس والعشرون في جمع المؤنث والمختلف ، الفصل السادس والعشرون في السلب والایجاب ، الفصل السابع والعشرون في الاستثناء ، الفصل الثامن والعشرون في المذهب الكلامى ، الفصل التاسع والعشرون في التشطير ، الفصل الثلاثون في المحاورة ، الفصل الحادى والثلاثون في الاستشهاد والاحتجاج ، الفصل الثانى والثلاثون في التعطف ، الفصل الثالث والثلاثون في المضاعف ، الفصل الرابع والثلاثون في التطريز ، الفصل الخامس والثلاثون في التلطف ،

فهذه أنواع البديع التى ادعى من لارواية له ولا رواية عنده ان المحدثين ابتكروها وان القدماء لم يعرفوها . وذلك لما أراد ان يفخّم أمر المحدثين . لان هذا النوع من الكلام اذا سلم من التكلف . وبرى من العيوب . كان فى غاية الحسن . ونهاية الجودة . وقد شرحت فى هذا الكتاب فنونه . وأوضحت طريقه . وزدت على ما أورده المتقدمون ستة أنواع . التشطير . والمحاورة . والتطريز . والمضاعف . والاستشهاد . والتلطف . وشذبت على ذلك فضل تشذيب (١) . وهذبته زيادة تهذيب . وبالله استعين على ما يزيل ليدى ويستمدى الاحسان من عنده . وهو تعالى وليه وموليه ان شاء الله



(١) الشذب - بفتح حين قشر لجاء الشجرة وكذا قطع اغصانها المتفرقة لاصلاحها وشذبت بالثقل مثل له أو للمبالغة والتكثير وكل شىء هذبته بتنحية غيره عنه فقد شذبته - والتشذيب - ايضا يطلق على العمل الاول فى القدح

الفصل الاول

في الاستعارة والمجاز

الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة الى غيره لغرض وذلك الغرض (اما) أن يكون شرح المعنى وفضل الابانة عنه (أو) تأكيده والمبالغة فيه (أو) الاشارة اليه بالقليل من اللفظ (أو) يحسن المعرض الذي يبرز فيه . وهذه الاوصاف موجودة في الاستعارة المصيبة . . . ولولا ان الاستعارة المصيبة تتضمن مالا تتضمنه الحقيقة من زيادة فائدة . . . كانت الحقيقة أولى منها استعمالا . والشاهد على ان للاستعارة المصيبة من الموقع ما ليس للحقيقة ان قول الله تعالى (يوم يكشف عن ساق) ابلغ وأحسن وأدخل مما قصد له من قوله لو قال - يوم يكشف عن شدة الامر - وان كان الممنيان واحداً . . . الا ترى انك تقول لمن تحتاج الى الجدة في امره . . . شمر عن سافك فيه . واشدد حيازيمك له . . . فيكون هذا القول منك اوكد في نفسه من قولك جد في امرك . وقول دريد بن الصمة *

كميش الازار خارج نصف ساقه صبور على العزاء طلاع أنجد^(١)
وقال الهذلي

وكنت اذا جرى دعا لمضوفة أشمر حتى ينصف الساق مزرى
ومن ذلك قوله تعالى (ولا يظلمون قليلاً) (ولا يظلمون كثيراً) وهذا
أبلغ من قوله سبحانه (ولا يظلمون شيئاً) وان كان في قوله - ولا يظلمون شيئاً
انفي لقليل الظلم وكثيره في الظاهر . . . وكذا قوله تعالى (ما يملكون من قطمير)

(١) كميش الازار - بمعنى قصيره - وقوله طلاع أنجد - كلمة تستعملها العرب
بمعنى ضابط الامور غالب لها . ومثله قولهم . طلاع نجاد . وطلاع النجاد وطلاع أنجدة
(م - ١٧ الصناعتين)

ابلاغ من قوله تعالى (ما يملكون شيئاً) وان كان هذا أننى لجميع ما يملك فى الظاهر . . . وتقول العرب — ما زرأته زبالا — والزبال ما تحمله النملة فيها يريدون ما نتصته شيئاً . وقال الذابغة

يجمع الجيش ذا الألوف ويعدو ثم لا يرزأ العدو فتيلاً^(١)

ولو قلت ايضا ما يملك شيئاً البتة وما يظلمون شيئاً لما عمل عمل قولك . ما يملكون قطميرا . ولا يظلمون فقيراً . . . وان كان فى الاول ما يؤكده من قولك البتة وأصلاً كذا حكاه لى ابو أحمد عن أبيه عن عسل بن ذكوان . . . وليس يقتضى هذا أنهم يظلمون دون النقيير . أو يملكون دون القطمير . بل هو نفى بجميع الملك والظلم لا يشك فى ذلك من يسمعه

وفضل هذه الاستعارة وما شا كلها على الحقيقة انها تفعل فى نفس السامع ما لا تفعل الحقيقة . ومن غير هذا النوع قوله تعالى (سنفرغ لكم ايها الثقلان) معناه سنقصده . . لان القصد لا يكون الا مع الفراغ ثم فى الفراغ ها هنا معنى ليس فى القصد وهو التوعد والتهديد . . الا ترى قولك سأفرغ لك يتضمن من الایعاد ما لا يتضمنه قولك سأقصد لك . وهكذا قوله تعالى (وأفئدتهم هواء) اى لا تعى شيئاً . . لان المكان اذا كان خاليا فهو هواء حتى يشغله شىء . . . تعالى (اعثرنا عليهم) معناه اطلعنا عليهم . . والاستعارة ابلاغ . . لانها تتضمن وقولك هذا أوجز من قولك لا تعى شيئاً فلا يجازه فضل الحقيقة . وكذلك قوله تعالى (أعثرنا عليهم) معناه اطلعنا عليهم . . والاستعارة أبلاغ لانها تتضمن معنى غفلة القوم عنهم حتى اطلعوا عليهم . . وأصله ان من عثر بشىء وهو غافل نظر اليه حتى يعرفه فاستعير الاثمار مكان التبئين والاظهار . ومنه قول الناس —

(١) الألوف — هكذا فى الاصول بالضم ولعله جمع الف كما حكاه فى اللسان عن بعضهم — وقوله لا يرزأ — أى لا يبر العدو من رزأ فلان فلانا اذا أبره — فتيلاً — أى شيئاً قليلاً : قال ابن السكيت القطمير القشرة الرقيقة على النواة والفتيل ما كان فى شق النواة

ما عثرت من فلان على سوء قط - أى ما ظهرت على ذلك منه . ومنه قوله عز
 اسمه (او من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى
 الظلمات ليس بخارج منها) فاستعمل النور مكان الهدى لانه ابين والظلمة مكان
 الكفر لانها اشهر . وكذلك قوله تعالى (ووضـعنا عنك وزرك الذى انقض
 ظهرك) وأصل الوزر ما حمله الانسان على ظهره . ومن ذلك قوله عز وجل (ولكنا
 حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها) أى احمالا من حليهم فذكر الحمل وأراد
 الاثم لما فى وضع الحمل عن الظهر من فضل الاستراحة وحسن ذكر انقاض الظهر
 وهو صوته لذكر الحمل لان حامل الحمل الثقيل جدير بانقاض الظهر والاوزار أيضا
 السلاح . ومنه قوله تعالى (حتى تضع الحرب أوزارها) وقال الشاعر

وأعددتُ للحرب أوزارها رِماحاً طوالاً وخيلاً ذكوراً^(١)

وقوله تعالى (ولستم باخذيـه الا ان تغمضوا فيه) أى ترخصوا . والاستعارة
 ابلغ . . لان قولك اغمض عن الشئ ادعى الى ترك الاستقصاء فيه من قولك
 رخص فيه . . وكذلك قوله تعالى (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) معناه
 فانه يماس المرأة وزوجها ويماسها . . والاستعارة ابلغ . . لانها ادل على اللصوق
 وشدة المماسـة ويحتمل ان يقال انهما يتجردان ويجتمعان فى ثوب واحد ويتضامان
 فيكون كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس فيجعل ذلك تشبيها بغير اداة التشبيه
 ولا بد لكل استعارة ومجاز من حقيقة وهى أصل الدلالة على المعنى فى اللغة :
 كقول امرئ القيس .

(وقد أعتدي والطيـرُ فى وكناتها بمنجردٍ) قيد الاوابد (هيكـل)^(٢)

(١) قائله الاعشى : قال فى اللسان قال ابن برى وصواب انشاده بفتح الناء
 من اعددت لانه يخاطب هوذة بن على الحنفى وقبله

ولما لقيت مع المـخـطـر ين وجدت الآله عليهم قديرا

(٢) الوكنات - وفى نسخة الوكرات المواضع التى تأوى اليها الطير فى رؤس
 الجبال - والمنجرد - الفرس القصير الشعر وذلك من صفة الخيل العتاق وقيد

والحقيقة مانع الاوابد من الذهاب والافلات والاستعارة ابلغ .. لان
القيد من اعلا مراتب المنع عن التصرف لانك تشاهد ما في القيد من المنع فاست
تشك فيه .. وكذلك قولهم - هذا ميزان القياس - حقيقة تعديل القياس ..
والاستعارة ابلغ .. لان الميزان يصور لك التعديل حتى تعينه وللعيان فضل على
ماسواه .. وكذلك - العروض ميزان الشعر - حقيقة تقويمه : ولا بد أيضا
من معنى مشترك بين المستعار والمستعار منه : والمعنى المشترك بين - قيد الاوابد
ومانع الاوابد - هو الحبس وعدم الافلات وبين - ميزان القياس - وتعديله -
حصول الاستقامة وارتفاع الحيف والميل الى احدا الجانبين . وهكذا جميع الاستعارات
والمجازات : ومن ذلك قوله تعالى (وقد منا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء
منثورا) حقيقة عمدنا .. وقد منا ابلغ .. لانه دل فيه على ما كان من إهماله
لهم حتى كأنه كان غايبا عنهم ثم قدم فاطلع منهم على غير ما ينبغي فجازاهم بحسبه : والمعنى
الجامع بينهما .. العدل في شدة النكير لان - العمد - الى ابطال الفاسد عدل :
واما قوله (هباء منثورا) فحقيقته ابطالنا حتى لم يحصل منه شيء . والاستعارة
ابلاغ .. لانه اخراج ما لا يرى الى ما يرى والشاهد ايضا على أن الاستعارة ابلغ
من الحقيقة ان قوله تعالى (انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية) حقيقة علاوطها
والاستعارة ابلغ .. لان فيها دلالة القمر .. وذلك ان الطغيان علوفيه غلبة وقهر

المنجرد الذي ينجرد من الحلبة أى يتقدمها - والاوابد - واحدة آبدة الوحش
قيل لها ذلك لانها تعمر على الابد قال الاصمعي لم يمت وحش حتف انفه وانما
يموت على آفة وجعله قيذا لها لانه سبقها فكأنه قيدها - والهيكل - الفرس
الفخيم المشرف قاله الوزير ابو بكر حاصم : وقال القاضي ابو بكر الباقلاني في
الاعجاز وبيرونيه (أى قوله قيد الاوابد) من الالفاظ الشريفة وعنى بذلك انه
اذا ارسل هذا الفرس على الصيد صار قيذا لها وقيد الالحاظ . وقيد الكلام .
وقيد الحديث . وقيد الزمان (الى ان قال) وذكر الاصمعي وابوعبيدة وحماد
وقبلهم ابوصمرو انه احسن في هذه اللفظة وانه اتبع فيها فلم يباحق

وكذلك قوله تعالى (برح صرصر عاتية) حقيقة شديدة .. والاستعارة ابلغ .. لان العتو شدة فيها تمرد : وقوله تعالى (سمعوا لها شهيقا وهي تفور تكاد تميز من الغيظ) حقيقة الشهيق ها هنا الصوت الفظيع وهما لفظتان والشهيق لفظة واحدة فهو اوجز على ما فيه من زيادة البيان - وتميز - حقيقة تنشق من غير تباين : والاستعارة ابلغ .. لان التميز في الشيء هو ان يكون كل نوع منه مباينا لغيره وصار ^اعلى حدته وهو ابلغ من الانشقاق لان الانشقاق قد يحصل في الشيء من غير تباين والغيظ حقيقة شدة الغليان وانما ذكر الغيظ لان مقدار شدته على النفس مدرك محسوس ولان الانتقام منا يقع على قدره ففيه بيان عجيب وزجر شديد لا تقوم مقامه الحقيقة البتة : وقوله تعالى (ولما سكنت عن موسى الغضب) معناه ذهب وسكنت ابلغ .. لان فيه دليلا على موقع العودة في الغضب اذا تؤمل الحال ونظر فيما يعود به عبادة العجل من الضرر في الدين كما ان الساكت يتوقع كلامه : وقوله تعالى (ذرني ومن خلقت وحيداً) وحقيقته ذر بأسي وعذابي الا ان الاول ابلغ في التهديد .. كما تقول اذا أردت المبالغة والايعاد ذرني واياه ولو قال ذر ضربني له وانكارى عليه لم يسد ذلك المسد ولعله لم يكن حسناً مقبولا وقوله عز وجل (فبحونا آية الليل) معناه كشفنا الظلمة . والاول ابلغ . لانك اذا قلت محوت الشيء فقد بينت انك لم تبق له أثرا . وإذا قلت كشفت الشيء مثل الستر وغيره لم تبين انك اذهبتة حتى لم تبق له أثرا . وقوله سبحانه (وجعلناه آية النهار مبصرة) حقيقة مضئية . والاستعارة ابلغ . لانها تكشف عن وجه المنفعة وتظهر موقع النعمة في الابصار وقوله تعالى (واشتعل الرأس شيبا) حقيقة كثر الشيب في الرأس وظهر . والاستعارة ابلغ . لفضل ضياء النار على ضياء الشيب فهو اخراج الظاهر الى ما هو اظهر منه ولانه لا يتلافى انتشاره في الرأس كما لا يتلافى اشتعال النار : وقوله تعالى (بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه) حقيقة بل نورد الحق على الباطل فيدمغه .. والقذف ابلغ من الايراد .. لان فيه بيان شدة الوقع وفي شدة الوقع بيان القهر وفي القهر ها هنا بيان إزالة الباطل على جهة الحجة لاعلى جهة الشك والارتياب والدمغ أشد من الاذهاب

لأن في الدماغ من شدة التأثير وقوة النكابة ما ليس في الاذهاب : وقوله تعالى (عذاب يوم عقيم) وقوله عز اسمه (إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم) فالعقيم التي لا تجي بولد والولد من أعظم النعم وأجسم الخيرات ولهذا قالت العرب . شوهاء ولود . خير من حسناء عقيم . فلما كان ذلك اليوم لم يأت بمنفعة حين جاء ولم يبق خيرا حين مر سمي عقيما .. ويمكن أن يقال انما سمي عقيما لانه لم يبق أحداً من القوم كما أن العقيم لا يخلف نسلا وسمي الريح عقيما لانها لم تأت بمطر ينتفع به ويبقى له أثر من نبات وغيره كما أن العقيم من النساء لا تأتي بولد يرجى . وفضل الاستعارة على الحقيقة في هذا .. ان حال العقيم في هذا أظهر قبحاً من حال الريح التي لا تأتي بمطر .. لان العقيم كان عند العرب أكره وأشنع من ريح لا تأتي بمطر لان العادة في أكثر الرياح أن لا تأتي بمطر وليست العادة في النساء أن يكون أكثرهن عقيما : وقوله تعالى (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) وهذا الوصف إنما هو على ما يتلوح للعين لا على حقيقة المعنى .. لان الليل والنهار ايمان يقمان على هذا الجو عند اظلامه لغروب الشمس وإضاءته لطلوعها وليس على الحقيقة شيئين يسليخ أحدهما من الآخر إلا أنهما في رأى العين كأنهما ذلك والسليخ يكون في الشيء الملتحم بمضيه بيمض .. فلما كانت هوالدى الصبح عند طلوعه كالملتحمة باعجاز التليل أجرى عليها اسم السليخ فكان أفصح من قوله - يخرج - لان السليخ أدل للإلتحام المتوهم فيهما من الإخراج .. وقوله تعالى (فأنشرنا به بلدة ميتا) من قولهم انشر الله الموتى فنشروا .. وحقيقته أظهرنا به النبات . الا ان أحياء الميت أعجب فعبر عن اظهار النبات به فصار أحسن من الحقيقة .. وقوله تعالى (أتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) يعنى الحرب فنبه على ماله تخاف الحرب وهو شوكه السلاح وهى حده فصار أحسن من الحقيقة لانبائه عن نفس المحذور .. الا ترى ان قولك لصاحبك - لاوردنك على حد السيف - أشد موقعا من قولك له - لا حاربك .. وقوله تعالى (واذا مسه الشر فذود دعاء عريض أى

كثير (١) . والاستعارة أبلغ لان معنى العرض في مثل هذا الموضع التمام .. قال كثير
انت ابن فرعي قريش لو تقايسها في المجد صار اليك العرض والطول
أى صار اليك المجد بتمامه .. وقد يكون كبير غير تام .. وقوله تعالى (والصبح
إذا تنفس) حقيقة اذا انتشر .. وتنفس أبلغ لما فيه من بيان الروح عن النفس
عند اضاءة الصبح لان الليل كرباً وللصبح تفرجاً .. قال الطرماح
على ان للعينين في الصبح راحةً بطرحهما طرفيهما كل مطرح

والراحة التى يجدها الانسان عند التنفس محسوسة .. وقوله تعالى (مستهم
البأساء والضراء وزلوا) حقيقة أزعجوا .. والزلة أبلغ لانها أشد من الازجاج
ومن كل لفظة يعبر بها عنه ايضاً .. وقوله تعالى (افرغ علينا صبراً) حقيقة
صبرنا .. والاستعارة أبلغ .. لان الافراغ يدل على العموم معناه ارزقنا صبراً
يعم جميعنا كأفراغك الماء على الشئ فيعمه .. وقوله سبحانه (ضربت عليهم الذلة
حقيقته حصلت الا أن لا ضرب تبيناً ليس للحصول وقالوا - ضرب على فلان البعث -
أى أوجب واثبت عليه والشئ يثبت بالضرب ولا يثبت بالحصول . والضرب أيضاً ينبئ
عن الاذلال والنقص فى ذلك الزجر وشدة النكير عن حالهم .. وقوله تعالى (فنبذوه
وراء ظهورهم) حقيقة غفلوا عنه .. والاستعارة أبلغ : لان فيه اخراج مالا
يرى الى ما يرى .. ولان ما حصل وراء ظهر الانسان فهو أجرى بالغفلة عنه مما
حصل قدامه . وقوله تعالى (انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً (لاولنا)
حقيقته ذا مرور .. والاستعارة أبلغ : لان العادة جرت فى الاعياد بتوفير

(١) قوله كثير - هكذا فى اكثر النسخ وفى نسخة كبير . وفى اللسان فى مادة
ع ر ض وقوله تعالى (فذودعاء عريض) أى واسع وإن كان العرض إنما يقع فى
الاجسام والدعاء ليس بجسم ثم قال وقيل أراد كثير فوضع العريض موضع الكثير
لان كل واحد منهما مقدار وكذلك لو قال طويل لوجه على هذا فأفهم والذي تقدم
أعرف انتهى

السرور . عند الصغير والكبير . فتضمن من معنى السرور ما لا تتضمنه الحقيقة . وكذلك قوله عز اسمه (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) وقوله تعالى (فدلّاهم بغرور) أخرج ما لا يرى من تنقصهم بآيات القرآن الى الخوض الذي يرى . وعبر عن فعل ابليس الذي لا يشاهد بالتدلى من العلو الى سفلى وهو مشاهد . ولما كانوا يتكلمون في آيات القرآن ويتنقصونها بغير بصيرة شبه ذلك بالخوض لان الخائض يظأ على غير بصيرة .. وكذلك قوله تعالى (ويبغونها عوجاً) حقيقة .. (١) لان الاعوجاج مشاهد والخطأ غير مشاهد : وكذلك قوله سبحانه (أو آوى الى ركن شديد) أى الى معين .. والاستعارة أبلغ : لان الركن مشاهد والمعين لا يشاهد من حيث انه معين .. وكذلك قوله تعالى (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك) حقيقة لا تكون ممسكا .. والاستعارة ابلغ : لان الغل مشاهد والامساك غير مشاهد فصور له قبج صورة المنلول ليستدل به على قبج الامساك : وقوله تعالى (ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر) حقيقة لثريتهم .. والاستعارة ابلغ : لان حس الذائق لا يدرك ما يذوقه قوى ولذوق فضل على

(١) ذكر العلامة عز الدين عبدالعزیز بن عبدالسلام في كتابه (الاشارة والايجاز في بعض أنواع المجاز) قال في فصل عقده لذكر أنواع من مجاز التشبيه (النوع الرابع ذم الاقوال والافعال بلفظ الاعواج) الاعواج الحقيقي ذم في الاجرام ويتجاوز بعوج المعانى عن نقضها وعيها وله مثالان : احدهما قوله (ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً) أى ويطلبون لها عيباً وذماً . الثانى قوله (ولم يجعل له عوجاً قیماً) أى ولم يجعل له عيباً كالتناقض والاختلاف وهذا من مجاز تشبيه المعانى بالاجرام وفيه نظر من جهة اختلاف حركات العين والمجاز أن يستعمل اللفظ الحقيقي بسكناته وحركاته فيما تجوز به عنه انتهى : الوقوف المصنف الاعواج أى على وزن الافعال لانه لا يقال معوج على وزن مفعول إلا للشيء الذى يركب فيه العاج (فائدة) العوج بفتح العين مختص بكل شخص مرئى كالأجسام وبالكسر بما ليس برأى كالرأى والقول كذا قاله ابن الاثير فى النهاية

غيره من الحواس . . الا ترى ان الانسان اذا رأى شيئاً ولم يعرفه شمه فان عرفه
والا ذاقه لما يعلم ان للذيق فضلاً في تبين الاشياء : وقوله تعالى (فضربنا على
آذانهم في الكهف سنين عدداً) حقيقة معني الاحساس (١) باذانهم من غير
صمم يبطل آلة السمع كالضرب على الكتاب يمنع من قرآته ولا يبطله . .
والاستعارة ابلغ : لا يجازه واخراج ما لا يرى الى ما يرى : وقوله عز اسمه
(واذا غربت تقرضهم ذات الشمال) ليس في جميع القرآن ابلغ ولا أفصح من
هذا . . وحقيقة القرض ها هنا أن الشمس تمسهم وقتاً يسيراً ثم تغيب عنهم . .
والاستعارة ابلغ : لان القرض أقل في اللفظ من كل ما يستعمل بدله من الالفاظ
وهو دال على سرعة الارتجاع . . والفائدة أن الشمس لو طاولتهم بحرهما
لصهرتهم (٢) وانما كانت تمسهم قليلاً بقدر ما يصلح الهواء الذي هم فيه لان
الشمس اذا لم تقع في مكان أصلاً فسد

فهذه جملة مما في كتاب الله عز وجل من الاستعارة ولا وجه لاستقصاء
جميعه لان الكتاب يخرج عن حده

وأما ما (جاء) في كلام العرب منه — فمثل قولهم — هذا رأس الأمر ووجهه
وهذا الأمر في جنب غيره يسير — ويقولون — هذا جناح الحرب وقلبها . .
وهؤلاء رؤس القوم وجماجمهم وعيونهم . . وفلان ظهر فلان . . ولسان قومه
ونابهم وعضدهم . . وهذا كلام له ظهر وبطن . . وفي العرب الجماع . . والقبائل .
والانحاذ . . والبطون . . وخرج علينا عنق (٣) من الناس . . وله عندى يديضاء .

(١) قوله حقيقة معني الاحساس هكذا في النسخ ولعل العبارة حقيقة معني
معني الاحساس فسقط لفظ المنع كما هو المستفاد من تمام العبارة فليحذر

(٢) الصهر — هنا بمعنى الاذابة من قولهم صهر الشحم ونحوه يصهره
صهراً اذابه

(٣) العنق — بالضم الجماعة الكثيرة من الناس مذكر والجمع أعناق واليه
ذهب أكثر المفسرين في تأويل قوله تعالى (فظلت أعناقهم لها خاضعين) أي
جماعاتهم كذا في اللسان

وهذه سرية الوادى .. وبابل عين الاقاليم .. وهذا انف الجبل .. وبطن الوادى
ويسمون النبات نوءاً قال

وجف أنواء السحاب المرتزق

أى جف البقل — ويقولون — للمطر ماء : قال الشاعر (١)

إذا سقط السماء بأرض قومٍ رعيناهُ وان كانوا غضابا

ويقولون — ضحكت الارض .. اذا انبتت : لانها تبدى عن حسن النبات
كما يفتر الضاحك عن الثغر — ويقال — ضحكت الطلعة .. والنور يضاحك الشمس :
قال الاعشى

يضاحك الشمس منها كوكب شرقٍ موزر بعيم النبت مكنهل

ويقولون — ضحك السحاب بالبرق .. وحن بالرعد .. وبكى بالقطر — ويقولون
لقيت من فلان عرق القربة .. أى شدة ومشقة : واصل هذا أن حامل القربة
يتعب من نقلها حتى يعرق — ويقولون ايضاً — لقيت منه عرق الجبين — والعرب
تقول — بارض فلان شجر قد صاح : وذلك إذا أطال فتبين للناظر بطوله . ودل
على نفسه : لان الصايح يدل على نفسه — ويقولون — هذا شجر واعد .. اذا اقبل
بماء ونضرة : كانه يعد بالثمر : قال سويد بن أبى كاهل (٢)

لعماع تهاده الدكادك واعد

(١) قائله — معاوية بن مالك المشهور بعمود الحكماء .. وسمى بذلك لقوله
فى هذه القصيدة

اعود مثلها الحكماء بعدى اذا ما الحق فى الحدثان نابا

(٢) اللعاع — نبات لين من احرار البقول فيه ماء كثير لزج — والدكادك —
واحد دكدك . ودكداك .. قال فى اللسان قال الاصمعى .. وذلك من الرمل
ما التبذ بعضه على بعض بالارض ولم يرتفع كثيراً .. وقال فى اللسان البيت لسويد
بن كراع يصف ثوراً وكلاباً .. وصدره (رعى غير مذعور بهن وراقه) الخ

ومثله : قول الشاعر

يريد الرمح صدر أبي براءٍ ويرغبُ عن دماءِ بني عقيل

ومثله قوله تعالى (جداراً يريد أن ينقض) وأنشد الفراء *

أن دهرآ يلف شملِي بسلمى لزمانٍ بهم بالاحسانِ

ومما في كلام النبي ﷺ . والصحابة رضى الله عنهم . ونثر الاعراب . ونصول الكتاب من الاستعارة : قوله ﷺ (الخيل معقود بنواصـمـيها الخير الى يوم القيامة) . . وقال طفيل

وللخيل أيام فمن يصطبر لها ويمرف لها أيامها الخير تعقب

وقول النبي ﷺ (كلما سمع هيئة طار اليها (١)) وقوله ﷺ (اكثروا من ذكر هادم اللذات) وقال عليه الصلاة والسلام (البلاء موكل بالمنطق) وراى عليا مع فاطمة رضى الله عنهما في بيت فرد عليهما الباب وقال (جدد الحلال نف الغيرة) .

وقال على رضى الله عنه - السفر ميزان القوم - وقوله - فأما وقد اتسع نطاق الاسلام فكل امرء وما يختار (٢) وقوله لابن عباس رضى الله عنه - ارغب راغبهم واحلل عقدة الخوف عنهم - وقوله - العلم قفل ومفتاحه المسئلة - وقوله . (٣)

(١) الهيعة - الصوت الذى تقزع منه وتخافه من عدو كذا فى اللسان وصدر الحديث : خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه فى سبيل الله كلما الخ الحديث (٢) قوله وما يختار - الذى فى غير أصول الكتاب كل امرئ وما اختاروفى رواية فأمرأ وما اختار . وذلك حين قيل له لم لا تخضب فان رسول الله ﷺ قد خضب فقال انما كان ذلك والدين فى قل فأما الخ وفى رواية والاسلام بدل قوله والدين (٣) فى غير نسخ الكتاب . سئل على رضى الله عنه بعض كبراء فارس عن احمد ملوكهم عندهم فقال لاذشير فضيلة السبق غير ان احمدهم أنوشروان قال فأى اخلاقه كان أغلب عليه قال الحلم والاناة فقال على رضى الله عنه هما توأمان ينتجها علو الهمة

الحلم والاناة تؤمان . نتیجتہما علو الہمة - وقوله - لبعض الخوارج واللہ ما عرفته .
حتى فغر الباطل فہ . فنجمت نجوم قرن الماعزة (١) وقال فی بعض خطبہ یصف
الدنيا - ان امرأاً لم یکن منها فی فرحة . الا اعقبته بعدها ترحة . ولم یبق من
مرأئہا باطناً . الا منجته من ضرائہا ظہراً . ولم تظله فیہا غیابة رخاء . الا هبت علیہ
مرنة بلاء . ولم یمس منها فی جناح أمن . الا أصبح منها علی قوادم خوف .

وقال أبو بکر رضی اللہ عنہ - ان الملك اذا ملك زہدہ اللہ فی مالہ . ورغبہ فیما
فی یدئ غیرہ . واشرب قلبہ الاشفاق فهو یحسد علی القلیل . ویسخط الکثیر
جذل الظاہر . حزين الباطن . فاذا وجبت نفسه . ونضب عمرہ . وضحا ظلة .
حاسبه اللہ عز وجل فأشد حسابه . وأقل عفوه .

(وكتب خالد بن الولید رضی اللہ عنہ *) الى مرزبة فارس - الحمد للہ الذی
فض خدمتکم . وفرق کلماتکم (٢) (وقالت عائشة رضی اللہ عنہا) کان عمل رسول اللہ
ﷺ دیمۃ (٣) (وقال الحجاج) دلونی علی رجل سمین الامانة . اعجف الخیانة
(وقال عبد اللہ بن وہب الراسبی لاصحابہ) لا خیر فی الرأی الفطیر . والكلام
المضیب (٤) فلما بايعوه . قال دعوا الرأی یغب فان غبوبة یکشف لکم عن محضہ

(١) قوله فنجمت - أي نبعت .. وفلان منجم الباطل والضلالة أي معدنه
(٢) قوله خدمتکم - قال القاضي أبو بکر الباقلانی فی الاعجاز الخدمة الحلقة
المستديرة ولذلك قيل للاخلاخيل خدام

(٣) قوله دیمۃ - الدیمۃ المطر الدائم فی سکون شہت عمله ﷺ فی دوامہ مع
الاقتصاد بدیمۃ المطر الدائم واصل الحديث وسئلت رضی اللہ عنہا عن عمل سیدنا
رسول اللہ ﷺ وعبادته فقالت (کان عمله دیمۃ)

(٤) قوله المضیب - علی وزن فعیل هكذا فی النسخ وفي بعضها بالصاد المهملة
فالاول من المضب وذلك بمعنی القطع وقد جاء فی کلامهم ویريدون به التمدح
والثانی من الشدة وكلاهما بعيد عن المعنی وفي غیر اصول الاصل اقتصار علی
الجملة الاولى فلیحذر

(وقيل لأعرابي) أنك لحسن الكدنة . قال ذاك عنوانه نعمة الله عندي (وقال
 أكرم بن صيفي) الحلم دعامة العقل . وسئل عن البلاغة (فقال) دنوا لما أخذ . وقرع
 الحجة . وقليل من كثير (وقال خالد بن صفوان) لرجل رحم الله أباك فإنه كان
 يقرى العين جمالا . والاذن بيانا (وقيل لأعرابية) (أين بلغت قدرك . . قالت
 حين قام خطيبها) (وقيل لأعرابية) كم أهلك . . قالت أب وأم وثلاثة أولاد أنا
 سبيل عيشهم (وقيل) لرؤبة كيف تركت ماوراك : قال التراب يابس . والمال
 طابس (وقال المنصور) لبعضهم بلغني أنك بخيل : فقال : ما جدد في حق . ولا
 أذوب في باطل (وقال إبراهيم الموصلي) قلت للعباس بن الحسن * اني لأحبك
 قال : رائد ذاك عندي (وقال بعضهم) الاستطالة . لسان الجهالة (وقال يحيى
 بن خالد) الشكر كفاء النعمة (وقال أعرابي) خرجت في ليلة حندس . ألت
 على الأرض أكارعها (١) فمحت صورة الأبدان . فما كنا نتعارف إلا بالأذان
 (وقال أعرابي لا آخر) تسار النفس . خير من يسار المسال . ورب شبعان من
 النعم . غرثان (٢) من الكرم . (وغزت نميراً حنيقة) فاتبعتهم نمير فأتوا عليهم
 فقتل لرجل كيف كان القوم : فقال . اتبعوهم والله فدا حقبوا كل جمالية خيفانة
 فماذا لو ائحصفون آثار المطى بحوافر الخيل . فلما لتوهم جعلوا المران أرشية الموت
 فاستقوا بها ارواحهم (٣) (وقال آخر) فلان أملس ليس فيه مستقر خير ولا
 لشر (وقال أحمد بن يوسف) وقد شمه رجل بين يدي الماءون . رأيتهُ يستملئ
 ما يلقاني به من عينيك (وقيل لأعرابي أي الطعام أطيب) . قال الجوع ابصر

(١) أكارع - الأرض اطرافها القاصية . . وقيل الكراع ركن من الجبل

يعرض في الطريق

(٢) الغرث - أيسر الجوع وقيل شدته وقيل هو الجوع عامة

(٣) الحقب - بالتحريك الحزام الذي يلي حقو البعير - والخيفانة - الفرس

. وتقدم تفسيرها والحصف - العدو واحصف الرجل والفرس اذا عدا عدواً شديداً

والمران - الريح

(ومدح اعرابي رجلاً) فقال كان يفتح من رأى أبواباً منسدة ويغسل من العار وجوها مسودة (ومدح اعرابي رجلاً) فقال كان والله اذا عرضت له زينة الدنيا هجنتها زينة الحمد عنده . وان للصنایع لغارة على أمواله . كغارة سيوفه على أعدائه (ومدح اعرابي قوماً) فقال : اوائك غرر تضىء من ظلم الامور المشككة . قد صغت آذان المجد اليهم (وقال اعرابي يمدح رجلاً) انه ليعطى عطاء من يعلم ان الله مادته (ومدح اعرابي رجلاً) فقال : إن أسأت اليه أحسن . وكأنه المسىء . وإن اجرمت اليه غفر . وكأنه المجرم . اشترى بالمعروف عرضه من الأدنى . فهو ولو كانت له الدنيا بأسرها فوهبها . أرى بعد ذلك عليه حقوقاً . لا يستعذب الخنا . ولا يستحسن غير الوفا

(وذم اعرابي رجلاً) فقال . يقطع نهاره بالمنى . ويتوسد ذراع الهم اذا أمسى (وذم اعرابي رجلاً) فقال . ان فلاناً لي قدم على الذنوب . اقدام رجل قدم فيها نذراً . أو يرى ان في اتيانها عذراً (وقال اعرابي لرجل) لا تدنس شعرك بعرض فلان . فانه سمين المال . مهزول المعروف قدير عمر المنى . طويل حيات الفقر (وسأل اعرابي) فقيل له عليك بالصيارف . فقال . هناك قرارة اللؤم (وذكر اعرابي قوماً) فقال : اولئك قوم قد سلخت اقفاؤهم بالهجا . ودبغت جلودهم باللؤم فلباسهم في الدنيا الملامة . وزادهم في الآخرة الندامة (وذم اعرابي قوماً) فقال هم أقل دنواً الى أعدائهم . واكثر تجرماً على اصدقائهم . يصومون عن المعروف ويفطرون على الفحشاء . (وذم اعرابي رجلاً) فقال ذاك رجل تعدو اليه مواكب الضلالة . ويرجع من عنده ببذور الاثام . معدم مما يحب . مثر مما يكره .

(وقال اعرابي) ما أشد جولة الهوى . وفطام النفس عن الصبي . ولقد تصدعت نفسى للعاشقين . لوم العاذلين قرطة في آذانهم . ولوعات الحب نيران في أبدانهم (وقال اعرابي) ما رأيت دمة ترقق في عين . وتجرى على خد . أحسن من عبرة أمطرتها عينها . فأعشب لها قلبي (وقال اعرابي) وذكر قوماً زهاداً . فازقوم ادبتهم الحكمة . واحكمتهم التجارب . ولم تغرهم السلامة المنطوية على

الهلكة . ورحل عنهم التسوييف الذى قطع به الناس مسافة آجالهم . فأحسنوا
المقال . وشفعوه بالفعال . تركوا النعيم ليتنعموا . لهم عبرات متدافقة . لا تراهم
إلا فى وجه عند الله وجيها (ووصف اعرابى واليا) فقال : كان اذا ولى طابق من
جفونه . وأرسل العيون على عيونه . فهو شاهد ميم . فالحسن آمن . والمسئ
خالف (ووصف اعرابى داراً) فقال هى والله معتصرة الدموع . جرت بها الرياح
اذيالها . وحلت بها السحاب اثقالها . (وذكر اعرابى رجلاً) فقال . كان الفهم منه
ذا أذنين . والجواب منه ذا لسانين . لم أر أحداً كان ارتق لخلل الرأى منه كان
والله بعيد مسانة الرأى . يرمى بطرفه حيث اشار الكرم . يتحسى مرارة
لاخوان . ويسيفهم العذب .. (ووصف اعرابى قومه) فقال : كانوا والله اذا
اصطفوا تحت القتام . سفرت بينهم السهام . بوقوف الحمام . وإذا تصافحوا
بالسيوف . فغرت المنايا افواهها . فكم من يوم عارم قد أحسنوا اديه . وحرب
عبوس قد ضاحكتها اسننتهم . وخطب شئير قد ذلوا منا كبه . انما كانوا كالبحر
الذى لا ينكش غماره . ولا ينهنه تياره (١) .. (وقيل لاعرابى) يزعم فلان انه
كساك ثوبا . . فقال : ان المعروف اذا من كدر . وإذا محض أمر . ومن ضاق
قلبه اتسع لسانه . (وذكر اعرابى رجلاً) فقال . كلامه منقوض آثار القطا . وهو
مع ذا رث عقال المودة . مسود وجه الصداقة . ولئن كان لبنى الادميين سباح
انه لمن سباح بنى آدم . (وقيل لاعرابى) لم لا تشرب النبيذ . فقال . لا اشرب
ما يشرب عقلى .. (وقال معاوية) العيال أرضة المال .. (وقال خالد بن صفوان)
اياكم ومجانيق الضعفاء (٢) (وقال) لا تضع معروفك عند فاجر . ولا احق .
ولا لئيم .. فان الفاجر يرى ذلك ضعفا . والاحق لا يعرف ما اوتى اليه فيشكره .

(١) العارم - الشديد - والشئز - الموضع الغليظ الكثير الحجارة - وقوله
لا ينكش غماره - أى لا ينزف ماءه

(٢) المجانيق - جمع واحده منجنيق بفتح الميم وكسرهما القذاذ التى ترمى
بها الحجارة فارسى . معرب من (جى نيك) أى ما أجودنى أورده فى اللسان

على مقدار عقله . واللائيم سبيخة لا ينبت شيئاً ولا يشمر . ولكن اذا رأيت الثرى
الثرى . فازرع المعروف . تحصد الشكر . وأنا الضامن .. (وأهدت امرأة من المعجم)
الى هوى لها فى يوم نوروز وردا (وكتبت اليه) هذا اليوم أحد فتیان الدهر
وشباب أقسامه . والقصف فيه عروس . والورد فى البرد . كالدر فى الزهر . وقد
بعثت اليك منه مهراً ليومك . فزوج السرور من النفس . والطرب من القلب
ولا تستقل براً . فانا لانتكثر على قبوله شكراً .. (وقال آخر) فى رجل : ماذا
تثير الخبرة من دفاين كرمه .. (وقال أعرابي) خلصمه : اما والله انى هملجت إلى
الباطل . انك عن الحق لقطوف . وانى ابطأت عنه . لتسرعن اليه : فاعلم أنه لم
يعد لك الحق . عدلك الباطل . والآخرة من ورائك .. (وقال آخر) الخط
مركب البيان . (وقال آخر) القلم لسان اليد .. (وسمعت) بعض الاطباء يقول
الماء مطية الطعام (وقال) الحسن بن وهب لكاتبه : لا ترق ماء معروفى بالمن . فان
اعتدالك بالعرف . يعقل لسان الشكر وامثال هذا كثير فى منشور الكلام وفيما
أوردته كفاية ان شاء الله

فأما الاستعارة من اشعار المتقدمين .. فمثل قول امرئ القيس (١)
وليا كموج البحر مرخ سدوله على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه واردف أعجازاً وناءً بكلكل

وقال زهير

صحبا القلب عن ليلى واقصر باطله وعرى افراس الصبي ورواحله
وقول امرئ القيس

(١) قال الباقلانى . هذه كلها استعارات أتت بها فى ذكر طول الليل - وصلبه
فقار ظهره وكل شيء من الظهر فيه فقار فذلك الصاب وجاءت رواية الصاب فى
طامة النسخ وكذا أورده قدامة فى النقد والباقلانى فى الاعجاز والتنوخى فى
اقصى القريب .. والذى فى رواية ديوانه المطبوع والجمهرة لابن زيد (لما تمطى
بجوزه - وجوزه وسطه - والكلكل - الصدر وتقدم تفسيره

فبات عليه سرجه ولجامه وبات بعيني قائماً غير مرسل
أى كنت أراه وأحفظه .. وعلى هذا مجاز قوله عز وجل (تجربى بأعيننا) .
وقال زهير

إذا سدَّتْ به لهوات ثغري يُشار إليه جانبه سقيم^(١)

وقال النابغة

وصدر أراح الليل عازب همه تضاعب فيه الحزن من كل جانب^(٢)

وفى هذا البيت ليس مثله فى بيت زهير . . وقال عنتر

جادت عليه كل بكر حرة فتركن كل قرارة كالدرهم^(٣)

وقال مهلهل

تلقى فوارش تغلب ابنة وائل يستطعمون الموت كل هام

(١) نسخة - متى تسدد به لهوات ثغري الخ - اللهوات - جمع لهاة بالفتح . .
قال فى اللسان ولكل ذى حلق لهاة واللاهة أقصى النهم . . وقال ابن سيده هى
الاحمة المشرفة على الحلق

(٢) قال الباقلانى - استعاره من اراحة الابل (أى ردها) الى مواضعها التى
تأوى اليها بالليل . . وقال القتبي يقول رد عليه الليل ما كان عازبا (أى بعيداً)
من همه وذلك ان المهموم يتعلل بالنهار ويشغل فاذا أمسى الفرد بهمه فتضاعف
عليه أى صار ضعفاً فوق ضعف

(٣) فى نسخة - كل بكر ثرة . . ويروى هكذا

جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم
البكر - السحابة . . والحرة - السحابة الكثيرة المطر - والقرارة - القاع
المستدير ولذا شبهه بالدرهم . . وفى الصحاح - عين ثرة - سحابة تأتى من قبل قبلة
أهل العراق وأنشد البيت

(م - ١٨ الصناعتين)

وقال زهير

إذا لقيت حرب عوان مضره ضروس تهر الناس أنيابها عصل^(١)
أخذه من قول اوس (بن حجر)
واني امرؤ أعددت للحرب بعد ما رأيت لها نابا من الشر أعصلا

وقال المسيب بن علس

وانهم قد دعوا دعوةً سيتبعها ذنب أهلب
أراد جيشا كثيفا (٢) . . وقال الاسود بن يعفر
فأد حقوق قومك واجتنبهم ولا يطنح بك العز الفطير^(٣)
أراد عزا ليس بالمحكم كفطير العجين . والفطير من الجلد مالم يدبغ . وقال
طفيل (الغنوى)

وجعلت كوري فوق ناجية يقات شحم سنامها الرُّحل^(٤)

(١) البيت أنشده في المختارات (وإن لقيت الخ) وقال في تفسيره - لقيت -
أى هاجت - والحرب العوان - التى كانت قبلها حرب وتقدم تفسير ذلك -
والضروس - العضوض (أى السيئة الخلق) - والعصل - المعوج ضربه مثلا لان
البعير اذا أسن اعوج نابه .. يقول هذه حرب قديمة قد أسنت

(٢) فسر الجيش الكثيف من قوله ذنب أهلب والاهلب الكثير الشعر كما تقدم
(٣) يطنح - بالحاء المهملة بعد النون وفى نسخة بالحاء المعجمة .. قال فى اللسان
طنحت الابل وطحنت بشمت وقيل بالحاء سمنت وبالحاء المعجمة بشمت حكى
ذلك الازهرى عن الاصمعى

(٤) الذى فى الاصل هكذا - لعتات شحم الخ - ولم أقف على هذه المادة ..
وأنشده فى النقد هكذا

وحملت كورى فوق ناجية يقات شحم سنامها الرحل
وفى اللسان (يقات فضل سنامها الرحل) - الكور - الرحل وقيل الرحل

وقال الحرث بن حنزة
 حتى اذا التفتع الأطباءُ بأطرا فالطلال وقلن في الكنس
 الالتفاع — لبس اللفاع وهو اللعاف . . ومثله قول الشماخ
 اذا الأرطى توسدَ أبرديه خدودُ جوازيءٍ بالرمل عين^(١)
 أبرداه — ظل الغداة والعشى — توسدته — جعلته بمنزلة الوساده . وقال آخر
 ومهمةٍ فيه السرابُ يسبحُ يدأب فيه القومُ حتي يطلحوا
 ثم يبيتون كأن لم يبرحوا كأنما أمسوا بحيث أصبحوا
 وقال عمرو بن كلثوم *
 ألا أبلغ النعمان عن رسالةٍ فجدك حولي ولؤمك قارح^(٢)
 وقال الخطيئة ألا يا قبحَ عادم النظرات

باداته — وناجية — وصف للناقة اذا كانت تنجو بمن ركبها — وقوله يقتات — قال
 في اللسان قال ابن الاعرابي معناه يذهب به شيئاً بعد شيء وقال ابن سيده عندي
 أن يقتاته هنا يأكله فيجعله قوتاً لنفسه ولم أسمع هذا الذي حكاه ابن الاعرابي
 الا في هذا البيت وحده فلا أدري أتأول منه أم سماع سمعه
 (١) الأرطى — واحده ارطاة شجر ينبت بالرمل . . قال في اللسان قال أبو
 حنيفة هو شبيهه بالغضى ينبت عصيا من اصل واحد يطول قدر قامة وله نور
 مثل نور الخلاف (اي الصفصاف) ورائحته طيبة — والجوازيء — الجازي الذي
 يجوز لطلب الجائزة وهي السقية من الماء سقى أو لم يسقى — وعين — جمر عيناء
 وهي الواسعة العين وأصله فعل بالضم وأراد بذلك بقر الوحش فان ذلك صفة غالبية لهم
 (٢) حولي — أي أتى عليه حول — وقارح — القارح من ذي الحافر بمنزلة البازل
 من البعير ولا يبزل البعير (أي لا يشق نابه) الا اذا أطمعن في التاسعة . . وأراد
 أن مجده ابن عام ولكن لؤمه مسن

وقال الجعدى

فان يَطفُ أَصْحَابُهُ يَرْسِبُ

وقال أبو ذؤيب

واذا المنية أنشبت أظفارها

وقال أبو خراش (الهذلى) *

أردّ شجاعَ البطنِ لو تعلّمينه^(١) وأوتر غيرى من عيالِكَ بالطعم^(٢)

وقال لبّيد

فبِئسَ لك اذ رقصَ اللوامعُ بالضحى واجتنابَ أُرْدِيَةِ السرابِ إلَكامها

وقال ايضا

وغداة ریحٍ قد كُشِفَتْ وِقْرَةٌ اذ أصبحتُ بيدَ الشمالِ ذمامها

وقال أوس بن مغراء (٢)

يشيبُ عليّ لؤمُ الفعّالِ كبيرها ويُغذى بشدى اللومِ منها وليدها

وقال الاخطل

واذ جركُ هجرانا جميلا وتستحى لنا من ليالينا العوادم أول

وقال آخر

قوم اذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا اليه زرافات ووحدا^(٣)

(١) شجاع البطن - شدة الجوع . . حكاة الازهرى عن الاصمعى . . وقال
أنشد البيت يخاطب به امرأته

(٢) سماه فى النقد أوس بن معز . . وقال يهجو به بنى عامر

(٣) الزرافات - الجماعات . . قال ابو عبيدة اتونى بزرافتهم بالتشديد أى
بجماعتهم قال فى اللسان والتخفيف أجود ولا يحفظ التشديد عن غير ابى عبيدة

وقال

هم ساعد الدهر الذي يُتقى به وماخير كف لا تنوء بساعد

وقال آخر

سأبكيك للدينيا ولالدين اننى رأيت يد المعروف بعدك شئت

وقال المقنع

أسد به ما قد أخلوا وضيعوا ثغور حقوق ما أطاقوا لها سدا

وقال آخر وذاب للشمس لعاب فنزل

أخذه من قول النابغة

إذا الشمس مجت ريقها بالكل كل

وقال آخر

جاء الشتاء واجئأل القبر وطلعت شمس عليها مغفر^(١)

جعل قطعة السحاب الى جانب الشمس مغفراً لها - واجئأل - انتفش . .

وقال الخطيئة

وما خلت سلمى قبلها ذات رحلة اذا قسوري الليل جيئت سرا به^(٢)

وقال أيضاً

ولو وأعطونا الذى سئلو من بعد موت ساقط ازره

لانا لنشكوهم وإن كرموا ضربا يطير خلاله شره

(١) نسبه فى اللسان لجندل بن المثنى . . وزاد (وجعلت عين الحرور تسكر)

القبر - واحده قبرة طائر يشبه الحمرة والمامة تقول القنبرة وهكذا انشد هذا

الرجز ابو عبيدة . . وتسكر أى يذهب حرها

(٢) قسورى الليل - نصفه الاول . . وقيل هو من أوله الى السحر

وقال أبو دواد

وقد اغتدى في بياض الصباح وأعجاز ليل مولى الذنب

وقال الأفوه

عافوا الأثاوة واستقت أسلافهم حتى ارتووا علالاً بأذنية الردا^(١)

وقال ابن منذر *

بأرشية إطرافها في الكواكب

وقال الاخطل

حتى اذا اقتض ماء المزن عذرتها راح الزجاج وفي ألوانه صهب

وقال غيره

وجيش يطل البلق في حجراته ترى الأكم فيه سجداً للحوافر^(٢)

وقال ذوى الرمة

سقاء الكرى كأس النعاس فرأسه لدين الكرى من آخر الليل ساجد

قوله - سقاء الكرى - جيد وقوله - لدين الكرى - بعيد عندى ..

وقال مضر بن ربي *

اذود سوام الطرف عنك وماله على أحدٍ إلا عليك طريق

(١) الأثاوة - الرشوة .. وخص بعضهم به الرشوة على الماء - والأذنية - جمع ذنوب وهي الدلو تذكر وتؤنث وهذا الجمع في أدنى العدد والكثير ذنائب - والردى - الزيادة

(٢) حجراته - أى نواحيه - والأكم - جمع أكمة .. وقوله فيه هكذا في الأصول والذي في اللسان (ترى الأكم فيها الخ) - وسجد - أى خضع قاله في اللسان وأنشد عجز البيت

وقال تأبط شراً (١)

ويسبق وفد الريح من حيث تنتحي بمنخرقٍ من شدّه المتدارك
إذا حاص عينيّه كرى النوم لم يزل له كالىء من قلب شيخان فاتك
ويجعل عينيّه ربيضة قلبه الى سلةٍ من صارم الغرب باتك
إذا هزه فى عظم قرن تهلت نواجذ أفواه المذايا الضواحك
فى كل بيت من هذه الابيات استعارة بديعة .. وقد أخذ رؤية قوله —
ويسبق وفد الريح — فقال

يسبق وفد الريح من حيث انخرق (٢)

وقال الراعى

يدعو أمير المؤمنين ودونه خرق تجرّه الرياح ذيو لا

وقال اوس

ليس الحديث ينهى بينهن ولا سر يحدثنه فى الحى منشور

ومما جاء من ذلك فى كلام المحدثين .. قول ابى تمام (٣)

(١) — هكذا فى الاصول .. وفى النقد بدل قوله — حاص — خاط وهما بمعنى واحد يقال حاص الثوب اذا خاطه — والشيجان — الحذر الحازم — وقوله ويجعل عينيّه البيت — الذى فى النقد (وان طلعت اولى العداة فنفرة الخ) وفى اللسان اذا طلعت اولى العدى فنفرة الى سلة من صارم الغرب باتك — الباتك — القاطع — وقوله فى عظم قرن — نسخة فى وجه قرن وكذا فى النقد (٢) — نسخة — يكل وفد الريح الخ

(٣) — قوله — لدان — أى لينات .. والرواية فى ديوانه هكذا

سنبكى بعده غفلات عيش كان الدهر عنها فى وثاق
واياما لنا وله لدانا عرينا من حواشيها الرقاق

ليالى نحن فى غفلات عيش كأن الدهر عنها فى وثاق

وأيام لنا ولهم لداث عرينا من حواشيها الرقاق

وقال العباس بن الاحنف أو الخليل *

قد سحب الناس أذيال الظنون بنا وفرق الناس فينا قولهم فرقا

فكاذب قدومى بالظن غيركم وصادق ليس يدري انه صدقا

وقال مسلم

شجبتها باعاب المزن فاعتزات بسجين من بين محلول ومعقود

وقوله كأنه أجل يسعى الى أمل

وقوله

يكسوا السيوف نفوسنا كمين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

وقوله

إذا مانكحنا الحرب بالبيض والقنا جعلنا المنايا عند ذاك طلاقها

وقوله

والدهر أخذ ما أعطى مكدر ما أصفاء ومفسد ما أهوى له بيد

فلا يفر منك من دهر عطيته فليس يترك ما أعطى على أحد

وقوله ولم ينطق بأسرارها الحجل^(١)

وقوله

ولما تلاقينا قضى الليل نخبه بوجه كأن الشمس من مائه مثل^(٢)

(١) صدر البيت كما فى ديوانه (خفين على غيب الظنون وغصت البرين فلم الخ

(٢) نسخة - بوجه لوجه الشمس من مائة مثل . . وكذا فى ديوانه وما بعده

الى اخر البيت الرابع لم يثبتهم جامع ديوانه فى هذه القصيدة

وماء كمين الشمس لا تقبل القذى إذا درجت فيه الصبا خلته يعلو
من الضحك الغر اللواتي إذا التقت

تحدث عن أسرارها السبل المطل^(٣)

صدعنا به حذو الشمول وقد طفت
تساقط يمناه الندى وشماله الردى
حي لا يطير الجهل من عذباتها
وعيون القول منطقته الفضل^(١)
اذا هي حلت لم يفت حلها ذحل^(٢)
ويستنزل النعمى ويسترف الفضل
متى شئت رفعت الستور عن الغنى
اذا أنت زرت الفضل أودان الفضل
وقال ايضا

كانها ولسان الماء يقلبها
عقبة ضحكت في عارض برد
دارت عليه فزادت في شمائله
لين القضيبي ولحظ الشادين الغرد

وقال ايضا

فأقسمت أنسى الداعيات الى الصبي
وقد فاجأتها العين والستر واقع

(٣) السبل - المطر

(١) نسخة - هكذا

تساقط يمناه ندى وشماله رد

(٢) الذحل - الثائر وقيل طلب مكانة بجنابة جنيت عليك أو عداوة أوتيت

اليك . . ووجدت البيت في ديوانه هكذا

حي لا يطير الجهل في عذباتها اذا هي حلت لم يفت حلها ذحل

وقال في تفسير معناه - حي - جمع حبة وذلك الالتفاف في رداء يقول

انهم يحملون في مجالسهم فاذا غزوا عدوهم وطلبوه بذحل لم يفتهم

فغطت بأيديها ثمار نحورها كأيدي الأسارى ثقلتها الجوامع

وقال ايضاً

تفضت بك الأحلاس نفض إقامة واسترجعت نزاعها الأمصار

أجل ينافسه الحمام وحفرة تقست عليها وجهك الأحفار

فأذهب كما ذهبت غواصي مزنة أنى عليها السهل والأوعار

أخذ - تقست عليها وجهك الأحفار - بعضهم فقال

لو علم القبر ما يوارى تاه على كل ما يليه

وقال

ويخطئ عذري وجه جرّمي عندها فأجنى اليها الذنب من حيث لا أدري

إذا اذنبت أعددت عذراً لذنبها وإن سخطت كان اعتذار من العذر

وقال - يذكر نيك اليأس في خطرة المي وإن كنت لم أذكرك إلا على ذكرى

وقال - تجري الرياح بها حسري موهلة حيرى تلوز بأطراف الجلاميد^(٢)

وقال أبو الشيص

خام الصبي عن منكبيه مشيب

وقال أبو العتاهية أتته الخلافة منقادة اليه تجرّر أذيالها

وقال أبو النواس (*)

(١) نسخة - (تمشى الرياح به حسري موهلة حيرى تلوز بأكناف الجلاميد)

(*) تنبيه - لقد أكثر المصنف الاستشهاد في هذا الباب بكثير من شعر أبي نواس وأبي تمام والبحري وحيث أن دواوين شعر هؤلاء الثلاثة متيسر الوقوف عليها لكل طالب بل ما يستشهد به من شعرهم محفوظ جله في صدور الأدباء فقد تركنا تطبيق هذه الشواهد على نسخ دواوينهم المنشورة للمطالع إلا النذر القليل منها

فاسقنى البكرَ التى اختمرت^١ بخمار الشيبِ فى الرِّحمِ
 ثمتَ انصاتَ الشبابَ لها بعد أن جازتَ مدى الهرمِ
 فهى لليوم الذى نزلت^٢ وهى تلو الدهرِ فى القدمِ
 ومنها قوله فتمشت^٣ فى مفاصلهم كتمشى البرءِ فى السقمِ
 صنعت^٤ فى البيتِ اذ مزجت^٥ كصنيع الصبحِ فى الظلمِ
 قوله - انصاتَ الشبابَ لها - كأنها صوّتت به فانصات لها أى أجابها .. وقوله
 اعطتك ريحانها المقار وحان من ليلىك انسفار
 أى شربتها فتحول طيبها اليك .. وقوله
 لنا روا مش ينتخبنا لنا تظل آذننا مطاياها
 الرامشة - ورقة آس لها رأسان .. وقال
 حتى تخيرت بذت د سكرة قد عاجتها السنون والحقب^(١)
 وقوله (٢)

(١) - الدسكرة - بناء كالقصر حوله بيوت للاطامج يكون فيها الشراب
 والملاهى .. وانشد الاخطل

فى قباب عند دسكرة حولها الزيتون قد ينعا
 (٢) - هكذا فى الاصول وارده جامع ديوانه المطبوع فى الخريات يصف
 ساقية هكذا .. وأول الايات

ساع بكأس الى ناش على طرب كلاهما عجب فى منظر عجب
 وبعده : حتى إذا ما غلى ماء الشباب بها وأفعمت فى تمام الجسم والعصب
 وجشمت بخفى اللحظ فانجشمت الخ

التجشم بمعنى المتكلف على كره وما فى الاصل أطبق للمعنى لان التجميش
 بمعنى المغازلة وقد جشه وهو يجمشها أى يقرصها ويلاعبها

حتى اذا ماعلا ماء الشباب بها وافعمت في تمام الجسم والقصب
وجمشت بخفي اللحظ فانجمشت وجرت الوعد بين الصدق والكذب
وقوله في السحاب

وجرت على الربا ذنبا

وقال فراح لاعطلته عافية وبات طرفي من طرفه جنبا
وقول دَعِ الابان يشربها رجال رقيق العيش بينهم غريب
وقوله ولا عجيب ان جفت دمنة عن مستهام نومه قوت
وقوله فقامت والليل يجلوه الصباح كما جلا التبسم عن غر الشيات
وقوله من قهوة جاءتك قبل مزاجها عطلا فالبسها المزاج وشاحا
وقوله منها

شك النزال فوأدها فكأتما اهدت اليك بريحا التفاحا
صفراء تفترس النفوس فلا ترى منها بمن سوى السباب جراحا
عمرت يكاتك الزمان حديتها حتى اذا بلغ السائمة باحا
وقوله

جريت مع الصبي طلق الجموح وهان علي مأثور القبيح
وجدت الذعارية الليالي قران النغم بالوتر الفصيح
وقوله منها

تمتم من شباب ليس يبق وصل بعري الغبوق عرى الصبوح
وخذها من مشعة كميت تنزل درة الرجل الشحيح
فاني عالم ان سوف ينأى مسافة بين جثماني وروحي

وقوله

فماستنطق العود قد طار السكوت به لن ينطق اللهو حتى ينطق العود

وقوله

صفر آء تعنق بين الماء والزبد^(١)

وقوله

وقد لاحت الجوزاء وانغمس النسر

وقوله

تجرر اذيال الفجور ولا فجر

وقوله : لا ينزل الليل حيث حلت فدهر شرابها نهار

وقوله : وريان من ماء الشباب كأنما يظما لمن صم الحشا ويجماع

وقوله :

وتنح عن طرب وعن قصف

وقوله : عين الخليفة بي موكلة عقد الحذار بطرفها طرفي

صحت علانيتي له وأرى دين الضمير له على حرف

وقوله : سابوا قناع الطين عن روق حى الحياة إشارف الحنف

فتنفس في البيت اذ مزجت كتنفس الريحان في الأنف

وقوله : نتيجة مزنة من عود گرم تضيء الليل مضروب الرواق

وقوله : حابت لاصحابي بهادر الصبي به فراء من ماء الكروم شمول

وقوله :

دعا همه من صدره برحيل

وقوله :

ولما توفي الليل جنحنا من الدجى

وقوله :

وقام وزن الزمان فاعتدلا

(١) قوله تعنق - من قولهم عنقت السحابة اذا خرجت من معظم الغيم تراها

بيضاء لا شراق الشمس عليها . . فكانه يقول تشرق

وقوله : فقد أصبح وجه الزمان مقتبلا

وقوله : كأن الشباب مطية الجهل

وهو من قول النابغة

فان مطية الجهل الشباب

وقوله : وحططت عن ظهر الصبي راحلى

وقوله : ومتصل بأسباب المعالي له فى كل مكرمة حميم

رفعت له الذداء بقم فخذها فقد اخذت مطالعها النجوم

وقوله

الا لا ترى مثلى ام ترى اليوم فى رسم^(١) تغص به عيني ويلفظه وهمي

وقوله - تغص به - أى تمتلى بالدموع - ويلفظه وهمي - أى ينكره.. وقوله

وكأنما يتلوا طرايدها نجم تواتر فى قفا نجم

وقوله شمو لا تخطته المنوز وقد أتت سنون لها فى دنانها وسنن

وقوله فتقربت بصرف عقار نشأت فى حجر أم الزمان

وقوله - ترى العين تستعفيك من لمعانها ونخسر حتى ما يقل جفونها -

وقوله فى مجلس ضحك السرور به عن ناجذيه وحلت الخمر

وقول أبى تمام

وحسن منقلب تبدو عواقبه جاءت بشاشته فى سؤ منقلب

وقوله رخصت لها المهجات وهى غوال

(١) فى ديوانه - ألا لا أرى مثل امترائى فى رسم

وقوله - وتنظري خبيب الركاب ينصه^(١) محي القريض الى مميت المال

وقوله - تطل الطلول لدمع في كل منزل وتمثلي بالصبر الديار الموائل

دوارس لم يجف الربيع ربوعها ولا مر في اغفالها وهو غافل

فقد سحبت فيهما السحاب ذبولها وقد أختات بالنور فيها الخمايل

ليالي أضللت العزاء وحوّلت^(٢) بعقلك أرام الخدور العقائل

وقوله بسقيم الجفون غير سقيم ومريب الأظاظ غير مريب

وقوله غليلي على خالد خالدي ضيف همومي طريل الشتاء

ألا أيها الموت فجمعتنا بماء الحياة وماء الحياء

أصبنا بكنز الغني والامام أمسى مصاباً بكنز الغناء^(٣)

وقوله

توى في الثرى من كان يحي به الثرى ويعمر صرف الدهر نايله النمر

وقوله

سعدت غرة النوي بسعاد

وقوله

إذا سيفه أضحى على الهامى حاكماً غدا العفو منه وهو في السيف حاكم

وقوله - لئن أصبحت ميدان الشوا في لقد أصبحت ميدان الهموم

أظن الدمع في خدي سيبقي رسوماً من بكائي في الرسوم

وليلٍ بت أكلؤه كائنٍ سليم أو شهدت على سليم

(١) ينصه - أي يرفعه

(٢) نسخة - وخذات

(٣) قوله بكنز الغناء - هكذا في سائر الاصول والذي في ديوانه - بكنز الفناء

أَرَأَيْ مَنْ كَوَا كِبَهُ هَجَانًا سَوَامًا لَا تَزِيغُ إِلَى الْمَسِيرِ
يَكَادُ نَدَاهُ يَتَرَكُّهُ عَدِيمًا إِذَا هَطَلَتْ يَدَاهُ عَلَى عَدِيمِي
سَفِيهِ الرِّيحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا بَدَا فَضْلُ السَّفِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ

وقوله

عَهْدِي بِهِمْ تَسْتَنِيرُ الْأَرْضَ أَنْ تَزْلُوا فِيهَا وَتَجْتَمِعُ الدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعُوا
وَيَضَعُكَ الدَّهْرُ مِنْهُمْ عَنْ غَطَارِفِهِ كَأَنَّ أَيَّامَهُمْ مِنْ أَنْسَابِهَا جَمْعُ

وقوله

وَضَلَّ بِكَ الْمُرْتَادُ مِنْ حَيْثُ يَهْتَدِي وَضُرْتُ بِكَ الْإِيَّامُ مِنْ حَيْثُ تَنْفَعُ
وَقَوْلُهُ تَرْدُ الظَّانُونَ بِهِ عَلَى تَصْدِيقِهَا وَتَحْكُمُ الْآمَالُ فِي الْأَمْوَالِ
وَقَوْلُهُ إِذَا أَحْسَنَ الْأَقْوَامُ أَنْ يَتَطَاوَلَا بَلَا مَنَةً أَحْسَنْتَ أَنْ تَتَطَوَّلَا
تَعْظَمْتَ عَنْ ذَلِكَ التَّعْظَمُ مِنْهُمْ وَأَوْصَاكَ نَبِلُ الْقَدْرِ أَنْ تَتَنَبَّلَا
وَقَوْلُهُ فَاطْلُبْ هَدًى فِي التَّقْلُقِ وَاسْتَشِرْ بِالْعَيْسِ مَنْ تَحْتَ السَّهَادِ هَجُودَا

وَقَوْلُهُ أَيَّامُنَا مَصْقُولَةٌ اطْرَافُهَا بِكَ وَاللَّيَالِي كَلَّهَا أُسْحَارُ
يَيْضَاءُ يَعْطِيكَ الْقَضِيبُ قَوَامُهَا وَيُرِيكَ عَيْنُهَا الْغَزَالُ الْأَحْوَرُ
خَاجِبُ الشَّمْسِ أَحْيَانًا يَضَاهِي حَكْمَهَا وَرَيْقُ الْغَيْثِ أَحْيَانًا يَبَاكِيهَا

وقوله وللقضيب نصيب من ثنيتها

وَقَوْلُهُ أَصْبَابَةٌ بِرِسُومِ رَامَةٍ بَعْدَمَا عَرَفْتَ مَعَارِفَهَا الصَّبَا وَالشَّمَالَ
وَقَوْلُهُ صَفَتْ مِثْلَ مَا تَصِفُو الْمَدَامَ خِلَالَهُ وَرَقَّتْ كَمَا رَفَّ النَّسِيمُ شَمَائِلَهُ
وَقَوْلُهُ نَثَرَتْ وَرْدَهَا عَلَيْهِ الْخُدُودُ

أخذه آخر فقال وحياءُ نثر الورد على الخدَّ الاسيل
 وقوله - سحابُ خطائي جوده وهو مسبل وبحر عدائي فيضه وهو مفعم
 وقوله - أرجن على الليل وهو ممسك وصبحتنا بالصبح وهو محاق^(١)
 وقوله في مقام تخرق في ضنكه اليه ض على البيض ركما وسجودا
 وقوله - جاري الجياد فطار عن أوهامها سباقا وكاد يطير عن أوهامه
 وقوله - فطواهن طين الفيا في واكتسين الوجيف حتى عرينا

وقوله

فأضلت حلي والتفت الى الصبي سفاها رقد جزت الشباب مرا حلا
 وقوله اذا سرايا عطاياه سرت أسرت
 وقوله ليل يبيت الليل فيه غريبا

وقول ابن الرومي

وما تعترهم آفة بشرية من النوم الا انها تتنحتر
 كذلك أنفاس الرياح بسحرة تطيب وأنفاس الانام تفت
 وقوله يارب ريق بات بدر الدجى يحبه بين ثنايا ككا
 يروى ولا ينهالك عن شربه والخمر يرويك وينهاكا

وقول العتابي

وأشعث مشتاق رمي في جفونه غريب الكرى بين الفجاج السباب

(١) أرجن - بالتخفيف أي أثرن عليه الليل وأغرينه عليه .. من قولهم أرجت
 بالتشديد بين القوم تأريجا إذا أغريت بينهم وأرجت الحرب إذا أثرتها
 (م - ١٩ الصناعتين)

أُمتَ الليالى شوقه غير زفرة تردد ما بين الحشى والترائب
 نسجبت له ذيل السرى وهو لا بس دجى الليل حتى مج ضوء الكواكب
 ومن فوق أكوار المطايا لبانة أحل لها أكل الذرى والغوارب
 اذا ادّرع الليل أنجلي وكأنه بقية هندي حسام المضارب
 بركب تري كسر الكرى في جفو نهم وعهد الفياى فى وجود شواحب
 وقول أبى العتاهية أشري اليه الردي فى حلبة القدر

ومن ردىء الاستعارة .. قول علقمة (الفحل)

وكل قوم وان عزوا وان كرموا عريفهم بأثافى الدهر مرجوم^(١)

أثافى الدهر — بعيد جداً .. وقول ذى الرمة

تيممن يافوخ الدجى فصد عنه وجوز الفلا صدع السيوف القواطع^(٢)
 وقال تأبط شرا

نحز رقابهم حتى نزعنا وأنف الموت منخره رثيم^(٣)

(١) هكذا رواية البيت فى الاصول .. وفى ديوانه

بل كل قوم وان عزوا وان كثروا عريفهم بأثافى الشر مرجوم
 وكذا انشده فى اللسان — والاتافى — جمع اثفية وذلك الحجارة التى تنصب
 وتجعل القدر عليها .. وقولهم رماه الله بثلاثة الاتافى يعنون الجبل لانه يجعل
 صخرتان الى جانبه وينصب عليه وعليهما القدر .. ويريدون بذلك رماه الله بما
 لا يقوم له .. وذهب أبو سعيد الى ان معناه رماه بالشركه فجعله أثفية بعد أثفية
 حتى اذا رمى بالثالثة لم يترك منها فاية واستدل على ذلك ببيت علقمة هذا

(٢) قوله الفلا هكذا فى نسخة الموازنة والذى فى الاصل وجوز الفياى الخ

(٣) الرثم — الكسر .. قال فى اللسان منسم رثيم ادمته الحجارة وحمى

رثيم ورثيم اذا انكسر

وقول الحطيئة

سقوا جارك العيان لما جفوته^(١) وقلص عن برد الشراب مشافره^(٢)
 وقول الآخر - فمارقد الوالدان حتي رأيتهم على البكر يمر به بساق وحافر
 وقول الآخر قد أفنى أنا ماله أزمه فأضحى يعض على الوظيفة^(٣)
 وإذا أريد بذلك الذم والهجاء كان أقرب الى الصواب .. وأما القبيح الذي
 لا يشك في قباحته .. فقول الآخر

سأمنعها أو سوف أجعل أمرها الى ملك أظلافه لم تشق

وقول ذي الرمة

يعز ضعف القوم عزة نفسه ويقطع أنف الكبرياء من الكبر
 وقول خويلد الهذلي * أو غيره
 تخاصم قوماً لا تلقى جوابهم وقد أخذت من أنف لحيتك اليد
 — أي قبضت بيدك على مقدم لحيتك كما يفعل النادم أو المهموم — وأنف
 كل شيء، مقدمه وأنوف القوم ساداتهم .. والأنف في هذا البيت هجين الموقع
 كما ترى .. وقد وقع في غيره أحسن موقع وهو .. قول الشاعر

(١) هكذا في الاصول .. والذي في ديوانه من رواية أبو سعيد السكري

قروا جارك العيان لما تركته وقلص عن برد الشراب مشافره

— العيان — الرجل الذي ذهب ابله فأصبح يشتهي اللبن وأصل العيمة

شهوة اللبن

(٢) الأزم — شدة العض والقطع بالناب .. وجاء في نسخة اذمه بالضم

وذلك الانياب — والوظيف — هو مستدق الذراع والساق من الخيل والابل ونحوهما

إذا شمَّ أنف الضيفِ الحق بطنه مراس الاواسي وامتحان الكرام^(١)
ويقولون — انف الريح .. وانف النهار .. ورعينا انف الربيع: أى أوله..
قال امرؤ القيس

قد غدا يحملنى فى أنفه لاحق^(٢) الاطلين محبوبك ممر^(٣)

وروى بعض الشيوخ الثقات فى اتفه مضموم الالف .. قال هو من فوله
كأس انف. وروضة انف .. وقال اعرابى يصف البرق
إذا شيمَ انف الليل أو مضَ وسطه سناً كابتسامِ الامرِية شاخف
أراد أول الليل .. ومن بعيد الاستعارة .. قول اعرابى .. ما زال مجنوناً
على است الدهر . ذا حسد ينمى . وعقل يجرى (أى ينقص) وسئل مسلم بن
الوليد عن .. قول أبى نواس

رسم الكرى بين الجفون محيل عني عليه بكاء عليك طويل

قال ان كان قول أبى العذافر * — باض الهوى فى فؤادى وفرخ التذكار —
حسناً كان هذا حسناً : ومن عجيب هذا الباب قول بعض شعراء عبد القيس:
ولما رأيتُ الدهر وعراً سبيله وأبدي لناظراً أجب^(٤) مسلماً

- (١) البيت لذى الرمة رواء الامدى فى الموازنة .. وقال قال أبو العباس
عبدالله بن الممتز فى كتاب سرقات الشعراء وهذا البيت غر الطائى حتى أتى بما
أتى به وانما أراد ذو الرمة بقوله انف الضيف كقولهم انف النهار أى أوله انتهى
قلت وعجز البيت فى احدى نسخ الاصل هكذا (مراس الاوابى وامتحان الكواثم)
(٢) الاطلين — مثنى اطل مثال ابل وذلك منقطع الاضلاع من الحجة وقيل
القرب وقيل الخاصرة كلها .. وفى ديوانه — لاحق الا يطل — أى ضامراً لخصر —
والمحبوك — هو الشديد المدمج الخلق — وممر — شديد قتل اللحم قاله الوزير أبو
بكر شارح ديوانه . والا يطل . والا يطل . واحد وألف الاول أصلية كذافى اللسان

ومعرفة حصاه غير مفاضة عليه ولونا ذا عثانين أنزعا
وما عرف متى رأى هذا الدهر جبهة كالشراك (١) مع هذا الذى عدده فجاء
بما يضحك الشكى.. وقال الكميت
ولما رأيت الدهر يقاب بطنه على ظهره فعل المعك فى الرمل
كما طمنت عنا قضاة طعنة هى الجدمادوم النحيزة بالهزل
ومن ذلك.. قول الاخطل
اكسير هذا الخلق يلقى واحداً منه على ألف فيكرم خيمه
وقول أبى تمام
حتى أنقته بكيما السودد
فلا ترى شيئاً أبعد من اكسير الخلق وكيما السودد.. وقدأ كثر أبو تمام
من هذا الجنس اغتراراً بما سبق منه فى كلام القدماء مما تقدم ذكره فأسرف فنسى
عليه ذلك وعيب به وتلك طائفة الاسراف فمن ذلك.. قوله
يادهر قوم من أخذ عيك فقد اضججت هذا الامام من خرقك (٢)
وقوله كانوا رداء زمانهم فتصدعوا فكأنما لبس الزمان الصوفا
وقوله نزحت به ركي العين انى رأيت الدمع من خير العتاد (٣)

(١) قوله كالشراك هكذا وقع فى الاصل وقد سقط البيت الذى ذكر فيه
هذا الشاعر الشراك واورده الامدى هكذا

وجبهة قرد كالشراك ضئيلة وصعر خديه وانقا مجدما

(٢) تنبيهه — عقد الامدى فى كتابه الموازنة فصلا اشبع فيه الكلام على
بعد هذه الاستعارات وقد رأيت المصنف رحمه الله اقتضب فصله هذا منه فاحسبت
ان أذكر ذلك للمطالع اتماما للفائدة فليتنبه

(٣) العتاد — الشيء الذى تعده لانر ما وتهيته له

وقوله ولين أخادع الزمن الأثبي^(١)
 وقوله فضربت الشتاء في أخدعيه ضربة غادرته عوداً ركوبا
 وقوله تروح علينا كل يوم وليلة حطوب كأن الدهر منهن يصرع
 وقوله إلا لا يمد الدهر كفاً بسيء الى مجتدى نصر يقطع من الزند^(٢)
 وقوله والدهر ألام من شرقت بأومه إلا اذا أشرقت به بكريم
 وقوله تحمات مالو حمل الدهر شطره لفكر دهر آى عبأيه أثقل

وقوله يصف قصيدة

تحل بقاع المجد حتى كأنها على كل رأس من يد المجد مغفر
 لها بين أبواب الملوك مزامر من الذكر لم تنفخ ولا هي تزمز
 وقوله به أسلم المعروف بالشام بعدما نوى منذ أودى خالد وهو مرتد
 وقوله كان المجد قد خر^(٣) فا
 وقوله الى ملك في ايكة المجد لم يزل على كبد المعروف من نيله برد
 وقوله في غلة أوقدت على كبد النابل ناراً أختت على كبديه
 وقوله حتى اذا أسود الزمان توضحوا فيه فغودر وهو منهم أبقى

(١) صدر البيت كما في ديوانه : سأشكر فرجة الليث الرخي

(٢) الذى فى نسخة ديوانه : الى مجتدى نصر فتقطع للزند : والذى فى الاصل

موافق لما فى الموازنة

(٣) اول البيت .. لولم تفت حسن المجد مذمن بالجود والبأس الخ

وقوله وكم ملكت منا علي قببح قدّها

صروف النوى من مرهف حسن القد^(١)

وقوله اذا الغيث غادى سجدته خلت آله مضت حقبة حرس له وهو حايك
وقوله يرثي غلاماً

انزله الايام عن ظهرها من بعد اثبات رجله في الركاب
وقوله وكان فارسه يصرف اذغدا في ممتنه أبنا للصباح الأبلق
وقوله

حتى محضت الاماني التي احتلبت عادت هموماً وكانت قبلها هما
وقوله كلوا الصبر مرأوا شربوه فاذا كم أثرتكم بعير الظلم والظلم بارك
وقد جنى أبو تمام على نفسه بالا كثار من هذه الاستعارات واطلق لسانه
ما يبه وأكده الحجة على نفسه واختيارات الناس مختلفة بحسب اختلاف صورهم
وألوانهم .. ومن ردى الاستعارة أيضاً .. قول بعضهم
انا ناقة وليس في ركبتى دماغ

وأشده أبو العنيس

ضرام الحب عيش في فؤادي وحضن فوقه طير البعاد
وقد نبذ الهوى في دن قلبي فعر بدت المهدوم على فؤادي
ومثله كثير ولا وجه لاستيعابه لان قليله . دال على كثيره . وجملته مبينة
عن تفسيره ان شاء الله

(١) رواية البيت في ديوانه هكذا

وكم احرزت منكم على قببح قدّها صروف الردى من مرهف حسن القد

الفصل الثاني من الباب التاسع

في المطابقة

قد أجمع الناس ان المطابقة في الكلام هو الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو البيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد .. والليل والنهار . والحر والبرد . وخالفهم قدامة بن جعفر الكاتب (فقال) المطابقة ايراد لفظتين متشابهتين في البناء والصيغة مختلفتين في المعنى : كقول زياد الاعجم ونبيتهم يستنصرون بكاهل^(١) ولوم فيهم كاهل^١ وسنام .
وسمى الجنس الاول التكافؤ وأهل الصنعة يسمون النوع الذي سماه المطابقة التعطف . (قال) وهو ان يذكر اللفظ ثم يكرره والمعنى مختلف وستراه في موضعه ان شاء الله .

والطباق في اللغة الجمع بين الشيئين يقولون - طابق فلان بين ثوبين - ثم استعمل في غير ذلك ف قيل - طابق البعير في سيره - اذا وضع رجله موضع يده وهو راجع الى الجمع بين الشيئين . قال الجعدي

وخيل تطابق بالدارعين طبيا في الكلاب يطآن الهراسا
وفي القرآن (سبع سماوات طباقا) أي بعضهن فوق بعض كأنه شبهه بالطبق
يجعل فوق الاناء . قال امرئ القيس

طبق الارض تهر وتدر

وكل فقرة من فقر الظهر والعنق طبق وذلك ان بعضها منضود على بعض .
فما في كتاب الله عز وجل من الطباق قوله تعالى (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) وقوله تعالى (ليخرجكم من الظلمات الى النور) أي من الكفر الى الايمان . وقوله عز وجل (باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) وقوله سبحانه
(١) هكذا في الاصل وأنشده الباقلاني في الاعجاز (ونبأتهم يستنظرون بكاهل) الخ

(لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) وهذا على غاية التساوى والموازنة وقوله تعالى (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) وقوله جل شأنه (ولا يملكون لانفسهم ضرأ ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) وقوله عز اسمه (لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون) وقوله سبحانه (فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) وقوله جل ذكره (وانه هو أضحك وأبكى وانه هو أمات وأحى) وقد تنازع الناس هذا المعنى . قال ابن مطير *

تضحك الارض من بكاء السماء

وقال آخر . ضحك المزن بهائم بكى

وقال آخر . فله ابتسام في لوامع برقه . وله بكاء من ودقه المتسرب

وقال آخر . لا تعجبي بإسلم من رجل . ضحك المشيب برأسه فبكى

فلم يقرب أحد من لفظ القرآن في اختصاره وصفائه . وروثه وبيائه . وطلاوته ومائه . وكذلك جميع ما في القرآن من الطباق .

ومما جاء في كلام النبي ﷺ من الكلام المطابق قوله الانصار (انكم لتكثرن عند الفزع . وتقلون عند الطمع) وقوله عليه الصلاة والسلام (خير المال عين ساهرة لعين نائمة) يعنى عين الماء ينام صاحبها وهى تسقى أرضه وقوله عليه الصلاة والسلام (اياكم والمشاركة فانها تميت الغرة وتمحي العره) .

ومن سائر الكلام . قول الحسن ما رأيت يقينا لاشك فيه . أشبه بشك لا يقين فيه من الموت . وقال أيضاً رضى الله عنه ان من خوفك حتى تبلغ الأمن خير ممن يؤمنك حتى تلتقى الخوف . وقال أبو الدرداء رضى الله عنه معروف زماننا منكر زمان قد فات . ومنكره معروف زمان لم يأت . وقال بعضهم ليت حلتنا عنك لا يدعوا جهل غيرنا اليك . وقال عبد الملك ما حدث نفسى على محبوب ابتدأته بعجز . ولا ملتها على مكروه ابتدأته بحزم . وقالوا الغنى فى الغربة وطن . والفقر فى الوطن غربة . وقال اعرابي لرجل ان فلانا وان ضحك لك . فانه يضحك منك .

فان لم تتخذه عدواً في علانيتك . فلا تجعله صديقاً في سريرتك . وقال على رضى الله عنه أعظم الذنوب ما صغر عندك . وشم رجل الشعبي : فقال ان كنت كاذباً يغفر الله لك . وان كنت صادقاً فغفر الله لى . وأوصى بعضهم غلاماً . فقال ان الظن اذا أخلف فيك . أخلف منك . ونحوه قول الآخر : لا تتكل على عذر منى فقد اتكلت على كفاية منك . وقال الحسن اما تستحيون من طول مالا تستحيون ونحوه قول الاعرابى فلان يستحي من ان يستحي . وقال من خاف الله أخاف الله منه كل شيء . ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء . وقيل لابی داود وابنته تسوس دابته فى ذلك فقال كما أكرمتها بهوانى . معناه ان كانت تصوننى عن سياسة دابتي وتتبدل هى فها انى أصونها وأتبدل دونها بالقيام فى أمر معاشها واصلاح حالها . فأخذ اللفظ بعضهم فقال فى الساطان

اهين لهم نفسى لا كرمها بهم ولن تكرم النفس التى لا تهينها
وقال بعضهم لعلي . ان اعلك الله فى جسمك . فقد اصحك من ذنوبك . وقال بعضهم الكريم واسم المغفرة . اذا ضاقت المعذرة . وقال كثير بن هراسة لابنه يابنى ان من الناس ناسا ينقصونك اذا زدتهم . وتهون عليهم اذا أكرمتهم . ليس لرضاهم موضع فتقصدده . ولا لسخطهم موقع فتحذره . فاذا عرفت اولئك باعيانهم فأبدلهم وجه المودة . وأمنعهم موضع الخاصة . ليكون ما أبديت لهم من وجه المودة حاجزا دون شرهم . وما منعهم من موضع الخاصة قاطعاً بجرتهم . وقال خالد بن صفوان لرجل يصف له رجلاً ليس له صديق فى السر . ولا عدو فى العلانية . وقال آخر فى العمل ما هو ترك للعمل ومن ترك العمل ما هو أكبر العمل (١) وقال آخر انا لا نكافىء من عصى الله فينا باكثر من ان نطيع الله فيه . وقال الحسن كثرة النظر الى الباطل . تذهب بمعرفة الحق من القلب . وقال سهل بن هرون من طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه فيها . ومن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجها منها . وكتب رجل الى محمد بن عبد الله : ان من النعمة على المثنى عليك

(١) هكذا فى الاصل المنقول منه وليحذر

ألا يخاف الإفراط . ولا يأمن التقصير . ولا يحذر أن تلحقه تقيصة الكذب
ولا ينتهي به المدح إلى غاية إلا وجد في فضلك عوناً على تجاوزها . وفي الحديث
(ما قل وكفى خير مما كثر وألهى) وقال معاوية . ليس بين أن يملك الملك جميع رعيته
أو يملكه جميعها . الأحزم . أو توان . وقال بعضهم إذا شربت النبيذ فاشربه مع
من يفتضح بك . ولا تشربه مع من تفتضح به . وقال بعضهم سوداء ولود خير
من حسناء عقيم .. وقال ابن السماك . للرشيدي أمير المؤمنين تواضعك في شرفك
أشرف من شرفك .. وقال ابن المعتز طلاق الدنيا مهر الآخرة .. وقالوا غضب
الجاهل في قوله . وغضب العاقل في فعله .. وشرب أحدهم بحضرة الحسن * بن
وهب قدما وعبس .. فقال له والله ما انصفتها تضحك في وجهك .. وتعبس في
وجهها .. وقال طاهر بن الحسين لابنه . التبذير في المال ذمه حسب التقدير فيه
فاتق التبذير وإياك والتقتير .. وقال اعرابي أتيت بغداد فإذا ثياب أحرار . على
أجساد عبيد . أقبال حظهم . ادبار حظ الكرم . شجر فروعه عند أصوله .
شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر .. وقال اعرابي الله مخلف ما تلف للناس
والدهر متلف ما خلف الله . فكم من منية علتها طلب الحياة . وحياة سببها التعرض
للموت .. وهذا مثل قول الشاعر

تأخرتُ استبقي الحياة فلم أجد لنفسي حياة مثل أن أتهدما

وقال آخر كدر الجماعة . خير من صفو الفرقة .. وقال بعضهم وكان اعتدادي
بذلك اعتداد من لا تنضب عنه نعمة تغمرك . ولا يمر عليه عيش يحلو لك .. وقال
بعضهم وكان سروري بذلك . سرور من لا تأفل عنه مسرة طلعت عليك . ولا
تظلم عليه محلة انارت لك .. وقال المنصور لا تخرجوا من عز الطاعة . إلى ذل
المعصية .. ووصف اعرابي غلاما : فقال ساع في الهرب . قطوف في الحاجة ..
وكتب سعيد بن حميد في كتاب فتح : ظنا كاذبا لله فيه حتم صادق . وأملا
خائناً لله فيه قضاء نافذ .. وقال الافوه الاودي سهما تقربه العيون وإن كان قليلا
خير مما وجلت به القلوب وإن كان كثيراً .. ونحوه قول الشاعر

الاكل ما قرئت به العين صالح

ومن الاشعار في الطباق قول زهير

ليث يمشي يصطاد الرجال اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا^(١)

وقول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معاً كجملود صخر حطه السيل من عل

وقول الطفيل الغنوي (يصف فرسا)

(بساهم الوجه لم تقطع ابا جله) يسان وهو ليوم الروع مبذول^(٢)

وقول الآخر (٣)

رمي الحدثان نسوة آل حرب بمقدار سمدن له سمودا

فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن البيض سودا

وقال حسين بن مطير (٤)

ومبتلة الاطراف زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها

(١) عثر — على وزن فعل بالتشديد موضع باليمن وقيل هي ارض مأسدة بناحية ثبالة

(٢) ساهم الوجه — أي متغير الوجه لحملة على كريمة الجري — والابجل — عرق وهو من الفرس والبعير بمنزلة الاكل من الانسان

(٣) شاهد الطباق في البيت الثاني — والسمد — اللؤلؤ وقيل السهو عن الشيء وذكر في اللسان عن ابن عباس رضي الله عنهما السمود الغناء بلغة حمير . . وقيل السمود يكون سرورا وحزناً وانشد البيت

(٤) هكذا في الاصول . . وأوردها ابو تمام في الحماسة بهذه الرواية

يسود نواصيها وجر اكفها وصغر تراقيها وبيض خدودها

محصرة الاوساط زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها

بصفر تراقبها وحمرا اضعفها وسود نواعمها وبيض خدودها

وقال في وصف السحاب

وله بلا حزن ولا بمسرة ضحك يراوح بينه وبكاء

وقال آخر

لئن سألني ان نلتني بمساءة لقد سرفني اني خطرْتُ ببالك

وقال النابغة

وان هبطا سهلا أثارا عجاجة وان علوا حزنًا ناشطت جنادل^(۱)

وقال مسافع * (۲)

أبعد بني أُميَّ أسرُّ بمقبل من العيش أو آسي على أثر مدبر

أولاك بنو خير وشر كليهما وأبناء معروف ألم ومنكر

وقال اوس بن حجر

أطعنا ربنا وعصاه قوم فذقنا طعم طاعتنا وذاقوا

وقال الفرزدق

لعمن الاله بني كليب انهم لا يعذرون ولا يفون لجار

يستيقظون الى نهيق حمارهم وتنام أعينهم عن الأوتار

وقال امرؤ القيس

(۱) قوله تشظت - بالطاء المشالة أي تكسرت .. وفي ديوانه تشظت بالمهملة

والعله غلط وروى ابن الاعرابي انقضت من الانقضاض - والجنادل - الحجارة

(۲) اوردها صاحب الحماسة - برواية بني عمرو . بدل قوله بني امي . . وبديل

قوله وابناء معروف . جميعا ومعروف

بماء سحاب زلّ عن ظهر صخرة الى بطن أخرى طيب طعمه خصر^(١)
وقال النابغة

ولا تحسبون الخير لا شر بعده ولا تحسبون الشرّ ضربة لا زب

وقال يهس بن عبد الحرث * يصف الشيب

حتى كأنّ قديمه وحديثه ليلٌ تافع مدبرا بنهار

فطابق - بين قديم وحديث . وليل ونهار - فاخذه الفرزدق . . فقال

والشيبُ ينهض في الشباب كأنّه ليلٌ يصيحُ بجانبه نهارُ

طابق - بين الشيب والشباب . والليل والنهار - وهذا احسن من قول
يهس سبكا ورصفا . وفيه نوع آخر من البديع وهو يصيح بجانبه نهاره أخذه
من . . قول الشماخ

ولاقي بصحراء الاهالة ساطعا من الصبح لما صاح بالليل نفرا

وقال ابو دؤاد قبله

تصبح الردّ ينيات في حجباتهم صياح العوالى في الثغاف المثقب

وقال آخر

تصبح الردينيات فينا وفيهم صياح بنات الماء أصبحن جوعا

وقال آخر في صفة قوس في كفه معطية منوع^(٢)

وقال آخر مَرَّحتُ وصاح المرو من اخفافها^(٣)

(١) الخصر - البار . . وروية البيت في ديوانه هكذا

بماء سحاب زل عن متن ظهره الى بطن أخرى طيب ماؤها خصر

(٢) القوس المعطية - اللينة التي ليست بكزة ولا ممتنعة على من يمد وترها

(٣) المرح - النشاط - والمرو - هي الحجارة التي يقذف منها النار وتقدم

تفسيره والاخفاف - سرعة السير

وقال آخر في صفة ناقة . خرقاء الا انها صناع^(١)

وقال آخر

نجاً ومحمود القرى يستفزه اليها وداعى الليل بالصبح يصفر

ومما فيه ثلاث تطبيقات . . قول جرير

وباسط خير فيكم يمينه وقابض شر عنكم بشمالها

فطابق - بباسط وقابض . وخير وشر . ويمين وشمال - ومثله قول الآخر

فلا الجود يفتنى المال والجدم قبل ولا البخل يبقى المال والجدم دبر

ومثله قول الآخر

فسرى كاعلاني وتلك سيجيتي وظلمة ليلى مثل ضوء نهاري

ومما فيه طباقان . . قول الملتمس

واصلاح الفليل يزيد فيه ولا يبقى الكثير على الفساد

وقال أوس بن حجر

فتحدركم عبس الينا وعامر وترفعنا بكر اليكم وتغلب

اذا ما علوا قالوا أبونا وأمنا وليس لهم عالين أم ولا أب

وقول قيس بن الخطيم

اذا أنت لم تنفع فضر فانما يرجى الفتى كما يضر وينفعا

وهذا تطبيق وتكميل ومثله . . قول عدى * بن الرعاء

(١) الخرقاء - التي لا تتعهد مواضع قوائمها - والصناع - في الاصل وصف

للحذق بالعمل فيقال للمرأة اذا كانت حاذقة بالعمل . . امرأة صناع . وللرجل

رجل صنع . . وفي شرح القاموس اصنع الاخرق اذا تعلم وأحكم

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء
 فاستوفى المعنى في قوله - ليس من مات فاستراح بميت - وكل في قوله - إنما
 الميت ميت الأحياء .. وقد طابق جماعة من المتقدمين بالشيء وخلافه على التقريب
 لا على الحقيقة وذلك .. كقول الخطيئة

وأخذت أطرار الكلام فلم تدع شتما يضر ولا مديحا ينفع
 والهجاء ضد المديح فذكر الشتم على وجه التقريب .. وهكذا قول الآخر
 يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة ومن أساء أهل السوء إحسانا
 فجعل ضد الظلم المغفرة .. ومن المطابقة في أشعار المحدثين .. قول أبي تمام
 أصبم بك النأي وإن كان اسمعا وأصبح مغنى الجود بمدك بلقما
 وقالوا هذا أحسن ابتداء في مرثية إسلامية .. وقال أبو تمام أيضا
 وضل بك المرتاد من حيث يهتدي وضرت بك الأيام من حيث تنفع
 وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فأصبح يدعى حازما حين يجزع
 وقال سديف * في النساء

وأصبح ما رأت العيون جوارحا ولهن امراض ما رأيت عيونا
 وقال عمارة * بن عقيل

وأرى لو حش في يميني اذا ما كان يوما عنائه بشمالى

وقال أبو تمام
 (فيم الشماته أعلانا بأشد غي) أفناهم الصبر إذا أبقاءكم الجزع

جأ بتطبيقتين في مصراع .. وقال البحتري

ان أيامه من البيض يبيض ما رأين المفارق السود سودا

وقال النوري . ومنازل لك بالحمى وبها الخليط نزول

أيامهم من قصيرة وسرورهم طویل
وسعودهم طوالع ونحوسهم أفول
والمالكية والشبا ب وقينة وشمول
وقول آخر براذين ناموا عن المكرما ت فایقظهن قدر لم ينم
فياقبحهم في الذی خوّلوا وياحسنهم في زوال النعم

وقال آخر

أفاطم قد زوجت من غير خبرة فتی من بنی العباس ليس بطائل
هات قلت من آل النبي فإنه وإن كان حراً إلا أصل عبد الشماثل

ونحوه في معناه لا في التطبيق .. قول علي بن الجهم في بعض بنی هاشم
ان تكن منهم بلا شك فلا وود قتار

فما خبت من فضة بمجيب

ومثله

ومثله لئيم أتاه اللؤم من عند نفسه ولم يأتته من عند أم ولا أب

وقول أبي تمام

نثرت فريد مدام لم تنظم والدمع يحمل بعض ثقل المغرم
وصلت نجيعاً بالدموع فحدها في مثل حاشية الرداء المعلم

أخذه من قول أبي الشيص

وصلت دما بالدمع حتى كأنما يذاب بعيني لؤلؤ وعقيق

وقول أبي تمام جفوف البلى أسرع في الغصن الرطب

وقوله قد ينعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلى الله بعض القوم بالنعم

وقول الآخر

عجل الفراقُ بما كرهت وطالما
وأرى التي هام الفؤاد بذكرها
وقال بكر بن النطاح

وكأنّ اظلام الدروع عليهم
وقول أبي تمام

غرّة مرة ألا إنما كذ
دقه في الحياة تدعى جلّالا

وقول آخر - تخلّست منها قبلة
وقلت إذا معشر في المجد كانوا هودايا
رأيت جمال الدهر فيك مجددا

وقلت قل لمن أدنيه جهدي
ولمن ترضاه مو
أملّيح بملّيح الش
أم جميل بجميل الو
ما الذي صدك عنى
وهو يقصيني جهده
لاك ولا يرضاك عده
كل ان يخلف وعده
جه ان ينقض عهده
ليت ما صدك صده

فلماذا أبيعته وبنفسي اشتريه

وقلت في كلّ خلق خلة مذمومة
وورأ كلّ محبوب مكرومة

ومن عيوب التطبيق .. قول الاخطل

قلتُ المقامُ وناعب قال النوى
فقصيت قولي والمطاع غراب

وهذا من غث الكلام وبارده .. وقال

كم جعلت طارت قدامي خيله^١ خلفته يوم الوغي منتوفا

اعلمت نابتك وهو رأس أنه سيكون بعدك حافرا ووظيفا

وقال آخر في القاسم بن عبيد الله

من كان يعلم كيف رقة طبعه هو وقسم أن الهواء ثخين

وقال أبو تمام

في أثابج الفؤاد وكان رَضَفًا^(١)

وياشبعي بمقدمه وريث

وقال وإذا الصنع كان وحشا فليت برغم الزمان صنعا ريديا

وقال قد لان أكثر ما تريد وبعضه

خشن وأنا بالنجاح لوائح

وقوله لعمرى لقد حررت يوم لقيته لو أن القضاء وحده لم يبرد

وقوله

وإن خفرت أموال قوم أكفهم من النيل والجدوي فكفاهم قطع

وقوله يوم أفاض جوي^١ أفاض تعزيا خاض الهوى بحرى حجاجه المزبد

فجعل الحجى في هذا البيت مزبدا ولا أعرف عاقلا يقول ان العقل يزبد

وليس المزبد (هاهنا) نعتا للبحرين لانه قال — بحرى حجاجه المزبد — فلو جعل

المزبد نعتا للبحرين لقال المزبدن وبخوض الهوى بحر التعزى أيضا من أبعد

الاستعارة ونحو منه .. قوله أيضا

يا يوم شرّد يوم لهوى لهوه بصباقتي واذل عزّ تجلّدى

(١) الرضف — فى الاصل الحجارة المحلاة يوغر بها اللبن كالمرضاقة ورضفه

يرضفه كواه بها

وقوله (١)

غرض الظلامُ أو اعترته وحشةُ فاستأنست روعانه بسهادي
بل ذِكرةُ طرقتُ فلما لم أبتُ باتت تفكرُ في ضروبِ رُقادي
أغرَّتْ همومي فاستبينَ فصولها نومي ونمنَ على فضولِ وسادي
وهذه الأبيات مع قبح التطبيق الذي في أولها وهجنة الاستعارة لا يعرف
معناها على حقيقته

الفصل الثالث

في ذكر النجيس

النجيس ان يورد المتكلم كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتهما في تأليف
حروفها على حسب ما الف الاصمعي كتاب الاجناس .. فنه ما تكون الكلمة تجانس
الآخرى لفظا واشتقاق معنى .. كقول الشاعر (٢)

يوماً خلجت على الخليج نفوسهم (عصبا وانت لثأها مستامُ)
— خلجت — أي جذبت — والخليج — بحر صغير يجذب الماء من بحر كبير فهاتان

(١) رواية هذه الأبيات في نسخة ديوانه هكذا

عرض الظلام أم اعترته وحشة فاستأنست لوطاته بسهادي
بل زفرة طرقت فلما لم أبت باتت تفكر في ضروب وقادي
أغرَّت هموي فاستجبن همومها نومي وبتن على فضول وسادي

(٢) هو اسحاق بن حسان الخريمي . . هكذا وجدته في هامش نسخة —

العصب — الطي الشديد .. وعصب الشجرة نصباً ضم ما تفرق منها بجبل ثم خبطها
ليسقط ورقها — وستام — من السوم

اللفظتان متفقتان في الصيغة (١) واشتقاق المعنى والبناء ، ، ومنه ما يجانسه في تأليف الحروف دون المعنى (٢) كقول الشاعر (٣)
فأرفق به ان لو م العاشق الوم

وشرط بعض الادباء من هذا الشرط في التجنيس وخالفه في الامثلة .. فقال
ومن جنس تجنيسين في بيت زهير . : في قوله

بعزيمة مأمور مطيع وأمر مطاع فلا يلقي لحزمهم مثل
وليس المأمور والأمر والمطيع والمطاع من التجنيس .. لان الاختلاف بين هذه الكلمات لاجل أن بعضها فاعل وبعضها مفعول به . وأصلها إنما هو الأمر والطاعة .. وكتاب الاجناس الذي جعلوه لهذا الباب مثالا (٤) لم يصنف على هذا السبيل ويكون المطيع مع المستطيع . والامر مع الامير تجنيسا .. وجعل أيضاً من التجنيس .. قول الآخر

فذو الحلم مناجاهل دون ضيفه وذو الجهل مناعن اذاه حليم

ليس بتجنيس . : وكذلك قول خداس * بن زهير
ولكن عايش ما عاش حتي إذا ما كاده الأيام كيدا
وقال الشنفرى

واني لحلو انت أريد حلاوتي ومراد النفس العزوف أمرت (٥)
وقال العجير السلولي *

-
- (١) نسخة - في الصنعة والبناء واشتقاق المعنى
(٢) هذا النوع - مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي حكاه عنه الباقلاني في الاعجاز
(٣) قائله - مسلم بن الوليد .. وصدره (يا صاح إن أخاك الصب مهموم)
(٤) نسخة - إنما يصنف على هذه السبيل الخ
(٥) العزوف أى التي تحسن المعرفة بالامور

يسرك مظلوما ويرضيك ظالما وكل الذي حملته فهو حاملة

وقول الآخر

وشاع مع السلطان يسمى عليهم ومحترس من مثله وهو حارس

وقول تأبط شرأ

يرى الوحشة الأنس الانيس ويهتدى بحيث أهتدت أم النجوم الشوابك^(١)

وقول الآخر

صبت عليه ولم تنصب من كذب ان الشقاء على الاشقين مصبوب

ليس في هذه الالفاظ تجنيس . . وانما اختلفت هذه الكلم للتصريف : فمن للتجنيس في القرآن قول الله تعالى (وأسلمت مع سليمان) وقوله عز وجل (فاقم وجهك للدين القيم) وقوله تعالى (تتقارب فيه القلوب والابصار) وقوله سبحانه وتعالى (والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق) وقوله تعالى (وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض) وقوله عز وجل (فروح وريحان وجنة نعيم) الروح الراحة والريحان الرزق (٢) وقوله سبحانه (ثم كل من كل الثمرات) وقوله تعالى (أذفت الآزفة) (٣) الازفة اسم ليوم القيامة . فهذا كقول امرئ القيس - لقد طمح الطامح - وليس هذا كقولهم - أمر الامر - هذا ليس

(١) أم النجوم - المجرة لانها مجتمع النجوم . . واشتبكت النجوم أي ظهرت جميعها واختلط بعضها ببعض لكثرة ما ظهر منها . . وجاء في نسخة أم بالفتح من أم يؤم أي قصد ولا أراه صحيحاً

(٢) تفسير الروح بالراحة هنا محفوظ عن الزجاج والمشهور من تفسير الآية بأن الروح الرحمة وان الريحان الرزق على التشبيه . . وقال الازهرى وجائز أن يكون ريحان هنا تحية لاهل الجنة

(٣) أزف - اقرب وسميت القيامة بالآزفة لقربها وإن استبعد الناس مداها

بتجنيس . . وفي كلام النبي ﷺ (عصية عصت الله ورسوله . وغفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله) وقوله ﷺ (الظلم ظلمات يوم القيمة) أخذه أبو تمام . فقال
جلا ظلمات الظلم عن وجه أمة أضاء لها من كوكب العدل آفله

وقيل له ﷺ من المسلم . . فقال (من سلم المسلمون من لسانه ويده) وقال معاوية لابن عباس رضي الله عنهم ما بالكم يا بني هاشم تصابون في ابصاركم . . فقال كما تصابون في ابصاركم (يا بني أمية) . . وقال صدقة * بن عامر وقد مات له بنون سبعة فرأهم قد سجدوا اللهم اني مسلم مسلم . . وقال رجل من قريش لخالد بن صفوان ما اسمك . . قال خالد بن صفوان بن الاهتم . . فقال الرجل ان اسمك لكذب ما خالد أحد . وأن اباك لصفوان وهو حجر . وان جدك لاهتم وأن الصحيح خير من الاهتم . . قال خالد من أي قريش انت . . قال من بني عبد الدار . . قال فمثلك يشتم تيمًا في عزها وجسبها . وقد هشمته هاشم . وأمتك أمية . وجهت بك جمع . وخزمتك مخزوم . وأصنتك قصي . فجعلتك عبدا دارها وموضع شنارها . تفتح لهم الابواب اذا دخلوا . وتغلقها اذا خرجوا . . وقال رسول الله ﷺ (لا يكون ذو الوجهين عند الله وجيها) وكتب بعض الكتاب العذر مع التعمد واجب . . وقيل لبعضهم ما بقي من نكاحك قال ما تقطع حاجتها ولا تبلغ حاجتها . . وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه . . قال هاجروا ولا تهجروا . أي لا تشبهوا بالمهاجرين من غير اخلاص . . وكتب بعض الكتاب قد رخصت الضرورة في الاخاح . وأرجوا أن يحسن النظر كما احسنت الانتظار وأخبرنا أبو أحمد . . قال حكى لي محمد بن يحيى عن عبد الله بن المعتز . . قال قدم في بعض المجالس الى صديق لنا بنحور . . فقال له صاحب المجلس تبخر فانه ند فلما استعمله لم يستطبه فقال هذا ند عن الند . . ومثله ما حكى لنا أبو أحمد عن الصولي ان ابراهيم بن المهدي . . زار صديقا له استدعى زيارته فوجده سكران فكتب في رقعة جعلها عند رأسه .

رحنا اليك وقد راحت بك الراح

وروى بعضهم أن عبد الله بن * ادريس سئل عن النبذ . . فقال جل أمره .
 عن المسئلة . أجمع أهل الحرمين على تحريمه . . واذم أعرابي رجلا . . فقال اذا
 سأل الحف . واذا سئل سوف . يحمى على الفضل . ويزهد في الافضال . وكتب
 العتابي الى مالك بن طوق * اما بعد فاكتب أدبا . تحي نسبا . واعلم أن قريبك
 من قرب منك خيره . وأن ابن عمك من عمك تنعه . وأن أحب الناس اليك .
 أجداهم بالمنفعة عليك وقال آخر الله تفتح لها . . وأخبرنا أبو القاسم عبد الوهاب
 بن ابراهيم السكاغدي . . قال اخبرنا أبو بكر العقدي . . قال أخبرنا أبو جعفر
 الخراز . . قال دخل فيروز حصين * على الحجاج وعنده الغضبان بن القبعثي *
 فقال له الحجاج يا فيروز اصلح الله الأمير اعتبر قومي وقومه باسمائهم . . هذا
 غضبان غضب الله عليه . والقبعثي اسم قبيل من بني ثعلبة شر السباع . ابن
 بكر شر الابل . ابن وائل له الويل . وأنا فيروز فيروز به . حصين حصن وحرز
 والعنبر ريح طيبة من بني عمرو عمارة وخير . من تميم تم وأما قومي خير من قومه
 وأناخير منه (١) . . وأخبرنا أبو احمد عن أبي بكر عن أبي حاتم عن الاصمعي . . قال
 سمعت الحى يتحدثون أن جريرا . . قال لولا ما شغاني من هذه الكلاب (٢)
 لشببت تشبيبا تحن منه العجوز إلى شبابها . . ومن اشعار المتقدمين في التجنيس
 قول امرئ القيس

(١) هكذا وقع لنا ضبط هذه الجملة على ثلاث نسخ . . غير انني وجدت في
 احدهم عند قوله من بني الثعلبة وشر السباع بن بكر وشر الابل ولم يتيسر لي
 الوقوف على النسخة الرابعة المحفوظة في دار كتب المرحوم راغب باشا فلتحرر
 من مظاهرها

(٢) يعني بهم - الاخطل . والفرزدق . والبعيث . ممن كان يهاجهم . . وقوله
 تشبيبا هكذا في نسخة وفي اخرى شبابا

لقد طمع الطماح من بعد أرضه ليابسني من دائه ما لبسا^(١)
 (وأخذه الكميت فقال)
 ونحن طمعنا لا مريء القيس بعدما رجا الملك بالطماح نكبا على نكب
 (وقال الفرزدق وذكر واديا)
 (خفاف أخف الله عنه سحابة وأوسعه من كل شاف وحاصب^(٢))
 وقال زهير
 كأن عيني وقد سال السليل بهم وجيرة ما هم لو أنهم أمم^(٣)
 وقال الفرزدق
 قد سال في أسلاتنا أوعضه غضب بضربته الملوك تقتل^(٤)
 وقال النابغة

- (١) طمع - نظر اليه من بعد - والطماح - رجل من بني اسد بعثه قيصر إلى امرئ القيس بحملة مسمومة واختاف في السبب الذي سمى قيصر من اجله واصح ما قيل في ذلك هجوه له بقوله
 لا أنت اقلف إلا ماجنى القمر
 (٢) الحاصب - السحاب الذي يرمى بالبرد والثاج .. وأورده في النقد (من كل ساف وصاحب)
 (٣) قوله وجيرة - هكذا في احدى نسخ الاصل ومثله في النقد وباقي النسخ: وعبرة - وقوله السليل أى الوادى
 (٤) هكذا في الاصل .. وفي مناقضاته مع جرير .. قدمات في اسلاتنا أو عضه غضب بروثه الخ .. وكذا أنشده في اللسان - والاسلات جمع اسل الرماح وشاهده هذا البيت

واقطع الخرقَ بالخرقاء لاهية^(١)

وقال غيره

على طرماء فيها أصرماها وخريت الفلاة بها مليل^(٢)

وقال قيس بن عاصم

ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة سقته نجيعا من دم الجوف أشكلا^(٣)

(١) الخرق - الفلاة الواسعة - والخرقاء - الناقة وتقدم تفسيره ولم أقف على هذا الشطر في المدون من شعر النابغة .. حتى وجدته في الموازنة وقد نسبته لمسكين الدارمي وعجزه (إذا الكواكب كانت في الدجى سرجا) وكذا أورده قدامة بن جعفر في النقد

(٢) قائله - مرار الفقعسى - والصرماء - المفازة التي لاماء فيها - والاصرمان الذئب والغراب سميا بذلك لانصرامهما عن الناس - والخريت - المتخرج وفي بعض النسخ بالحاء المهملة - وقوله مليل - قال ابن بري مليل ملته الشمس أى أحرقتة

(٣) الحفز - الطعن بالرمح - والحوفزان - اسم الحرث بن شريك الشيباني لقب بذلك لان بسطام بن قيس طعنه فأعجله حكاة في اللسان عن الجوهرى .. وقال قال ابن سيده سمى بذلك لان قيس بن عاصم النخعي حفزه بالرمح حين خاف أن يفوته فعرج من تلك الحفزة فسمى بتلك الحفزة حوفزانا حكاة ابن ختيبة وأنشد البيت منسوباً لجريز يفتخر بذلك . ونازعه في هذه النسبة الجوهرى وثم تعقبه بن بري .. فقال انما هو لسوار بن حبان المقرئ قاله يوم جدود .. وبعده وجران أدته الينا رماحنا ينازع غلا في ذراعيه مثقلا

ورواه في الاعجاز لقيس بن عاصم وابدل - سقته - بكسته وكذا في رواية اللسان

وقال وقاظ أسيرا هانيء وكأئنا مفارق مفروق تنشين عندما^(١)
 وقال أمية بن أبي الصلت
 فما أعتبت في النائبات معتب ولكنها طاشت وضأت حلومها
 وقال أوس بن حجر
 قد قلت للركب لولا أنهم عجلوا عوجوا على فخيوا الحى أوسيروا
 وفيها عر غراير أبكار نشان معا خشن الخلايق عما يتقى زور
 وفيها لكن بفر تاج فالخلصاء أبت بها فخبيل فعلى سراء مسرور^(٢)
 وفيها حتى أشب لهن الثور من كشب فأرسلوهن لم يدروا بمائروا
 وقال الكميت

فقل لجذام قد جذمت وسيلة^٢ الينا كمختار الرداف على الرحل
 وقال طرفة
 بحسام سيفك أوسنانك والكلم

الاصل كارغب الكلم . وقال القحيف *
 بخيل من فوارسها أختيال

(١) هكذا في الاصل منسوباً لقيس بن عاصم .. وقال في النقد هو من قول
 العوام في يوم العظالي وقد جاء في نسخة من الاصل وقاض اسيرها به الخ وكذا
 انشده في النقد - وقاظ - من قولهم قاظ بالمكان إذا أقام به في الصيف من
 القيط أي الحر

(٢) فر تاج - موضع وقيل موضع في بلاد طى - والخلصاء - ماء في البادية .
 وقيل موضع . وقيل موضع فيه عين ماء - والخبيل - موضع بين البصرة ولينة
 وجاء هذا البيت في نسخة

لكن بفرناخ فالخلصاء أنت بها فخبيل وعلا سراء مسرور

وقال النعمان * بن بشير (لمعاوية)

ألم تبدركم يوم بدر سيوفنا (وليك عما ناب قومك نائم)

وقال العيسى (١)

(أبلغ لديك بني سعد مغلفة أن الذي ينهافذ مات أودنقا)

(وذا كم ان ذل الجارحالفكم) وان آتكم لانعرف الاثنا

وقال جليح بن سويد أقبان من مضر يبارين البرا (٢)

وقال ذوالرمة

كان البرى والعاج عيجت متونه (على عشر نهابه السيل أبطح) (٣)

(وقال حيان بن ربيعة الطائي)

(لقد عام القبائل ان قومي لهم حد اذا لبس الحديد)

وقال القطامي

فلما ردها في الشول شالت بذيال يكون لها لفاعا (٤)

(١) في الموازنة . وقول رجل من عبس (وذلكم ان ذل الجارحالفكم) الخ البيت وأنشده في النقد هكذا

ان ذل جاركم بالكره حالكم وان آتكم لايعرف الاثنا وأنشده في الاعجاز كما رواه المصنف

(٢) في الاعجاز (من مصر) بالصاد المهملة

(٣) البرى - تقدم تفسيره - وقوله نها - كذا في هامش أصح النسخ وقيدته

بإشارة صح وفي الموازنة نهى - وفي النقد نهى بتقديم النون وليحرر

(٤) الشول - من النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها - والذيال - الطويلة

الذيل

وقال جرير

وما زال معقولا عقلا عن النسيدي وما زال محبوبا ساعن الخير حابس^(١)

وقال امرئ القيس

بلاد عريضة وأرض أريضة (مدافع غيث في فضاء عريض)

وقال آخر وطيب تمار في رياض أريضة

وقال حميد الأرقط مرتجز في عارض عريض

ومن أشعار المحدثين . قول الشاعر (٢)

وسميته يحيى ليحيى ولم يكن الى رد أمر الله فيه سبيل

تيممت فيه الفأل حين رزقته ولم أدر ان الفأل فيه يفيل

وقال البحتري

نسيم الروض في ربح شمال وصوب المزن في راح شمول

وهذا من أحسن ما في هذا الباب . وقال أبو تمام

سعدت غربة النوى بسعاد نهى طوع الاتهام والافتجاد

وهذا من الابتداءات المليحة .. وقال فيها

عائق معتق من اللوم إلا من معاناة مغرم أو نجاد

مآيتك الاحساب أي حياة وحيا ازمة وحيّة واد

(١) أنشده جامع ديوانه هكذا

فما زال معقولا عقلا عن العلي وما زال محبوبا ساعن المجد حابس

(٢) أوردهما صاحب المعاهد في قسم الجناس المستوفي ونسبهما لمحمد بن عبد

الله بن كناسة الاسدي الكوفي وروى البيت الثاني هكذا

تقاءات لويغنى التفاؤل باسمه وما خلت فالا قبل ذاك يفيل

لو تراخت يداك عنها فواقا أكلتها الايام أكل الجراد
كادت المكرمات تنهد^١ لولا انها أيدت بحى^٢ ايلاد
وقال البحتري

راحت لاربمك الرياح مريضة واصاب مغناك الغمام الصيب
وقال مسلم بن الوليد

لعبت بها حتى تحت آثارها ريحان رايحتان باكرتان
وقال آخر

(لا تصغ للوم ان اللوم تضليل وأشرب في الشرب الاحزان تحليل)
(فقد مضى القبط واحتثت رواحله) وطابت الراح لما آل أيلول
(لم يبق في الارض نبت يشتكى مرها الا وناظره بالطل مكحول)
وقال اليزيد * للاصمعي

وما أنت هل أنت الا امرؤ اذا صح أصلك من باهله
وللباهلي على خبزه
وقال آخر

قد بلغت الاشد لاشدك ا لله وجاوزته وانت ملهم^(١)
وقال مسلم

يورى بزندك أو يسمى بمجدك أو يفرى بمجدك كل غير محدود
وقال : وليس يبالي حين يمتك^٣ جرها صدود صداء واجتناب بني جنب
وقال البحتري

لولا على بن مر لا ستمر بنا
 خاب من العيش فيه الصاب والصبر
 برد الحشى وهجير الروع محتفل
 ومسر وشهاب الحرب يستعر
 ألوي اذا شابك الاعداء كرمهم
 حتى يروح وفي اظفارهم الظفر
 جافى المضاجع ما ينفك في لجب
 يكاد يقمر من لآلآ القمر

وقال

حيا الارض ألت فوقه الارض ثفلها
 وهول الامادى فوقه الترب هائل
 ستبكيه عين لا ترى الخير بعده
 اذا فاض منها هامل عاد هامل
 وقال الطائي

ورمي بشعرته الثغور فسدها
 طلق اليدين مؤملا مرهوبا
 وانشدني العتي: دنس القميص غليظه
 من غر لجمته سداه
 وشاره من شعره
 فكأنه من مسك شاه^(١)

وجنس أبو تمام أربع تجنيسات في بيت واحد ولعله لم يسبق اليه وهو . قوله
 بحوافر حفر وصلب صاب
 وأشاعر شعر وخلق أخلق
 وقوله أيضاً

لسلمي سلامان وعمرة عامر
 وهنديني هندوسعدى بنى سعدى
 ومما جنس فيه تجنيسين . . قوله
 ففصلان منه كل مجمع مفصل
 وفعلان فائرة بكل فقر

ومن التجنيس ضرب آخر وهو أن تأتي بكلمتين متجانستى الحروف . . إلا
 أن في حروفها تقدماً وتأخيراً . . كقول أبي تمام
 بيض الصفايح لاسود الصحايف في متونهن جلاء الشك والريب

وقلت في حية

منقوشة تحكي صدور صحايف أبان يبدوا من صدور صفائح

وقيل لابنة الحس (١) كيف زنت مع عتلك.. فقالت طول السواد. وقرب الوساد
ومن التجنيس نوع آخر يخالف ما تقدم بزيادة حرف أو نقصانه.. وهو
مثل قول الله عز وجل (وهم ينهون عنه وينأون عنه) وقوله تعالى (كدرض
السماء والارض) وقوله جل ذكره (والليل وما وسق والقمر إذا اتسق) وقوله
سبحانه (ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون)..
وكتب عبد الحميد الناس أخياف مختلفةون. وأطوار متباينون. منهم عاق مضنة
لا يباع. ومنهم غل مظنة لا يبتاع.. ورفع رجل هاشمي يسمى عبد الصمد صوته
في مجلس المأمون عند مناظرة.. فقال المأمون لا ترفعن صوتك يا عبد الصمد.
إن الصواب في الاسد لا الاشد.. وكتب كافي الكفاة رحمه الله فأنت أدام الله
عزك. وإن طويت عنا خبرك. وجعلت وطنك وطرك. فأنبأوك تأتيننا. كما وشى
بالمسك رياه. ودل على الصبح محياه.. وقال على رضى الله عنه كل شيء يعز
حين ينزر. والعلم يعز حين يغزر.. وقال بعضهم عليك بالصبر. فانه سبب النصر.
ولا تخض الغمر. حتى تعرف الغور.. وقال آخر راش سهامه بالعقوق. ولوى
ماله عن الحقوق. وقال النبي ﷺ (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم
القيمة).. ودعا على بن عبد العزيز الما فروخي * صاعد بن مخلد في يوم مطير.
فتخلف عنه واعتذر اليه.. فكتب اليه على. ماشق طريق. هدى الى صديق.
وإنما جعلت المطر. لليوم المطر. فركب اليه.. ومن المنظوم قول الاعشى
رب حى أشقام آخر الدهر وحى أسقام بسجال

وقوله بلبون المعزاة المعزل (٢)

(١) نسخة - ابنة الحس بالخاء المعجمة

(٢) المعزاة - الناقة الطالبة الكلاء

وقول أوس بن حجر

أقول فأما المنكرات فأتقى وأما الشذائي الملم فأشذب^(١)

وقال امرئ القيس بسام ساهم الوجه حسان

وقال بن مقبل *

يمشين هيل النقا مالت جوانبه ينهال حيناً وينهاه الثرى حيناً

وقال زهير

هم يضربون حبيك البيض إن لحقوا لا ينكحون إذا ما استلحموا وحموا

وقال في متناه متناه كوكبه

وقال الحطيئة

وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان أنعموا لا كدورها ولا كدوا

وقال آخر مطاعين في الهيجا مطاعيم في القرى

وقال أبو ذؤيب

إذا ما الخلاجيم العلاجيم نكلوا وطال عليهم حمها واستعارها (١)

وقال آخر على الهام منها قيص بيض مفاق^(٢)

(١) الشذا - بالذال المعجمة من الاذى وشاهده البيت - وأشذب - ألقى

وقال بن مقبل *

(٢) هكذا في سائر نسخ الاصل . . وأنشده في اللسان

إذا ما العلاجيم الخلاجيم نكلوا وطال عليهم ضرسها وسعارها

قال - العلاجيم - الطوال (أى من الابل) ونقل عن الكلبي بانه شداد

الابل وخيارها - والخلاجيم - اراد الخلاجيم . . (والخلجيم الجسيم العظيم)

فأشبع الكسرة فنشأت بعدها ياء

(٣) القيص - قشرة البيضة العليا اليابسة

(م - ٢١ الصناعتين)

وقال كفاء مخالفة ومتافئة وعطاؤه متخرق جزل

ومن شعر المحدثين . . قول البحري

من كل ساجي الطرف أغيد أجيد
ومفهم الكشعين أحوى أحور
وقوله

فقف مسعداً فيهن أن كنت عاذراً
وسرمبعداً عنهن أن كنت عاذلاً

وقوله سنان أمير المؤمنين وسيفه
وسيد أمير المؤمنين ونائله

وقوله هل لماقات من تلاف تلافى
أولشاك من الصبابة شافى

وقول أبي تمام

يمدون من أيد عواص عواصم
تصول بأسياف قواض قواضب

إذا الخيل جابت قسطل الحرب صدعوا
صدور العوالي في صدور الكتائب

وقوله ولم أرى كالمعروف تدعى حقوقه
مغارم في الاقوام وهي مغانم

وقول الآخر لله ما صنعت بنا
تلك المحاجر في المعاجر

امضى وانفذ في القلوب
بمن الخناجر في الخناجر

وقلت عذيري من دهر موار موارب
له حسنات كلهن ذنوب

وقلت آفة السر من جفو
ن دوام دوامع

كيني يخنى مع الدمو
ع الهوامى الهوامع

وقلت أيضا

خليفة شهم كلما سمحت محت
معالم جذب لم يطق محوها المطر

ومما عيب من التجنيس . . قول أبي تمام

أهيس أليس لجا إلى هم
يعرف الهيس في آذنها الليسا^(١)

(١) هكذا رواية البيت في أصح نسخ الأصل . . وفي نسخة

تغرق الاسد في آذنها الليسا

وكذا جاء في نسخة ديوانه . . قال في الموازنة فإن أبا تمام كان لعمرى يتتبعه

ومما عيب من التجنيس الاول .. قول أبي تمام أيضاً
 خان الصفا أخ خان الزمان أبا عنه فلم تتخون جسمه الكمد
 وقوله

قرت بقران عين الدين واشترت بالاشترين عيون الشرك فاصطلاماً^(١)
 فهذا مع غثاثة لفظه وسوء التجنيس فيه يشتمل على عيب آخر وهو أن
 انشتار العين لا يوجب الاصطلام .. وقوله

ان من عق والديه ملعون ومن عق منزلاً بالعقيق
 وقوله خشنت عليه أخت بني خشين

وهذا في غاية الهجانة والشناعة .. وقد جاء في اشعار المتقدمين من هذا
 الجنس نبذ يسير .. منه قول امرئ القيس
 وسن كسنيق سناء وسنأ ذعرت بمدلاج الهجير نهوض^(٢)

(أى وحشى الكلام) ويتطلبه ويتعمد ادخاله في شعره فمن ذلك قوله
 اهلـس الـيس لـجاء الى هم تعرف الغيس في آذيها الـليس
 ثم قال ويروى — اهيـس . الـيس — والاهيس الجاد وهذه الرواية اجود —
 والهلـاس — السلال من الهزال فكان قوله اهلـس يريد خفيف اللحم — والالـيس
 الشجاع البطل الغاية في الشجاعة وهو الذى لا يكاد يبرح موضعه في الحرب حتى
 يظفر أو يهلك .. وفي هامش احدى النسخ — أهيس — من صفة الاسد وهو
 المقدام — والاذى — الموج — والليسا — جمع الـيس مثل أبيض

(١) قوله واشترت — هكذا في الاصول .. وفي ديوانه واشترت أى استرخت
 عينه وانشقت — والاشتران قائدان للمتعمص ابلياً ذلك اليوم بلاء حسنا

(٢) قال في الموازنة — ولم يعرف الاصمعي هذا .. وقال ابو عمرو هو بيت
 مسجدى أى من عمل أهل المسجد .. وقال الاصمعي — السن — الثور ولم يعرف
 سنيقا ولا سنما .. ويقال — سنيق — جبل ويقال اككة — وسنم ههنا البقرة الوحشية

ولم يعرف الاصمعي وأبو عمر معنى هذا البيت .. وقال الاشعري
وقد غدوت الى الخانوت يتبعني شاوٍ مشلٌ شلول شاشل شول^(١)
تبعه مسلم بن الوليد . فقال

سَلْتُ وَسَلْتُ ثُمَّ سُلْتُ سَلِيلَهَا فَآتَى سَلِيلَهَا مَسْلُولًا^(٢)
وقال أبو الغمر * (يصف السحاب)

(نسجته الجنوب وهي صناع فترقى كأنه حبشى)
وقرى كل قرية كان يقروها قري لا يحف منه قري

وهذا مستهجن لا يجوز لتأخر ان يجعله حجة في اتيان مثله . لان هذا وأمثاله
شاذ معيب والعيب من كل أحد معيب . وانما الاقتداء في الصواب لافي الخطأ .
وقد قال بعض المتأخرين ما هو أقبح من جميع ما مر في قوله وليس من التجنيس (٣)

سناء - اى ارتفاعا . . و يروى سناما - اى ارتفاعا أيضا من سمت الجبل علوته
و وجدت في هامش نسخة - السنم - نوع من بقر الوحش - والسنيق - الصخرة
وقوله مدلاج - من دلج أى مشى ليس من ادلج كما زعم بعضهم قاله الوزير ابو بكر
(١) قال ابو بكر الوزير - الشاوى - الذى شوى - والشلول - الخفيف -
والمشل - المطرد - والشلشل - الخفيف القليل وكذلك الشول والالفاظ متقاربة
اريد بذكرها والجمع بينها المبالغة (نادرة) قال الآمدي قرأ هذه القصيدة على
أبي الحسن علي بن سليمان النحوى قارىء فلما بلغ الى هذا البيت قال ابو الحسن
صرع والله الرجل

(٢) نسخة - بدل فأتى . ففدا . وفي نسخة ابدل في سائر حروفها السين المهملة
شيناً معجمة ولا شك انه من تصحيف النساخ . وفي نسخة ديوانه بدل وسلت .
فسلت وقال شارحه يقول رقت بطول القدم ثم رقق رقيةها فأتى رقيق رقيةها
مرققاً (يعنى الخمر)

(٣) قائلة أبو الطيب المتنبي . وكذا الذى بعده ولم أره في نسخة ديوانه المطبوع

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه

ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

وقوله فقلقات بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل عيس كلمن قلاقل

وقيل لابي القمقام الا تخرج الى الغزاة بالمصيصة . فقال امضى الله اذا بظرامي
ومن التجنيس المعيب قول بعض المحدثين . أنشده ابن المعتر

أكابد منكم أليم الألم وقد نحل الجسم بعد الجسم

وقول الآخر

كم رأس رأس بكى من غير مقلته دماً وتحسبه بالقاع مبتسماً

وقول (ابراهيم أبو الفرج *) البندنيجي في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر

هي الجاء آزر الا انها حور كأنها صور لكنها صور

نور الحجال ولكن من معايبها اذا طلبت هواها أنها نور

غيداء لو بل طرف البابلي بها لا رتد وهو بغير السحر مسحور

ان الزواح جلا روح العراق لنا أصلا وقد فصلت من مكة العير

تشكوا المعقوق وقد عقى العقيق لها وأرض عروة من بطحان فالنير

يحتشها كل زول دأبه دأب من طول شوق وهجيراه تهجير

مقورة الآل من خوض الفلاة اذا ما اعتم بالآل في ارجائها القور

هذا البيت قريب من قول أبي تمام (١)

أحطت بالحزم حيز وما أخاهم كشاف طخياء لاضيقا ولا حرجا

(١) هكذا في نسختين . وفي نسخة . وقال أبو تمام

وقال المخزومي في طاهر بن الحسين (١)
ولو رأى هرم معشار نائله لقليل في هرم قدجن اوهر ما

الفصل الرابع

في المقابلة

المقابلة ايراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو
المخالفة . (٢) فاما ما كان منها في المعنى فهو مقابلة الفعل بالفعل . مثاله قول الله
تعالى (فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا) فخواء بيوتهم وخرابها بالعذاب مقابلة لظلمهم
ونحو قوله تعالى (ومكروا مكرا ومكرنا مكرا) فالمكر من الله تعالى العذاب جعله
الله عز وجل مقابلة لمكرهم بانبيائه وأهل طاعته . وقوله سبحانه (نسوا الله فنسيهم)
وقوله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم) ومن ذلك قول تأبطشرا
أهزّ به في ندوّه الحى عطفه كما هزّ عطفي بالهجان الأوارك

وقول الآخر (٣)

ومن لو أراه صاديا لسقيته ومن لو رآني صاديا لسقاني
ومن لو أراه عانيا لفديته ومن لو رآني عانيا لفداني

فهذا مقابلة باللفظ والمعنى . . وأما ما كان منها بالالفاظ . . فمثل قول عدي
بن الرقاع

ولقد تبيت يد الفتاة وسادة لي جاء علاحدى يدي وسادها

(١) نسخة . وقال المهزومي . وعندها اشارة الصبغة

(٢) نسخة . بمثله في المعنى أو اللفظ على جهة الموافقة والمخالفة

(٣) قائلها - عروة بن حزام . . ويروى - فائبا - بدل عانيا

وقال عمرو بن كلثوم

ورثناهن عن أباء صدق ونورثها اذا متنا بنينا

ومن النثر . . قول بعضهم فان أهل الرأي والنصح . لا يساويهم ذو الالف والغش . وليس من جمع الى الكفاية الامانة . كمن أضاف الى العجز الحياة . . فجعل بازاء الرأي الالف وبأزاء الامانة الحياة فهذا على وجه المخالفة . . وقيل للرشيد ان عبد الملك بن صالح يعد كلامه فانكر ذلك الرشيد . . وقال اذا دخل فقولوا له ولد لامير المؤمنين في هذه الليلة ابن ومات له ابن ففعلوا . . فقال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك . ولا ساءك فيما سرك . وجعلها واحدة بواحدة ثواب الشاكر . وأجر الصابر . . فعرفوا أن بلاغته طبع . . وكتب جعفر بن محمد بن الاشعث * الى يحيى بن خالد يستغفیه من عمل . . شكري لك على ما أريد الخروج منه . شكر من نال الدخول فيه . . وكتب بعض الكتاب الى رجل فلو أن الافدار اذا رمت بك في المراتب الى أعلاها . بلغت بك من أفعال السوء منتهها . لوازنت مساعيك . مراقيك . وعادلت النعمة عليك . النعمة فيك . ولاكنك قابلت رفيع المراتب . بوضيع الشيم . فعاد علوك بالاتفاق . الى حال دونك بالاستحقاق . وصار جناحك في الانهياض . الى مثل ما عليه قدرك في الانخفاض . ولا عجب ان القدر أذن بك فيك فأنا . وغلط بك فعاد الى الصواب فما كثر هذه الالفاظ مقابلة . . وقال الجعدى (١)

فتى كان فيه مايسر صديقه على ان فيه مايسوء الاعاديا

(١) اورده الطائي في الحماسة . . وأورد بعده

فتى كملت خيراته غير أنه جواد فما يبق من المال باقيا

قال الخطيب التبريزي في الشرح موضع - فتى - في البيتين جميعا نصب على الاختصاص كانه قال اذكر فتى هذه صفته ولا يمتنع أن يكون موضعه رفعا على انه خبر مبتدا محذوف . . وقوله - كان فيه - اورده في الاعجاز فتى تم فيه الخ

وقال آخر

واذا حديث سأنى لم اكتب واذا حديث سرني لم آشر^(١)

وهذا في غاية التقابل . . ومن مقابلة المعاني بعضها لبعض وهو من النوع الذي تقدم في اول الفصل . . قول الآخر

وذى اخوة قطعت أقران بينهم كما تركوني واحدا لا أخاليا

وقول الآخر (٢)

أسرناهم وآنعمنا عليهم وأسقينا دماءهم الترابا

فما صبروا لبأس عند حرب ولا أدوا لحسن يد ثوابا

فجعل بازاء الحرب ان لم يصبروا وبازاء النعمة ان لم يثيبوا فقابل على وجه

المخالفة : وقال آخر

جزى الله عنا ذات بعل تصدقت على عزب حتى يكون له أهل

فإنا سنجزىها بمثل فعالها^(٣) اذا ما تزوجنا وليس لها بعل

فجعل حاجته وهو عزب بحاجتها وهي عزب ووصاله إياها في حال عزبتها كوصالها إياه في حال عزبته . فقابل من جهة الموافقة . . ومن سؤا المقابلة . . قول امرئ القيس

فلو انها نفس تموت سويةً وليكنها نفس تساقط أنفسا

ليس - سوية - بموافق - لتساقط - ولا يخالف له . ولهذا غير ما أهل المعرفة

(١) الاشر - المرح والبطر . . وقد وقعت هنا بمد الالف في سائر الاصول وكذا في النقد وخالفها في الاعجاز فرواه هكذا (واذا حديث سرني لم أسرر) فليحذر

(٢) نسبهما في النقد للطرماح بن حكيم . . وقول المصنف (إن لم يثيبوا)

الذي في النقد . . وبازاء ان أنعموا عليهم ان يثيبوا . . فتأمل

(٣) في النقد - فإننا سنجزىها كما فعلت بنا - والجدا - العطية

فجعلوه جميعة (١) لانه بمقابلة تساقط اليق .. وفساد المقابلة ان تذكر معنى،
تقتضى الحال ذكرها توافقه أو تخالفه فيؤتى بما لا يوافق ولا يخالف .. مثل
أن يقول فلان شديد البأس . نقي الثغر . أو جواد الكف . ابيض الثوب ..
أو تقول ما صاحببت خيرا . ولا فاسقا . وما جاءنى احمر . ولا اسمر .. ووجه
الكلام أن تقول ما جاءنى احمر ولا اسود . وما صاحببت خيراً ولا شريراً . وفلان
شديد البأس . عظيم النكابة . وجواد الكف كثير العرف .. وما يجرى مع ذلك .
لان السمرة لا تخالف السواد غاية المخالفة .. ونقاء الثغر لا يخالف شدة البأس .
ولا يوافقه فاعلم ذلك وقس عليه ... ومما يقرب من هذا .. قول ابى عدى القرشى .
يا بن خير الاخيار من عبد شمس انت زين الوري وغيث الجنود .
فوضع زين الوري مع غيث الجنود فى فاية السماجة .. . وقريب منه ...
قول الآخر .

خود تكامل فيها الدل والشذب

ومثله قول أبى تمام

وزير حق ووالى شرطة ورحى ديوان ملك وشيعى ومحتسب
ومن مختار المقابلة وكان ينبغي تقديمه فلم يتفق .. ما كتب الحسن بن وهب .
لا ترض لى بيسير البر . فانى لم أرض لك بيسير الشكر . ودع عنى مؤونة التقاضى .
كما وضعت عنك مؤونة الاحاح . واحضر من ذكرى فى قلبك . ما هو اكفى
من قعودى بصدرك . فانى احق من فعلت به . كما انك احق من فعله بى . وحقق
الظن . فليس وراك مذهب . ولا عنك مقصر

~~~~~

(١) قوله فجعلوه جميعة - هى رواية الاصمعى وقوله - تساقط - قال الوزير  
أبو بكر بضم التاء ومعناه يموت بموتها بشر كثير



## الفصل الخامس

### في صحة التقسيم

التقسيم الصحيح أن تنقسم الكلام قسمة مستوية تحتوى على جميع أنواعه ولا يخرج منها جنس من اجناسه .. فمن ذلك قول الله تعالى ( هو الذى يرىكم البرق خوفاً وطمعاً ) وهذا احسن تقسيم لان الناس عند رؤية البرق بين خائف وطماع ليس فيهم ثالث

ومن القسمة الصحيحة : قول اعرابى لبعضهم النعم ثلاث . نعمة فى حال كونها . ونعمة ترجى مستقبلة . ونعمة تأتى غير محتسبة . فابقي الله عليك ما انت فيه . وحق ظنك فيما ترجيه . وتفضل عليك بما لم تحتسبه : فليس فى اقسام النعم التى يقع الانتفاع بها قسم رابع سوى هذه الاقسام .. ووقف اعرابى على مجلس الحسن . فقال رحم الله عبداً اعطى من سعة أو آسى من كفاف . أو آثر من قلة . فقال الحسن ما ترك لاحد عذراً : فانصرف الاعرابى بخير كثير .. وقول ابراهيم بن العباس وقسم الله تعالى عدوه اقساماً ثلاثة . روحاً معجلة الى عذاب الله . وجثة منصوبة لاولياء الله . ورأساً منقولاً الى دار خلافة الله .. ليس لهذه الاقسام رابع ايضا فهى فى نهاية الصحة .. ومن المنظوم قول نصيب

فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق لا يمين الله ما ندري<sup>(١)</sup>

(١) هكذا فى نسختين من الاصل .. وفى نسخة بحذف الف الوصل من قوله — أئمن الله — قال فى اللسان — وأئمن — اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين ولم يجزى فى الاسماء ألف وصل مفتوحة غيرها .. ثم قال وقد تدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء تقول — لئمن الله — فتذهب الالف فى الوصل وأنشد بيت نصيب هكذا

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق لئمن الله ما ندري

فليس في أقسام الاجابة عن المطلوب اذا سئل عنه غير هذه الاقسام. قال الشماخ  
متى ماتقع أرساغه مطمئنةً على حجر يرفض او يتدحرج<sup>(١)</sup>  
والوطء الشديد إذا صادف الموطوء رخواً ارفض منه أو صلباً تدحرج عنه .  
وقول الآخر .

يا أسمع صبر اعلي ما كان من حدث ان الحوادث ملقى ومنتظر  
وليس في الحوادث الا ما لقي أو انتظر لقيه .. وقول الآخر (٢)  
والعيش شج واشفاق وتأميل

وكان عمر رضى الله عنه يتعجب من صحة هذه القسمة .. وقول زهير  
فان الحق مقطعه ثلاث يمين أو تفار أو جلاء<sup>(٣)</sup>  
( فذلكم مقاطع كل حق ثلاث كلهن لكم شفاء )  
وكان يعجب أيضاً بهذا البيت ويقول لو أدركت زهيراً لوليت القضاء لمعرفة  
ومن عيوب القسمة . قول بعض العرب

سقاء سقيتين الله سقياً طهوراً والغمام يرى النماما  
فقال - سقيتين - ثم قال - سقيا طهورا - ولم يذكر الاخرى وقيل أراد في

ووجدت قدامة أورده في الباب المذكور من النقد هكذا  
فقال فريق القوم لا وفريقهم نعم وفريق قال ويحك لا أدري  
(١) في غير أصول الكتاب - متى وقعت أرساغه الخ والبيت يصف فيه  
صلابة سنابك الحمار وشدة وطئه على الارض

(٢) قائله عبدة بن الطبيب .. وصدوره ( والمرء ساع لامر ليس يدركه )  
(٣) في هامش نسخة .. قوله يمين الخ - أى يخلصون أنهم لم يفعلوا أو يتنافروا  
الى حاكم يحكم بينهم أو يكشفوا الامر حتى ينجلي أى يوضح والجلية الامر البين  
الواضح ومنه الجلاء كل ما يجاو البصر

الدنيا وفي الآخرة وهذا مردود لان الكلام لا يدل عليه . وقول عبید الله بن سليم (١) ،  
فهبط غيثاً ما يُفزع وحشه من بين مسرب ناوى وكنوس

فقسم قسمة رديئة . لانه جعل الوحش بين سين وداخل في كناسه . وكان  
ينبغي ان يقول - من بين سمين وهزيل - أو بين كانس وظاهر - ويجوز ان يكون  
السمين كانساً ورائعاً والكانس سميناً وهزلاً . وما أعرف لهذا شبيها الا قول كيسان  
حين سأل . فقال علقمة بن عبدة . جاهلي أو من بني تميم . ومثله ما كتب بعضهم  
فمن بين جريح مضر ج بدماؤه . وهارب يلتفت الى ورائه : فالجريح قد يكون هارباً  
والهارب قد يكون جريحاً . ولو قال فمن قتيل لصح المعنى . ومثله قول قيس بن الخطيم  
وسلو اضريح الكاهنين وما لكأ كم فيها من دارع ونجيب

ليس - الدارع من النجيب - بشيء (٢) وقريب منه . قول الاخطل  
اذا التقت الابطال أبصرت لونه مضيتا واعناق الكماة خضوع  
كان ينبغي ان يقول وألوان الكماة كاسفة . ومضيئة مع خضوع ردىء جداً  
ومن القسمة الرديئة قول جرير

صارت حنيفة اثلاً فثلثهم من العبيد وثلث من موالينا  
فأنشده ورجل من حنيفة حاضر . ف قيل له من أي قسم أنت . فقال من الثالث .  
الملغى ذكره .

ومن هذا الجنس ما ذكره قدامة . ان ابن ميادة كتب الى طامل من عماله هرب  
من صارفه . انك لا تخلوا في هربك من صارفك . ان يكون قدمت اليه اساءة  
خفته معها . أو خشيت في عمالك خيانة رهبت بكشفه اياك عنها . فان كنت اسأت  
(١) في نسخة - عبید الله بن سليمان . وقوله - ناوى - أي سمين . يقال نوى  
اذا سمن . قاله في النقد وسمى قائله عبداً لله بن سليم الغامدى ورواه سرباً بدله  
غيثاً وسرب بدل مسرب فليحذر

(٢) نسخة - ليس النجيب من الدارع في شيء

فأول راضى سنه من يسيرها (١)

وان كنت خفت خيانة فلا بد من مطالبتك بها . فكتب العامل تحت هذا التوقيع . فى الاقسام ما لم يدخل فيما ذكرته . وهو انى خفت ظلمه اياى بالبعد عنك . وتكثيره على الباطل عندك . فوجدت الهرب الى حيث يمكننى فيه دفع ما يتخرصه أنفى للظنة عنى . وبعدى عن لا يؤمن ظلمه أولى بالاحتياط لنفسى . ومن القسمة الرديئة أيضاً . قول ابن القرية . الناس ثلاثة عاقل . وأحمق . وفاجر . فالفاجر يجوز أن يكون أحمق ويجوز أن يكون عاقل . والعاقل يجوز أن يكون فاجرا وكذلك الاحق وإذا دخل أحد القسمين فى الآخر فسدت القسمة .. كقول أمية بن أبى الصلت

لله نعمتنا تبارك ربنا رب الانام ورب من يتأبد<sup>(٢)</sup>

داخل فى الانام من يتأبد .. وكذلك قول الآخر

أبادر أهلاك مستهلك لى وان عبث العايب

فعبث العايب داخل فى اهلاك المستهلك .. وكذلك قول الآخر

فما برحت تومي اليك بطرفها وتومض أحيانا اذا طرفها غفل<sup>(٣)</sup>

فتومى وتومض واحد .. وقول جميل

(١) عجز بيت لم أقف على قائله وصدره ( فلا تجز عن من سنة أنت مرثها )

(٢) قال قدامة فى المقد .. ليس يجوز أن يكون أراد بقوله - من يتأبد -

الوحش لان من لا تقع على الحيوان غير الناطق .. وإذا كان الامر على هذا -

فمن يتأبد - يتوحش داخل فى الانام .. أو يكون أراد بقوله يتأبد أى يتقوت

من الابد وذلك داخل فى الانام

(٣) نسخة - خصمها .. بدل قوله طرفها .. وكذا رواه فى النقد وروى -

الى - يدل قوله اليك

لو كان في قلبي كقدر قلامة حب وصلتك أو أتتك رسائي

فأتيان الرسائل داخل في الوصل . . ومن ذلك أيضا ما كتب بعضهم ففكرت  
مرة في عزلك . ومرة في صرفك وتقليد غيرك . . وفي فصل آخر كتب هذا  
الرجل إلى عامل . . فتارة تسرق الاموال وتخزها . وتارة تقتطعها وتحتجبها . .  
فمعنى الجزئين واحد

## الفصل السادس

في صحة التفسير

وهو أن يورد معاني فيحتاج الى شرح أحوالها فاذا شرحت تأتي في الشرح  
بتلك المعاني (١) من غير عدول عنها أو زيادة تزد فيها . . كقول الله تعالى (ومن  
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ) فجعل السكون  
للليل . وابتغاء الفضل للنهار . فهو في غاية الحسن . ونهاية التمام . . ومن النثر  
ما كتب بعضهم . . ان الله عز وجل نعم . لو تعاون خلقه على شكر واحدة منها  
لا فنوا اعمارهم قبل قضاء الحق فيها . ولي ذنوب لو فرقت بين خلقه جميعا . لكان  
كل واحد منهم عظيم الثقل منها . ولكنه يستر بكرمه ويعود بفضله . ويؤخر  
العقوبة انتظاراً للمراجعة من عبده . . ولا يخلي المطيع والعاصي من احسانه وبره  
قد ذكر جملتين وهما نعم الله تعالى وذنوب عبده ثم فسر كل واحدة منهما مرتين تفسيراً  
صحيحاً . . قوله يستر بكرمه راجع الى الذنوب وقوله يعود بفضله راجع الى النعم  
فاستوفى . . ثم قال ويؤخر العقوبة فهذا أيضاً راجع الى الذنوب . . وقوله ولا يخلي  
المطيع والعاصي من احسانه وبره راجع الى النعم فهو تفسير صحيح في تفسير  
صحيح . . ومن ذلك قول بعض أهل الزمان وقد كتب اليه بعض الاشراف كتاباً

(١) نسخة - وهو أن يورد معنى يحتاج الى شرح احواله فاذا شرحت تأتي  
بتلك المعاني في الشرح الخ



وسأله أن يصلح ما يجد فيه من سقم .. فكتب اليه فاما مارسمه من سد ثلثه  
وجبر كسره . ولم شعثه . فأى ثلم يوجد في اديم السماء . وأى كسر يلنى في حاجب  
ذكاء . وأى شعث يرى في الزهرة الزهراء .. ففسر الثلاثة ولم يغادر منها واحدا  
ومثاله من المنظوم .. قول الفرزدق

لقد جيئت قومًا لولجأت اليهم      طريد دمٍ أو حاملًا ثقل مغرم  
لألفيت فيهم معطيا أو مطاعنا      وراءك ثزرا بالوشيج المقوم

ففسر قوله — حاملًا ثقل مغرم — بقوله — تلقى فيهم من يعطيك — وقوله طريد  
دم بقوله — تلقى فيهم من يطاعن دونك — وقال ابن مطير في السحاب  
وله بلا حزن ولا بمسرة      ضحك يراوح بيته وبكاء<sup>(١)</sup>  
وقول المقنع

لا تضجرن ولا يدخلك ممجزة      فالنجح يهلك بين العجز والضجر  
وضرب منه قول صالح بن جناح اللخمي \*

لئن كنت محتاجا الى الحلم انى      الى الجهل فى بعض الاحابين احوج  
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم      ولى فرس للجهل بالجهل مسرج  
فمن رام تقويمى فانى مقوم      ومن رام تعويمى فانى معوج  
وقول سهل بن هرون (٢)

فواحسرتا حتى متى القلب مومج      بفقد حبيب أو تعذر افضال  
فراق حبيب مثله يورث الأسى      وخلة حر لا يقوم لها مالى  
وقال آخر

شبه الغث فيه والليث والبـ      در فسمع وحرِبٌ وجميل

(١) نسخة يؤلف . بدل يراوح

(٢) هكذا وقع اسمه فى سائر الاصول .. وفى النقد سهل بن مروان وانشداه

وقلت

تكيف أسلوا وانث حقف<sup>١</sup> وغصن وغزال لحظاً وردفاً وقدّا<sup>(١)</sup>

وقال آخر

خألت قناعاً دونه الشمس واتقت بأحسن موصولين كفاء وممصم

ومن عيوب هذا الباب ما انشده قدامة

فيا أيها الخيران في ظلمة الدجى ومن خاف أن يلقاه بنى من العدا

تعال اليه تلقى من نور وجهه ضياء ومن كفيه بحراً من النداء

وكان يجب أن يأتي بازاء بغى العدى بالنصرة أو بالعصمة أو بالوزراء وما يجانس ذلك

عما يحتمى به الانسان كما وضع بازاء الظلمة الضياء.. فاما اذا وضع بازاء ما يتخوف من

بغى العدا بحراً من الندى فليس ذلك تفسيراً لذلك . ومن فساد التفسير . ما كتب

بعضهم من كان لا ميراً المؤمنين كما أنت له من الذب عن ثغوره والمسارة الى ما يهيب به

اليه من صغير أمره وكبيره . كان جديراً بنصح أمير المؤمنين في أعماله . والاجتهاد

في تثمير أمواله . فليس الذى قدم من الحال التى عليها هذا العامل من الذب عن

الثغور والمسارة فى الخطوب ما سبيله أن يفسر بالنصح فى الاعمال وتثمير الاموال

بولعله لو أضاف الى ذكر الذب عن الثغور ذكر الحياطة فى الامور لكان بهذا

المضاف يجوز ان يفسر بالنصح فى الاعمال وتثمير الاموال

## الباب السابع

﴿ فى الاشارة ﴾

الاشارة أن يكون اللفظ القليل مشاربه الى معان كثيرة بايحاء اليها . ولحظة تدل

عليها (٢) وذلك كقوله تعالى (اذ يغشى السدرة ما يغشى) وقول الناس لورأت

(١) الاحقف - الخيصر من الجمال

(٢) فى هامش إحدى النسخ ملحق بغير اشارة الصح هذه العبارة .. كما قال

بعضهم وقد وصف البلاغة فقال هى لحظة دالة . . ثم وجدتها بحروفها فى النقد

ومن حيث لها رابطة بالاصل نهت عليها

عليها بين الصفيين . فيه حذف وإشارة الى معان كثيرة . وأخبرنا أبو أحمد . قال  
أخبرنا أبو بكر الصولي . قال أخبرنا الحزنبلي قال لما ولي المهتدي بالله وزارته سليمان  
ابن وهب . قام اليه رجل من ذى حرمة . فقال أعز الله الوزير . خادمك المؤمل  
لدولتك . السعيد بأيامك . المنطوي القلب على مودتك . المبسوط اللسان بمدحتك  
المرتحن الشكر بنعمتك . وإنما أنا كما قال القيسي . مازلت أمتطى النهار اليك .  
واستدل بفضلك عليك . حتى اذا اجننى الليل . فقبض البصر . ومحا الأثر .  
قام بدنى . وسافر أملى . والاجتهاد عذر . واذا بلغتك فقط . فقال سليمان لا بأس  
عليك فاني عارف بوسيلتك محتاج الى كفايتك . ولست أؤخر عن يومى هذا توليتك  
بما يحسن عليك أثره . ويطيب لك خبره إن شاء الله : فقوله - وإذا بلغتك  
فقط - إشارة الى معان كثيرة يطول شرحها . . وكتب آخر الى آخر أتعيرنى وأنا  
أنا . والله لا زرن عليك الفضاء . ولا بغضنك لذى الحياة . ولا حبين اليك كره  
المات . . ما أظنك تربع على ظلمك . وتقيس شبرك بفترك . حتى تذوق وبال  
أمرك . فتعتذر حين لا تقبل المезде . وتستقيل حين لا تقال العثرة . . فقوله -  
وأنا أنا - إشارة الى معان كثيرة وتهديد شديد وإيعاد كثير . . ومن المنظوم  
قول امرئ القيس

فان تهلك شنؤاة أو تبدل فسيري ان في غسان حالا

بعزهم عززت وان يذلوا فذلهم انا انا لك انا انا

فقولوه - ان في غسان حالا (١) وأنا لك ما أنا لا - إشارة الى معان كثيرة

(١) هكذا في الاصول - حالا - بالمهملة ولم أجدها في المطبوع من ديوانه  
والذى في النقد حالا بالمعجمة . وعبارته . فبينه هذا الشعر على ان الناطه مع قصرها  
قد أشير بها الى معان طوال فمن ذلك قوله تهلك أو تبدل ومنه قوله ان في غسان  
حالا ومنه ما تحته معان كثيرة وشرح وهو قوله أنا لك ما أنا لا - وقوله شنؤاة

وضرب منه .. قوله

على سابح يعطيك قبل سؤاله      افانين جرى غير كز ولا وان  
فقوله - افانين جرى - مشاربه الى معان لو عدت لكثرت وضم الى ذلك  
جميع أوصاف الجودة في قوله - يعطيك قبل سؤاله - وأنشدنا أبو أحمد لبعضهم  
لم آت مطالباً الا لمطلب      وهمة بلغت بي أفضل الرتب  
أعملت عيسى لي البيت العتيق على      ما كان من دأب فيها ومن نصب  
حتى اذا ما انقضى حجبى ثبت لها      فضل الزمام فأمت سيد العرب  
هذارجائي وهذى مصر معرضة      وأنت أنت وقد ناديت من كشب  
فقوله - أنت أنت - مشاربه الى نعوت من المدح كثيرة .. ومن هذا ..  
قول أبي نواس

أنت الخصيب وهذه مصر

## الباب الثامن

### في الارداف والتوابع

الارداف والتوابع أن يريد المتكلم الدلالة على معنى فيترك اللفظ الدال  
عليه الخاص به ويأني بلفظ هورده وتابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده.  
وذلك مثل قول الله تعالى ( فيهن قاصرات الطرف ) وقصور الطرف في الاصل  
موضوعة للعفاف على جهة التوابع والارداف .. وذلك أنت المرأة اذا عفت

قال ابن السكيت أزد شنؤة بالهمز على فمولة ممدودة ولا يقال شنوة . وحكى في  
اللسان عن أبو عبيد الرجل الشنؤة الذي يتقزز من الشيء قال وأحسب ان أزد  
شنوءه سمي بهذا ثم حكي عن الليث أن أزد شنؤة أصبح الازد أصلا وفرطا

قصرت طرفها على زوجها ، فكان قصور الطرف ردفا للعفاف والعفاف ردف وتابع لقصور الطرف .. وكذلك قوله تعالى ( ولكم في القصاص حياة ) وذلك أن الناس يتكافون عن الحرب من أجل القصاص فيحيون فكان حياتهم ردف للقصاص الذي يتكافون عن القتل من أجله ونحوه قول الشاعر

وفي العتاب حياة بين أقوام

ومن ذلك قول رسول الله ﷺ وقد سئل عن الفرع ( فقال حق وان تركه حتى يكون ابن مخاض أو ابن لبون خير من أن تكفىء أهلك وتوله ناقتك وتدعه يلصق لحمه بوبره ) — الفرع — أول شيء تنتججه الناقة وكانوا يذبحونه لله عز وجل (١) . فقال هو حق إلا أنه ينبغي أن يترك حتى يكون ابن مخاض أو ابن لبون فيصير للحمة طعم .. وقال هو خير من أن تكفء أهلك فهذه من الرداف أراد أنك إذا ذبحته حين تضعه أمه بقيت الأم بلا ولد ترضعه فانقطع لبنها فردف ذلك أن يخلو أهلك من اللبن فكأنك قد كفأته ومثله . قول

امريء القيس

وأفلتت علباء جريضا ولو أدركته صفر الوطاب  
أى لو أدركته يعنى الخيل قتلته واستغن ابله فصبرت وطابه ومن ذلك ..

قول الاعشى

رَبِّ رَفْدِهِ رَفْنَهُ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَأَسْرِي مِنْ مَعْشَرِ أَقْيَالٍ<sup>(٢)</sup>

(١) هكذا لفظ الحديث فى الاصول .. والذي فى النهاية وغيرها .. خير من أن تذبحه يلصق لحمه بوبره باسقاط لفظة وتدعه .. وقوله — وتوله ناقتك أى تجعلها والهة بذبح ولدها وفى نسخ الاصل وتولد ناقتك .. ولعله تحريف النساخ

(٢) علباء — اسم رجل .. وهو علباء بن حارث الكاهلى — والجريش الذى يأخذ بريقه من الجرض وهو الغصص بالريق — وقوله أدركته — بالنون وهى رواية الاصول ونسخة ديوانه .. وفى اللسان — أدركته — بالتاء مع رفعها فليحرر



الرغد - القدح (المظيم) الضخم يقول استتقت الابل نخلا الرغد فكانك قد  
هرقته .. ومن الارذاف قول المرأة لمن سألتها . اشكوا اليك قلة الجرذان ..  
وذلك أن قلة جرذان البيت ردف لعدم خيره .. ويقول - فلان عظيم الرمار  
يريدون ( أنه ) كثير الاطعام للاضياف .. لان كثرة الاطعام يردف كثرة الطبخ  
ومن المنظوم . قول التغلبي

وكل أناس قاربوا قيدَ فخلهم ونحنُ خلعنا قيدَهُ فهو ساربُ  
أراد أن يذكر عزقومه فذكر تسريح الفحل في المرعى والتوسيع له فيه ..  
لان هذه الحال تابعة للعزة رادفة للنعمة .. وذلك أن الاعداء لعزهم لا يقدمون  
عليهم فيحتاجون إلى تقييد فخلهم مخافة أن يساق فيتبعه السرح .. ومن ذلك  
قول الآخر .

ومهما في من عيبٍ فاني جبان النكاب مهزول الفصيل  
يعني أن كلبه يضرب اذا نبسح على الاضياف فيردف ذلك إيجنه عن نبسحهم  
وأن اللبن الذي يسمن به الفصيل يجعل للاضياف فيردف ذلك هزال الفصيل ..  
وقول الآخر

كل أناس سوفَ تدخلُ نيزهم دويهةٌ تصفر منها الا ناملُ  
يعني الموت فعبّر عنه باصفرار الانامل لانها تصفر من الميت فكان اصفرارها  
ردف .. وقول امرئ القيس

ويضحى فتيت المسك فوق فراشها لؤم الضحى لم نتتطق عن تفضل  
أراد أنها مكفية وثومه الضحى وترك الانتطاق للخدمة يودفان الكفاية  
فعبّر بها عنها وأراد انها من أهل الترفه والنعمة فتستعمل المسك الكثير فينتثر  
في فراشها .. وهذه الحال تردف الترفه والنعمة .. وقول عمر بن أبي ربيعة  
بعيدة مهوى القرط أما لنوفل أبوها وأما عبدُ شمس وهاشم

فأراد أن يصف طول عنقها فأتى بما دل عليه من طول مهوى القرط وبعد مهوى القرط ردف لطول العنق .. وقول الخنساء (١)

ومخرقٍ عنه القميص تحالهُ بين البيوت من الحياء سقيماً

أرادت وصفه بالجود فجعلته مخرق القميص لأن العفاة يجذبونه - فتمزيق قميصه - ردف لجوده . وقول الشاعر

طويل نجاد السيف لامتضائل ولا زهل لبائته وأبادله

أراد وصفه بطول القامة فذكر طول نجاهه لأن طوله ردف لطول القامة . وقد أدخل بعض من صنف في هذا أمثلة باب الارداف في باب المائلة وأمثلة باب المائلة في باب الارداف فأفسد البابين جميعاً فاختصت ذلك وميزته وجعلت كلا في موضعه وفيه دقة واشكال

## الباب التاسع

### ﴿ في المائلة ﴾

المائلة ان يريد المتكلم العبارة فيأني بلفظة تكون موضوعاً لمعنى آخر . الا انه ينبغي اذا أوردته عن المعنى الذي أراده . كقولهم - فلان نقي الثوب - يريدون به انه لا عيب فيه وليس موضوع نقاء الثوب البراء من العيوب وانما استعمل فيه تمثيلاً . وقال امرئ القيس

ثياب بني عوف طهار نقيّة وأوجههم غرّ المشاهد غران<sup>(٢)</sup>

(١) يروى - ليلي الاخيلية .. وهو المعروف وكذا نسبة قدامة وغيره

(٢) هكذا في الاصول . وفي ديوانه

ثياب بني عوف طهاري نقيّة وأوجههم عند المشاهد غران

قال أبو علي غران - بناء مثل سودان وهران . والاغر الابيض

وكذلك قولهم - فلان طاهر الجيب - يريدون انه ليس بخائن ولا فادرو قولهم  
فلان طيب الحجة - أى عفيف . قال النابغة

رقاقُ النعمال طيب حجزاتهم يحيون بالريحان يومَ السباسبِ

وقال الاصمعي . اذا قالت العرب الثوب والازار . فانهم يريدون البدن . وأنشد

الا أبلغ أبا حفص رسولا فدى لك من أخى ثقةً أزارى

وقالوا فى قول ليلي

رموها بأثوابٍ خفافٍ فلا ترى لها شبيها الا النعام المنفرا

أى رموها بأجسامهم وهى خفاف عليها : ووضع الثوب موضعاً آخر . فى

قول الشاعر

فتلك ثيابُ ابراهيم فينا بواقٍ ما دُئِسنَ ولا يلينا

ويقولون - فلان أوسع بنى أبيه ثوبا - أى أكثرهم معروفاً - وفلان غمر

الرداء - اذا كان كثير المعروف . قال كثير

غمرُ الرداء اذا تبسم ضاحكا علقته اضحكته رقابُ المال

وكذلك قولهم - فلان رحب الذراع - وفلان دنس الثوب - اذا كان فادرا

فاجرا . قال الشاعر

ولكننى أنفى عن الذمِّ والذى وبعضهم للذم فى ثوبٍ به دسم

ويقولون - دم فلان فى ثوب فلان - أى هو صاحبه . قال أبو ذؤيب

تبرأء من دم القتيلى وبزه وقد علقته دم القتيلى إزارها

هذيل تونث الازار - أى علقته دم القتيلى هى ورواه أبو عمرو الشيبانى -

وبزه - بالرفع أى وبزة ازارها وقد علقته دمه . ويقولون للفرس - انه لطرب

العنان - وللبعير - قد سفه جديله - والجديل الزمام : وقال ذو الرمة

وأشقر مُوشِيَّ القميص نصبتَه      على خضر مقلات سفيه جديلمها  
 وفي القرآن ( كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ) فمثل العمل ثم احباطه  
 بالنقض بعد القتل : وكذلك قواه تعالى ( ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتل  
 قدم بعد ثبوتها ) وقوله عز وجل ( هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة  
 واحدة ) وقوله سبحانه ( ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط )  
 فمثل البخيل الممتنع من البذل بالمغلول لمعنى يجمعهما وهو ان البخيل لا يمد يده بالعطية  
 فشبهه بالمغلول : ويقولون - عركت هذه الكلمة بجنبى - اذا اغصيت عنها -  
 وفلان قد طوى كشحه عن فلان - اذا ترك مودته وصحبته . ويقولون - كبازند  
 العدو . و صلف زنده . وأفل نجمه . وذهبت ريحه وطفئت جهرته . واخلف ثؤه .  
 واخلفت جدته . وانكسرت شوكته : وكل حده . وانقطع بطانه وتضعضع  
 ركنه . وصعف عقده . وذلت عضده . وفث فى عضده . ورق جانبه . ولانت  
 عريكته - يقال ذلك فيه اذا ولى أمره تمثيلا وتشبيها . وقال النبي ﷺ ( اياكم  
 وخضراء الدمن ) أراد المرأة الحسناء فى منبت السؤ فأتى بغير اللفظ الموضوع  
 لها تمثيلا . . وقال بعضهم كنا فى رفقة فضلنا الطريق فاسترشدنا عجوزا . .  
 فقالت . استبطن الوادى . وكن سيلا حتى تبلغ . . وكتب أحمد بن  
 يوسف الى عبد الله ابن طاهر عن المأمون بيزله عن ديار مصر وتسليم العمل الى  
 اسحاق بن ابراهيم . . أما بعد فان أمير المؤمنين قد رأى توليه اسحاق بن ابراهيم  
 ما يتولاه من اعمال المعاونة بديار مصر . وإنما هو مملك نقل منك اليك . فسلمه  
 من يدك الى يدك والسلام . . واغتاب رجل رجلا عند سلم بن قتيبة \* فقال له  
 ( سلم ) اسكت فوالله لقد تلمظت مضغة طالما لفظها الكرام . . ومن المنظوم  
 قول طرفه

أبيني أفى يمنى يدك جعلتنى      فأفرح أم صيرتنى فى شمالك  
 أى أبينى منزلتى عندك أو ضيعة هى أم رفيعة . . فذكر اليمين وجعلها بدلا

من الرفعة والشمال وجعلها عوضاً من الضعة .. وأخذ الرماح بن ميادة .. فقال  
 أَلَمْ تَكْ فِي يَمِينِي يَدَيْكَ جَعَلْتَنِي      فَلَا تَجْعَلْنِي بَعْدَهَا فِي شِمَالِكَ  
 وَلَوْ أَنِّي أَذْنَبْتُ مَا كُنْتُ هَالِكًا      عَلَى خِصْلَةٍ مِنْ صَالِحَاتِ خِصَالِكَ  
 وقال آخر (١)

تَرَكْتُ الرِّكَّابَ لَا رِبَا بَهَا      وَكَرِهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصُّعْقِ  
 جَعَلْتُ يَدِي وَشَاخًا لَهُ      وَبَعْضَ الْفَوَارِسِ لَا تَعْتَنُقُ

فقوله - جعلت يدي وشاخاً تمثيل - وقول زهير  
 وَمَنْ يَعْصِ اطْرَافَ الزَّجَّاجِ فَإِنَّهُ      يَطِيعُ الْغَوَالِي رُكْبَتَ كُلِّ لُحْدَمٍ  
 أراد أن يقول - من أوى الصلح رضى بالحرب - فعدل عن لفظه وأنى بالتمثيل  
 فجعل - الزج - للصلح لانه مقبل في الصلح - والسنان - للحرب لان الحرب به  
 يكون .. وهذا مثل قولهم - من عصى الصوت أطاع السيف - ومنه .. قول  
 امرئ القيس

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبَنِي      بِسَهْمِيكَ فِي اعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَبِلٍ  
 فقال - بسهميك - وأراد العينين .. وقال العباس بن مرداس  
 كَانُوا أَمَامَ الْمُؤْمِنِينَ دَرِيَّةً      وَالشَّمْسُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهِمْ أَشْمَسُ  
 أراد - تلاقى البيض في الشمس - فكان على كل رأس شمساً .. وقال قدامة  
 من أمثلة هذا الباب .. قول الشاعر

(١) لم أقف على قائله - وقوله ابن الصعق - الصعق أن يغشى على الانسان من  
 صوت شديد يسمعه .. قال سيبويه .. قالوا فلان ابن الصعق والصعق صفة تقع  
 على كل من أصابه الصعق ولكنه غلب عليه حتى صار بمنزلة زيد وعمرو .. قلت  
 ويروى عجز البيت الثاني في غير الاصول هكذا ( فأجزأ ذلك عن المعتنق )



أوردتهم صدور العيس مُسنفة والصبح بالكوكب الدرى منحور  
وقال قد أشار الى الفجر اشارة الى طريقه بغير لفظه (١) .. وايس فى هذا  
البيت اشارة الى الفجر بل قد صرح بذكر الصبح وقال هو منحور بالكوكب  
الدرى . أى صار فى نحره .. ووضع هذا البيت فى باب الاستعارة أولى منه فى  
باب المماثلة .. ومما عيب من هذا الباب .. قول أبى تمام

أنت دلو وذو السماح أبو موسى قليب وأنت دلو القليب  
أيها الدلو لاعدمتك دلواً من جياذ الدلاء صاب الصليب

## الباب العاشر

فى الغلو

الغلو تجاوز حد المعنى والارتفاع فيه الى غاية لا يكاد يبلغها .. كقول الله  
تعالى ( وبلغت القلوب الحناجر ) وقال تأبط شراً  
ويوم كيوم العيكتين وعطفة عطفت وقدمس القلوب الحناجر<sup>(٢)</sup>  
وقال الله تعالى ( وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ) بمعنى لتكاد تزول منه ..

(١) البيت - لعبد الرحمن بن على بن علقمة بن عبدة هكذا نسبة قدامة فى  
النقد .. وقال .. فقد أشار الى الفجر اشارة ظريفة بغير لفظه .. وهذا غير ما  
حكاه المصنف فليحذر .. وقوله فى المشاهد - مسنفة - بفتح النون هكذا فى  
الاصول ويروى بكسر ها .. وهى المتقدمة فى السير و فرق الجوهرى .. فقال  
إذا سمعت فى الشعر مسنفة بكسر النون فهى الفرس تتقدم الخيل فى سيرها وإذا  
سمعت مسنفة بفتح النون فهى الناقة من السناف أى شد عليها ( السناف خيط  
يشد من حقب البعير الى تصديره ثم يشد فى عنقه اذا ضم وهو بمنزلة اللبب للدابة )  
(٢) العيكتين - تثنية عيكة موضع فى ديار بجيلة

ويقال أنها في مصحف ابن مسعود \* مثبتة . . وقد جاءت في القرآن مثبتة وغير مثبتة . . قال الله تعالى ( وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم ) وقال الشاعر يتقارضون إذا التقوا في موطنٍ نظراً يزيل مواطئ الأقدام<sup>(١)</sup> وكاد - انما هي للمقاربة . . وهي أيضا مع اثباتها توسع . . لان الجبال لا تقارب البلوغ الى الحناجر وأصحابها احياء . . وقوله تعالى ( ولا يدخلون الجنة حتى يابج الجمل في سم الخياط ) وهذا انما هو على البعيد . . ومعناه لا يدخل الجمل في سم الخياط ولا يدخل هؤلاء الجنة . . ومثله قول الشاعر

إذا زال عنكم أسود العين كنتم كراماً وأنتم ما أقام الاثم<sup>(٢)</sup>  
وقول الآخر (٣)

فرجى الخير وأنتظري إياي  
وقال النابغة

فأنك سوف تحلم أو تنهى إذا ما شيدت أو شاب الغراب

ومثال الغلو من النثر . . قول امرأة من العجم كانت لا تظهر اذا طلعت الشمس غفيل لها في ذلك . . فقالت أخاف أن تكسفننى . . وقال اعرابى لنا تمرة فطساء

- (١) يتقارضون - أى ينظر بعضهم الى بعض بالبغضاء والعداوة . . وقيل يتقارضون أى يتضاربون من القراض وهي المضاربة في لغة أهل الحجاز
- (٢) نسخة - اذا زل عنكم الخ . وفي اللسان ( اذا ما فقدتم اسود العين كنتم ) قال - وأسود العين - جبل . ثم حكى عن الهجرى انه في الجنوب من شعبي
- (٣) قائله - بشر بن أبى خازم من قصيدة أنشدها ابنته وهو يجود بنفسه والقارظ العزى - رجل من عنزة خرج يطلب القرظ فلم يرجع الى أهله فضربته العرب مثلاً لكل شيء يفوت فلا يرجع . . والقرظ شجر أرورق شجر السلم يدبغ به الأدم

جرداء تضع التمرة في فيك . فتجد حلاوتها في كعبك . وقيل لأعرابي ما حضر  
فرسك . . قال تحضر ما وجد أرضا . . ووصف أعرابي فرسه : فقال ان الوابل  
ليصيب عجزه . فلا يبلغ الى معرفته حتى أبلغ حاجتي . . واذم أعرابي رجلا : فقال  
يكاد يمدى لؤمه . من تسمى بأسمه . . وكتب بعضهم بصف رجلا . فقال  
لما بعد فانك قد كتبت تسئل عن فلان كأنك قد همت بالقدوم عليه . أو حدثت  
نفسك بالوفود اليه . فلا تفعل . فان حسن الظن به لا يقع الا بخذلان الله تعالى  
وان الطمع فيما عنده . لا يخطر على الغلب الا بسؤ التوكل على الله تعالى والرجاء  
لما في يديه . لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله تعالى . لا يرى الا أن الاقتار  
الذي نهى الله عنه . هو التبذير الذي يعاقب عليه . والاقتصاد الذي أمر به .  
هو الاسراف الذي يغضب منه . وأن الصنعة مرفوعة . والصلة موضوعة . والهمة  
مكروهة . والثقة منسوخة . والتوسع ضلالة . والجود فسوق . والسخاء من  
همزات الشياطين . وأن مواساة الرجل أخاه من الذنوب الموبقة . وافضاله عليه  
احدى الكبار المرهقة . وأن الله تعالى لا يغفر أن يؤثر المرء على نفسه . ويغفر  
ما دون ذلك لمن يشاء ومن آثر على نفسه فقد ضل ضللا بعيدا . وخسر خسرا  
مبينا . كانه لم يسمع بالمعروف . الا في الجاهلية الذين قطع الله دابرهم . ومحامهم  
ونهى المسلمين عن اتباع آثارهم . وحظر عليهم أن يختاروا مثل اختيارهم . يظن  
أن الرجفة لم تأخذ أهل مدين الا لسخاء كان فيهم . ولم تهلك عادا بالرحم العقيم  
الا لتوسع كان فيهم . فهو يخشى العقاب على الانفاق . ويرجو الثواب على  
الامساك . ويعذر نفسه في العقوق . ويلوى ماله عن الحقوق . خيفة أن ينزل  
به قوارع العالمين (١) . ويأسرها بالبخل خشية أن يصيبه ما أصاب القرون  
الاولين فأقم رحمتك الله على مكانك . واضطرب على عسرتك . عسى الله أن يبدلنا  
واياك خيرا منه زكاة وأقرب رحما . . وقالت سكينه \* بنت الحسين رضى الله

(١) نسخة - قوارع العالمين - والقوارع - جمع قارعة وذلك الامر العظيم  
ينزل بالانسان فيهلك والعياذ بالله

عنها : وقد اثقلت ابنتها بالدر . ما البستها اياه الا لتفضحه : ونحوه قول الشاعر

جارية أطيب من طيبها والطيب فيه المسك والعنبر

ووجهها أحسن من حليها والحلى فيه الدر والجوهر

وقال بن مطير

محصرة الأوساط زانت عقودها بأحسن مما زينتها عقودها

وقيل لأعرابي : فلان يدعى الفضل على فلان : فقال والله لئن كان أطول من

مسيره . ما بلغ فضله . ولو وقع في ضحاضاح<sup>١</sup> معروفه غرق . وقال أعرابي الناس

يا كلون اماناتهم لهما . وفلان يحسوها حسوا . ولو نازعت فيه الخنازير لقضى

به لها . لقرب شبهه منها . وما ميراثه عن آدم . الا انه سمى ادميا . وذكر

أعرابي رجلا . فقال كيف يدرك بثاره وفي صدره حشو صرقة من البلغم

وهو المرء لو دق بوجهه الحجارة لرضها . ولو خلا بالكعبة لسرقها . . وأخبرته

أبو احمد . قال أخبرنا الصولي قال حدثنا الحسن بن الحسين الأزدي قال حدثنا ابن

أبي السرى . عن رزين العروضي . قال لقيت ابا الحرث جيزاً (١) ومعه غلام

لمحمد بن يحيى البرمكي متعلق به : فقلت له ما لهذا متعلق بك : فقال لاني دخلت

امس إلى مولاه وبين يديه خوان من نصف خشخاشة فتنفست فطار الخوان

في أنفي فهذا يستعدى على : فقلت له أما تستحي مما تقول : فقال الطلاق له لازم

لو أن عصفوراً نقر حبة من طعام بيدره ماضى حتى يؤتى بالعصفور مشويا بين

رغيفين والرغيفان من عند العصفور : قلت قبحك الله ما أعظم تعديك : فقال

على المشى إلى بيت الله الحرام إن لم يكن صعدود السماء على سلم من زيد حتى

يأخذ بنات نعش يسر عليه من أن يطعمك رغيفا في اليوم ، ، ومن المنظوم ،

قول امرئ القيس

(١) نسخة — حمياً .. وأخرى حمياً

من القاصرات الطرف لو دبَّ محولٌ من لذرٍّ فوق الاتبِّ منها لا تُرا<sup>(٢)</sup>

وقول الاعشى

فتى لو ينادي الشمس ألت قناعتها أو القمر السارى لا أتي المقالدا

(ينادى — أى يجالس) .. وقول أبي الطمجان

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجي الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

ومثله

وجوه لو أن المدلجين أعتشوا بها صدعن الدجي حتى ترى الليل ينجلي

وقول الآخر

من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم أضاء<sup>(٣)</sup>

وقول النابغة الجعدي

بلغنا السماء مجدنا وسناءنا وانا لنرجوا فوق ذلك مظهرنا

وقول النمر

يظل يحفر عنه إن ضربت به بعد الذراعين والسافين والهادي

(٢) المحول — الذي قد أتى عليه حول .. وقال الوزير أبو بكر والاحسن أن يكون الصغير من الدر — والاتب — قميص غير مخيط الجانبين .. وقال الاصمعي الاتب البقيره وهو أن يؤخذ برد فيشق المرأة في عنقها من غير كمين ولا جيب

(٣) قائله — الحكم الخضرى .. وبعده

فكن ياجارهم في خير دار فلا ظلم عليك ولا جفاء

ثم وجدت قدامة أورد هذا البيت في النقد .. وقال فقوله فلا ظلم عليك

ولا جفاء تأكيد ومبالغة



### وقول الطرماح

تيمم بطرق اللوم أهدى من القطا  
ولو أن برغوثاً على ظهر فملة  
ولو أن أم العنكبوت بنت لها  
ولو جمعت يوماً تيمم جهوتها  
( ولو أن يربوعاً يُزقق مسكه )  
( يزقق - أى يجعل منه زقاقا ) .. ( وقال الآخر )

( وتبكي السماوات إذا ما دعي  
( لما انتهى يوماً حوم القطا  
ونستغيث الأرض من سجدته )  
صبراً في الجو من نكته )

ومثله في الإفراط .. قول الخشعي

يدلى يديه إلى القلب فيستقي  
وكما افراطوا في صفة الطول كذلك افراطوا في صفة القصر .. قال بعضهم  
فاقسم لو خرت من أستك بيضة  
وقال آخر في صفة كثير عزة .. وكان قصيرا

قصير القميص فاحش عند بيته  
يعض القراد بأسته وهو قائم

وقال بعض المحدثين

( وقصير لا تعمل الشمس  
س ظلأ لقامته )

يعثر الناس في الطريق به من دمامته

(١) نسخة — المكرب .. قال ابن سيده .. كل شديد العقد من حبل أو  
بناء أو مفصل مكرب — والمحصد — من الحبل ما كان يحكم القتل أيضاً

وقال (أبو عثمان الناجم)

الا يا بيدق الشطر نسج في القيمة والقامة<sup>(١)</sup>

وقال أبو نواس .. يصف قدرا

ينض بحيزوم الجراة صدرها      وينصح ما فيها بعود خلال  
وتغلي بذكر النار من غير حرها      وتنزلها عفواً بغير جمال  
هي القدر قدر الشيخ بكر بن وائل      ربيع اليتامى عام كل هزال  
وقال آخر في خلاف ذلك

بقدر كأن الليل شحمة قمرها      ترى الفيل فيها طافياً لم يقطع  
ومن الافراط .. قول المؤمل\*

من رأي مثل حبتي      تشبه البدر اذ بدا  
تدخل اليوم ثم تد      خلل أرادفها غدا  
ومثله .. قول الآخر

أنت في البيت وعز      نينك في الدار يطوف

(١) وجدت في هامش النسخة المحفوظة في دار كتب الوزير الكبير ..  
هذه الابيات الاربعة ملحقة بهذا البيت  
ونسب ذلك لابي عثمان الناجم      وقد تسلطت الارضة على بعض الحروف  
فكتبت ما تبين لي منهم

لقد صغر منك الـ      كل غير الدبر والهامه  
فما تنفك وجعاؤ      لك للكافر مستامه  
وك      كالتخال أو الشامه  
لقد ضل امرؤه      عندك ناطوطو علامه

ومثله لقد مرَّ عبد الله في السوق راكباً له حاجة من أنفه ومظرق  
وعذَّت له في جانب السوق مخطئة توهمت أن السوق منها سيفرق  
فأقذر به أنفاً وأقذر بربه على وجهه منه كنيفٌ معلق

ومثله في الافراط .. قول آخر في امام بطيء القراءة

إن قرأ العاديات في رجب لم تفن آياتها إلى رجب  
بل هو لا يستطيع في سنة (وقال ابن مقبل (١))  
يختمت بت يدا أبي لهب

يقلقل من ضغم اللجام لهاته (وقال ابراهيم بن العباس)  
تقلقل عود المرخ في الجعبة الصفر

( يا أخا لم أر في الدهر خلا  
كنت لي في صدر يومي صديقا  
وقال ابن الرومي  
يا ثقيلاً على القلوب خفيفاً  
طر مخيفاً أوقع مقيتاً أنظر  
وقبول النفوس أياك عندي  
إن قوماً أصبحت تنفق فيهم

في الموازين دون وزن النقيير  
رأى كسفاة وتارة كثير  
آية فيك للطيف الخبير  
على غاية من التسخير  
ومن الناس من يكره الافراط الشديد ويميله . وإذا تحرز المبالغ واستظهر  
(١) هذا البيت .. وبيتى ابراهيم بن العباس الآتيان بعده من هامش نسخة  
الكبرى غير معلم عليهم بعلامة الصح - وقوله الضغم - هو العض من غير نهش -  
والجعبة - كناية السهام - والصفر - الشئ الخالي

فأورد شرطاً . أو جاء — بكاد — وما يجري مجراها يسلم من العيب : وذلك مثل قول الاول

لو كنت من شيء سوى بشرٍ      كنت المنور ليلة البدر  
وقول العرجي

لو كان حياً قبلهنّ ظمانيا      حياً الخطيم وجوههنّ وزمزم  
وقول الاسدي

فلو قاتل الموت امرؤ عن حميمه      لفاتلت جهدي سكرة الموت عن معن  
فتى لا يقول الموت من وقعة به (١)      لك ابنك خذه ليس من حاجتي دعني  
وقول الآخر

لو كان يخفى على الرحمن خافية      من خلقه خفيت عنه بنو أسد  
قوم اقام بدار الذلّ أولهم      كما أقامت عليه جذمة التودد  
وقول البحري

ولو أن مشتاقا تكلف غير ما      في وسعه لسمى إليك المنبر  
ومن عيوب هذا الباب .. أن يخرج فيه الى المحال .. ويشوبه بسوء الاستعارة.  
وقبيح العبارة .. كقول أبي نواس في الخمر

توهمت في كأسها فكأننا      توهمت شيئاً ليس يدرك بالعتل

وعفراء أبقى الدهر مكنون روحها      وقدمات من عبورها جوهر الكل  
فما يرتقي الكيف منها الى مدي      تحديه إلا ومن قبله قبل  
فجعلها لا تدرك بالعقل وجعلها لأول لها . وقوله جوهر الكل والتكليف

(١) نسخة — فتى لا يقل للموت الخ

في غاية التكلف . ونهاية التعسف : ومثل هذا من الكلام مردود . لا يشتغل  
بالاحتجاج عنه له . والنحسين لأمره . وهو بترك التداول أولى : الا على وجه  
التعجب منه ومن قائله : ومن الغلو الغث : قول المتنبي  
فتى أنف جزئ رأيه في زمانه أقل جزئ بعضه الرأي أجمع  
وقوله : تنقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدني  
سئل عما فيه - الافلاك والدنا - فقال علم الله . ونيتة لا تدل عليه فأفرط  
وعنى وجمع دنيا على قول أهل الادوار والتناسخ

## الفصل الحادي عشر

في المبالغة

المبالغة ان تبلغ بالمعنى أقصى غاياته . وأبعد نهاياته . ولا تقتصر في العبارة عنه  
على أدنى منازله وأقرب مراتبه . ومثاله من القرآن قول الله تعالى (يوم تذهل كل  
مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى)  
ولو قال تذهل كل امرأة عن ولدها لكان بيانا حسنا وبلاغة كاملة . وانما خص  
المرضعة بالمبالغة لان المرضعة أشفق على ولدها لمعرفة حاجته اليها واشغف به  
لقربه منها ولزومها له لا يفارقها ليلا ولا نهارا وعلى حسب القرب تكون المحبة  
والالف . ولهذا قال امرئ القيس

فمثلك حبل قد طرقت ومرضعت فألهيتها عن ذى تمام محول

لما أراد المبالغة في وصف محبة المرأة له . قال اني ألهيتها عن ولدها الذي  
ترضعه لمعرفة بشغفها به وشفتها عليه في حال أرضاعها اياه . وقوله تعالى ( كسراب  
بقيعة بحسبه الظآن ماء ) لو قال يحسبه الرأي لكان جيدا . ولكن لما أراد المبالغة  
ذكر الظآن لان حاجته الى الماء أشد وهو على الماء أحرص : وقد ذكرناه قبل



ومثل ذلك . قول دريد بن الصمة \* (١)

متى ماتدع قومك أدع قومي      وحولى من بنى جشم فثام  
فوارس بهمة حشد اذا ما      بدا حضر الحية والحذام

فالمبالغة الشديدة فى قوله - الحية - ومن المبالغة نوع آخر . وهو ان يذكر  
المتكلم حالا لو وقف عليها أجزأته فى غرضه منها فيجاوز ذلك حتى يزيد فى المعنى  
زيادة توكله . ويلحق به لاحقة تؤيده . كقول حميرة بن الاهتم التغلبى \* (٢)

ونكرم جارنا مادام فينا      وتنبه الكرامة حيث مالا  
فاكرامهم الجار مادام فيهم مكرمة      واتباعهم اياه الكرامة حيث مال من  
المبالغة . وقول الحكم الخضرى \*

واقبح من قرد والخل بالقرى      من الكلب أمسى وهو غرثا - أعجب .

(١) انشدهما فى النقد . هكذا

متى ماتدع قومك ادع قومي      فيأتى من بنى جشم فثام  
فوارس بهمة حشداً اذا ما      بدا حضر الحية والحذام

الفتام - الجماعة من الناس . قال الجوهري لا واحد له من لفظه - والبهمة -  
بالضم الشجاع . وقيل هو الفارس الذى لا يدري من اين يؤتى له من شدة بأسه  
وحكى فى اللسان عن التهذيب هم جماعة الفرسان - والحشد - واحده الحاشد .  
وهو الذى لا يدع عند نفسه شيئاً من الجهد والنصرة والمال - والحضر - ارتفاع  
الفرس فى عدوه . وما لم يعده لم اقف على تفسيره

(٢) نسخة - عمرو بن الاهتم . وفى اخرى حمير بالتصغير . وسماه فى النقد  
حمير بن الاهيم . ورواه حيث سارا بدل - مالا . والعجب منه وقد انشد له  
فى باب التتميم . بعده

بها نلنا القرائب من سوانا      واحررنا القرائب ان تنالا

فالكاب بخيل على ما ظفر به وهو أشد بخلا إذا كان جايماً أعجف . ومن هاهنا  
أخذ حماد عجرد \* قوله في بشار

ويا أقبح من قرد إذا ما عمى القرد

وقول رواس بن تميم (١)

وانا انعطى النصف منا واننا لناخذ من كل أبلخ ظالم

المبالغة في قوله — أبلخ — وقول أوس بن غلفاء (الهجيمي)

وهم زكوك أسليج من حباري رأت صقراً وأشرد من نعام

فقوله — رأت صقراً — من المبالغة . . وكتبت في فصل الى بعض أهل  
الادب . . قربك احب إلى من الحياة . في ظل اليسر والسعة . ومن طول البقاء  
في كنف الخفض والدعة . ومن اقبال الحبيب . مع ادبار الرقيب . ومن شمول  
الخصب . بعد عموم الجذب . وأقر لعيني من الطفر بالبغية . بعد اشرافى على الخيبة  
وأسر لنفسى من الامن بعد الخوف . والانصاف بعد الحيف . واسئل الله أن  
يطيل بقائك . ويديم نعمائك . ويرزقنى بذلك ووفائك . ويكفينى نبوك وجفائك  
فقولى — الحياة في ظل اليسر والسعة . والبقاء في كنف الخفض والدعة —  
وقولى — اقبال الحبيب . مع ادبار الرقيب — وقولى — الخصب . بعد عموم  
الجذب — وما بعده الى آخر النصول مبالغات . . ومن عيوب هذا الباب . .  
قول بعض المتأخرين .

فلا غيضت بحارك يا جهوماً . على عائل الغرائب والندخال (٢)

- (١) سماه في النقد رواش ( بالشين المنقوطة ) بن تميم احد الغطاريف الازدى  
وقوله الابلخ قال ابن سيده البلخ التكبر وهو أبلخ بين البلخ  
(٢) قوله الدخال — قال ابن سيده وذلك أن تدخل بعيرا قد شرب بين  
بعيرين لم يشربا

أراد أن يقول — انك كثير الجود على كثرة سؤالك فلا نقصت — فعبّر عنه بهذه العبارة الغثة — والجموم — البئر الكثير الماء .. وقوله ليس قرلى في شمس فعلك كالشمس ولكن في الشمس كالاشراق على أن حقيقة ( معنى ) هذا البيت لا يوقف عليها .. ومن ردىء المبالغة .. قول أبي تمام

ما زال يهذى بالمسكارم والعلى حتى ظننا انه محموم  
أراد أن يبالغ في ذكر الممدوح باللهج بذكر الجود فقال — ما زال يهذى —  
فجاء بلفظ مذموم .. والجيد في معناه .. قول الآخر  
ما كان يعطي مثلها في مثله الا كريم الخيم أو مجنون  
قسم قسمين ممدوحا ومذموما ليخرج الممدوح من المذموم الى الممدوح  
المحمود .. ومن جيد المبالغة .. قول عمرو بن حاتم (١)  
خليلي أمسى حبّ خرقاء قاتلي      ففي الحب منى وقدة وصدّرعُ  
ولو جاورتنا العام خرقا لم نبلّ      علي جدبنا الا يصبّ ربيعُ  
قوله على — جدبنا — مبالغة جيدة



(١) في نسخة — هكذا

خليل أمسى حب خرقاء حامدى      ففي القلب منى زفرة وصدوع  
وقوله — لم نبل — أى لم نعلل .. من قولهم نبل الرجل بالطعام ينبله الله  
به وناوله الشئ بعد الشئ

## الفصل الثاني عشر

### في الكناية والتعريض

وهو أن يكنى عن الشيء أو يعرض به (١) ولا يصرح على حسب ما عملوا  
باللحن والتورية عن الشيء .. كما فعل العنبري .. اذا بعث إلى قومه بصرة شوك  
وصرة رمل وحنظلة .. يريد جاءكم بنو حنظلة في عدد كثير ككثرة الرمل  
والشوك ، وفي كتاب الله تعالى عز وجل ( أو جاء احد منكم من الغائط أو لامستم  
النساء ) فالغائط كناية عن الحاجة . وملامسة النساء كناية عن الجماع .. وقوله  
تعالى ( وفرش مرفوعة ) كناية عن النساء (٢) ومن مליح ما جاء في هذا الباب  
قول أبي العيناء وقيل له مات قول في ابني إوهب .. قال ( وما يستوى البحران  
هذا عذب فرات ساينغ شرابه وهذا ملح اجاج ) سليمان افضل .. قيل وكيف .  
قال ( أفن يمشى مكباً على وجهه أهدي أم من يمشى سوياً على صراط مستقيم ) .  
ومن التعريض الجيد ما كتب به عمرو بن أمسعدة إلى المأمون .. أما بعد فقد  
استشفع بي فلان إلى أمير المؤمنين ليتطول عليه في الحاقه بنظر آئه من المرتزقين فيما  
يرتزقون فاعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعاني في مراتب المستشفع بهم وفي ابتدائه  
بذلك تعدى طاعته والسلام (٣) .. فوقع في كتابه قد عرفنا نصريحك له وتعريضك  
بنفسك واجبنالك اليهما وأوقفناك عليهما .. ومن المنظوم .. قول إشار  
واذا ما التقى ابن نهيا وبكر      زاد في ذا شبر وفي ذاك شبر

- 
- (١) نسخة - فلا يصرح وقوله - باللحن - أراد به الإشارة والتعريض  
(٢) اخذوا معنى الآية .. بأن الفراش كناية عن المرأة لقوله تعالى على  
أثرها .. انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا .. كذا قاله الثعالبي في كتابه  
الكناية والتعريض  
(٣) جاء في نسخة - فيما يرتزقون .. بدل يرتزقون .. وفي ابتدائي بدل ابتدائه

أراد أنها يتبادلان . . وقال آخر في ابن حجاج

أبوك أب مازال للناس موجعا      لأعناقهم نقرا كما ينقر الصقر

إذا عوج الكتاب يوما - طورهم      فليس بمعوج له أبدا سطر

وقال بعض المتقدمين

وقد جعل الوسمي يثبت بيننا      وبين بني دودان نبعا وشوحا

التبع . والشوخط - كانه كنى بهما عن النفس والسهال . ومثله قول الآخر

وفي البقل ما لم يدفع الله شره      شياطين ينزوا بعضهم على بعض

وقول رؤبة

يا بن هشام أهلك الناس اللين      فكاهم يعدوا بقوس وقرن

وهذه كنايات عن القتال والوقايم بينهم أيام الربيع وهو وقت الغزو عندهم  
وكتب كافي الكفاة . . أن فلانا طرق بيته وهو الخيف . لا خوف على من دخله  
ولا يد على من نزله . فصادف فتيانا يعاطون كريمته الكوؤس تارة . والقوؤس  
عرة . فمن ذى معول يهدم . ومن ذى مغول يثلم . فبايع الرقيق يكتب من  
بينهم بالغليظ . فوثبت العفيفة خفيفة ذفينة (١) تحكم يمناها في اخادعه . وتتي  
بيسراها وقع أصابعه . والحاضرون يحرضونها على القتال . ويدعونها الى النزال  
والشيخ يناديه

تجمعتم من كل أوبٍ وبلدة      على واحد لا زلتم قرن واحد

ثم علم أن الحرب خدعة . ولكل امرئ فرصة . فتلقاها بالاثافي طلاقا بتا  
وفراقا بتلا . وأخذ ينشد

(١) المغول - قال ابو عبيد . . هو سوط في جوفة سيف ( اي حديدة تجعل  
في السوط فيكون لها غلافا ) - والذفينة - السريعة الخفيفة



إني أبيُّ أبيُّ ذو محافضةٍ وأبن أبيِّ أبيِّ من أبيين<sup>(١)</sup>  
ولكن بعد ماذا . بعد ما ضموا الحصر . وأموا الحصر . وأدمنوا العصر  
وأفتتحوا القصر .

وكان ما كان مما استأذكره فظن شراً ولا تسئل عن الخبر  
فاكثر هذا الكلام كنايات . . ومما عيب من هذا الباب ما أخبرنا به أبو  
أحمد . . قال قال أبو الحسن بن طباطبا الاصبهاني يصف غلاما  
منعم<sup>١</sup> الجسم يحكي الماء رفته وقلبه قسوة يحكي أبا أوس  
أي قلبه حجراً - أراد والد أوس بن حجر - فبعد التناول . فكتب اليه أبو  
مسلم . . قال وأنشدنيها أبو مسلم ولم ينسبها الى نفسه

أباحسن حاولت ايراد قافية مصلبة المعنى فجأنتك واهيه  
وقلت أبا أوس تريد كناية عن الحجر القاسي فأوردت داهيه  
فان جاز هذا فاكسرن غير صاغر فهي بابي القرم الهمام معاويه  
والا أقننا بيننا لك جد<sup>٢</sup> فتصبح ممنونا بصفين ثانيه<sup>(٢)</sup>  
أراد - فاكسرن في بصخر والا اقننا بيننا لك حربا وهو جدم معاوية (وقال  
أبو نواس في جلد عميره)

(إذا أنت انكحت الكريمة كفؤها فانكح حسيديا راحة بنت ساعد)

(١) البيت - لدى الاصبع العدواني . . انشده في اللسان . . وقال ورجل  
أتى من قوم أبيين (من أبي يأبي) . . ونون الجمع وقعت في البيت مشبهة بنون  
لاصل فخرها

(٢) هذا البيت رواه الثعالبي في كتابه المقدم ذكره . . هكذا  
والا نصبنا بيننا لك جد<sup>٢</sup> فتصبح ممنونا بصفين ثانيه

(وقل بالرفا ما نلت من وصل حرّة لها راحة حفت بخمس ولا بد)

ومن شنيع الكناية .. قول بعض المتأخرين

اني علي شغفي بما في خمرها لا عف عما في سراويلاتها

وسمعت بعض الشيوخ .. يقول الفجور أحسن من عفاف يعبر عنه بهذا اللفظ .. قال وقريب من ذلك .. قول الآخر

وما نلت منها محر ما غير أني اذا هي بالت بالت حيث تبول

## الفصل الثالث عشر

في العكس

العكس أن تعكس الكلام فتجعل في الجزء الاخير منه ما جعلته في الجزء الاول . وبعضهم يسميه التبديل . وهو مثل قول الله عز وجل ( يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ) وقوله تعالى ( ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك من خير فلا يرسل له ) . وكقول القائل اشكر لمن أنعم عليك . والنعيم على من شكرك . وقول لا آخر اللهم اغنني بالفقر اليك . ولا تفقرني بالاستغناء عنك . وقول بعض النساء لولدها رزقك الله حظا يخدمك به ذوى العقول . ولا رزقك عقلا يخدم به ذوى الحظوظ . وقال بعضهم لرجل كان يتعهد أسأل الله الذى رحمنى بك . أن يرحمك بى . وقال بعض القدماء . ما أقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة . وما أكثر قلة المعرفة مع ملك النفس . وقال بعضهم كن من احتيالك على عدوك . أخوف من احتيال عدوك عليك .. وقال آخر ليس معى من فضيلة العلم . الا أنى أعلم انى لا أعلم .. وفى معناه قول الشاعر

جهلت ولم تلم بانك جاهل فملى بأن تدرى بأنك لا تدرى

وعزى رجل أخاه على ولد .. فقال عوضك الله منه ما عوضه منك — يعنى

الجنة — وقال بعضهم .. انى أكره للرجل أن يكون مقدار لسانه . فاضلاً عن مقدار علمه . كما أكره أن يكون مقدار علمه . فاضلاً عن مقدار لسانه .. وقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : إذا أنا لم أعلم ما لم أر فلا علمت ما رأيت . وقيل للحسن بن سهل وكان يكثر العطاء ليس فى السر خير : فقال ليس فى الخير صرف . فعكس اللفظ واستوفى المعنى : وقال بعضهم كانت الناس ورقاً لا شوك فيه فصاروا شوكاً لا ورق فيه ،، ومثله من المنظوم .. قول عدى بن الرقاع ولقد ثبت يد الفتاة وسادةً لى جاء إلى إحدى يدي وسادتها

وقال بعد المحدثين

لسان كنوم لا سراركم ودمى نغوم لسرى مذيع  
فلولا دموعي كتمت الهوى ولولا الهوى لم تكن لى دموع

وقال آخر

آلاء الشاى من قدّها نظمت أو نظم العقد من ثنائها  
والعكس أيضاً من وجه آخر .. وهو أن يذكر المعنى ثم يعكسه يريد خلاف  
كقول صاحب وتسمى شمس المعالى وهو كسوفها

## الفصل الرابع عشر

فى التذييل

وللتذييل فى الكلام موقع جليل ومكان شريف خطير .. لان المعنى يزداد به انشراحاً والمقصد انضاحاً .. وقال بعض البغاة للبلاغة ثلاثة مواضع : الاشارة . والتذييل . والمساواة . وقد شرحنا الاشارة والمساواة فبما تقدم .. فأما التذييل فهو اعادة الالفاظ المترادفة على المعنى بعينه حتى يظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه وهو ضد الاشارة والتعريض .. وينبغي أن يستعمل فى المواطن الجامعة .

والمواقف الحافلة . . لان تلك المواطن تجمع البطىء الفهم . والبعيد الذهن .  
والثاقب القريحة . والجيد الخاطر . فاذا تكررت الالفاظ على المعنى الواحد تؤكد  
عند الذهن اللقن . وصح للكيل البليد . . ومثاله من القراآق . قول الله عز وجل  
( ذلك جزيناهم بما كفروا ) ( وهل يجازى الا الكفور ) ومعناه وهل يجازى  
بمثل هذا الجزاء الا الكفور ) ومعناه وهل يجازى بمثل هذا الجزاء الا الكفور .  
وقوله تعالى ( وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفأن مت فهم الخالدون ) وإن  
( كل نفس ذائقة الموت ) جميعا تذييل

ومثاله من النثر . قول بعضهم قبول السعاية . شر من السعاية . لان السعاية  
اخبار ودلالة . والقبول انفاذ واجازة : وهل الدال المخبر . مثل المجيز المنفذ . .  
فاذا كان كذلك فالحزم ان يمقت الساعى على سعائته إن كان صادقا . لاؤمه في هتك  
العورة . وإضاعة الحرمة . وأن يجمع له الى المقت العقوبة ان كان كاذبا . لجمعه على  
اضاعة الحرمة وهتك العورة ومبارزة الرحمن . بقول الزور واختلاق البهتان .  
فقوله - وهل الدال المخبر . مثل المجيز المنفذ - تذييل لما تقدم من الكلام . وكتب  
رجل الى أخ له . اما بعد فقد أصبح لنا من فضل الله تعالى مالا نحصىه . ولسنا  
نستحي من كثرة مانعصيه . وقد أعيانا شكره . وأعجزنا حمده . فما ندري مانشكره  
أجهيل مانشر . أم قبيح ماستر . أم عظيم مايلي . أم كثير ماغفا . فأستزد الله من  
حسن بلائه . بشكره على جميع الائه . فقوله - فما ندري مانشكر - تذييل لقوله  
قد أعيانا شكره . وكتب سليمان بن وهب لبعضهم . بلغنى حسن محضرك . فغير  
بديع من فضلك . ولا غريب عندى من برك . بل قليل اتصل بكثير . وصغير لحق  
بكبير . حتى اجتمع في قلب قدوطن لموتك . وعنق قدذلات لطاعتك . ونفس قد  
طبعت على مرضاتك . وليس أكثر سؤلها . وأعظم أربها . الا طول مدتك .  
وبقاء نعمتك . قوله - فغير بديع من فضلك . ولا غريب عندى من برك - تذييل  
لقوله - بل قليل اتصل بكثير . وصغير لحق بكبير - فأكد ما تقدم . ومن المنظوم  
قول الخطيئة

قوم هم لا نف والأذنب خيرهم ومن يقيس بأنف الناقة الذنبا<sup>(١)</sup>  
 فاستوفى المعنى فى النصف الاول وذيل بالنصف الثانى . وقول الآخر  
 فدعوا نزال فكنت أول نازل وعلام أركبه اذا لم أنزل  
 وقول طرفه

امرك ان الموت ما أخطأ الفتى لك الطول المرخى وثنياه باليد<sup>(٢)</sup>  
 فالنصف الآخر تشبيهه وتذييل . وقول أبى نواس  
 عرم الزمان على الذين تهديهم بك قاطنين وللازمان عرام<sup>(٣)</sup>  
 قوله - وللازمان عرام - تذييل

## الفصل الخامس عشر

فى الترصيع

وهو ان يكون حشوا البيت مسجوعا . وأصله من قولهم - رصعت العقد - اذا  
 فصلته . ومثاله . قول امرئ القيس  
 سليم الشظاء بيل الشوى شنج النساء له حجبات مشرفات على الفل  
 وقوله وأوتاده ماذية وعماده ردينية فيها أسنة قعضب  
 وقوله فتور القيام قطع الكلام تفر عن ذى غروب خصر  
 وضرب منه قوله

- (١) نسخة - ومن يسوى . وكذا فى المختارات . وفى أخرى ومن يساوى  
 (٢) الطول - الحبل . قاله ابو زيد فى الجمهرة . وقال يروى بدل المرخى المنهى  
 وهو بمعنى المرخى - وثنياه - مائى منه  
 (٣) العرام - الشدة والاذى



مخش محش مقبل مدبر مما كتيس طباء الحلب العدوان<sup>(١)</sup>  
 وضرب منه . قوله في صفة السكب  
 ألص الضروس حتى الضلوع تبوع طلوب نشيط أشر  
 فقوله - - الضروس مع الضلوع - سجع . وان لم يكن القاطع على حرف واحد  
 وقد احكمنا هذا في السجع والازدواج . وقال زهير  
 كبداء مقبلة عجزاء مدبرة عوجاء فيها اذا استعرضتها خضع<sup>(٢)</sup>  
 وقال أوس  
 جشاً حناجرها علما مشافرها تستن أولادها في قرقر ضاحي<sup>(٣)</sup>

- (١) هكذا رواية البيت في الاصول . وفي الاعجاز  
 محش مخش مقبل مدبر مما كتيس طباء الحلب في العدوان  
 وفي المدون من شعره (مكر مفرد) الخ مارواه المصنف . وقال الوزير ابوبكر في  
 تفسير البيت - الحلب - بقلة تأكلها الوحش فتضمحل عليها بطونها . وقال القتيبي  
 هو نبات تمتاده الطباء يخرج منه ما يشبه الابن اذا فطم وانما سمي الحلب لتحلبيه  
 وقوله العدوان - أي المسرع . وفي نسخة من الاصل الغدوان  
 (٢) الكبداء - العظيمة الوسط - والعوجاء - المنعطفة من العوج . وفي نسخة  
 كبداء مقبلة وركاء مدبرة . قوداء فيها اذا استعرضتها خضع  
 وقال في هامشها . كذا بخط الخطابي - والوركاء - اذا كانت عظيمة الورك  
 والقوداء - الطويلة . وقوله - اذا استعرضتها خضع - يريد اذا نظرت اليها بغير  
 قصد فاعترضتها علقها  
 (٣) الجيش شدة الصوت - . . وفي نسخة حشا بالمهمل - وقوله علما - هكذا  
 ضبط بأصله بالضم . . والعلم الشق بالشفة العليا وهي من البعير المشفر . . وقوله  
 تستن أولادها - أي تنشط بهم - في قرقر ضاحي - الضاحي - البارز من كل  
 شيء وتقدم تفسيره - والقرقر - لم أفق على معناه . . وجاء في هامش نسخة  
 (في دحض أنضاح) وكتب عليه انه كذا بخط الخطابي

وقال طرفه

بطيء عن الجلى سريع الى الخنا ذلول بأجماع الرجال ملهد<sup>(١)</sup>

وقال النمر

من صوب سارية علم بغادية تنهل حتى يكاد الصبح ينجاب

وقال تأبط شراً

يامن لعدالة حذالة أشب خرقت باللوم جلدى أى تخراق<sup>(٢)</sup>

وقال أيضا

جمال ألوية شهاد أنديه هباط أودية جوال آفاق

وقال النمر

طويل الذراع قصير الكراع يواشك بالسبب الأغر

وقال الافوه الأودى

سود غداثرها بلج محاجرها كأن اطرافها لما جتلى الطنف<sup>(٣)</sup>

(١) رواية الجمهرة بطيء عن الداعى الخ . . وقال فى تفسيره - أجماع - جمع جم وهو الكف - والملهد - القصى المبعد عن الرجال . . وفى اللسان الملهد - من لهد يلهده اذا غمز . . وقوله - ذلول - كذا فى الاصول والنقد وأنشده فى اللسان ذليل

(٢) العدالة - المرأة الكثرية العذل أى اللوم - والحذالة - الباكية من الحذل وهو حمرة والساق فى العين وسيلان دمع - والاشب - الخلط

(٣) قال فى اللسان - الطنف - بالضم السبور وأنشد البيت ثم قال ومثله - الطنف - ( بالفتح ) أيضا ونقل عن ابن سيده . . ان هذه رواية ابو عبيد وقيل الطنف الجلود الحمر التى تكون على الاسفاط وقيل شجر أحمر يشبه العنم . ويروى فى غير الاصول هكذا كان أطرافها فى الجلوة الطنف

وقال العجير

حم الذرى مرسله منها العرى (وزجلات الرعد فى غير صمق)

وقال سليك

إذا أسهات خبت وإن أحزنت مشت (وتمشى بها بين البطون وتقذف)

وقال بشامة بن الغدير \*

هو أن الحياة وخزى الممات وكلاً أراه طعاماً وبيلاً

وقال الراعى

سود معاصمها خصر معاقمها قد سها من عمة القار تنصيل (١)

وقالت ليلى (الأخيلية)

وقد كان مرهوب السنان وبين الـان ومجذام السرى غير فتر

وقال ذو الرمة

كحلاء فى برج صفراء فى نعيم (٢) كأنها فضة قد مسها ذهب

وقال عامر بن الطفيل

انى وان كنت ابن فارس عامر وفى السر منها والصريح المذهب

فما سودتنى عامر عن ورائة أبى الله أن أسموا بأم ولا أب

ولكننى أحمى حماها واتقى أذاها وأرمى من إرماها بمقنب

(المقنب - جماعة الخيل) ومثل هذا إذا اتفق فى موضع من القصيدة أو موضعين كان حسناً . فاذا كثر وتوالى دل على التكلف . وقد ارتكب قوم من القدماء الموالاة بين أبيات كثيرة من هذا الجنس فظهر فيها أثر التكلف .

(١) المعاقم - فقر بين الفريدة والعجب فى مؤخر الصلب . وملتقى أطراف العظام

(٢) البرج - نجل العين وهو سمها - والنعيم - حسن اللون وخلوص بياضه

وبأن عليها سمة التعسف . وسلم بعضها ولم يسلم بعض . . فن ذلك ما روى أنه  
للخنساء (١)

حامي الحقيقة محمود الخليفة مهدي الطريقة نفاع وضار  
هذا البيت جيد . . ثم قالت

فعال سامية وراد طامية للمجد نامية تعنيه أسفار

هذا البيت رديء لتبرئ بعض ألفاظه من بعض . . ثم قالت

جواب قاصية جزار ناصية دقاة ألوية للخييل جرار

آخر هذا البيت لا يجزى مع ما قبله . . وإذا قسته بأوله وجدته فاترا باردا .  
ثم قالت

حلو حلأوته فصل مقالته فاش حمالته للمظم جبار

وهذا مثل ما قبله . وقول أبي صخر الهذلي

ولك هيكة خود مبتلة صفراء رعبلة في منصب سنم

هذا البيت صالح . . وبعده

عذب مقبلها جذل مخاينها كالدعص اسفلها مخصورة القدم (١)

كأن قوله - مخصورة القدم - ناب عن موضعه غير واقع في موقعه . وبعده

سود ذوايها بيض ترايها محض ضرايها صيفت كل الكرم

وهذا البيت أيضاً قلق القافية . وبعده

سمح بخلايقها درم مرافقها تروى عائقها من بارد شم

(١) أورد في الأعجاز البيت الأول والثالث من شواهد المضارعة . . وروى

بدل - الحقيقة - الحقيقة

(٢) الدعص - قور (أى كوم) من الرمل مجتمع

هذا البيت ردى .. لبعدهما بين الخلايق . والمرافق . وما بين الدرم . والسمح .  
ولولا أن السجع اضطره لما قال سمح وليس لمظم صرفتها حجم (١) . وهذا مثل  
قول القائل .. لو قال خلق فلان حسن وشعره جعد . ليس هذا من تأليف البلغاء  
ونظم الفصحاء . وقول أبي المثلم (٢)

(لو كان للدهر مالا كان متلده<sup>١</sup>      لكان للدهر صخر مل قنيان<sup>٢</sup>)  
آبى الهزيمة نائي بالمظيمة متلاف<sup>٣</sup>      الكريمة بذ غير ثنيان<sup>٤</sup>  
حامى الحقيقة نال الوريقة معتاق<sup>٥</sup>      لوسيفة لانكس ولاوان<sup>٦</sup>

البيت الثانى أجود من الاول . وقوله

رباء مرقية مناع مغلبة<sup>١</sup>      وهاب سامة قطاع أقران<sup>٢</sup>  
وهذا البيت أيضاً صالح . وبعده  
هباط أودية جمال ألوية<sup>٣</sup>      شهاد أندية سرحان فتیان<sup>٤</sup>

قوله - سرحان فتیان - ناب قلق . . وبعده

(١) هذا تفسير للدرم . فان الدرم فى الكعب أن يوازيه اللحم حتى لا  
يكون له حجم

(٢) البيت الاول والاخير من هذه الابيات وجدتهما بهامش نسخة الكبرى  
فألحقتهما بالاصل وقد نبهت على ذلك لان المصنف تكلم على البيت الثانى والاخير  
وقد وقع الثانى ثالثاً والاخير سادساً فتنبه  
(٣) نسخة - ند غير ثنيان . . وأخرى

آبى الهزيمة ناب المظيمة مت      لاف الكريمة جلد غير ثنيان

(٤) نسخة - لا سقط ولاوان

(٥) السرحان - السيد والاسد بلغة هذيل . قاله فى اللسان وأنشد البيت



يعطيك بالانكاد النفس ترسله من التلاد وهوب غير منان  
 ( التارك القرن مصفراً أنامله كان في ريطتيه نضح إرقان )<sup>(١)</sup>  
 هذا البيت جيد وقد سلم من سائر العيوب إذ لم يتكلف فيه السجع ولم  
 يتوخ الموازنة .. ومن جيد الباب . قول ابن الرومي  
 حوراء في وطف قنواء في دلف لفاء في هيف عجزاء في قيب  
 ومن معيب هذا الباب أيضاً . قول بعض المتأخرين (٢)  
 عجب الوشاة من اللعاة وقو لهم دغ ما ناك ضعفت عن إخفاائه  
 هذا ردى لتعمية معناه

## الفصل السادس عشر

### في الایغال

وهو ان يستوفي معنى الكلام قبل البلوغ الى مقطعه .. ثم يأتي بالمقطع  
 فيزيد معنى آخر يزيد به وضوحا وشرحا وتوكيدا وحسنا .. وأصل الكلمة من  
 قولهم أوغل في الأمر إذا أبعد الذهاب فيه .. وأخبرنا أبو احمد قال أخبرنا  
 الصولي عن المبرد عن النوزي .. قال قلت للأصمعي من اشعر الناس .. فقال من  
 يأتي بالمعنى الخسيس فيجعله بلاغته كبيرا . أو الكبير فيجعله بلاغته خسيسا .  
 أو ينقضي كلامه قبل القافية فاذا احتاج اليها افاد بها معنى .. قال .. قلت نحو من  
 قال قول ذي الرمة حيث يقول

قف اليمس في اطلال مية فاسئل رسوما كاخلاق الرداء المسلسل

(١) الریطة - الملاءة . قال الازهری لا تكون الریطة الا بیضاء - والارقان -

الحناء والزعفران .

(٢) قائله - المتنبي

فتم كلامه — بارداء — ( قبل المسلسل ) ثم قال ( المسلسل ) فزاد شيئاً  
بالمسلسل ثم قال

اظن الذى يجدي عليك سواكها دموعا كتبذير الجمان المفصل  
فتم كلامه — بالجمان — ثم قال المفصل فزاد شيئاً .. قلت ونحو من .. قال  
الاعشى حيث يقول

كناطح صخرة يونا ليفلقها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل  
فتم كلامه — بيضرها — فلما احتاج إلى القافية .. قال — وأوهى قرنه  
الوعل — فزاد معنى .. قلت وكيف صار الوعل مفضلاً على كل ما ينطح .. قال  
لانه ينحط من قلة الجبل على قرنيه فلا يضره .. وكتب بعض الكتاب نبو  
الطرف من الوزير. دليل على تغير الحال عنده . ولا صبر على الجفاء ممن عود الله  
منه البر . وقد استدلت بازالة الوزير اياى عن المحل الذى كان يحملني بتطوله على  
ماسوث له ظنا بنفسى . وما أخاف عتبا لاني لم أجن ذنباً . فان رأى الوزير أن  
يقومنى لنفسى . ويدلنى على ما يراد منى فعل . تم كلامه عند قوله له — يقومنى  
ثم جاء بالمقطع وهو قوله — لنفسى — فزاد معنى ... وممن زاد توكيداً ... امرى  
القيس حيث يقول

كان عيون الوحش حول خبائنا وأرحلنا الجزع الذى لم يثقب  
قوله — لم يثقب — يزيد التشبيه توكيداً لان عيون الوحش غير مثقبة .. وزهير  
حيث يقول

كان فتات العهن فى كل منزل نزلن به حب القنا لم يحطم  
القنا إذا كسر ابيض — والقنا — شجر الثعلب (١) .. ومن الزيادة قول  
(١) قوله القنا شجر الثعلب .. هكذا فى الاصول بالقاف .. وكذا فى الجمهرة  
وقال شجر له حب احمر فيه نقط سود .. وخالفهما فى النقد فأنشده بالفاء .. وقال  
القنا حب تنبته الارض احمر ثم قال فقد أتى على الوصف قبل القافية لكن حب

امرى القيس

إذا ماجرى شأوين وابتل عطفه      تقول هزير الريح مرت بآتاب  
فالتشبيه قد تم عند قوله - هزير الريح - وزاد بقوله - مرت بآتاب - لانه  
أخبر به عن شدة خفيف الفرس وللريح في اغصان الاثاب خفيف شديد - والاثاب  
شجر .. وقول أبي نواس

ذاك الوزير الذي طالت علاوته      كأنه ناظر في السيف بالطول  
فقوله - بالطول - أنفا للشبهة .. وقول راشد الكاتب

كأنه ويد الحسنة تغمزه      سير الاداة لما مسه البلبل  
فقوله - لما مسه البلبل - تأكيد .. ويدخل اكثر هذا الباب في التتميم ..  
وانما يسمى إينالا اذا وقع في الفواصل والمقاطع

## الفصل السابع عشر

في التوشيح

سمى هذا النوع التوشيح .. وهذه التسمية غير لازمة بهذا المعنى .. ولو  
سمى تبينا لكان اقرب .. وهو أن يكون مبتدأ الكلام ينبي عن مقطعه .  
وأوله يخبر بآخره . وصدره يشهد بمعجزه . حتى لو سمعت شعراً أو عرفت  
رواية ثم سمعت صدر بيت منه وقفت على عجزه . قبل بلوغ السماع اليه : وخير  
الشعر ما تسابق صدورهِ واعجازه . ومعانيهِ والفاظهِ . فتراه سلساً في النظام .  
جارياً على اللسان . لا يتنافى ولا يتنافر . كأنه سبيكة مفرغة . أو وشى منمنم

الفنا إذا كسر كان مكسره غير احمر فاستظهر في القافية لما أن جاء بها قال لم يحطم  
فكأنه وكد التشبيه بإيناله في المعنى .. قلت وفي اللسان .. والفنا مقصور الواحد  
فناة ( بالفاء ) غيب الشلب ويقال نبت آخر وأشد البيت

أو عقد منظم . من جوهر متشاكل . متمكن القوافي غير قلقة . وثابتة غير مرسجة .<sup>١</sup> الفاظه متطابقة . وقوافيه متوافقة . ومعانيه متعادلة . كل شيء منه موضوع في موضعه . وواقع في موقعه . فاذا نقض بناؤه . وحل نظامه . وجعل ثراً . لم يذهب حسنه . ولم تبطل جودته في معناه ولفظه . فيصلح نقضه لبناء مستأنف . وجوهره لنظام مستقبل

فما في كتاب الله عز وجل من هذا النوع قوله تعالى ( وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون ) فاذا وقفت على قوله تعالى - فيما - عرف فيه السامع أن بعده - يختلفون - لما تقدم من الدلالة عليه وهكذا قوله تعالى ( قل الله أسرع مكرأ إن رسلنا يكتبون ما تمكرون ) اذا وقف على يكتبون - عرف أن بعده - ما يمكرون - لما تقدم من ذكر المـ

مـ وضرب منه آخر . . وهو أن يعرف السامع مقطع الكلام وان لم يجد ذكره فيما تقدم وهو كقوله تعالى ( ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون ) فاذا وقف على قوله - لننظر - مع ما تقدم من قوله تعالى جعلناكم خلائف في الارض علم أن بعده - تعملون - لان المعنى يقتضيه

ومن الضرب الاول قوله تعالى ( ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ) وهكذا قوله تعالى ( كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وإن أوهن البيوت لبـ العنكبوت ) اذا وقف على - أوهن البيوت - يعرف أن بعده - بيت العنكبوت - ومن أمثلة ذلك . . قول الراعي

وإن وزن الحصى فوزنت قومي وجدت حصى ضربيتهم رزينا

اذا سمع الانسان أول هذا البيت وقد تقدمت عنده قافية القصيدة استخراج لفظ قافيته . . لانه عرف أن قوله - وزن الحصى - سيأتي بعده - رزين - لعنتين : احداهما أن قافية القصيدة توجيه : والاخرى أن نظام البيت يقتضيه .

لأن الذي يفاخر برجاجة الحصى ينبغي أن يصفه بالرزانة . . وقول نصيب  
وقد أيقنت أن ستبين ليلى وتحجب عنك لو نفع اليقين  
وأشهد أبو أحمد . . قول مضر بن ربي \*

تمنيت أن ألقى سايما ومالكاً على ساعة تنسى الحاييم الأمانيا  
ومن عجيب هذا الباب . . وقول البحتري

فليس الذي حملته محلل وليس الذي حرّمته مجرام  
وذلك أن من سمع النصف الأول عرف الآخر بكماله . . ونحوه قول الآخر  
فأما الذي يمحّصهم فمكثر وأما الذي يطريهم فقليل  
وقول الآخر

هي الدر منشوراً إذا ماتكامت وكالدر منظوما إذا لم تسكّم  
وقول الآخر

ضعاف يقتلن الرجال بلا دم ويا عجا للقاتلات الضعاف  
وقول الآخر

وقد لأن أبا المي تم لم يكده من العيش شيء بعد ذلك بلين  
يقولون ما أهلك والمال عامر عليك وضاحي الجلد منك كنين  
فقلت لهم لا تعذلوني وانظروا الى النازع المقصور كيف يكون

إذا قلت - ضاحي الجلد منك - فليس شيء سوى - الكنين - وكذلك  
إذا قلت - الى النازع المقصور كيف - فليس شيء سوى - يكون - ومما عيب  
من هذا الضرب . . قول أبي تمام

صارت المكرمات بزلاً وكانت أدخلت بينها بنات مخاض



وقول بعض المتأخرين

فقلقات بالتهمة الذي قلقل الحشى قلاقل عيس كاهن قلاقل  
وإنما أخذه من قول أبي تمام . . فأفسده  
طلبتك من نسل الجدیل وشدقم كوم عقابل من عقابل كوم<sup>(١)</sup>

## الفصل الثامن عشر

في رد الاعجاز على الصدور

فأول ما ينبغي أن تعلمه . . إنك إذا قدمت ألفاظا تقتضى جوابا فالمرضى أن  
تأني بتلك الالفاظ بالجواب ولا تنتقل عنها الى غيرها مما هو في معناها . . كقول  
الله تعالى ( وجزاء سيئة سيئة مثلها ) وكتب بعض الكتاب في خلاف ذلك . .  
من اقترف ذنباً طامداً . أو اكتسب جرماً قاصداً . لزمه ما جناه . وحق به ما توخاه .  
والاحسن أن يقول — لزمه ما اقترف . وحق به ما اكتسب — وهذا يدل على  
أن رد الاعجاز على الصدور موقعا جايلا من البلاء . . وله في المنظوم خاصة محلا  
خطيرا . . وهو ينقسم أقساما

منها ما يوافق آخر كلمة في البيت آخر كلمة في النصف الاول . . مثل قول الاول  
تلقى اذا ما الأركان عرمرما في جيش رأي لا يفلى عرمرم  
وقال عنتره فأجبتها إن المنية منهل لا بد أن أسقى بذلك المنهل  
وقال جرير زعم الفرزدق ان سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يامربع

(١) جدیل . وشدقم — فخلان كانا للنعمان بن المنذر تنسب اليهما الجدليات  
والشدقيات من الابل . . وقيل الجدیل فخل لمهرة بن حيدان — واليكوم —  
الاولى القطعة من الابل والثانية جمع أ كوم وهي في الاصل العظم في كل شيء  
ثم غلب على السنام والبعير فقليل سنام أ كوم وبعير أ كوم أى عظيما

وقال المخبل وينفس فيما أورثتني أوائله ويرغب عما أورثته أوائله  
ومنها ما يوافق أول كلمة منها آخر كلمة في النصف الأخير . كقول الشاعر  
سريع إلى ابن العم يلطم وجهه وليس إلى داع الوفي بسريع  
وقول ابن الأسلت \*

أُسعى على جلّ بني مالك كل امرئ في شأنه ساع  
ومنه ما يكون في حشو الكلام في فاصلته . كقول الله تعالى ( انظر كيف  
فضلنا بعضهم على بعض والآخره أكبر درجات وأكبر تفضيلا ) وقوله تعالى ( قال  
لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحقكم بعذاب وقد خاب من افتري )  
وكقول امرئ القيس

إذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان  
وقول الآخر - كذلك خيمهم ولكل قوم  
وقول زهير ولا أنت تفرى ما خلقت وبه ضُ القوم يخلق ثم لا يفرى  
وقال جرير

سقى الرمل جونا مستهل ربابه وما ذاك إلا حب من حلّ بالرمل (١)  
أخذه من قول النمرى

لعمرك ما أسقى البلاد لحها ولكنما أسقيك حار بن ثوب  
وقول ابن مقبل

يا حر من يعتذر من أن يلم به ريب المنوب فاني لست أعتذر

(١) الجون — المطر إذا كان صافيا — والرباب — بالفتح السحاب . . وفي  
فقه اللغة للشعالبي إذا تعلق سحاب دون السحاب فهو الرباب . وأنشده في الاعجاز  
( مستهل غمامه ) بدل ربابه

وقول الخطيئة اذا نزل الشتاء بدار قوم تجنب جار يتهمهم الشتاء

وقول الآخر

رأت نضوا أسفار أميمة واقفا على نضوا أسفار فجبن جنونها

وقول عمرو بن معدى كرب

اذا لم تستطع شيئا فدعه وجارزه الى ما تستطيع

وقول الآخر

أصد بأيدى العيس عن قصد دارها وقلبي اليها بالمودة قاصد

ومن الضرب الاول . . قول زهير

الستر دون الفاحشات ولا يثاقل دون الخير من ستر

وقول الخطيئة

تدرون ان شد العصاب عليكم ونأى اذا شد العصاب فلاندر<sup>(١)</sup>

وقول أبي تمام أسأله ما باله حكم اليلى عايه وإلا فآر كوني أسأله

وقوله تجشم حمل المادحات وقدا أقيمت صوره والمجدالات تجشما

وقول الآخر من بعد أن ترره وأنت مقو تكن من فضل نعمته مفيدا

وقول الآخر - واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

ومنها ما يقع في حشو النصفين . كقول النمر

يود الفتى طول السلامة والغنى فكيف ترى طول السلامة تفعل

(١) العصاب - من قولهم فلان أعطى على العصب أى على القهر . قال شارح ديوانه ضرب هذا مثالا يقول اذا اشتد عليكم بأس قوم وأمرهم أعطيتهموهم ما طلبوا من أموالكم قهراً ونحن لا نفعل فلانعطى على القسر أى القهر . ورواه في المختارات وأنا - بدل ونأى

وقلت

الا لا يذم الدهر من كان عاجزا      ولا يعدل لاقدار من كان وانيا  
فمن لم تبلغه المعالي نفسه      فقير جدير أن ينال المعاليا  
وقفت على محبي رجائي وانما      وقفت على صوب الربيع رجائيا  
اذما الليالي ادركت ماسعت له      تمنيت جدواه ففت اللياليا

ومما عيب من هذا الباب . قول ذي نواس البجلي \*

يتيمنى برق المباسم بالضحى      ولا بارق إلا الكريم يتيمة

وقال منصور \* بن الفرج

ذُرِّ ناك شوقا لو أن النوى نشرت      بسط النوى بيننا بعدا لزنالك

وهذا أيضا داخل في سوء الاستعارة . وقوله أيضا

إذا احتجب الغيث احتبي في نديه      فيضرب أغيانا له ان تحجبا

وهذا البيت على غاية الغثاة

## الفصل التاسع عشر

في التتميم والتكميل

وهو ان توفى المعنى حظه من الجودة . وتعطيه نصيبه من الصحة . ثم لا تغادر  
معنى يكون فيه تمامه . الا توردده . أو لفظاً يكون فيه توكيده . الا تذكره .  
كقول الله تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة)  
فبقوله تعالى - وهو مؤمن - تم المعنى . ونحو قوله سبحانه (ان الذين قالوا ربنا الله  
ثم استقاموا) فبقوله تعالى - استقاموا - تم المعنى أيضا . وقد دخل تحته جميع

الطامات (١) فهو من جوامع الكلم ونحو قوله تعالى (فاستقيموا اليه) . ومن النثر قول اعرابية لرجل . كبت الله كل عدو لك الا نفسك (فبقولها نفسك) تم الدعاء لان نفس الانسان تجرى مجرى العدو له يعنى انها تورطه وتدعوه الى ما يوبقه . ومثله قول الآخر - احرس أخاك الامن نفسه - وقريب منه . قول الآخر - من لك أخيك كله - ومن المنظوم . قول عمرو بن براق \*

فلا تأمنن الدهر حراً ظلمته      فما ليل مظلوم كريم بنام  
فقوله - كريم تتميم - لان اللثيم يغضى على العار . وينام على الثار . ولا يكون منه دون المظالم تكبر . وقول عمرو بن الايهم  
بها نلنا القرايب من سوانا      وأحرزنا القرايب أن تنالا  
فالذى اكمل جودة المعنى قوله - وأحرزنا القرايب ان تنالا - وقول الآخر  
رجال اذا لم تقبل الحق منهم      ويعطوه عادوا بابا - يوف القواضب  
وقول طرفة

فسقى ديارك غير مفسدها      صوبُ الربيع وديعة تهمي  
فقوله - غير مفسدها - اتمام المعنى وتحرز من الوقوع فيما وقع فيه ذو الرمة  
في قوله

الا ياسلمى يادارمى على البلى      ولا زال منها لا بجر عائك القطر  
فهذا بالدعاء عليها . أشبه منه بالدعاء لها . لان القطر اذا انهل فيها دايما فسدت . ومن العجب ان ذا الرمة كان يستحسن قول الاعرابية . وقد سأها عن الغيث . فقالت غيثا ماشئنا . وهوى قول خلاف ما يستحسن . ومن التتميم قول الراعى  
(١) وجدت في الاعجاز للشعالبي - استقاموا - كلمة واحدة تنصح عن الطامات كلها في الاثمار والانزجار وذلك لو ان انسانا أطاع الله سبحانه وتعالى مائة سنة ثم سرق حبة واحدة لخرج بسرقتها من الاستقامة



لا خير في طول الإقامة لا مريء إلا إذا ما لم يجد متحوّلاً  
ونحوه قول الآخر

إذا كنت في دار بهينك أهلها ولم تك مكبولا بها فتحول  
وقول الآخر

ومقام العزيز في بلد الدُّل إذا أمكن الرحيل محال

فقوله - إذا أمكن الرحيل - تتميم . وقول النمر

لقد أصبح البيض الغواني كأنما يرينَ إذا كنتُ فيهنَّ أجرباً

وكنت إذا لافيتهنَّ بسلة يقان على النكراء أهلاً ومرحباً

فقوله - على النكراء - تتميم . ولو كانت بينه وبينهن معرفة لم ينكر له منهن

أهل ومرحب . وقول الآخر

وهل علمت بيتنا إلا واه شربة من غيره وأكله

فقوله - من غيره - تتميم . لأن لكل بيت شربة وأكلة من أهله . وقول الشماخ

جمالية لو نجعلُ السيف عرضها على حده لاستكبرت أن تضوراً<sup>(١)</sup>

فقوله على - حده - تتميم عجيب . ويدخل في هذا الباب . قول الآخر

وقل من جد في أمرٍ بطا به فاستصعب الصبر الافر بالظفر

وقول الخنساء

وان صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقولها - في رأسه نار - تتميم عجيب . قالوا لم يستوف أحد هذا المعنى

استيفائها وهو مأخوذ من . قول الأعشى

(١) جمالية - أي تشبه الجمل في خلقها وشدها - والتضور - التضعف ..

والبيت هكذا ضبطت حروفه في أصح نسخ الأصل فليحرر

(١) وتدفنُ منه الصالحاتُ وازيسيُ يكنُ ما أساء النارُ في رأس كبكبا<sup>(١)</sup>

الا انها أخرجته في معرض أحسن من معرض الاعشى . فسهر واستفاض .  
وخمل معها بيت الاعشى وردل . وهذا دليل على صحة ما قلناه من ان مدار البلاغة  
على تحسين اللفظ . وتجميل الصورة . وقول الآخر

الاليتَ النهارَ يعودُ ليلاً فان الصبحَ يأتي بالهموم

حوايح لا تطيق لها قضاءً ولا رداً وروعات الغريم

فقوله - ولاردا - تتميم

## الفصل العشرون

### في الالتفات

الالتفات على ضربين . فواحد ان يفرغ المتكلم من المعنى فاذا ظننت انه يريد  
ان يجاوزه يلتفت اليه فيذكره بغير ما تقدم ذكره به . أخبرنا أبو أحمد . قال  
أخبرني محمد بن يحيى الصولي . قال قال الاصمعي . أتعرف التفاتات جرير . قلت  
لا فما هي . قال

أتدري اذ تودّ عنا سليميَ بعود بشامةٍ سقى البشام<sup>(٢)</sup>

الا تراه مقبلاً على شعره . ثم التفت الى البشام فدعاه . وقوله

(١) كبكبا - اسم جبل بمكة . قال في اللسان وقد ترك الاعشى صرفه وأنشد  
البيت . وقبله

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرى مصارع مظلوم مجراً ومسحبا

(٢) هكذا في الاصل والاعجاز وديوان شعره . . ورواه في اللسان (أتذكر

يوم تصقل عارضها الخ - وقوله البشام - قال في اللسان هو شجر ذو ساق

وافتان وورق صغاره أكبر من ورق الصعتر ولا ثمر له

طرب الحمام بذي الأراك فشاقتني لا زلت في عالم وأيك ناظر

فالتفت الى اللحم فدما له . ومنه . قول الآخر

أقد قتلتُ بنى بكر برهم حتى بكيت وما يبكي لهم أحد

فقوله — وما يبكي لهم أحد — التفات وقول حسان

إن التي ناولتني فرددتها قتلتُ قتلتُ فهايتها لم تقتل

فقوله — قتلت — التفات ، والضرب الآخر أن يكون الشاعر آخذاً في معنى وكأنه يعترضه شك أو ظن أن راداً يرد قوله أو سائلاً يسأله عن سببه فيعود راجعاً الى ما قدمه . . فأما أن يؤكد . أو يذكر سببه . أو يزيل الشك عنه . . ومثاله . . قول المعطل الهذلي \*

تبين صلاة الحرب ما ومنهم إذا ما التقينا والمسلم بادن

فقوله — والمسلم بادن — رجوع من المعنى الذي قدمه . حتى بين أن علامة صلاة الحرب من غيرهم أن المسلم بادن والمحارب ضامر . وقول عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر \*

وأجمل إذا ما كنت لا بد مانعا وقد يمنع الشيء الفتى وهو مجمل  
وقول طرفة (١)

وتصدعك مخيلة الرجل الم شروف موضحة عن العظم  
بحسام سيفك أو لسانك والكلم الأصيل كأرعب الكلم

(١) هكذا في الاصل . وأنشد البيت الاول في النقد

وتكف عنك مخيلة الرجل الم عريض موضحة عن العظم  
وقوله — كأرعب الكلم — أي كأشد الجراح وأكثرها اتساعا . كذا  
فسره في النقد

فكأنه ظن معترضا يقول له كيف يكون مجرى اللسان والسيف واحداً . .  
 فقال — والكلم الاصيل كأربع الكلم — وإنما أخذه من امرىء القيس  
 وجرح اللسان كجرح اليد  
 وأخذه آخر . . فقال  
 والقول ينفذ مالا تنفذ الأبر

ومن الالتفات . . قول جدير بن ربهان  
 معازيل في الهيحاء ليسوا بزادة مجازيع عند البأس والحر يصبر  
 فقوله — والحر يصبر — الالتفات . . وقول ( الرماح ) بن ميادة  
 فلا صرمة يبدو وفي اليأس راحة ولا وده يصفو لنا فنكارمة  
 كانه يقول — وفي اليأس راحة — والتفت الى المعنى لتقديره ان معارضاً  
 يقول له وما تصنع بصرمة . . فيقول لانه يودى الى اليأس وفي اليأس راحة

## الفصل الحادي والعشرون

### في الاعتراض

( الاعتراض ) وهو اعتراض كلام في كلام لم يتم . . ثم يرجع اليه فيتمه . .  
 كقول النابغة الجعدي  
 الا زعمت بنو سعد بأني . الا كذبوا كبير السن فاني  
 وقول كثير لو ان الباخلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا  
 وقول الآخر

فظلت يوم دَعَّ أخاك بمثله على مشرع يُروى ولما يُصرَد<sup>(١)</sup>

(١) يصرَد — من الصرد . . قال الجوهري الصرد البرد فارسي معرب

وقول الآخر

ان الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعى الا ترجان  
وكتب آخر . . فانك والله يدفع عنك علق مضنة . ينفس ويتنافس به .  
ثيكون خلفا مما سواه . ولا يكون في غيره منه . فان رأيت أن تسمع العذر  
وتقبله . فلو لم تكن شواهد واضحة . وأنواره لا يمحى . لكان في الحق أن تهب  
ذنبى لجزعى . واذلالى لاشفاقى . ولا تجمع على لوعة لك . وروعة منك . فعلت  
حقوله . فانك والله يدفع عنك . اعتراض ملبح . . وقول البحتري  
ولقد علمت وللشباب جهالة<sup>١</sup> ان الصبي بعد الشباب تصابى  
وقلت

أأسحب أذيال الوفاء ولم يكن وحاشاك من فعل الدنية وافيأ

## الفصل الثانى والعشرون

فى الرجوع

( الرجوع ) وهو أن يذكر شيئاً ثم يرجع عنه : . كقول القائل . . ليس  
معك من العقل شيء . بل بمقدار (١) ما يوجب الحجة عليك . . وقال آخر . .  
قليل العلم كثير . بل ليس من العلم قليل . . وكقول الشاعر  
أليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا<sup>٢</sup> ليس منك قليل<sup>٣</sup>  
أخذه بن هرمة . . فقال

( ليت خطى كاحضة العين منها ) وكثير منها القليل المهنا<sup>(٢)</sup>

(١) نسخة — بل بمقدار

(٢) نسخة — وقليل منها الكثير المهنا . . على العكس ولعل الذى اخترته

هو الموافق



وقال غيره

ان ما قل منك يكثر عندي وكثير ممن تحب القليل

وقال دريد بن الصمة (١)

عبر الفوارس معروف بشكته  
وقد قتلت بني عبساً واخواتها

وقول آخر

نبتيت فاضح قومه يفتابني  
عند الأمير وهل على أمير

وقول آخر (٢)

ومالي انتصار ان غدا الدهر ظالمى  
على بلى ان كان من عندك النصر

وقال آخر

اذا شئت ان تلقى القناعة فاستخر  
جذام بن عمرو ان اجاب جذام

ومن مذموم هذا الباب . . قول ابى تمام

رضيت وهل ارضى اذا كان مسخطى  
من الامر ما فيه رضامن له الامر

(١) العبر - بضم العين المهملة هكذا في ثلاثة نسخ وفي نسخة بالمعجمة المضمومة أيضاً ولم أقف على معناها - والكرب - من ا كرب اذا أسرع . . وفي نسخة - من كربه - بدل في كربه . . وقوله بني عبساً على النصب والتنكير هكذا في نسختين صحيحتين وفي نسخة بني عبس فليحذر

(٢) قائله - ابو البيداء . . كذا في الخزانة لابن حجة الحموى وأنشد . . ومالي انتصار أن غدا الدهر جائراً الخ

## الفصل الثالث والعشرون

في تجاهل العارف ومزج الشك باليقين

(تجاهل العارف ومزج الشك باليقين) هو اخراج ما يعرف صحته مخرج ما يشك فيه ليزيد بذلك تأكيده . ومثاله من المنشور . ما كتبتة الى بعض اهل الادب . سمعت بورود كتابك . فاستفزني الفرح قبل رؤيته . وهز عظمي المرح أمام مشاهدته . فما أدري اسمعت بورود كتاب . أم ظفرت برجوع شباب . ولم أدر مارأيت . أخط مسطور . أم روض ممطور . وكلام منشور . أم وثى منشور . ولم أدر ما ابصرت في اثناة . أأبيات شعر . أم عقود در . ولم أدر ما حملته (١) أغيث حل بوادي ظمان . أم غوث سيق إلى هفان .. ونوع منه ما كتب به كافي الكفاة

كتبت اليك والاحشاء تهفوا وتلي ما يقر له قرار  
عن سلامة وإن كان في عدد السالمين . من اتصل سهاده . وطاررقاده . ففؤآده  
يجف . ودمه يكف . ونهاره للفكر . وليله للسهر . . ومن المنظوم . . قول  
بعض العرب (٢)

بالله يا طبيبات القاع قلن لنا ليلاي منكن أم ليلي من البشر

وقول آخر

|                               |                                  |
|-------------------------------|----------------------------------|
| أنت ديار الحي أيتها الربى الـ | أنيقة أم دار المهي والنعام       |
| وسرب طباء الوحش هذا الذي      | أرى بربعك أم سرب الأطباء النواعم |
| وأدمعنا اللاتي عفاك السجامها  | وأبلاك أم صوب الغمام السواجم     |
| وأيامنا فيك اللواني تهرمت     | مع الوصل أم اضغاث أحلام نايم     |

(١) نسخة - ماجلته بالجيم

(٢) قائله - العرجي

وقال ذو الرمة

أياظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقي أنت أم أم سالم

وقال بعض المتأخرين

أريقك أم ماء الغمامة أم خمر

وقلت أغرة اسميل أم سنة البدر وفيض ندى كفيه أم باكر القطر

وقلت أيضا أثمر ما أرى أم اقحوان وقد ما بدا أم خيزران

وطرف ما نقلب أم حسام ولفظ ما تساقط أم جنان

وشوق ما أكابد أم حريق وليل ما أقاسي أم زمان

وقال ابن المعتز

كم ليلة عانقت فيها بدرها حتى الصباح موسداً كفيه

وسكرت لا أدري أمن خمر الهوى أم كأسه أم فيه أم عيذه

وقا اعرابي

أيا شبه ليلى ما لليلي مريضة وأنت صحيح أن ذا الحال

أقول لظبي مرّ بي وهو راتم أنت أخو ليلى فقال يقال

## الفصل الرابع والعشرون

في الاستطراد

وهو أن يأخذ المتكلم في معنى فبينما يمر فيه يأخذ في معنى آخر .. وقد جعل  
الاول سببا اليه .. كقول الله عز وجل ( ومن آياته انك ترى الارض خاشعة فاذا  
انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ) فبينما تدل الله سبحانه على نفسه بانزال الغيث  
واهتزاز الارض بعد خشوعها .. قال ( ان الذي احياها لمحي الموتى ) فأخبر عن

قدرته على اعادة الموتى بعد افنائها واحيائها بعد ارجائها .. وقد جعل ماتقدم من ذكر الغيث والنبات دليلا عليه ولم يكن في تقدير السامع لأول الكلام .. إلا أنه يريد الدلالة على نفسه بذكر المطردون الدلالة على الاعادة فاستوفى المعنيين جميعا .. ومثاله من المنظوم .. قول حسان

ان كنت كاذبة الذي حدثني      فنجوت منجى الحارث بن هشام  
ترك الأحبة أن يقاتل عنهم      ونجا برأس طمرة ولجام<sup>(١)</sup>  
وذلك أن الحارث بن هشام فر يوم بدر عن أخيه أبي جهل .. وقال يعتذر  
الله يعلم ما تركت قتالهم      حتى علوا فرسى بأشقر مزبد  
وعلمت إني أن أقاتل واحداً      أقتل ولا يضرر عدوى مشهدي  
وشمت ريح الموت من تقائهم      في مارق والخيل لم تبدد  
فصدت عنهم والأحبة فيهم      طمعاً لهم لعقاب يوم مرصد  
وهذا أول من اعتذر من هزيمة رويت عن العرب .. ومن الاستطراد ..  
قول السموأل

وانا أناس لا نرى القتل سبةً      اذا ما رأته عامر وسلول  
فتوله — اذا ما رأته عامر وسلول — استطراد .. وقال الآخر  
اذا ما اتقي الله الفتى وأطاعه      فليس به بأس وإن كان مر عكلاً<sup>(٢)</sup>  
وقول زهير

إن البخیل ملوم حيث كان      ولكن الجواد على علاته هرم  
ومن ظريف الاستطراد . قول مسلم

(١) الطمر — بتشديد الراء الفرس الجواد وقيل المستفز للوثب والانشى طمرة  
(٢) نسخة — من جرم

أجـدك ما تـدرين أن ربَّ لـيلةٍ      كأن دجاها من قروئك ينشر  
لهوت بها حتى تجلت بـغرةٍ      كفرّة يحي حين يذكر جعفر  
وقال أبو تمام  
وسابح هطل التـعداء هتاف      على الجراء أمين غير خوآن  
أظمى الفصوص ولم نظماً عرايكه      نخل عينيك في ظمان ريان  
فلو تراه مُشيعاً والحصى زيم      تحت السائبك من مشى ووحدان  
أيقنت أن لم تثبت أن حافره      من صخر تدمر أو من وجهه عثمان<sup>(١)</sup>  
فبيننا يصف قوايم الفرس خرج الى هجاء عثمان .. وهو من قول الاعرابي ..  
لوصك بوجهه الحجارة لرضها . ولو خلا بالكعبة لسرقها .. ومثله قول ابن المعتز  
لو كنت من شيء خلا فك لم تكن      لتكون إلا مشجبا في مشجب  
ياليت لي من جلد وجهك رقعة      فأقد منها حافرا للأشهب  
وقول البحري في الفرس  
ما أن يعاف قذى ولو أوردته      يوما خلايق حمدويه الأحول  
وقال مسلم (٢)  
وأحببت من حبها الباخلين      حتى ومقت ابن سلم سعيدا  
إذا سيل عرفاً كسا وجهه      ثيابا من البخل زرقا وسودا

(١) أراد به عثمان بن ادريس السامي .. وقد أورد هذه الابيات الباقلاني في إعجازه .. وأبو بكر الصولي في المجموع من شعره باختلاف في بعض الحروف  
(٢) نسخة - حمراً بدل قوله زرقا .. ويغير بدل يغار .. وأخرى من المنع صفراً وسودا .. ويسودا بدل قوله يجودا



يفار على المال فعل الجواد      وتأبى خلاثقه ان يجودا  
وقال بشار

خليلى من كمت أعينا أذا كما      على دهره ان الكريم معين  
فلا تبخلا بخل ابن قرعة انه      مخافة أن يرجى نداء حزين  
( إذا جئته في الخلق اغلق بابه      فلم تلقه الا وأنت كمين )  
وقوله فما ذر قرن الشمس حتى كأننا      من النى نحكي أحمد بن هشام  
وقريب منه . . قول البحري

إذا عطفته الريح قلت التفاته      لعلوة في جاديتها المتعصف  
وهذا الباب يقرب من باب حسن الخروج وقد استقصيناها في آخر الكتاب.  
ومن الاستطراد ما قلته

أنظر الى قطر السماء وويلها      ودنو نايها وبعد محلاها  
وشمول ما نشرته من معروفها      فانبث في حزن البلاد وسهلها  
بل ما روعك من وفور عطائها      وعلو موضعها ولدّة ظلمها  
أنظر ابني زبد فان محلمم      من فوقها وعطاؤم من قبلها  
ومن الاستطراد ضرب آخر . وهو ان يجيء بكلام يظن انه يبدأ فيه بزهد  
وهو يريد غير ذلك . كقول الشاعر

يا من تشاغل بالطلل      أقصر فقد قرب الأجل  
واصل غبوقك بالصبح      وعدّ عن وصف المثل

## الفصل الخامس والعشرون

في جمع المأثلف والمختلف

وهو ان يجمع في كلام قصير أشياء كثيرة مختلفة أو متفقة . كقول الله تعالى ( فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات ) وقوله عز اسمه ( ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء دي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ) ومثاله من النثر . ما كتب به الشيخ أبو أحمد . فلو عاش حتى يرى ما منينا به من وغد حقير . تقير . نذل . رذل . غث . رث . لثيم . زنيم . أشجع من كلب . وأذل من نقد . وأجهل من بغل . سريع الى الشر . بطيء عن الخير . مفلول عن الحمد . مكتوف عن البذل . جواد بستم الاعراض . سخى بضرب الالبشاد . لجوج . حقود . خرق . نرق . عسر . نكد . شكس . شرس . دعي . زنيم يعتزى الى انباط سقاط . أهل اؤم اعراق . ودقة أخلاق . وينتمى الى أخبث البقاع ترابا . وأمرها شرابا . وأكدها ثيابا . فهو كما قال الله تعالى ( والذي خبت لا ينجرج الا نكدا ) ثم كما قال الشاعر

نبطى أبأؤه لم يلدّه ذو صلاح ولم يلد ذا صلاح

معشر اشبهوا القروود وليكن خالقوها في خفة الارواح

ومن المنظوم . قول امرئ القيس

سماحة ذا ورّ ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا صحاوا اذا سكر

وقوله ( وقد جمع فيه جميع أوصاف الدمع من كثرة وقلته )

فدمعها سكبٌ وسبح وديمه ورش وتوكأف وتنهملان

وما جمع من أنواع المكروه في بيت كما جمع . ابن أحر

نقائد برسام وحمي وحصبة وجوع وطاءون وفقر ومنرم

وقال سويد بن حذاق \*

أبى القلب ان يأتى السدير وأهله  
بها البقى والحمى وأسد خفية  
وان قيل عيش بالسدير غزير  
وعمر بن هند يعتدى ويجور  
وقال أبو داود

حديد القلب والناظر  
عريض الصدر والجيبة  
والمرقوب والكعب  
والصهوة والجنب  
جواد الشد والتقريب  
والاحضار والعقب

وقال دريد

سليم الشظى عبل الشوى شنج الذنا  
وقال ابن مطير

بسود نواصيها وحمر اكفها  
وصفر ثراقيها وبيض خدودها  
وقال اوس بن حجر

يشيعها فى كل هضب ورملة  
توايم الآف توال لواحق  
قوايم عوج مجمرات مقاذف  
سوداه لواه مزبدات خوانف  
مزبدات - خفاف - خوانف - تهوى بايديها الى ضبعها . ومن أشعار المحدثين  
قول أبى تمام

غدا الشيب مختطا بفودى خطة  
هو الزور يجنى والمعاشر تجتوي  
سبيل الردي منها الى النفس مهيع  
وذو الالف يقلى والجديد يرقم  
وقوله : كالغصن فى القد والغزالة فى ال  
وقوله : رب خفض تحت السرى وغناء  
من عناء ونصرة من شحوب  
وقول ابن الممتر

والله ما أدري بكنه صفاته  
أبو جبه أم شعره أم ثغره  
وقول أبي تمام

في مطاب أو مهرب أو رغبة  
أورهة أو موكب أو فياق  
وقول البحتري

بحلٍ وعقد وحزمٍ وفصل  
وبأس وجود وخيرٍ وخيرٍ  
وقلت : حليف علاء ومجد وفخرٍ

وقال أبو تمام (١)

يروئك أن تلقاه في صدر فياق  
وقلت : وما هو إلا المزن يصفى ظلاله  
وفي نحر أعداء وفي قلب موكب  
ويملو مبراه ويبكرها طله<sup>(٢)</sup>

وقلت : أنت الربيع الغضرق زيمه  
واخضر روضته وطاب غمامه  
وقلت : فتى لم نزه بالقواي وانما  
حططنا اليه كي زين القوافيا

من الغر لاحوا أشمساً ومضوا ظيً  
وصالوا اسودا واسنهلوا سواريا  
وقلت : يسبيك منه مفاج مخرج  
ومقوم ومعوج ومهف



(١) جاء في نسخة هكذا

يروئك أن تلقاه صدرًا لحفل ونحراً لأعداء وقلبا لمواكب

(٢) نسخة - بدل مكواه هكذا - مبواه - وأخرى - سواه - فليحور

## الفصل السادس والعشرون

### في السلب والایجاب

وهو أن تبني الكلام على نفي الشيء من جهة وإثباته من جهة أخرى .. أو الأمر به في جهة والهي عنه في جهة (١) وما يجري مجرى ذلك .. كقول الله تعالى ( ولا تقل لها أف ولا تنهرها وقل لها قولا كريماً ) وقوله تعالى ( فلا تخشوا الناس واخشوني ) وقوله تعالى ( مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ) .. ومثاله من النثر .. قول رجل ليزيد بن المهلب .. قد عظم قدرك من أن يستعان بك . أو يستعان عليك . ولست تفعل شيئاً من المعروف . ألا وأنت أكبر منه . وهو اصغر منك . وليس العجب من أن تفعل . وإنما العجب من أن لا تفعل .. وقول الشعبي للحجاج : لا تعجب من المخطئ كيف أخطأ . وأعجب من المصيب كيف أصاب .. وأخبرنا أبو أحمد .. قال حدثنا ابن الأنباري قال حدثنا أبي عن بعض أصحابه عن العتيبي .. قال .. قيل لبعض العلماء ان صاحبنا مات وترك عشرة آلاف : فقال أما العشرة آلاف فلا يترك صاحبكم .. وقال بعض الأوائل .. ليس معي من فضيلة العلم . إلا أني أعلم إني لا أعلم .. ومن المظوم قول امرئ النيس

هضم الحشى لا يملأ الكف خصرها ويملاً منها كل حبلٍ ودملج  
وقال السموأل

وننكر ان شيئاً على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين تقول  
وقال : لا يعجزان بقول الناس عن عرضٍ ويعجزان بما قالوا وما سمعا<sup>(٢)</sup>

(١) نسخة - أو الأمر به من وجه والنهي عنه من وجه الخ

(٢) نسخة - وما صنعا



وقال آخر

خفيف الحاذ تسأل الفيافي وعبد للصحابة غير عبد

وقال الاعشى

صرمت ولم اصرمكم وكصايم أخ قد طوى كشحا وآب ليذهبا

وقان آخر متى نجا من خوفه وما نجا

ومن شعر المحدثين قول البحترى

فابق عمر الزمان حتى تؤدى شكر احسانك الذى لا يؤدا

وقال أبو تمام

الى سالم الاخلاق من كل عايب وليس له مال على الجود سالم

وقال آخر

أبلغ أخانا تولى الله صحبته أنى وان كنت لا ألقاه ألقاه

الله يعلم انى لست أذكره وكيف يذكره من ليس ينساه

وقال آخر

هى الدر منشورا اذا ماتكلمت وكلدر منظوما اذا لم تكلم

تبدد احرار القلوب بدلها وتملا عين الناظر المتوسم

وقال آخر

تقى بجميل الصبر منى على الدهر ولا تثقى بالصبر منى على العدر

ولست بنظر الى جانب الغنى اذا كانت العليا في جانب الفقر

وقال أبو تمام

خابلى من بعد الجوى والاسى قفا ولا اتقفا فيض الدموع السواجم

وقلت: افي هذه الايام زدت ولم تزد سناءً تعالى فيه قدرك عن قدرى  
وقلت: اخو عزائم لا تقنى عجائبها والدهر ما يذهبها تقنى عجائبه  
تقضى ماء ربه من كل فائدة لكن من المجد ما تقضى ماء ربه

### ﴿الفصل السابع والعشرون﴾

#### في الاستثناء

والاستثناء على ضربين . . فالضرب الاول هو أن تأتي معنى تريد توكيده  
والزيادة فيه فتستثنى بغيره . . فتكون الزيادة التي قصدتها . والتوكيد الذي  
توخيته . في استثنائك . . كما أخبرنا أبو أحمد . . قال أخبرني أبو عمر الزاهد . .  
قال قال أبو العباس . . قال ابن سلام \* لجندل بن جابر الفزاري (١)

فتي كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يبقى من المال باقيا  
فتي كان فيه ما يسر صديقه على أن فيه ما يسوء الأعدايا

فقال هذا استثناء . . فتبين هذا الاستثناء لهم كما قال النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب  
ومثله . . قول أبي تمام

تنصل ربها من غير جرم = اليك سوي النصيحة في الوداد

وقلت: ولا عيب فيه غير أن ذوى الندى خساس إذا قيسوا به وإتمام

والضرب الآخر استقصاء المعنى والتحرز من دخول النقصان (٢) . . مثل

#### (١) الشعر للنابغة الجعدي

(٢) قال العلامة نجم الدين الطوفي في هذا الفصل من كتابه الشعار على مختار  
الاشعار الذي اختصر فيه كتاب الصناعتين هذا . . بعد أن تكلم على الاستثناء  
في الصناعة العربية . الاستثناء في البديع ضربان . أحدهما ( هو الضرب الثاني

قول طرفة

فسقي ديارك غير مفسدها      صوب الربيع وديعة تهمي  
وقول الآخر

فلا تبعداً الامن السوء اني      اليك وان شطت بك الدار نازع

وقال الربيع بن ضبع \*

فنيث ولا يفنى صنيعي ومنطقي      وكل امرئ الا احاديثه فان  
وقال اعرابي يصف قوسا

خرقاء إلا انها صناع

وقال آخر في الخيل (١)

منها الدجوجي ومنها الأرمك      كالليل إلا انها تمرك

### ❦ الفصل الثامن والعشرون ❦

#### في المذهب الكلامي

جعله عبد الله بن المعتز الباب الخامس من البديع . وقال ما أعلم اني وجدت شيئاً منه في القرآن . وهو ينسب الى التكلف فنسبه الى التكلف وجعله من

من تنويع المؤلف ( يفيد مخالفة ما قبله تخصيصاً لا كلاماً وتحصيناً له من ورود شيء على عمومته .. كقوله عز وجل ( فلبث فيهم الف سنة إلا خمسين عاماً ) . والضرب الثاني ( هو الاول من ضربى المؤلف ) يفيد تقرير ما قبله وتأكيده على تقدير لو كان في مضمون الجملة السابقة ما يستثنى لكان هذا المستثنى لكن لا خلا . انتهى باختصار

(١) الأرمك — اللون الذي يخالط غبرته سواد

البديع (١) .. ومن أمثلة هذا الباب .. قول اعرابي لرجل .. انى لم أضرب وجهي  
عن الطلب اليك . قصر نفسك عن ردى . فضعتني من كرمك . بحيث وضعت  
نفسى من رجائك . وقول أبى الدرداء . أخوف ما أخاف أن يقال لى عملت فما  
عملت . وقول طاهر بن الحسين للمأمون . يا أمير المؤمنين يحفظ على من قلبك .  
مالا أستمين على حفظه الا بك . وقال بعض . الاوائل : لولا أن قولى لا أعلم  
لانى أعلم لقلت لا أعلم . وقال آخر . لولا العمل لم يطلب العلم . ولولا العلم لم يكن  
صل . ولان أدع الحق جهلا به . أحب الى أن أدعه زهدا فيه . وأنشد عبد الله  
قول الفرزدق

لكل امرئ نفس كريمة      وأخري يعاصيها الهوى فيطيعها  
ونفسك من نفسك تشفع للندى      اذا قل من أحرارهن شفيها  
وأنشد لبراهيم بن المهدي \* ( يعتذر للمأمون )  
البرئ منك وطا العذر عندك لى      فما فعلت فلم تمذل ولم تلم  
وقام علمك بى فاحتج عندك لى      مقام شاهد عدل غير منهم  
وانشد ان عذا يرى ولا رأى للآ      حمق انى أعده انسانا  
ذاك بالظن عنده وهو عندي      كالذى لم يكن وان كان كانا

(١) قالوا فى تعريفه — هو إيراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام وهو  
أن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب . وعلى ذلك لم يستشهد على  
المذهب الكلامى بأعظم من شواهد القرآن . وأوضح الأدلة فى شواهد هذا  
النوع قوله تعالى ( لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ) قالوا فى تقرير ذلك وتتمام  
الدليل أن تقول لكنهما لم تفسدا فليس فيهما آلهة غير الله . واعلم ان هذا  
النوع نسبت تسميته الى الجاحظ . وقالوا ان قيل ابن المعتز لا أعلم ذلك فى القرآن  
ليس عدم علمه مانعا علم غيره وفوق كل ذى علم عليم

ومثله أما يحسنُ من يحسنُ أن يغضبَ ان يرضا  
أما يرضى بأن صرتُ على الارض له أرضا

## الفصل التاسع والعشرون

في النشيطير

وهو أن يتوازن المصراعان والجزآن وتتعادل اقسامهما مع قيام كل واحد  
منهما بنفسه واستغنائه عن صاحبه .. فمثاله من النثر .. قول بعضهم .. من عتب  
على الزمان طالت معتبته .. ومن رضى عن الزمان طابت معيشته .. وقول الآخر  
الجود خير من البخل . والمنع خير من المطل .. وقول الآخر .. رأس المداراة  
ترك المماراة : فالجزآن من هذه الفصول متوازنا الالفاظ والابنية .. وقد أوردت  
من هذا النوع في باب الازدواج ما فيه كفاية .. وأما مثاله من المنظوم . فكقول  
اوس بن حجر

فتحدركم عبس الينا وعامر      وترفعنا بكر اليكم وتغلبُ  
وقول ذى الرمة

أستحدثت الركب عن أشياءهم خبراً      أم راجع القلب من أطرابه طرب  
وقول الآخر      فأما الذى يحصيه فمكثر  
وقول الآخر      فكأنها فيه نهار ساطع

ومن شعر المحدثين .. قول البحتري

شوقي اليك تفيض . نه الأدمع      وجوي اليك تضيق عنه الاضلع  
وقول أبى تمام

بمصدق من حسنه ومصوب      ومجهم من نعته ومفرق



وقوله

تصدّع شمل القلب من كل وجهة  
وتشعبه بالبت من كل مشعب  
بتختيل ساج من الطرف كحل  
ومقتبل صاف من الثغر أشنب

وقوله

أحاولت إرشادي فعقلي مرشدي  
أو استمت تأديبي فدهري مؤدبي

وقول البحري

فقف مسعداً فيهن ان كنت عاذراً  
وسرّ مبعداً عنهن ان كنت عادلاً  
وقال ومذهب حـ لم أجد عنه مذهباً  
وشاغل بت لم أجد عنه شاغلاً  
وقال طليعتهم ان وجه الجيش غازياً  
وساقتهم ان وجه الجيش قابلاً  
وقال اذ اسودّ فيه الشك كان كواكباً  
وان سار فيه الخطب كان حبائلاً  
لا ذكرته بالرمح ما كان ناسياً  
وعمله بالسيف ما كان جاهلاً  
فمن كان منهم ساكتاً كنت ناطقاً  
ومن كان منهم قابلاً كنت فاعلاً  
وقال فلا جريّن الدمع ان لم تجريه  
ولا عرفن الوجد ان لم تعرف

وقال في جيش

يسود منه الأفق ان لم يأسد  
وتموت منه الشمس ان لم تكسف  
وقلت وعلى الرب حال وشاهن الحيا  
فهمهم ومعصب ومنفوف  
والبرق يلعب مثل سيف ينتضي  
والسيل يجري مثل أفعى تزحف  
وانقطر يهمي وهو أبيض ناصع  
ويصير سيلاً وهو أغبر أكف

### ﴿ الفصل الثلاثون ﴾

#### في المجاورة

المجاورة تردد لفظتين في البيت ووقوع كل واحدة منهما بجانب الاخرى أو  
قريباً منها من غير أن تكون احداها لغواً لا يحتاج اليها . وذلك كقول علقمة  
ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه      أئى توجهه والمحروم محروم  
فقوله — الغنم يوم الغنم — مجاورة والمحروم محروم مثله . . وقول الاخر  
وتندق منها في الصدور صدورها

وقول أوس بن حجر

﴿ كأنها ذو وشوم بين مافة      فالقطة طانة ﴾ والمذعور مذعور<sup>(١)</sup>

وقول ابى تمام

انا أتيناكم نصوت ما رباً      يستصغر الحديث العظيم عظيمها

وقوله

ردعوا الزمان وهم كهول جلة      وسطوا على أحده أحداه

وقول الآخر      أنضاء شوق على انضاء أسفار

(١) الوشوم — العلامات — والقطة طانة — بالضم كما في اللسان والتاج  
فغيرها موضع وقيل هو موضع بقرب الكوفة . . وأوردوا له شاهداً قول الشاعر  
من كان يسأل عنا أين منزلنا      فالقطة طانة منا منزل قن  
والنسخة التي ورد فيها البيت كاملاً ضبط فيها بالفتح فضبطته كما وجدته  
وقوله — المافة — هكذا بالأصل ولم أقف عليه في غيره . . والطوفى لم يورد  
منه في مختصره سوى عجزه فليحذر

وقول الآخر ( انما يغمر العظيم العظيم )

وقول أبي تمام

( وما ضيق انطار البلاد أضافني اليك ولكن مذهبي فيك مذهبي )

وقول أبي الشيص فأتوك أنقاضا على أنقاض

وقول أبي النجم تدني من الجدول مثل الجدول

وقول رؤبة ترحى الجلاميد مجامود مدق

وقول الآخر

قم فاستقي من كروم الرند ورد ضحي . . . المناقيد في ظل العناقيد <sup>(١)</sup>

وقول آخر . . . وقد بعث الى جارية يقال لها راح راح

قل لمن تملك القلوب وان كان قد ملك

قد شربناك فاشربني وبشما اليك بك

ومن هذا النوع . . . قول الشاعر

فلون والمدمام ولون ثوبي قرب من قريب من قريب

وقلت كأن الكاس في يده وفيه عقيق في عقيق في عقيق

وقلت ايضا

دعونا ضرة البدر المنير فوافنا على خضر نضير

مطرزة الشوارب بالغوالى مضمخة السوالف بالعبير

تري ماشئت من قدر شيق وما أحيت من ردف وتير

(١) الرند — الآس . . . وقيل هو العود الذي يتبخر به . . . وفي نسخة —

لربد — بالباء الموحدة وفي أخرى — الرود — بدل الورد فليحرق

ألامسها وقد لبست حريرا فأحسبها حريرا في حرير  
فأنس ثم لهـ و ثم زهر سرور في سرور في سرور  
وقلت أيضا

ودار الكاس في يد ذي دلال رشيق القدير عرف بالرشيق  
ومنه .. أيضا قول أبي تمام

دأب عيني البكاء والحزن دأبي فآثر كيني وقيت ماني لماني  
وقوله أيضا

كأن المهد عن عفر لدينا وان كان التلاقى عن تلاقى  
وقوله طلبت أنفـس الكـمـاء فشقت من وراء الجيوب منها الجيوب  
وقوله أيام للأيام فيك غضارة والدهر في وفـيـك غير مـلـوم  
وقال ابن الرومي

مشارك الحظ لا محصله محصل المجد غير مشترك  
منتهمك المال لا ممتنعه ممنوع العرض غير منتهمك  
وقول مسلم

أتاك المطايا تهتدي بمطية عليها فتى كالنصل بونسه النصل

### ﴿ الفصل الحادي والثلاثون ﴾

#### في الاستشهاد والاحتجاج

وهذا الجنس كثير في كلام القدماء والمحدثين . وهو أحسن ما يتعاطى من  
أجناس صنعة الشعر . ومجراه مجرى التذييل لتوليد المعنى . وهو ان تأتي بمعنى  
ثم تؤكد بمعنى آخر يجرى مجرى الاستشهاد على الاول والحجة على صحته . فمثاله  
من النثر ما كتب به كافي الكفاة في فصل له . فلا تقس آخر امرك بأوله . ولا

تجمع من صدره وعجزه . ولا تحمل خوافي صنعك على قواده . قالأنا يملأ القطر  
فينعم . والصغير يقترب بالصغير فيعظم . والداء يلم ثم يصطلم . والجرح يتباين ثم  
تنفق . والسيف يمس ثم يقطع . والسهم يرد ثم ينفذ . ومن الاستشهاد . قول الآخر

انما يعشق المنايا من الا  
قوام من كان عاشقاً للمعالي  
وكذاك الرماح أول ما  
يكسر منهم في الحروب المعالي  
وقال أبو تمام

هم مزقوا عنه سباب حله  
واذا أبو الاشبال أخرج عانا  
وقال أيضاً

عتقت وسيلته وأية قيمة  
للمشرق المضرب مالم يعتق  
وقال أيضاً

يأخذ الراثرين قسرا ولو  
كف دعاهم ربع خصيب  
غير إن الراعي المسدد  
محتاط مع العلم انه سيصيب  
وقال أيضاً

فأضعم قواصيم اليك فانه  
لا يزخر الوادي بغير شعاب  
والسهم باريش اللاؤام ولن ترى  
بيتا بلا عمد ولا أطناب  
وقال ابن الرومي

وطايف بأسته على طبق  
يغنى لها حربة يشق لها  
معاملا كل سفلة سفلت  
ولا يرى عليه يعاملها  
قلت له لم هوالك في سفلى  
الناس وشر الامور سافلها  
أفرقة وافقتك طاعتها  
أم عصبه فضلت غرامها  
قال وجدت الكعوب من  
قصب السكر مختارها أسافلها



وأست الفتى سفلة فغايتها      ووكرها سفله يشاكلها  
وقول بشار

فلا تجعل الشورى عليك غضاضة      فان الخوافى قوة للقوام  
وقول الفرزدق

تصرم منى ود بكر بن وائل      وما كاد لولا ظلمهم يتصرم  
قوارض تأتيني ويحتقرونها      وقد يملأ القطر الماء فينعم  
وقال أبو تمام

غدا الشيب مختطاً بفودي خطه      طريق الردى منها الى النفس مهيع  
هو الزور يحفى والمعاشر تجتوى      وذو الألف يقلى والجديد يرقع  
له منظر في العين أبيض ناصع      ولكنه في القلب اسود أسفم  
ونحن نرجيه على السخط والرضى      وأنف الفتى من وجهه وهو أجدع  
وقال      والماء زرق جمامه للأول  
وقال آخر

أعلق باخر من كلفت بحبه      لا خير في حب الحبيب الاول  
اتشك في أن النبي محمداً      خير البرية وهو آخر مرسل  
وقال أبو تمام .. في خلاف ذلك  
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى      ما الحب الا للحبيب الاول  
كم منزل في الارض يألفه الفتى      وحنينه أبداً لأول منزل  
وقال ديك الجن في المعنى الاول  
اشرب على وجه الحبيب المقبل      وعلي الفم المتبسم المتقبل

شرباً يذكر كل حب آخر  
نقل فؤادك حيث شئت فإن ترى  
ما إن أحن إلى خرابٍ مقفرٍ  
ممتى لمنزلى الذى استحدثته  
غضٍ وينسى كل حبٍ أول  
كهوى جديدٍ أو كوصل مقبل  
درست معاملته كأن لم يؤمل  
أما الذى ولى فليس بمنزلى

وقال العلوى الأصهبانى  
دع حبَّ أول من كلفت بحبه  
ما قد تولى لارتجاعٍ لطيبه  
ان المشيب وقد وفى بمقامه  
دنياك يومك دون أمسك فاعتبر  
وقال آخر .. فى خلاف القولين

قلبي رهين بالهوى المقتبل  
أنا مبتلى ببليتين من الهوى  
فهما حياتى كالطعام المشتبه  
قسم الفؤاد لحرمةٍ وللذةٍ  
انى لا أحفظ عهد أول منزل  
وقال آخر فى خلاف الجميع

الحب للمحبوب ساعة حبه  
ما الحب فيه لآخر ولا أول

وقلت كان لى ركن شديد  
دعزعتهُ نوب الدهر  
ما بقاء الحجر الصلد  
على وقع المماول

وتدخل أكثر هذه الامثلة فى التشبيه أيضاً

## الفصل الثاني والثلاثون

### في التعطف

والتعطف أن تذكر اللفظ ثم تكرر المعنى مختلف.. قالوا وأول من ابتدأه  
أمرىء القيس .. في قوله

الا انني بالٍ على جملٍ بال يسوق بنا بالٍ ويتبعنا بال  
وليس هذا من التعطف على الاصل الذي أصلوه .. وذلك أن اللفاظ  
المكررة في هذا البيت على معنى واحد يجمعها البلى فلا اختلاف بينها .. وانما  
صار كل واحد منها صفة لشيء فاختلفت لهذه الجهة لا من جهة اختلافها في معانيها  
وكذلك قول الآخر

عود على عود على عود خلق<sup>(١)</sup>

وانما التعطف على اصلهم . كقول الشاعر  
كادت تساقطني والرحل انطلقت حمالة فدعت ساقا على ساق  
أي دعت حمالة وهو ذكر القمارى ويسمى - الساق - عندهم على ساق شجرة  
وقول الأفوه

واقطع الهوجل مستأنساً بهوجل عيرانه عنتريس<sup>(٢)</sup>

(١) العود - الاول رجل .. والثاني جمل .. والثالث طريق .. كذا وجدته  
في هامش نسخه

(٢) العيرانة - من الابل الناجية في نشاط شبهت بالعر في سرعتها ونشاطها  
وقيل هي الناقة الصلبة تشبها لها بعر الوحش والالف والنون زائدتان .. قلت  
وأنشده في النقد - عيدانة - بالبدال المهمة .. وفسره ابن سيده فقال العيدانة  
اطول ما يكون من النخل .. وفي الاعجاز ( بهوجل مستأنس عنتريس ) والعنتريس  
الناقة الصلبة الوثيقة الشديدة الكثيرة اللحم

فالهوجل - الاول الارض البعيدة الاطراف - والهوجل - الثانى الناقة  
العظيمة الخلق .. ومما يدخل فى التعطف ... ما أنشدنا أبو احمد .. قال انشدنا أبو  
عبد الله المفجع .. قال انشدنا أبو العباس ثعلب

أتعرف إطلاالا شجورنك بالخال وعيش ليال كان فى الزمن الخالى

الخال - موضع - والخالى - من الخلوة (١)

ليالى ريعان الشباب مسلط على بعصيان الامارة والخالى

يعنى أنه يعصى أمر من يلى أمره وأمر من ينصحه ليصلح حاله وهو من قولهم  
فلان خال مال إذا كان يقوم به ويصلحه (٢)

واذا أنا خدن للقوى أخى الصبى وللمرح الذيال واللاه والخال

الخال - هاهنا من الخيلاء وهو الكبر

إذا سكنت ربعا رثمت رباعها كما رثم الميثاء ذو الرثية الخالى (٣)

الخالى - الذى لأهل له

ويقتادني ظي رخيم دلالة كما اقتاد مهرآحين يألوه الخالى (٤)

(١) قوله من الخلوة - هكذا فى الاصل .. ولعله من الخلو .. وفى اللسان .  
(وعيش زمان كان فى العصر الخالى) الماضى أى الزمن الماضى .. وكذا فى  
غير اللسان

(٢) الذى فى اللسان وغيره - الخال - فى هذا البيت اللواء .. وزاد البلوى  
الذى يعقد للامير .. وقال بعضهم لا يقال له خال حتى يكون ابيض .. ولعل  
فى عبارة المصنف سقط لان عجز العبارة يدل على أنه يفسر كلاما غير الذى أخذ  
يفسره ابتداءاً فتأمل

(٣) الذى فى اللسان - وللغزل المريح ذى اللهو والخال) .. وكذا انشده

البلوى - المريح - الكثير المراح والنشاط - والذيال - الطويل الذيل

(٤) الرثم - من رثمت الناقة ولدها إذا عطفت عليه ولزمته - والميثاء -

الخالى - الذى يقطع الخلا وهو النبات الرطب  
 ليالى سلمى تستبيك بدلها وبالمنظر الفتان والجيد والخال  
 (الخالى - الذى يرشم على الخلد شبيه الشامة)  
 وقد علمت أنى وان ملث للصبا اذا القوم كموا لست بالعرش الخالى  
 الخالى - الذى لا اصحاب معه يعاونونه  
 ولا أرتدى الا المرؤة حلة اذاضن بعض قرم العصب والخال  
 الخال - ضرب من البرود  
 وان أنا ابصرت المحول بلمدة تنكبتها واشتمت خالا الى خال  
 الخال - السحاب المخيلة للمطر  
 نخاقى بخلقى كل حر مهذب والافصارمه وخال اذا خال<sup>(١)</sup>  
 المخالة - قطع الحلف (يقال أخل من فلان وتخل منه أى فارقه) ..  
 وقال النابغة

قالت بنو عامر خالوا بنى أسد

فانى حليف للسماحة والنسدى اذا احتلفت عبس ذبيان بالخال

الارض اللينة - والرثية - الخلق والفتور والضعف .. وجاء فى نسخة - الريبة  
 وكذا رواه البلوى

(١) نسخة - كل خرق مهذب . وأخرى كل قرن وكلاهما بمعنى الشجاع ..  
 وأنشده فى اللسان

خالف بخلقى كل خرق مهذب والاتحالفنى نخل اذا خال

قلت ولقد تقصيت هذه الابيات واختلاف رواياتها ومعانيها فى كراسة  
 سميتها (وصف الحال من معانى الخال) واستطلت أدراجها هنا تجدها ان شاء  
 الله فى كتاب الصياغتين من أعلام رجال الصناعتين والله الموفق



الخال — موضع : ومثله

يا طيب نعمة أيام لنا سلفت      وحسن لذة أيام الصبي عودي  
أيام أسحب ذيلي في بطالتها      اذا ترنم صوت الناي والعود  
وقهوة من سلاف الخمر صافية      كالسك والعنبر الهندي والعود  
تسل عقلك في لين وفي لطف      اذا جرت منك مجري الماء في العود  
ومن هذا النوع . . قول أبي تمام

(السيف أصدق أنباء من الكتب)      في حده الحد بن الجند واللاعب  
ولم أجد منه شيئاً في القرآن الا قوله تعالى ( ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون  
ما لبثوا غير ساعة ) والله اعلم

### ﴿ الفصل الثالث والثلاثون ﴾

في المضاعفة

وهو أن يتضمن الكلام معنيين معنى مصرح به ومعنى كالمشار اليه . . وذلك  
مثل قول الله تعالى ( ومنهم من يستمعون اليك افأنت تسمع الصم ولو كانوا لا  
يعقلون ومنهم من ينظر اليك افأنت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون ) فالمعنى  
المصرح في هذا الكلام أنه لا يقدر أن يهدي من همى عن الايات . وصم عن  
الكلم البينات . . بمعنى انه صرف قلبه عنها فلم ينتفع بسماعها ورؤيتها . والمعنى  
المشار اليه انه فضل السمع على البصر لانه جعل مع الصم فقدان العقل ومع العمى  
فقدان النظر فقط . ومن نثر الكتاب ما كتب به الحسن بن وهب . وكتابي  
اليك وشطر قلبي عندك . والشطر الاخر غير خلو من تذكرك . والثناء على عهدك  
فأعطاك الله بركة وجهك . وزاد في علو قدرك والنعمة عندك وعندنا فيك فتقوله  
بركة وجهك — فيه معنيان . احدهما انه دعا له بالبركة . والاخر انه جعل وجهه  
ذا بركة عظيمة ولعظمها عدل اليها في الدماء عن غيرها من بركات المطر وغيره .

ومثله قول ابى العيناء . سئالتك حاجة فرددت بأقبح من وجهك . فتضمن هذا اللفظ قبح وجهه وقبح رده . ومن المنظوم . قول الاخطل

قرم اذا استنبح الاضياف كلهم قالوا لامهم بولى على النار  
فأخبر عن اطفاء النار فدل به على مجاهم وأشار الى مهانتهم ومهانة امهم  
عندهم . وقول ابى تمام

يخرج من جسمك السقام كما أخرج ذم الفعال من عنقك  
يسح سحاً عليك حتي يري خلقك فيها أصبح من خلقك  
فدعا له بالصحة وأخبر بصحة خلقه . فهما معنيان في كلام واحد وقال جحظة  
دعوت فأقبلت ركض اليك وخالفت من كنت في دعوتك  
واسرعت نحوك لما أمرت كأنني نوالك في سرعته

وقال ابن الزوى

بنفس أبت الا ثبات عقودها لمن عاقده وانحلل حقودها  
إلا تلتكم النفس التي تم فضائها فما تستزيد الله غير خلودها  
فذكر تمام فضائها وأراد خلودها . ومن ذلك قول الآخر (١)  
نهيت من الأعمار مالوح يته لهئت الدنيا بأنك خالد

وكتب بعضهم فأن رأيت صلتى بكتابك العادل عندي رؤية كل حبيب سواك  
وتضمنينه من حوائجك ما أسر بقضائه فعلت ان شاء الله . فقوله - سواك - مضاعفة ..  
ومن هذا الباب نوع آخر . وهو ان تورد الاسم الواحد على وجهين وتضمنه  
معنيين كل واحد منهما معنى . كقول بعضهم

افدى الذى زارني والسيف يخفره ولحظ عينيه أضي من ضاربه

فما خلعت نجادى فى العناق له      حتى لبست نجاداً من ذوايبه  
 فجعل فى السيف معنيين أحدهما أن يخفّره والآخر أن لحظه أمضى من مضاربه  
 وضرب منه آخر . قول ابن الرومى  
 بجهل كجهل السيف والسيف منتضى      وحلم كحلم الـيف والسيف مغمى  
 وضرب منه . قول مسلم  
 وخال كخال البدر فى وجه مثله      لقينا المنى فيه فحاجزنا البذل

### ﴿الفصل الرابع والثلاثون﴾

#### فى التطريز

وهو أن يقع فى أبيات متوالية من القصيدة كلمات متساوية فى الوزن فىكون  
 فيها كالطراز فى الثوب . وهذا النوع قليل فى الشعر وأحسن ما جاء فيه . قول  
 أحمد ابن أبى طاهر \*

إذا أبو قاسم جادت لـا يده      لم يحمد إلا جودان \* البحر والمطر  
 وإن اضأئت لنا أنوار غرته      أضائل الأ نواران \* الشمس والقمر  
 وإن مضى رأيه أو حد عزمته      تأخر الماضيان \* السيف والقدر  
 من لم يكن حذراً من حد صولته      لم يدر ما ازعجان \* الخوف والحذر  
 فالتطريز فى قوله — الاجودان . والانوران . والماضيان . والمزعجان — ونحوه  
 قول أبى تمام

أعوام وصل كاد ينسى طولها      ذكر النوى \* فكانها أيام  
 ثم انبرت أيام هجر أردفت      نجوى اسى \* فكانها أعوام  
 ثم انقضت تلك السنون وأهلها      فكانهم \* وكانها أحلام

### وقلت في مراثية

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| اصبحت أوجه القبور وضاء     | وغدت ظلمة * القبور ضياء    |
| يوم أضحي طريدة للمنايا     | ففقدنا به * الغنى والغناء  |
| يوم ظل الثرى بضم الثريا    | فقدمنا منه * السنا والسناء |
| يوم فانت به بواذر شؤم      | فرزينا به * الثرى والثراء  |
| يوم ألقى الردى عليه جراناً | فجرمنا منه * الجد والجداء  |
| يوم ألوت به هزت الليالي    | فبسننا به * البلى والبلاء  |

ومن ذلك . قول زياد الأعجم

|                            |                                |
|----------------------------|--------------------------------|
| ومتي يوامر نفسه مستلجياً   | في أن يجود لذي الرجاء * يقل جد |
| أرأن يعود له بنفحة نائل    | يعد الكرامة والحياء * يقل عد   |
| أو في الزيادة بعد جزل عطية | للمستزبد من العفاة * يقل زد    |

### ﴿ الفصل الخامس والثلاثون ﴾

#### في التلطف

وهو ان تتلطف للمعنى الحسن حتى تهينه والمعنى الهجين حتى تحسنه . وقد ذكرت طرفاً منه في أول الكتاب الا اني لم اسمعه هناك بهذا الاسم في شهر به ويكون باباً برأسه كاخوانه من أبواب الصنعة . فمن ذلك ان يحيى بن خالد البرمكي قال لعبد الملك بن صالح أنت حقود . فقال ان كان الحق قد عندك بقاء الخير والشر فانها عندي اباقيان . فقال يحيى ما رأيت أحداً احتج بالحق حتى حسبه غيرك . وقد مر هذا الفصل في أول الكتاب . ورأى الحسن على رجل طيلسان صوف فقال له أيعجبك طيلسانك هذا . قال نعم . قال انه كان على شاة قبلك . فهجنه من وجه قريب . وأخبرنا أبو احمد . قال اخبرنا الصولي قال حدثنا محمد بن القاسم

ابو العيناء . قال لما دخلت على المتوكل دعوت له وكلمته فاستحسن كلامي . وقال لي يا محمد بلغني ان فيك شرا . قلت يا أمير المؤمنين ان يكن الشر ذكر المحسن باحسنه . والمسيء باسائه . فقد زكى الله عز وجل وذم . فقال في الزكية ( نعم العبد انه اواب ) وقال في الذم ( هاز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنم ) فذمه الله تعالى حتى قذفه . وقد قال الشاعر

إذا أنا بالمعروف لم اتن دائما      ولم أشتم الجنس اللثيم المذمما  
فقيم عرفت الخير والشر باسمه      وشق لي الله المسامع والفما

وفي الخبر بعض طول . وكان عبد الله بن أمية وسم دوابه — عدة — فلما حازها الحجاج جعل الى جانبه — للفرار . وقيل لعبادة ان السودان اسخن . فقال نعم للعيون وقال رجل لرجل كان يراه فيبغضه ما اسمك . فقال سعد . قال على الاعداء . وسمعت والدي رحمه الله . يقول لعن الله الصبر فان مضرته عاجله . ومنفعته آجلة . يتعجل به ألم القلب . بأمدال المنفعة في العاقبة . ولعابها تفوتك لعارض يعرض فكنت قد تعجلت الغم من غير ان يصل اليك تقع . وما سمعت هذا المعنى من غيره فنظمته بعد ذلك . فقلت

|                                                                       |                           |
|-----------------------------------------------------------------------|---------------------------|
| الصبر عمن تحبه صبر                                                    | وتقم من لام في الهوى ضرر  |
| من كان دون المرام مصطبرا                                              | فلست دون المرام اصطبرا    |
| منفعة الصبر غير عاجلة                                                 | وربما حال دونها الغير     |
| فقم بنا نلتمس ما ربنا                                                 | أقام أو لم يقم بنا القدر  |
| ان لنا أنفسا تسودنا                                                   | أعانهم الزمان أو يذر      |
| وابغ من العيش مما تسر به                                              | ان عذل الناس فيه أو عذروا |
| ومن المنظوم .. قول الخطيئة في قوم كانوا يلقبون بأنف الناقة فيأثمون .. |                           |
| فقال فيهم .                                                           |                           |



قوم هم الاُنف والاُذُناب غيرهم ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا  
فكانوا بعد ذلك يتبجحون بهذا البيت .. ومدح ابن الرومي البخل وعذر  
البخيل .. فقال

لا تلم المرء على بخله وله يا صاح علي بذله  
لا عجب بالبخل من ذي حجبى يكرم ما يكرم من أجله  
وعذر أبو العتاهية البخيل في منعه منه .. بقوله

جزى البخيل على صلاحه عني خلفه علي ظهري  
أعني فأكرم عن نداه يدي فعات ونزد قـره قدرى  
ورزقت من جدواه عارفة ان لا يضيق بشكره صدرى  
وظفرت منه بخير مكرمة من بخله من حيث لا يدري  
ما فاتنى خير امرى وضعت عني يداه . وثوثة الشكر

وقال ابن الرومي .. يعذر انسانا في المنع

أجمت حسري اياديك التي ثقات على الكواهل حتى أدها ذاك  
وما مللت العطايا فاسترحمت الى اغياهم بل هم ملوا عطاياكا  
وما نهتهم عن المرعي وخامته لكنه اسنق الراعين مرعاكا  
تدبر الناس ما درته فاذا عليهم لا على الاموال بقياكا  
امسكت سيدك اضراء لرغبتهم وما بخات ولا امسكت امساكا

وكان شم الورد يضره فكان يذمه ويمدح النرجس .. واحتال في تشبيهه .  
حتى هجن فيه امره وطمس حسنه وهو .. قوله

( وقائل لم هجوت الورد معتمداً فقلت من بعضه عندي ومن عبطه )  
كأنه سرم بـغل حين يخرجـه عند الرياث وباقي الروث في وسطه

(ومثله قول يزيد المهلبى)

(إلا مبلغ عنى الأمير محمداً      مقالا له فضل على القول بارع)  
(أنا حاجة أن امكنتك قضيتها      وإن هي لم تمكن فمذكرك واسم)

وقال ابن الرومى أيضاً

وأنى لدو حباب كاذب      إذا ما دطررت وفى الامر ضيق

وما فى اليمين على مدفع      يدافع بالله مالا يطيق

وقد فرغنا من شرح أبواب البديع وتبيين وجوهها وإيضاح طرقها . والزيادة التى زدنا فيها ستة فصول وأبرزناها فى قوالها من الالفاظ من غير اخلال ولا اضرار . وإذا أردت أن تعرف فضلها على ما عمل فى معناها قبلها . فمثل بينها وبينه فانك تقضى لها عايه . ولا تنصرف بالاستحسان عنها اليه . ان شاء الله . وقد عرض لى بعد نظم هذه الانواع . نوع آخر لم يذكره أحد وسميته المشتق (١) . وهو على وجهين . فوجه منها أن يشتق اللفظ من اللفظ . والاخر أن يشتق المعنى من اللفظ . فاشتاق اللفظ من اللفظ . هو مثل قول الشاعر فى رجل يقال له ينخاب

وكيف ينجبح من ذف اسمه خابا

وقلت (فى البانياس) (٢)

(١) فائدة — ذكر ابن حجة فى خزائنه عند كلامه على الاشتقاق ما لفظه . الاشتقاق استخراج اللفظ من اللفظ . وذكره فى آخر أنواع البديع من كتابه المعروف بالصناعتين وعرفه بأن قال هو أن يشتق المتكلم من الاسم العلم معنى فى غرض يقصده من مدح أو هجاء أو غيره . كقول ابن دريد فى نبطويه (وأشد) . قلت وهذا مما يتعجب منه فان الفصل بنجمه أمامك وليس فيه مما يحكاه سوى إرادته بيتى ابن دريد فتأمل

(٢) نسخة — الياسبان

في البانياس اذا أوطيئت ساحتها خوف و - كيف وأقلال وأفلاس  
وكيف يطعم في أمن وفي دة من حل في بلد نصف اسمه ياس

واشتقاق المعنى من اللفظ . مثل قول أبي العتاهية

حلقت لحية موسى باسمه وبهارون اذا ما فلها

وقال ابن دريد \*

لو أدرحى النحو الى تقطويه ما كان هذا النحو يقرأ عليه

أحرته الله بنصف أسسه وصير الباني صراخا عليه

## الباب العاشر

في ذكر مبادئ الكلام ومقاطعه والقول في حسن الخروج والفصل

والوصل وما يجري مجرى ذلك

## الفصل الاول

في ذكر المبادئ

قال بعض الكتاب .. احسنوا معاشر الكتاب الابتداآت فانهم دلائل  
البيان .. وقالوا ينبغي للشاعر أن يحترز في اشعاره . ومنفتح أقواله . مما يتطير  
منه ويستجنى من الكلام والمخاطبة والبكاء ووصف افتقار الديار واشتيت الآلاف  
ونعى الشباب وذم الزمان .. لاسيما في القصائد التي تتضمن المدايح والتهاني ..  
ويستعمل ذلك في المراثي ووصف الخطوب الحادثة .. فان الكلام إذا كان مؤسسا  
على هذا المثال تطير منه سامعه .. وإن كان يعلم أن الشاعر إنما يخاطب نفسه دون  
الممدوح .. مثل ابتداء ذي الرمة

ما بال عينك منها الماء يـكـب (كانه من كلي مفرية سرب) <sup>(١)</sup>

وقد انكر الفضل بن يحيى البرمكي على أبي نواس .. ابتدائه  
أربع البلى أن الخشوع لبادي عايك وأن لم أخنك ودادي

قال فلما انتهى إلى .. قوله

سلام على الدنيا إذا ما فتمت بني برمك من راثمين وغاد

وسمعه استحکم تطيره .. وقيل انه لم يمض اسبوع حتى نكبوا .. ومثله  
ما خبرنا به أبو احمد .. قال حدثنا الصولي .. قال حدثنا محمد بن العباس اليزيدي  
قال حدثني عمي عن أخيه أبي محمد .. قال لما فرغ المعتصم من بناء قصره بالميدان  
الذي كان للعباسية . جلس فيه وجمع الناس من أهله واصحابه .. وأمر أن يلبس  
الناس كلهم الديباج وجعل سريرته في الايوان المنقوش بالفسافسا الذي كان في  
صدره صورة العنقاء فجلس على سرير مرصع بأنواع الجواهر وجعل على رأسه التاج  
الذي فيه الدرة اليتيمة وفي الايوان أسرة آبنوس عن يمينه وعن يساره من عند  
السري الذي عليه المعتصم الى باب الايوان . فكلم داخل رجل رتبته هو بنفسه في  
الموضع الذي يراه فمأراى الناس أحسن من ذلك اليوم فاستأذنه اسحاق ابن ابراهيم  
في النشيد فأذن له . فأنشده شعراً ماسمع الناس أحسن منه في صفته وصفة  
المجلس . الا ان أوله تشبيب بالديار القديمة وبقية آثارها فكان أول بيت منها .

يادر غيرك البلى فمحاك ياليت شعري ما الذي أبلاك .

فتطير المعتصم منها وتفاضر الناس وعجبوا كيف ذهب على اسحاق مع فهمه

(١) قال في الجمهرة - الكلبي - جمع كلية - والمفرية - المحزوزة - والسرب -  
الجاري .. قلت والمخاطب بهذا البيت عبد الملك بن مروان وكان بعينه رمش  
فهو تدمع أبداً فتوهم انه عرض به .. فقال له ماسؤالك عن هذا يابن الفاعلة  
وأمر باخراجه .

وعلمه وطول خدمته للملوك . قال فاقمنا يومنا هذا وانصرفنا فما عاد منا اثنان الى ذلك المجلس وخرج المعتصم الى سر من رأى وخرب القصر . وأنشد البحتري أبا سعيد قصيدة أولها

لك الويل من ليل تطاول آخره    ووشك نوحى تزم أباعره  
فقال أبو سعيد . بل الويل والحرب لك . فغيره وجعله - له الويل - وهو  
ردى أيضاً . وأنشد أبو حكيمة \* أبادلف

الاذعب الايرالذى كنت تعرف  
فقال أبو دلف . أمك تعرف ذلك . وأنشد أبو مقاتل \* الداعي  
لا تقل بشرى وانكن بشريان    غرة الداعي وبوم المهرجان  
فأوجعه الداعي ضرباً . ثم قال هلا قلت - - ان تقل بشرى فعندى بشريان  
فان أراد ان يذكر داراً فليذكرها كما ذكرها الخريمى \*

الا يادار دار لك الحبور    وساعدك الغضارة والسرور  
وكما قال أشجع

قصر عليه تحية وسلام    نشرت عليه جمالها الأيام  
وقالوا أحسن ابتداءات الجاهلية . قول النابغة  
كليني لهم يأامية ناصب    وليل أقاسيه بطى الكواكب  
وأحسن مرثية جاهلية ابتداء . قول أوس بن حجر  
أيتها النفس اجلى جزنا    ان الذى تمذرين قد وقعا  
قالوا وأحسن مرثية اسلامية ابتداء . قول أبي تمام  
أصم بك الناعى وان كان أسما    واصبح معنى الجود بعدك بلقما  
وقول الآخر

اننى فتى الجود الى الجود    مامثل من أنى بوجود



انحى فتى مص الثرى بعده بقية الماء من العود  
وقد بكى امرؤ القيس واستبكى . ووقف واستوقف . وذكر الحبيب والمنزل  
فى نصف بيت . وهو قوله

قفأ نبك من ذكرى حبيب ومنزل

فهو من أجود الابتداءات . ومن أحكم ابتداءات العرب . قول السموأل  
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل  
وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل  
وقال بعضهم احكم ابتداءاتهم . قول لبيد

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

وبعضهم يجعل ابتداء هذه القصيدة

الاتسألار المرء ماذا يحاول انحب فيقضى أم صلال وباطل

ومن جياذ ابتداءات (أهل) الجاهلية قول . أوس بن حجر

ولقد أبيتُ باليلةٍ كلياالى

ومنها . قول النابغة

دعاك الهوى واسجلتك المنازل وكيف تصابى المرء والشيب شامل

ونحوه . قول أمية

يا نفس مالك بد الله من واق . وا على حدان الدهر من راق

وقالوا . وكان عبد الحميد الكاتب لا يبتدىء - بلولا - ولا - ان رأيت -

وقد جعل الناس . قول أبى تمام

يا بعد غاية دمع العين از بعدوا هى الصيا بة طول الدهر والسهر

من جياذ الابتداءات . وقوله

سعدت غربة النوي بسعاد      فهي طوع الاتهام والانجاد  
وسئل بعضهم عن أحذق الشعراء . فقال من يتفقد الابتداء والمقطع . ولما  
نظر أبو العميثل في قصيدة أبي تمام  
هنَّ عوادي يوسف وصواحيبه      فعزما فقد ما أدرك الثار طالبه  
فاسترذل ابتدائها وأسقط القصيدة كلها . حتى صار اليه أبو تمام . ووقفه  
على موضع الاحسان منها فراجع عبدالله بن طاهر . فأجازه . ولا بى تمام ابتدئات  
كثيرة تجرى هذا المجرى منها . قوله  
قدك أنتب أريدت في الغلواء      كم تعذلون وأنتم سجرائى<sup>(١)</sup>  
وقوله

صدقت لهما قلبك المستهتر      فبقيت نهب صباية وتذكر<sup>(٢)</sup>  
ومن الابتدئات . البديعة قول مسلم  
اجررت ذيل خليع في الهوي غزل      وشمرت هم العذال في عذلى  
وقال أبي العتاهية      نافس في الدنيا ونحن نعيبها  
والابتداء أول ما يقع في السمع من كلامك . والمقطع آخر ما يبقى في النفس  
من قولك . فينبغى أن يكونا جميعا موقنين . وقد استحسن لبعض المتأخرين  
ابتداؤه (٣)

- (١) قدك — أى حسبك — وانتب — استجى — والسجراء — بالسين  
قبل الجيم خلافا للموازنة فقد أنشده بالشين المنقوطة جمع سجير أى صديق  
(٢) اللها — تصغير اللهو . ولولا الاضافة الى القلب لقال لهماى ولهايك .  
قال المعجاج ( دار لهما قلبك المتيم )  
(٣) يعنى به أبو الطيب المتنبي . وقد اختلفت نسخ الاصل وديوانه المطبوع  
في بعض الفاظ هذه الايات فليراجعها من أراد

أريقك أم ماء الغمامة أم نحر      بنى برود وهو في كبد حجر  
وله بعد ذلك ابتداءات المصايب . وفراق الحبايب . منها . قوله .  
كفى أراني ويك لومك ألوما      هم أقام على فؤاد أنحما  
وقوله أبا عبيد الإله مُعَاذَ إني      خفى عنك في الهيجا مقي  
وقوله

هذي بوزت لنا فهجت رسيسا      ثم انصرفت وما شفيت نسيسا<sup>(١)</sup>  
وقوله جللا كما بي فليك التبريح      أغذاء ذا الرشاء الاغن الشيخ  
وقوله أحاد أم سُداس في أحاد      ليبتنا لمنوطة بالتنادي  
وقوله لجة أم غادة رفع السيف      لوحشية لا . لوحشية شنف  
وقوله بقائي شاء ليس هم ارتحالا      وحسن الصبرز . والالجالا  
وقوله

في الخلد إن عزم الخليط رحيلا      مطرّ يزيد به الخدود محولا  
وقال اسمعيل بن عباد \* لعمرى      ان المحول في الخدود . من البديع  
المردود . وقوله

تهنا بصـور أم تهنتها بك      وقل الذي صور وأنت له لكا  
وقوله: عذري من عذاري في صدور      سكن جوانحي بدل الصدور  
وقوله: سرب محاسنه حرمت ذواتها      داني الصفات بميدموصوفاتها  
وقوله . أيا لآئني ان كنت وقت اللوائم      علمت عابى بين تلك المعالم

(١) هذه — منادى بمعنى يا هذه — والرسيس — بداية الحب — والنسيس —  
بقية الروح الذي به الحياة

وقوله ووقت وفابالدهرلى عند واحد وفالى بأهليله وزاد كثيرا  
وقوله شديد البعد من شرب الشمول ترنع الهند أو طلع النخيل  
وقوله اراع كذا كل الامام هام وسبح له رسل الملوك غمام  
وقوله أوه بديل من قولتى واما لمن نأت والبديل ذكرها

فهذه وما شاكلها ابتداءات لا خلاق لها . . واذا كان الابتداء حسنا بديما  
ومليحا رشيقا . كان داعية الى الاستماع لما يجيء بعده من الكلام : ولهذا  
المعنى يقول الله عز وجل . . الم . وحم . وطس . وطسم . وكهيعص . فيقرع  
اسماعهم بشيء بديع ليس لهم بمثله عهد ليكون ذلك داعية لهم الى الاستماع لما  
بعده والله اعلم بكتابيه . . ولهذا جعل اكثر الابتداءات ( بالحمد لله ) لان النفوس  
تتشوف للثناء على الله فهو داعية الى الاستماع . . وقال رسول الله ﷺ ( كل كلام  
لم يبدأ فيه بحمد الله تعالى فهو أتر ) . . فاما الابتداء البارد . فابتداء أبى العناهية  
إلا ما لسيدتى مالهـا أدلت فاحمل إذلالها

## الفصل الثانى

فى ذكر المقاطع والقول فى الفصل والوصل

قيل للفارسى ما البلاغة . . فقال معرفة الفصل من الوصل . . وقال المأمون  
لبعضهم من أبلغ الناس . . فقال من قرب الأمر البعيد المتناول والصعب الدرك  
بالألفاظ اليسيرة . . فقال ما عدل سهماك عن الغرض . . ولكن البليغ من  
كان كلامه فى مقدار حاجته ولا يجيل الفكرة فى اختلاس ما صعب عليه من  
الألفاظ ولا يكره المعانى على انزالها فى غير منازلها ولا يعتمد الغريب الوحشى  
ولا الساقط السوقى فان البلاغة اذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كنت  
كالألى بلا نظام

وقال ابو العباس السفاح لكاتبه قف عند مقاطع الكلام وحدوده . واياك أن تخلط المرعى بالهمل . ومن حلية البلاغة المعرفة بمواضع الفصل والوصل وقال الاحنف بن قيس ما رأيت رجلا تكلم فاحسن الوقوف عند مقاطع الكلام ولا عرف حدوده . الا عمرو بن العاص (رضي الله عنه) كان اذا تكلم تفقد مقاطع الكلام . وأعطى حق المقام . وغاص في استخراج المعنى بالطف مخرج حتى كان يقف عند المقطع وقوفا يحول بينه وبين تبيعته من الالفاظ وكان كثيراً ما ينشد

اذا ما بدا فوق المنابر قائلاً أصاب بما يومي اليه المقاتلا

ولا أعرف فصلاً في كلام منشور أحسن مما أخبرنا به أبو أحمد . . قال حدثنا الصولي قال حدثنا محمد بن زكريا قال حدثني العتيبي عن أبيه . . قال كان شبیب بن شبة يوماً قاعداً بباب المهدي . . فأقبل عبد الصمد بن الفضل الرقاشي . . فلما رآه . . قال أتاكم والله كلیم الناس فلما جلس قال شبیب تكلم يا أبا العباس . فقال أمعك يا أبا معمر وأنت خطيبنا وسيدنا قال نعم . . فوالله ما رأيت قلباً أقرب من لسان من قلبك من لسانك . . قال في أي شيء تحب أن اتكلم . . قال وإذا شيخ معه عصا يتوكأ عليها . . فقال صف لنا هذه العصا . . فحمد الله عز وجل وأثنى عليه ثم ذكر السماء . . فقال رفعها الله بغير عمد وجعل فيها نجوم رجم ونجوم اقتداء وادار فيها سراجاً وقرأ منيراً لتعلموا عدد السنين والحساب وأنزل منها ماء مباركاً أحيا به الزرع والضرع وأدر به الاقوات وحفظ به الارواح وأنبت به أنواعاً مختلفة يصرفها من حال الى حال . . تكون حبة ثم يجعلها عرقاً ثم يقيمها على ساق فبينما تراها خضراء ترف اذ صارت يابسة تتقصف لينتفع بها العباد وتعمر بها البلاد . . وجعل من يابسها هذه العصا . . ثم أقبل على الشيخ . فقال وكان هذا نطفة في صلب أبيه ثم صار علقة حين خرج منه ثم مضغة ثم لحماً وعظماً فصار جنيناً أوجده الله بعد عدم وأنشاه مريداً ووفقه مكتهلاً ونقصه شيخاً حتى صار الى هذه الحال من الكبر فاحتاج في آخر حياته الى هذه العصا



فتبارك المدبر للعباد . . قال شبيب ما سمعت كلاما على يديه أحسن منه . . وقال معاوية يا أشدق قم عند قروم العرب وججاجها . فسل لسانك . وجل في أيادي البلاغة . وليكن التفقد لمقاطع الكلام منك على بال . فأنى شهدت رسول الله ﷺ أملى على علي بن أبي طالب (رضى الله عنه) كتابا وكان يتفقد مقاطع الكلام كتفقد المصرم صريته

ولما أقام أبو جعفر صالحا \* خطيبا بحضرة شبيب . فقال يا أمير المؤمنين ما رأيت كاليوم آيين بيانا . ولا أربط جنانا . ولا أفصح لسانا . ولا أبل ريقا . ولا أغمض عروفا . ولا أحسن طريقا . . إلا أن الجواد عسير لم يرض \* فحملته القوة على تعسف الأكام وخبطها وترك الطريق اللاحب . وأيم الله أن لو عرف في خطبته مقاطع الكلام لكان أفصح من نطق بلسان . وقال المأمون ما عجب بكلام أحد كالعجاني بكتاب القاسم بن عيسى . فانه يوجز في غير عجز ويصيب مفصل الكلام ولا تدعوه المندرة الى الاطناب . ولا تميل به الغزارة الى الاسهاب . يتجلى عن مراده في كتبه . ويصيب المغزى في الفاظه . وكان يزيد \* بن معاوية . يقول اياكم أن تجعلوا الفصل وصلا . فانه اشد وأعيب من اللحن . . وكان اكثم بن صيفي اذا كاتب ملوك الجاهلية يقول لكتابه افضلوا بين كل منقضى معنى \* واصلوا إذا كان الكلام معجونا بعبءه ببعض . وكان الحرث بن أبي شمر الغساني يقول لكتابه المرقش اذا نزع بك الكلام الى الابتداء بمعنى غير مأنت فيه . فافصل بينه وبين تذييعته من الالفاظ فانك ان مذقت الفاظك بغير ما يحسن أن يمدق نفرت القلوب عن وعيها وملته الاسماع واستثقلته الرواة . . وكان بزر جهر . يقول إذا مدحت رجلا وهجوت آخر فاجعل بين القولين فصلا حتى تعرف المدح من الهجاء كما تفعل في كتبك اذا استأنفت القول واكملت ما سلف من اللفظ ،

وقال الحسن بن سهل لكتابه الحراني . مامزلة الكاتب في قوله وفعله . . قال أن يكون مطبوعا محتذكا بالتجربة . طالما بجلال الكتاب والسنة وحرأها

وبالدهور في تداولها وتصرفها . وبالمملوك في سيرها وأيامها . مع براعة اللفظ وحسن التنسيق . وتأليف الاوصال . بمشاكل الاستعارة . وشرح المعنى . حتى تنصب صورها بمقاطع الكلام . ومعرفة الفصل من الوصل فاذا كان ذلك كذلك فهو كاتب مجيد . . والفول اذا استكمل آله واستتم معناه فالفصل عنده ، وكان عبد الحميد الكاتب اذا استخبر الرجل في كتابه فكتب . خبرك وحالك وسلامتك . فصل بين هذه الاحرف ويقول قد استكمل كل حرف منها آله ووقع الفصل عليه ، وكان صالح بن عبد الرحمن التميمي الكاتب يفصل بين الآيات كلها وبين تبيعتها من الكتاب كيف وقعت وكان يقول ما استؤنف ان . الاوقع الفصل ، وكان جبل بن يزيد يفصل بين الفآآت كلها وقد كره بعض الكتبة ذلك وأحبه بعض ، وفصل المأمون عند . حتى . كيف وقعت وأمر كتابه بذلك . فغلط احمد بن يوسف ووصل حتى بما بعده من اللفظ . . فلما عرض الكتاب على المأمون امر باحضاره . فقال لعن الله هذه القلوب حين اكنت المعلوم بزعمكم . واجتذت ثمر لطايف الحكمة بدعواكم . قد شغلتموها باستنظاف ما عذب عنكم علمه . عن تفهم ما دونتموه . وتمحص ما جعتموه وتعرف ما استقدمتموه . اليس قد تقدمنا اليكم بالفصل عند حتى حينما وقعت من الالفاظ فقال يأمر المؤمنين قد يذبوا السيف وهو صميم . ويكبو الجواد وهو كريم . وكان لا يمود في شئ من ذلك . . وكان يأمر كتابه بالفصل بين . . بل . وبلى . وليس . وأمر عبد الملك كتابه بذلك ألا ليس ، وقال المأمون ما تمحص من رجل شيئا كتفحصي عن الفصل والوصل في كتابه والتخلص من المحلول إلى المعقود . . فان لكل شئ جمالا . وحلية الكتاب وجماله ايقاع الفصل موقعه . وشحن الفكرة واجالتها في لطف التخلص من المعقود الى المحلول وقلنا أن المعقود والمحلول ها هنا . . هو انك اذا ابتدأت مخاطبة . . ثم لم تنته الى موضع التخلص مما عقدت عليه كلامك سمي الكلام معقودا . . وإذا شرحت المستور وأبنت عن الغرض المنزوع اليه سمي الكلام محلولاً . . مثال

ذلك ما كتب بعضهم . وجرى لك من ذكر ما خصك الله به . وأفردك بفضيلته من شرف النفس والقدرة . وبعبد الهمة والذكر . وكال الاداة والآلة والتمهيد في السياسة والايالة . وحياطة أهل الدين والادب . وانجاء عظيم الحق بضعيف السبب . مالا يزال يجري مثله عند كل ذكر يتخذ ذلك . وحديث يؤثر عنك .

فالكلام من أول الفصل الى آخر قوله - بضعيف السبب - معقود فلما اتصل بما بعده صار محلولاً . . وما كتب بعضهم ربما كانت مودة السبب . أو كد من مودة النسب . لأن المودة التي تدعوا اليها رغبة . أو رهبة . أو شكر نعمة . أو شاكلة في صناعة . أو مناسبة بمشاكلة مودة معروفة وجوها . موثوق بخلوصها فتوكلها بحسب السبب الداعي اليها . ودوامها بدوامه واتصالها باتصاله ومودة القرني وان أوجبها الالحمة . فهي مشوبة بحسد وتقاسة . ومحسب ذلك يقع التقصير فيما يوجبه الحال . والاضاعة لما يلزم من الشكر . والله يعلم أني أودك مودة خالصة لم تدع اليها رغبة فيزيلها استغناء عنها . ولا اضطرت اليها رهبة . فيقطعها أمن منها . وإن كنت مرحوا للموهبات بحمد الله . ومقصداً من مقاصد الرغبات . وكهفا وحرزا من الموبقات . فهذا الكلام كله معقود الى قوله -

مشاكلة مودة - فلما اتصل بما بعده صار محلولاً . وقال بعضهم انظر سددك الله أن لا تدعوك مقدرتك على الكلام الى اطالة المعقود فان ذلك فساد ما اكنفته في صدرك وأردت تضمينه كتابك واعلم أن اطالة المعقود يورث نسيان ما عقدت عليه كلامك وأرهبت به فكرتك . وكان شبيب بن شبة . يقول لم أر متكلما قط اذكر لما عقد عليه كلامه ولا أحفظ لما سلف من نطقه من خالد بن صفوان يشبع المعقود بالمعاني التي يصعب الخروج منها الى غيرها ثم يأتي بالمحاول واضحا بينا مشروحا منورا وكان السامع لا يعرف مغزاه ومقصده في أول كلامه حتى يصير الى آخره . . وقال بعضهم ليس يحمد من القائل أن يعنى بمعرفة مغزاه على السامع لكلامه في أول ابتدائه حتى ينتهي الى آخره . بل الاحسن أن يكون في صدر كلامه دليل على حاجته ومبين لمغزاه ومقصده . كما أن خير أبيات الشعر ما إذا سمعت صدره عرفت قافيته ، وكان شبيب بن شبة .

يقول الناس موكلون بتمظيم جودة الابتداء وبمدح صاحبه . وأنا موكل بتمظيم  
جودة المقطع وبمدح صاحبه . وخير الكلام ما وقف عند مقاطعه . وبين  
موقوف فصوله

قلنا ومما لم يبين موضع الفصل فيه فأشكل الكلام . قول الخبيل لالزرقان بن بدر  
وأبوك بدر كان ينتهس الحصى وأبي الجواد ربيعة بن قبال <sup>(١)</sup>  
فقال الزرقان . لا بأس شيخنا اشتراكا في صنعة . وقالما رأينا بليغا الا وهو  
يقطع كلامه على معنى بديع . أو لفظ حسن رشيق . قال لقيط في آخر قصيدة  
لقد محضت لكم ودى بلا دخي واستيقظوا ان خير العلم ما نفعنا <sup>(٢)</sup>  
فقطعها على كلمة حكمة عظيمة الموقع . ومثله . قول امرئ القيس  
إلا ان بعد العدم لامرئ قنوة وبعد المشيب طول عمرٍ وملبس <sup>(٣)</sup>  
فقطع القصيدة أيضاً على حكمة بالغة . وقال أبو زيد الطائي \* في آخر قصيدة  
كل شيء تحتال فيه الرجال غير أن ليس للمنايا احتيال

- (١) سبق للمصنف الاستشهاد به وذكرنا اختلاف الذخ فيه وتيسر لنا  
تطبيقه على ثلاث نسخ غير الاولي تان فصيح ويكون حينئذ وجه الخطأ فيه موالاة  
بين اسم أبيه واسم بدر فاشتبه بأن ذلك جمع لهما في انتهاس الحصى أى خضمه  
(٢) الدخ — كالدغل أى الفساد . وقوله خير العلم ما نفعنا . هو الحكمة  
في البيت وجاء في نسخة خير القول والبيت من قصيدته التي مطلعها  
يا دار عمرة من محتلها الجرعا هاجت لي الهم والاحزان والوجعا  
وهي من مختار الشعر العربي وبسببها قطع كسرى لسان لقيط  
(٣) القنوة — بالكسر وتضم وذلك الكسبة من المال يقتنيه . وقوله بعد  
المشيب هكذا في ديوانه وفي الاصل وبعد الشباب فان صحت هذه الرواية فيحتاج  
لتقدير يقدره ليقيم به المعنى وإلا فتكون الحكمة غير بالغة فتأمل

وقال أبو كبير

فأذ ذلك ليس إلا ذكره      وإذا مضي شيء كأن لم يفعل  
 فيذبني أن يكون آخر بيت قصيدتك أجود بيت فيها وأدخل في المعنى الذي  
 قصدت له في نظمها . كما فعل ابن الزبير في آخر قصيدة يعتذر فيها إلى النبي  
 ﷺ ويستعطفه

نخذ الفضيلة عن ذنوب قد خلت      وأقبل تضرع مستضيفٍ تائب  
 فجعل نفسه مستضيفاً ومن حق المستضيف أن يضاف وإذا أضيف فمن حقه  
 أن يضاف وذكر تضرعه وتوبته مما سلف وجعل العفو عنه مم هذه الأحوال  
 فضيلة . فجمع في هذا البيت جميع ما يحتاج إليه في طلب العفو . وقول تأبط شراً  
 في آخر قصيدته

لتقرعن على السن من نديم      إذا تذكرت يوماً بغض أخلاق  
 هذا البيت أجود بيت فيها لصفاء لفظه . وحسن معناه . ومثله قول الشنفرى  
 في آخر قصيدته

واني لخلو أن أريد حلاوتي      ومر إذا نفس العزوف أورت  
 أبى لما أب قريب مقادتي      إلى كل نفس تنتحى في مسرتي  
 فهذان البيتان أجود ما خفر به من هذه القصيدة . . وقال بشر بن أبي خازم  
 في آخر قصيدته (١)

ولا ينجي من الغزات إلا      براكاء القتال أو الفرار  
 فقطعها على مثل سائر والأمثال أحب إلى النفوس لحاجتها إليها عند المحاضرة  
 والمجالسة . وقال الهذلي

عصاك الأقارب في أمرهم      فزایل بأمرك أو خالط

(١) البراءة — الثبات في الحرب والجد وأصله من البروك



ولا تسقطن سقوط النواة من كف مرتضخ لاقط

فقطعها على تشبيهه مليح ومثل حسن . . وهكذا يفعل الكتاب الخذاق .  
والمرسلون المبرزون . ألا ترى ما كتب الصاحب في آخر رسالة له . فان حدثت  
فيما خلقت . فلا خطوت لتحصيل مجد . ولا نهضت لاقتناء حمد . ولا سمعت الى  
مقام نخر . ولا حرصت على علو ذكر . وهذه اليمين التي لو سمعها عامر بن الظرب  
لقال هي الغموس . لا القسم باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى . فأتى بإيمان  
ظريفة ومعان غريبة . وكتب أيضاً في آخر رسالة . وأنا متوقع لكتابك . توقع  
الظلمة أن للماء الزلال . والصوام لهلال شوال . وكتب آخر أخرى . وسئل ان اخلفه  
في تجسيم مولاى الى هذا المجمع . ليقرب علينا تناول البدر بمشاهدته . ولمس الشمس  
بغرة . فانظر كيف يقطع كلمانه على كل معنى بديع ولفظ شريف

ومن حسن المقطع وجودة الفاصلة وحسن موقعها وتمكنها في موضعها وذلك  
على ثلاثة أضرب . فضرب منها ان يضيق على الشاعر موضع القافية فيأتى بلفظ  
قصير قليل الحروف فيتمم به البيت . كقول زهير

واعلم ما في اليوم والامس قبيله      واسكنى عن علم ما في غدٍ عمى  
وقول النابغة

كلا قحوا زغداة غب سماءه<sup>(١)</sup>      جفت أعاليه وأسفله ندى

وقال الاعشى

وكأس شربت على لذة      وأخرى تداويت منها بها

وقول امرئ القيس

مكر مفر مقبل مدبر معا      كجامود صخر حطه السيل من عل  
وقول طرفة

اذا ابتدر القوم السلاح وجدتنى      منيما اذا بليت بقائمه يدي

(١) السماء - المطر أى بعد ان مطر

وقول النابغة

زعم الهمام ولم أذقه أنه يشفي ببرد لثامها العطش الصدى  
وقال آخر

الا يا غرابي بينها لا تصدعا فطيرا جميعا بالنوى أو قما

وقول متمم \*

فلما تفرقنا كأنى ومالكنا أطول اجتماع لم ند - ليلة معا

وقول الاعشى

فظللت أرهاها وظل يحوطها حتى دنوت إذا الظلام دنا لها

وقول النابغة (١)

لا مرحبا بقدولا أهلا به أركان تفرق الأحبة في غد  
أفد الترحل غير أن ركابنا لما نزل برحالة وكان قد

وقول ابن أحر (٢)

وقال عدى بن زيد

فإن كانت النعماء عندك لا مرى فثلا بها فاجز المطالب أوزد

وقال ابن أبي حية \*

فقلن لها سرا فدينناك لا يرح صحيحا والا تقبليه فالحنى

(١) البيت الثاني في ديوانه مقدم على البيت الأول . وبينهما قوله

زعم الغداف إبان رحلتنا غدا وبذلك خبرنا الغداف الأسود

الغداف - الغراب . وقوله - أفد - أى دنا وقرب - والركاب الأبل ولا يقال

راكب الأراكب البعير خاصة كذا في شرح ديوانه

(٢) في نسختين من الأصل ذكر ابن أحر ولم يذكر الشعر وكتب في هامش

أحدهما هكذا في الأم وباقي النسخ لم يتعرضوا لذكر ابن أحر

( فألقت قناعاً دونه الشمس واتقت بأحسن موصلين كف ومعصم )  
 وقالت فلما أفرغت في فوء آده وعينيه منها السحر قلن له قم  
 خود بجمع الانف لو أن صحبه تادوا وقاوا في الماخ له نم  
 ومن شعر المحدثين . قول ابن أبي عيينة

دنيا دعونك مسمعاً فأجيبني وبما اصطفتك للهوى فأثبي  
 دومي أدم لك بالوفاء على الصنما انى بعهدك واتق فتقى بي  
 وقال آخر اتتني تؤنبي في البكا فأهلا بها وبأبيها  
 تقول وفي قولها حشمة ترانى بعين وتبكي بها  
 فقلت اذا استحسننت غيركم أمرت الدعوى بتأديبها

فخوله - ترانى بعين وتبكي بها - حسن الوقع جدا . وفات  
 سيرةضى لى رضاك برد مالى ويعمد حسن رأيك كشف ما بى  
 وقالت وذقت مهوى النجم ريقا خصر ا لو كان من ناجود خمر ما غدا  
 وقد تنعمت بنشر عطر لو كان من فارد مسك كان دا

والضرب الآخر . وهو ان يضيق به المكان ايضاً ويعجز عن ايراد كلمة سالمة  
 تحتاج الى اعراب ليتم بها البيت . فيأتى بكلمة معذلة لا تحتاج الى الاعراب فيتمه  
 به . مثل قول امرىء القيس

بعثنا ريسا قبيل ذلك مخملا كذب الغضا يمشى الضراء ويتقي<sup>(١)</sup>  
 وقول زهير

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يساو (واقفر من سلمى التعاليق فالثقل)

(١) مشى الضراء - هى المشى فيما يواريك من تكيده وتختله

ثم قال وقد كنت من سلمى سنينا ثمانيا على صير أمر ما يروما يخلو<sup>(١)</sup>  
وقال لذي الحلم من ذبيان عندي مودة وحفظ ومن يلحم بي الشر انسج  
مخوف كان الطير في منزلاته على جيف الحسري محالس تنتجى  
وقوله وأراك تفرى ما خلقت وبه ض القوم يخاق ثم لا يفرى  
وقول أبي كبير (٢)

(ولقد ربأت اذا الصباح تواكلوا جمر الظهيرة في البقاع الا طول)  
(في رأس مشرفة القذال كأنما أطر السحاب بها رياض المجدل)  
ومعا بلا صلح الظلمات كأنها جمر بـ هـ كه تشب لمصطفى  
(فقوله - لمصطفى - متمكنة في موضعها) وقول ذى الرمة  
أراح فريق جيرتك الجمالا كأنهم يريدون احتمالا  
فكدت أموت من حزن دليهم ولم أرى حادرا الا ظمان بالا  
(فقوله - ابالا - عجيبة الموقع) أخذه من قول زهير  
لقد باليت مظمن أم أوفي ولكن أم أوفي لا تبالي  
وقول الخطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيته وأقعد فانك أنت الطاعم الكاسى  
وقال آخر

(١) قوله على صير أمر - أى على اشراف أمر . وضبط هذا الحرف بغير الاصل  
بكسر الصاد فاليحرر

(٢) ربأت - من ربأ القوم يربأهم اذا اطلع عليهم من شرف - واطر السحاب  
اءوجاج تراه فيه . والاطر هنا مصدر واقع فى معنى المفعول - والمعابل - بالفتح  
جمع معبلة بال - كسروها هى نصل طويل عريض - والمسبكة - محراز يح اذا مرت مر اشديدا  
م - ٢٨ - الصناعتين

وجوه لو ان المدلجين أعتشوا بها صدعن الدجى حتى ترى الليل ينجلي

والضرب الثالث . ان تكون الفاصلة لايقة بما تقدمها من الفاظ الجزء من الرسالة أو البيت من الشعر . وتكون مستقرة في قرارها . ومتمكنة في موضعها . حتى لا يسد مسدها غيرها . وان لم تكن قصيرة قليلة الحروف كقول الله تعالى (وانه هو أضحك وأبكى وانه هو أمات وأحى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى) وقوله تعالى (وللاخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى) . فأبكى مع اضحك وأحى مع أمات . والانثى مع الذكر . والاولى مع الآخرة . والرضى مع العطية . في نهاية الجودة . وغاية حسن الموقع . ومن الشعر . قول الخطيئة

هم القوم الذين اذا ألت من الايام مظلمة أضأؤ

وقول عدى بن الرقاش

صلى الاله على امرىء ودعته وأتم نعمته عليه وزادا

وقول زياد بن جميل \*

هم البحور عطاء حين تسلمهم وفي اللقاء اذا تلقى م م م

وهذا مستحسن جدا لما تضمن من التجنيس . ومن ذلك قول البحترى  
ظللنا نرجم فيك الظنون أحاجبه أنت أم حاجه

وقول أبي نواس

اذا امتن الدنيا ليبت تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

الصديق - هاهنا جيد الموقع . لان معنى البيت يقتضيه وهو محتاج اليه .

وقول جميل

ويقلن ألت رضيت بباطل منها فهل لك في انزال الباطل

الباطل - هاهنا جيد الموقع لمطابقته مع الباطل الاول . وقلت

وقد زينت اسواقه بطرايف اذا نصرفت عنها البيون تعود

تعود - هاهنا جيد ممكن الموقع . ومما عيب من القوافي . قول ابن قيس

الرقيات . وقد أنشد عبد الملك



ان الحوادث بالمدينة قد أوجعتني وقرعن مروتيه  
وجيئني جب السنام فلم يترك ريشا في مناكبه  
فقال له عبد الملك احسنت الا انك تخنثت في قوافيه . فقال ماعدوت قول  
الله عز وجل (ما أغنى عني ماليه هلاك عني سلطانيه) وليس كما قال . لان فاصلة الاية  
حسنة الموقع وفي قوافي شعره لين .  
ومن عيوب القوافي . ان تكون القافية مستدعاة لا تفيد معنى وانما اوردت  
ليستوى الروى فقط مثل . قول ابى تمام  
كالظبية الادماء صافت فارتعت زهر العرار الغض والجشجاثا  
ليس في وصف الظبية انها ترتعى - الجشجاث - فايذة وسواء رعت الجشجاث  
أو القلام أو غير ذلك من النبات . واذا قصد لنعث الظبية بزيادة حسن قيل انها  
تعطوا الشجر لانها حينئذ ترفع رأسها فيطول جيدها وتظهر محاسنها . كما قال  
الطرماح (١)

مثل ماعايدت مخروقه نصمها ذائر روع مؤام  
يصف انها مذعورة تفتح عينيها وتمجد جيدها فيبدو للعين محاسنها . وقال زهير  
وقرب منه قول الآخر (٢)

وسابغة الاذيل زغف مفاضة تكنها منى بجاد مخطط  
وليس لتخطيط البجاد معنى يرجع الى الدرع ولا الى السيف . ومثله قول الآخر  
أأنشر البر فيمن ليس يعرفه وأنثر الدربين العمى في الغلس  
ليس لذكر الغلس مع العمى معنى . لان الاعمى يستوى عنده الغلس والمهاجرة

(١) هنا بياض في الاصل وكذا عند قوله قال زهير وحرر في هامش نسخة  
كتبت في المائة الخامسة كذا في الام . وقد ظفرت ببیت الطرماح في فصل عيوب  
ائتلاف المعنى والقافية من النقد فانزلته مكانه والله الموفق

(٢) قائلة على بن محمد البصرى - والزغف - يحرك ويسكن الدرع المحكمة  
وفي غير الاصل - البجاد المخطط - بأل التعريف

ولو قال العمش لكان اقرب من العمى على ان الجميع لاخير فيه . ومن هذا النوع قول القرشى

ووقت الختوف من وارث وال وأبقاك صالحا رب هود  
ليس نسبة الله تعالى الى انه رب هود باولى من نسبته اياه عز اسمه الى انه رب  
نوح أو غيره . وقول ابن الرومى

الا رما سؤت الغيور وساءنى وبات كلانا من أخيه على وحر  
وقبلت أفواها عذابا كأنها ينابيع خمر حصبت لؤلؤ البحر  
فقوله - لؤلؤ البحر - أفسد البيت واطفاً نور المعنى لان اللؤلؤ لا يكون  
فى غير البحر فنسبته الى البحر لافائدة فيه الا اقامة الروى على ما قدمناه (ورأيت  
المعنى جيداً فقلت)

(مر بنا يستميله السكر وكيف يصحو اوريته خمر)  
(قبلت فيه على راقبة ينبوع خمر حصباؤه در)

ومن القوافى الردئية قول رؤبة

يكسين من لين الشباب نيماً

النيم - النوم - وأي حسن للفرو فيشبه به شباب النساء . وما قال أحد عليه  
من الشباب أو من الحسن فرو . . وإنما يقال - رداء الشاب . وبرد الشباب .  
وثوب الشباب - ولم يقرر - قميص الشباب - وهو أقرب من الفرو ولو قاله قائل  
لم يحسن لانه لم يستعمل وإنما احتاج الى الميم فوقم فى هذه الرذيلة  
وهذا باب لو اطلقت العنان فيه لطال غيشغل الاوراق الكثيرة ويصزم  
فيه الزمان الطويل وفيما ذكرناه كفاية ان شاء الله تعالى

## الفصل الثالث

فى الخروج من النسب الى المدح وغيره

كانت العرب فى اكثر شعرها تبتدىء بذكر الديار والبكاء عليها والوجع

بفراق ساكنيها . . ثم إذا أرادت الخروج الى معنى آخر . . قالت — فدع ذا  
وسل الهم عنك بكذا — كما قل

فدع ذا وسل الهم عنك بجسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا  
وكما قال النابغة

فسليت ما عندي بروحة ترمس<sup>(١)</sup> تحب رجلى مرة وتنقل  
وربما تروا المعنى الاول وقالوا — وعيس أو وهو جاء — وما أشبه ذلك . .  
كما قال علقمة

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله فليس له في ودهن نصيب  
وعيس بريناها كأن عيونها قوارير في إدهانهم نصوب  
فاذا أرادوا ذكر الممدوح . . قالوا — الى فلان — ثم أخذوا في مديحه . .  
كما قال علقمة

وناجيه أفنى ركب ضلوعها وحار كها تهجر ودؤب  
وتصبح من غب السرى كأنها مولعة تخشى القنيص شوب  
فوصفها ثم قال  
الى الحارث الوهاب أعملت زقتي لك كلكها والقصرين وجيب  
وقال الحرث بن حنزة

أنمى الى حرف مذكرة تهض الحصى بمناسم ملس  
ثم قال افلا نعدىها الى ملك شهم المقادة حازم النفس  
ثم أخذ في مديحه . . وربما تركوا المعنى الاول وأخذوا في الثانى من غير  
أن يستعملوا ما ذكرناه . . قال النابغة  
تقاعس حتى قلت ايس بمنقض وايس الذي يرى النجوم بأيب

(١) العرمس — الصخرة وشبهت بها الناقة اذا كانت صلبة شديدة

على عمرو نعمة بعد نعمة      لو لدة ايست بذات عقارب

وقال أيضا (١)

على حين عاتبت الفؤاد على الصبي      وقلت ألبما أصبح والشيب وازع

وقد حال هم دون ذلك داخل      ولوج الشغاف تبتغيه الأصابع

وعيد أبي قابوس في غير كنهه      أتاني ودوني راكس والضواجم

والبحتري يسلك هذه الطريقة في أكثر شعره . . فاما الخروج المتصل بما

قبله فقليل في اشعارهم . فمن القليل . قول دجاجة بن عبد قيس التميمي

وقال الغواني قد تضمر جلمه      وكان قدينا ناعم المتبذل

فلا نأس اني قد تلافيت شيبتي      وهز الغواني من شميطة رجل

بمشرفة الهادي نبذ عنانها      يمين الغلام الملجم المتبدل

فوصل وصف الفرس بما تقدم من وصفه الشيب وصلا . وقال تأبط شراً

اني اذا خلة ضنت بنائها      وامسكت بضعيف الحبل احذاق

نجوت منها نجائ من بجيلة اذ      القيت للة حت الرهط اوراق

وقريب منه . قول أوس بن حجر في وصف السحاب

دان مسف فوق الارض هيدبه      يكاد يدفعه من قام بالراح

ثم قال

سقى ديارى بني عوف وساكنها      ودار علقمة الخير ابن صباح

وقال زهير

ان البخيل ملوم حيث كان ول      كن الجراد دلى علاته هرم

واما المحدثون . فقد اكثرُوا في هذا النوع . قال مسلم بن الوليد

(١) راكس - واد - والضواجم - جمع ضاجة وهي منخى الوادى

إذا شئنا أن تسقياني مدامة  
خلطنا دما من كرامة بدمائنا  
ويقضى ثنيت النوم فيها بسكرة  
فمن لآمني في اللهو أو لآم في البدي  
وقال منصور النخعي في الرشيد

إذا امتنع المقال عليك فامدح  
فتى ما أن تزال به ركاب  
وقال أبو الشيص

أكل الوجيف لحومها ولحومهم  
ولقد أتتك على الزمان سوا خطا  
وقال ابن وهيب \*

ما زال يثمنى مرأشفه  
حتى استرد الليل خاعته  
وذا الصباح كان غرته  
وقال لبس البلى فكأنما وجدا  
وقال الطائي

صب الفراق علينا صب من كسب  
إساءة الحادثات استبطاني نفقا  
وقال عبد الصمد بن المعذل

ولاح الصباح فشبهته  
وقال البحتري

فلا تقتلاها كل ميت محرّم  
فأثر في الألوان منا لدم الدم  
لصبياء صرعاها من السكر نوم  
أبا حسن زيد الندي فهو ألوم

أمير المؤمنين تجد مقالا  
وضعن مدائحا وحمنا ، الا

فأتوك أقاضا على انقاض  
ورجمن عنك وهن عنه رواض

ويعاني الأبريق والقدح  
ونشا خلال سواده وضع  
وجه الخليفة حين تمتدح  
أعد الاحبة مثل ما وجد

عليه اسحاق يوم الرّوع ، منتقما  
نقد ظلامك احسان بن حسان

على بن عيسى على المنبر



كأنها حين لجت في تدفقها      يد الخليفة لما سال وادها  
 شقايق يحملن الندي فكانها      دموع التصابي في خدود الخرايد  
 كان يد الفتخ بن خاقان اقبلت      تلها بتلك البارقات الرواعد  
 وقال مسلم  
 اجدك هل تدرين أن رب ايلة      كأن دجاها من قرونك ينشر  
 لموت بها حتي تجلت بغرة      كفرة يحي حين يذكر جعفر  
 وقال آخر  
 وكلانا قد احدث الراح فيه      زهر يحي بن خالد بن الوليد  
 وقال (ابو) البصير \*  
 فقلت لها عبيد الله بعني      وبين الحادثات فلا تراعي  
 أصبح منه معتصما بحبل      وتقصر نعمتي ويضيق باعي  
 كبرت اذا صنابعه وظلت      تعاتبه المروعة في اصطناعي  
 وقال البحتري في ياقوتة  
 اذا التهبت في اللحظ ضاهي ضياؤها      جبينك عند الجود إذ يتألق  
 وجر علي الدجن هدايب مزنه      او آخره فيه وأوله عندي  
 تأخر عن ميقاته فكانه      أبو صالح قد بت منه علي وعد  
 وقال بكر بن النطاح  
 ودوية خلقت للسراب      فاء واجه      يينها ترخر  
 تري جنا بين أضمافا      حلولا      كانهم البربر  
 كان حنيفة      تحميمهم      فاليينهم      خشن      أزور  
 وقال دعبل

وميشه خضراء موشية بها النور يزهر من كل فن  
ضحوك اذ لا عتبه الرياح تأود كالشارب المرجح  
فشبهه صحي نواره بدباج كسرى وعصب اليمن  
فقلت بعد تم والكنى اشبهه بجناب الحسن  
فتى لا يرى المال الا العطا ولا الكنز الا اعتقاد الن

قالت وقد ذكرتها عهد الصبي فاليأس تقطع عادة المعتاد  
الا الامام فان عادة جوده موصولة بزيادة المزداد

وقال غيره

وكان الرسوم انى عليها بعض غاراتنا على الاعداء

وقال البحتري

بين السقيفة فاللوى فالاجرع دمن حـ بن لى لرياح الاربع  
فكانما ضمنت معالمها الذى ضمنتها أحشاء الحب الموجد

اقول لشجاج الغمام وقد سرى لمحتفل الشؤبوب صاب فمما

أقل أو أكثر لست تبلغ غاية تبين بها حتى تضارع حينما  
فتى لبدت منه الليالى محاسنا اضاء له الافق الذى كان مظلم

قد قلت للغيث الركام ولج فى إراقه والح فى ارعاه  
لا تعرضن لجعفر متشبهها بندى يديه فلست من انداده

لعمرك ما الدنيا بناقصة الجدى اذا بقى الفتح بن خافان والقطر

أبرق تجلى أم بدا ابن مدبر بغرة مسئول رأى البشر سائله

أدارهم الاولى بدارة جاجل سقائك الحيا روحاته وبواكره

حيائك يحكي يوسف بن محمد فروتك رياه وجادك ماطره

كان سناها بالعشى لشربها تباج عيسى حين يلفظ بالوعد  
آليت لا أجعل الاعدام حادثة تخشى وعيسى بن ابراهيم لي سند  
أيام غصن الشباب تهز كالا أسمر في راحة بن حماد

لا والذي سن للعدامة وأا ماء نكاحا بغير تطليق  
مارمقت مقلناى أسمع في ال عالم من راحة احمد بن سروي  
وقال على بن جبلة

وغيث تأنقه نروه فالبدسه عللا أربدا  
تظل الرياح تهادى به اذا ماتحيز أوغردا  
كأن تواليه بالعرأ تهوى الى جلمد جلمدا  
تداعي تميم شاذة الج فار تدعوا زاردا أو معيدا  
وقال على بن الجهم

وسارية ترتاد أرضا تجودها شغات بها عينا قليلا هجودها  
أتناها ربح الدبا فكائنهما فاة ترجيها عجوز تقودها  
فما برحت بغداد حتى تفجرت بأودية ما تستفيق مدودها  
فلما قضت حق العراق وأهلاما أناها من الريح الشمال بريدها  
فمرت تقوت الطرف سعيها كانها جنود عبيد الله وات بنودها  
دبرن وللصباح معقبات تنلص عنه أعجاز الظلام

وقال ايضا فلما أن تجلى قال صبحي اضو الصبح أم وجه الامام  
وقال البحرى

سقيت رباك بكل نوء جاعل      من وبله حقا لها معلوما  
فلو اني أعطيت فيهن المنى      لسقيتهن بكف ابراهيم  
قن لداعي النمام لبك وأحال      ثقل العيس كي يجيب الدعاء  
وقال أبو تمام

يا صاحبي تقصيا نظري كما      تريا وجوه الارض كيف تصور  
تريا نهارا مشرقا قد شابه      زهر لربي فكأنما هو مقرر  
خاق اطل من الربيع كأنه      خفي الامام وعديه المنتشر

فلا أرض معروف السماء قرى لها      وبنوا الرجاء لهم بنو العباس  
نجاهد الشوق طورا ثم نتبعه      مجاهدات القوافي في أبي دلفا  
اذا العيش لاقت في أباد لم فقد      تقطع ما بيني وبين النواث

تداو من شوقك الا قصي بما فلت      خليل ابن يوسف والابطال تطرد

لم يجتمع قط في مصر ولا طرف      محمد بن أبي مروان والذوب  
ولقد بلون خلا بقي فوجدتني      سمح اليدين ببذل ود مضر  
يمعجن مني اذ سمحت بهم حتى      وكذلك أعجب من سماحة جعفر  
ملك اذا الحاجات لذن ببابه      صاحفن كف نواله المتيسر  
لا والذي هو عالم ان النوى      صبر وان أبا الحسين كريم  
وقال اخر سقجات أرجاء العيون تركنتي      أكابد أسقاما ولست اعاد  
فيا عجبا ان الظباء بطرفها      تصيد رجالا والظباء تصاد  
وللبحر ما بين الفرات ودجلة      أو مل منه الرى وهو جاد  
وقلت اذكر الشيب

أراني منهاج الهدى فسلكته      ولم تتشعب في الضلال مذاهي  
 وخبر ان الجاهل ليس بأيب      الى وان الحلم ليس بعازب  
 فأفصح من بعد العجومة مادحي      وأعجم من بعد الفصاحة عائي  
 ورد الى خير الانام مدائحي      فلت محل العقد من جيد كاعب  
 وأنجم كرب رب في سرب      يحكين غرا في جلال خطب  
 والمحور تنو من خلال الحجب      وعزمكم ورأيكم في الخطب  
 ويضكم ويضكم في الحرب

ومن لم يوسع للنوائب صدره      افادته ضيقا في مرام ومذهب  
 واني إذا القيت يدي وبينها      أبا طاهر لم ندر كيف تضربي

نازعت غلس الظلام مداية      تتعلم الاسكار من لحظاته  
 وكأنها معصورة من خده      مغصوبة بالدر من كلماته  
 تشكوا الزمان وذلك من لذاته      وبقاء اسمعيل من حسناته  
 هذا تعد في الشكاية ظاهر      ورب شك معتدى بشكاته  
 كافي الكفاة برأيه وعزيمة      كزمانه بخطوبه وهباته

طادة الايام لا أنكرها      فرح تقرنه لي بترح  
 إن تكن تقصد ما تصلحه      فكذا الدهر إذا در رح  
 وإذا قام على النهج انثى      وإذا سار على القصد جنح  
 ويريبك فلا تفرح به      فهو كالجازر ربى فذبح  
 غير أن النهي منه كلما      جمح الدهر بوادي كبج  
 ومد علينا الليل ثوبا منمقا      وأشعل فيه الفجر فهو يحرق  
 وصبحنا صبيح كأن ضيائه      تعلم منا كيف يبهى ويشرق  
 تولت به الايام وانجرت      بحسنه ولعات البين فانجرتا



غدى له المزن منهلا بوادره      كأن فيه ليحى أصبعاً ويداً  
 تصعد فيه وهو زرق جامه      فتحسب انا فى السماء نصعد  
 أطفنا بمحمود السجية ماجد      رضاه لما نرجوا من الخير موعداً  
 بممثل فعل السحاب اذا غدا      يصفق فيها رعداً ويغرد

ومر بأكناف اللوى خاطر الصبا      فخرض شوقاً لا يزال يحرض  
 بليل كما ترنو الغزالة أسود      على أنه من نور وجهك أبيض

يريدون ان أخشى وأخشع للذى      وجار ابن عيسى كيف يخشى ويخشع

وطهارة الاخلاق لم تظفر بها      الا بحيث طهارة الاعراق  
 كخلائق الاستاذ ان جاوزتها      تجدد الخلائق غير ذات خلاق

مهرية ألوى السفار بنحضاها      فتخالها تحت الرحال رحالا  
 أمنت بساحة أحمد بن محمد      من أن يذل عزبها ويذالا

وقد دلت الدنيا على عيب نفسها      اذ التفت للؤم بعد التكرم  
 فما نولت حتى استردت نوالها      وشنت علينا ابؤسا بعد أنعم

ولكن سيعدينى عايتها ابن احمد      نبي الهدى وابن الوصى المكرم  
 وانى متى أعلق بسالف وده      تبدلت من أمرى سناماً بمنسم

صرف العنان الى التناصف فى الهوى      صرفنى الرجاء الى نوال أبى على  
 وهذا ميدان لو جرينافيه الى أقصاه .      أتعبتنا الماسخ . وأمللنا السامع والناظر  
 وفى ما ذكرناه كفاية . انتهى

وقد فرغت من تأليفه ورصفه وتصنيفه فى شهر ربهضان سنة اربع وتسعين  
 وثلاثمائة والحمد لله رب العالمين وصلواته على رسوله محمد النبي الامنى وآله اجمعين

## فهرس كتاب الصناعتين

صحيقة

- ٢ افتتاح المؤلف ( رحمه الله ) ومقدمة الكتاب
- ٥ وذكر سبب تأليفه وأبوابه وفصوله
- ٦ ( الباب الاول ) في الابانة عن موضوع البلاغة لغة ( ثلاثة فصول )
- ٧ ( الفصل الاول ) منه في موضوع البلاغة والفصاحة لغة
- ١١ ( الفصل الثاني ) منه في الابانة عن حد البلاغة
- ١٤ ( الفصل الثالث ) منه في تفسير ما جاء عن الحكماء والعلماء في حدود البلاغة
- ٥٢ ( الباب الثاني ) في تمييز الكلام جيده من رديئه والكلام في المعاني ( فصلان )
- ٥٢ ( الفصل الاول ) منه في تمييز الكلام
- ٦٦ ( الفصل الثاني ) منه في التنبيه على خطأ المعاني وصوابها
- ١٢٨ ( الباب الثالث ) في معرفة صنعة الكلام وترتيب الالفاظ ( فصلان )
- ٠٠٠ ( الفصل الاول ) منه في كيفية نظم الكلام وفضيلة الشعر وما ينبغي لتأليفه
- ١٤٦ ( الفصل الثاني ) منه فيما يحتاج اليه الكاتب الى ارتسامه وامثاله في مكاتباته
- ١٥٣ ( الباب الرابع ) في البيان عن حسن النظم وجودة الرصف والسبك وخلاف ذلك
- ١٦٦ ( الباب الخامس ) في ذكر الایجاز والاطناب ( فصلان )
- ٠٠٠ ( الفصل الاول ) منه في ذكر الایجاز
- ١٨١ ( الفصل الثاني ) منه في ذكر الاطناب
- ١٨٦ ( الباب السادس ) في حسن الاخذ وحل المنظوم ( فصلان )
- ٠٠٠ ( الفصل الاول ) منه في حسن الاخذ
- ٢١٧ ( الفصل الثاني ) منه في قبس الاخذ
- ٠٠٠ ( الباب السابع ) في التشبيه ( فصلان )
- ٠٠٠ ( الفصل الاول ) منه في حد التشبيه وما يستحسن من منشور الكلام ومنظومه

- ٢٤٨ ( الفصل الثاني ) منه في البيان عن قبح التشبيه و عيوبه  
٢٤٩ ( الباب الثامن ) في ذكر السجع والازدواج  
٢٥٥ ( الباب التاسع ) في شرح البديع وهو خمسة وثلاثون فصلا  
٢٥٨ ( الفصل الاول ) منه في الاستعارة والمجاز  
٢٩٦ ( الفصل الثاني ) منه في المطابقة  
٣٠٨ ( الفصل الثالث ) منه في ذكر التجنيس  
٣٢٦ ( الفصل الرابع ) منه في المقابلة  
٣٣٠ ( الفصل الخامس ) منه في صحة التقسيم  
٣٣٤ ( الفصل السادس ) منه في صحة التفسير  
٣٣٦ ( الفصل السابع ) منه في الاشارة  
٣٣٨ ( الفصل الثامن ) منه في الازداف والنوابع  
٣٤١ ( الفصل التاسع ) منه في المماثلة  
٣٤٥ ( الفصل العاشر ) منه في الغلو  
٣٥٤ ( الفصل الحادي عشر ) منه في المبالغة  
٣٥٨ ( الفصل الثاني عشر ) منه في السكناية والتعريض  
٣٦١ ( الفصل الثالث عشر ) منه في العكس  
٣٦٢ ( الفصل الرابع عشر ) منه في التبذيل  
٣٦٤ ( الفصل الخامس ) منه في الترصيع  
٣٧٠ ( الفصل السادس ) منه في الايغال  
٣٧٢ ( الفصل السابع عشر ) منه في التوشيح  
٣٧٥ ( الفصل الثامن عشر ) منه في رد الاعجاز على الصدور  
٣٧٨ ( الفصل التاسع عشر ) منه في التتميم والتكميل  
٣٨١ ( الفصل العشرون ) منه في الالتفات  
٣٨٣ ( الفصل الحادي والعشرون ) منه في الاعتراض

- ٣٨٤ ( الفصل الثانى والعشرون ) منه فى الرجوع  
٣٨٦ ( الفصل الثالث والعشرون ) منه فى تجاهل المعارف ومنجج الشك باليقين  
٣٨٧ ( الفصل الرابع والعشرون ) منه فى الاستطراد  
٣٩١ ( الفصل الخامس والعشرون ) منه فى جمع المؤنث والمختلف  
٣٩٤ ( الفصل السادس والعشرون ) منه فى السلب والايجاب  
٣٩٦ ( الفصل السابع والعشرون ) منه فى الاستثناء  
٣٩٧ ( الفصل الثامن والعشرون ) منه فى المذهب الكلامى  
٢٩٩ ( الفصل التاسع والعشرون ) منه فى التشطير  
٤٠١ ( الفصل الثلاثون ) منه فى المجاورة  
٤٠٣ ( الفصل الحادى والثلاثون ) منه فى الاستشهاد والاحتجاج  
٤٠٧ ( الفصل الثانى والثلاثون ) منه فى التعطف  
٤١٠ ( الفصل الثالث والثلاثون ) منه فى المضاعفة  
٤١٢ ( الفصل الرابع والثلاثون ) منه فى التطريز  
٤١٣ ( الفصل الخامس والثلاثون ) منه فى التلطف  
٤١٧ ( الباب العاشر ) فى ذكر مبادئ الكلام ومقاطعها والخروج ( ثلاثة فصول )  
٠٠٠ ( الفصل الاول ) منه فى ذكر المبادئ  
٤٢٣ ( الفصل الثانى ) منه فى ذكر المقاطع والنول فى الفصل والوصل  
٠٠٠ ( الفصل الثالث ) منه فى الخروج من النسب الى المدح وغيره

تم فهرس الكتاب

